بسم الله الرحمن الرحيم

خصائص التركيب القرآني

ومعطياته البلاغية

الجزء الأول

الدكتور ابراهيم بن محمد العنزاوي

خصائص التركيب القرآني
ومعطياته البلاغية
الدكتور ابراهيم بن محمد العنزاوي
الجزء الأول

إلى سعادة الدكتور محمد ماضي أبو سراج الحداد
تحية مودة ومحبة وتقدير
في غرة رمضان ١٤٢٤هـ
المؤلف

خصائص التركيب القرآني
ومعطياته البلاغية

الدكتور ابراهيم بن محمد العنزاوي

الطبعة الأولى . رمضان ١٤٢٧
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
عنوان المؤلف . سوريا
هاتف: ٠٠٩٦٣ ٢١ ٧٨٣٠٨٨٠
موبايل: ٠٠٩٦٣ ٩٤٩١٢٣٤٢
بريد إلكتروني
ibrahem_anzawi@maktoob.com

دار الرضوان
الجمهورية العربية السورية
حلب ص. ب ٨٧٣٤
هـ ٠٠٩٦٣ ٢١ ٢٢٣٣٥٦٢ فاكس ٠٠٩٦٣ ٢١ ٢٢١٥٣٠٤
E-mail: daralradwan@hotmail.com

خصائص الترتيب القرآني ومعطياته البلاغية

١ ـ الجملة الاسمية

هذا البحث أصله رسالة علمية، حصل على درجة الدكتوراه بتقدير (ممتاز) من جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية، في جمهورية السودان، أم درمان. وعنوان البحث الذي نال الدرجة العلمية «ظاهرة الترتيب بالجملة الاسمية في القرآن الكريم بين المبنى والمعنى» وهذا العنوان عنوان تخصصي جداً، لذلك أعطيناه اسمٌ آخر، يحمل مضمون الأول، وبنفس الوقت يوسع دائرة المتفاعلين معه، والذين أُلف من أجلهم، من جميع الشرائح الثقافية، والعلمية، والأدبية، والبلاغية وحصل فيه تعديلات كثيرة جداً.

ومن الإعجاز الذي اهتدى إليه البحث في الجملة الاسمية، أن كل مبتدأ وخبر ثابت أي مما له الصدارة في الجملة، يكون موضوعه أيضاً ثابتاً في الكون، والعكس بالعكس، وهذا يكشف لنا علاقة الترابط بين المصحف المقروء، والمصحف المنظور.

الإهـداء

إلى سيد ولد آدم، سيِّدِ البلاغيّين، مَنْ زكَّى الله عقَلهُ، ولسانَهُ، وعِلْمَهُ، وفؤادَهُ، وبصرَهُ، حتى تكون بلاغتُهُ امتداداً لبلاغة القرآن، وقد زكَّى رسول الله نفسه، بأنهُ أفصحُ مَنْ نطق بالضاد ﷺ.

فهرس المحتويات

المقدمة

- الفصل الأول: التعاريف.
- الفصل الثاني: التقديم والتأخير بين المعيارية والتطبيق عند بعض المفسرين.
- الفصل الثالث: ظاهرة الثوابت في الجملة الاسمية
- الفصل الرابع: ظاهرة المبتدأ الثابت التقديم في القرآن الكريم، مع تحليل الظواهر.
- الفصل الخامس: ظاهرة الخبر الثابت التقديم في القرآن الكريم، مع تحليل الظواهر.
- الفصل السادس: ظاهرة تقديم الخبر المتحرك، مع تحليل الظواهر.
- الفصل السابع: ظاهرة تقديم معمولات الخبر في القرآن الكريم، مع تحليل الظواهر.
- الفصل الثامن: معجم شواهد ظاهرة الترتيب بالجملة الاسمية في القرآن الكريم بين المبنى والمعنى.
- الخاتمة.
- المصادر والمراجع
- الفهارس

شكر وتقدير

الحمد لله الذي حبَّبَ إليَّ العِلْم وزيَّنه في قلبي، وحبَّبَ إليَّ أهلـه، أهل الفضل الذين خدموا الإنسانية، ولهم دَيْن في أعناق البشرية، وأثنى الله عليهم بقوله تعالى: ﴿فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾[1] ورسول الله ﷺ يؤدبنا تجاه أهل المعروف بقوله: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[2] ويقول المغيرة بن شعبة[3]: (اشكرْ من أنعَم عليك، وأنعِمْ على من شكرك، فإنه لا بقاء للنعم إذا كُفرتْ، ولا زوال لـها إذا شُكرتْ) وقيل: (إذا قصرت يداك عن المكافأة، فليطل لسانك بالشكر...!!)

ومن الوفاء أن أشكر الذين ساهموا في تسجيلي بالجامعة، وأعانوني على إخراج هذا البحث إلى النور، وهم كثيرون، وكل من أسدى إليَّ توجيها، فإن نسيتهم فإن الله لن ينساهم، وإذا لم ترد أسماؤهم هنا، فهي ﴿عند ربي في كتاب، لا يضلُّ ربي ولا ينسى﴾[4] وأبدأ:

أولاً: بشكر الحكومة السودانية بغرسها أول جامعة باسم (جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية) في العالم الإسلامي بهذا المسمى والتخصص، وشرّعت أبوابها لطلبة العلم، وجزى الله عنّي خيراً العاملين بهذه الجامعة المباركة كلهم.

ثانياً: وأخص بالشكر الجزيل سعادة الدكتور أحمد خالد بابكر، نائب مدير الجامعة نفسها المشرف على هذا البحث الذي لم يبخل عَلَيَّ بعلمه وتوجيهه، وكان نعم المعوان، وخير من يحقق مقولة: العلم رحم بين أهله. والشكر أقلّ ما يقال له.

---

(١) الإسراء /١٩.

(٢) مسند أحمد: ٣٥٨/٢، وأبو داوود: أدب/١١.

(٣) المستطرف، ٣٣٧/١.

(٤) طه /٥٢.

ثالثاً: أشكر سعادة الأستاذين الدكتورين المناقشين اللـذين تفضـلا مشـكورين بقبول قراءة البحث ومناقشته، وهما:

ـ معالي الأستاذ الدكتور عبـد الـرحيم علـي مـدير جامعـة إفريقيـا العالميـة، مناقشاً خارجياً.

ـ سعادة الأستاذ الدكتور محمد الحسن فضل المولى عميد كلية اللغة العربية، بنفس الجامعة، مناقشاً داخلياً

لأن قراءتهما ومناقشتهما ستثري البحث وترفع مستواه العلمي، وأبـى الله أن يكون الكمال إلا في كتابه.

رابعاً: ـ وأخص بالشـكر زوجـتي العزيـزة، الـتي سـهلت لي طريـق المتابعـة والتحصيل، فجزاها الله عني خير الجزاء، وأصلح لها الذرية.

خامساً: وكذلك أشكر الشيخ خالد ابن المرحوم المتواضع أحمد باقدو الـذي ساعد على إخراج الطبعة الأولى إلى النور، كصدقة جارية عن روح والـده، تقبّلـها الله بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً.

ونسأل الله الإخلاص في كل أعمالنا، وأنْ يبارك فيها، ويكتب لها القبـول في الدنيا والآخرة.

** ** **

مقدمة

الحمد لله الذي امتنَّ علينا بكتابه المُنزل، ونبيه المُرسل، فكان كتابه نِعْمة، ونبيُّه رحمة، فكل من آمن بالقرآن فقد وُفِّق، ومن قال به فقد صدق، ومن تمسك به، فقد هُدي، ومن عمل به، فقد فاز فوزاً عظيماً.

وصلِّ اللهم على سيد البلاغيين، من كان خُلُقُهُ القرآن، وكلامُه وحياً من الرحمن، وكمال البلاغة في رسول الله ضرورة دعوية لابد منها للاستطراق البلاغي بين الكتاب والسنة والصحابة، لتوحيد الرؤية في مصادر التشريع.

وارضَ اللهم عن أصحاب رسول الله ﷺ، أهل الإيمان، وأرباب البيان الذين هداهم البيان إلى القرآن، وأخص ابن عباس رضي الله عنهما، وهو رائد البلاغة القرآنية، وأول من أشار إلى التقديم والتأخير، الذي ندندن حوله في بحثنا هذا.

وبعد:

فلقد شغل البيان القرآني الناس قديماً وحديثاً، في تبيان قيمته الجمالية، وكل دارس ينظرمن زاوية ميوله واهتماماته، وعلى سبيل المثال: إذا نظرنا إلى منهجية عبد القاهر الجرجاني في كتبه البيانية: الرسالة الشافية، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، يلاحظ على درسه للبيان القرآني الجانب التعليمي: (من جهة الوسيلة المؤدية إلى فهمه)[1] أي يعلم الناس كيفيّة الوصول إلى فهم القرآن الكريم.

وأمّا مسار الدراسات البلاغية التي كانت قبل الشيخ عبد القاهر، ما كان هدفها الكشف على العناصر الجمالية، وإنما تربية الملكات الأدبية، كما يراها أحد البلاغيين بقوله: (بمقدار ما كانت وسيلة لشحذ الملكات، وتنمية الذوق، وإرهاف

(١) معالم المنهج البلاغي، عند عبد القاهر الجرجاني، تأليف د.محمد بركات حمدي أبو علي، ١٣.

الحس، وتكوين البلغاء والنقاد)[1] ، وما الشيخ عبد القاهر إلاّ ثمرة من ثمارها.وجاءت المرحلة التي قادها السكاكي، مرحلة المعلمين للبلاغة، فاشتغلوا بالشرح والتلخيص وجمدوا على ذلك، حتى جاء عصر النهضة الأدبية المعاصرة بدأت الإشراقات البلاغية تتوالى.

والإنتاج البلاغي الذي بين أيدي الناس، يحكم عليه أحيانا بالجمود، وأحيانا بالمنطق، مقيداً بالمعيارية، وتدور مباحثهُ في قاعدة تدرّس، ومثال يحفظ، ويستثنى من ذلك الجيل الأول المؤسس كسيبويه و...

ومن الأجيال اللاحقة كعبد القاهر والزمخشري و...، وبعض الإشراقات في عصر النهضة الحديثة.فيتساءل الغيورون: أين البلاغة في هذا المنهج، وهذا المسلك؟

وبدأت أصوات معاصرة تنادي بوفاة البلاغة، وصار وريثها الشرعي كما يقولون: (الأسلوبية) لأن الأسلوبية الوافدة من الغرب هي القادرة على دراسة النص الأدبي العربي.

ومما يقوله أحد رباتب هذه المدارس: (من هنا يحاول أصحاب هذا العلم ـ علم الأسلوب الأدبي ـ أن يجعلوه بديلا موضوعياً جديداً لعلم البلاغة الجامد القديم)[2].

ويتابع قوله: (كما أنه ـ أي علم البلاغة ـ تحول لدى كثير من العلماء المتأخرين إلى قواعد منطقية جامدة لا تهتم كثيرا بربط «الكلام» الأدبي بـ«مقتضى الحال» الذي حَرصَتْ على أنْ تدرسه)[3].

---

(١) علم المعاني، د.عبد العزيز عتيق، ص: ٢٧

(٢) الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، د.فتح الله أحمد سليمان، وجاء في تقديم الكتاب للدكتور طه وادي: الأسلوبية ذلك المنهج الجديد ص: ٦

(٣) نفسه.

ولعل الداعي لهذا القول له ما يبرره ـ كما نحسب ـ غياب البلاغة العربية ذات المستوى الفني الراقي، وعدم تمكن الجذور اللغوية والبلاغية عند أبناء الضاد المتأخرين، جعلهم مكشوفين بلا حصانة أمام كلّ التيارات، مما هيّأ الدخول لتيارات أعجمية مختلفة نقدية وبلاغية وأدبية إلى أجوائنا بدون استئذان، وحاول حاملوها إلينا، وهم من أبناء جلدتنا، تطبيق هذه القواعد المستوردة على النص العربي[1]. فصار النص رموزاً غامضةً، أو حروفاً موزعة توزيعاً هندسياً[2] فلا نصّ، ولا معنى، ولا روحَ. مع إيماننا بضرورة الاستفادة من المدارس الأدبية العالمية.

وقد تكون هذه الطريقة التحليلية الوافدة مفيدة وعظيمة، ولكن للنص الأعجمي الذي وجدت من أجله كذلك، والنص العربي لم يتناغم معها بعد.

والبلاغة مهمة للغات من أجل النهوض بالمستوى المعرفي، وبالإضافة إلى ذلك عندنا في العربية، هي المفتاح الوحيد إلى دلائل الإعجاز القرآني، والوقوف على بيانه وأسراره.

وبدأ الغيورون[3] يتنادون ببعث البلاغة من جديد في العصر الحديث، وتشهد الساحة البيانية القرآنية المعاصرة ؛ بعثاً بلاغياً لأساليب القرآن المختلفة، بمستويات مختلفة، ورؤى متباينة، ونختار منهم الذين كتبوا في موضوع (التقديم والتأخير) نفسه، الذي نبحث فيه، ولكن برؤية جديدة للتقديم والتأخير، كما يسميه البلاغيون أو (الرتبة) كما يسميها النحاة حتى لا تكرر الجهود، ومما وقع بين يدَيَّ من جهودهم

---

(١) انظر: كتاب الخطيئة والتكفير: د.عبد الله الغذامي، وكتاب ظاهرة الشعر المعاصر، د.محمد بنيس.

(٢) انظر: دراسات في علم النحو العام، والنحو العربي، فيكتور خراكو فسكي، ترجمة د.جعفر دك الباب، نشر: (الجمهورية العربية السورية) وزارة التعليم العالي (١٤٠٢-١٩٨٢) ص: ٢٠٥-٢٠٦.

(٣) فن البلاغة، عبد القادر حسين، والبلاغة في ثوبها الجديد د.بكري شيخ أمين، والحذف والتقديم والتأخير إبتسام أحمد حمدان، والأسلوبية د.فتح الله أحمد سليمان، وجماليات المضمون والشكل د.مصطفى الصاوي الجويني... إلخ.

ثمانية أبحاث تمثل معظم الاتجاهات التي طرقت موضوع التقديم والتأخير، وفي نهاية الاستعراض لهذه الأبحاث، لابدّ من تحديد الملامح المشتركة فيما بين الباحثين، وإبراز العناصر الهامة التي أبدعوا فيها، أو التي فاتتهم في أبحاثهم، وما هي الجوانب التي أكملناها، وقمنا بتغطيتها من بعدهم؟، وهي مابين مطبوعة ومخطوطة:

١ـ كتاب (**أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم**) للدكتور محمود السيد شيخون (ط: ١٤٠٣هـ)

٢ـ كتاب (**المبتدأ والخبر في القرآن الكريم**) للدكتور عبد الحميد الحموز (ط١٤٠٦هـ)

٣ـ وللمؤلف نفسه د. الحموز بحث في (**التقديم والتأخير في القرآن الكريم**) في (٢٩) ورقة مطبوعة بمركز الملك فيصل للمعلومات، ومنهجه تعقب بعض المفسرين المتكلفين. كمحاضرة.

٤ـ رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة الملك سعود عام (١٤٠٤هـ) للباحث زيد بن عمر بن عبد الله، وعنوانها: (**التقديم والتأخير في القرآن الكريم**).

٥ ـ رسالة ماجستير مخطوطة: (رتبة الأفعال الناسخة) للباحث احمد المقوسي، كلية التربية بالمدينة، بإشراف د.عثمان الفكي با بكر، ود.محمد أحمد الشامي. (١٤٠٩هـ)

٦ـ رسالة ماجستير مخطوطة (**التقديم في أجزاء الجملة**) دراسة نحوية من خلال القرآن الكريم، إعداد الباحث على بن محمد بن سعيد الزهراني (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م) جامعة أم القرى.

٧ـ كتاب مطبوع (الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبياني) دراسة دلالية، تطبيقية، معنوية. للباحثة. ابتسام أحمد حمدان، دمشق ط: ١ ١٩٩٢.

٨ ـ كتاب مطبوع (الأسلوبية مدخل نظري) ودراسة تطبيقية، د.فتح الله أحمد سليمان، مصر ١٩٩٠م.

هذه الكتب، منها ما اعتمدت الشاهد الشعري للتقعيد والتحليل البلاغي، وهو مظنة النحل والضرورة الشعرية، ومنها خلطت بين الشاهد القرآني والشعري والصياغي، وكأنهما في مستوى بلاغي واحد، والغالب يتناول الباحث جزئية من أي مصدر منها، ويعم الأحكام على المصادر الأخرى، ويكرر القاعدة البلاغية، وعدم التجديد فيها، وعدم الجمع بين النحو والبلاغة، كما فعل أصحاب الاستقصاء والحصر منهم لظاهرة من الظواهر كالجانب النحوي فقط، وعدم الربط بين العمل الفني والمحيط الاجتماعي والثقافي، واكتشاف العناصر الجمالية في النص.

ومن هذا المنطلق صارت الحاجة ماسةً إلى دراسةٍ تشتار جميع محاسن تلك المؤلفات، وتنأى عن مزالقها وهناتها، دراسةٍ تكشف ملامح هُوِيَّةِ الجملة الاسمية بكل ضمائمها، واستجلاء ظاهرة الثابت والمتحرك فيها، مستقصية آيات كتاب الله كاملة، آملةً وضع نظام ثابت يحكمها، أو رسم خطة تجمع معالمها، من خلال المعطيات التركيبية واللغوية في القرآن الكريم.

أجل، بكل تواضع: إنَّ هذه الدراسة محاولة جادة لرسم حركة الجملة الاسمية ومعمولاتها من عناصر الإسناد، والأساليب النحوية، ووضع كل الضمائم المرتبطة بها ضمن منهج علمي رصين، وخطة سليمة واضحة.

ولقد أدركت منذ اللحظة الأولى ضخامة الهدف الرائع النبيل، واستعنت بالله، وازددت إصراراً عندما نهضت أمام هذا الهدف المصاعب الكثيرة، وسأذكر بعضها دون أن أستقصيها:

١. الخوف من الله، لأنّ أيّ ثُلمة بهذا البحث قد تكون معبراً للمتسللين فيما بعد.

٢. تَوَزّع هذا البحث يستقصي التقديم والتأخير بين عدّة طوائف، هم النحاة والبلاغيون واللغويون والمفسرون.

٣. شمولية الموضوع في الكتب المتقدمة ولم تكن هناك مصادر متخصصة خلال القرون الخمسة الأولى، وهذا يشتت الذهن والطاقة.

٤.صعوبة القراءة في بعض المصادر القديمة، لخلوها من الفهارس المعينة.

٥.تضارب آراء القدماء في المسألة الواحدة تبعا لمعتقداتهم ومدارسهم، وهذا يتطلب رأياً موافقاً أو مخالفاً أو جديداً.

٦.الاعتماد على النفس في الاستقصاء لظاهرة التقديم والتأخير بالقرآن الكريم، وعدم الانتفاع من الدراسات السابقة، لأنّ النحو حمّال أوجه، وبعض مسائل النحو لم يقطع بها حتى الآن، وهذا يتطلب موقفاً واضحاً منها.

٧.صعوبة التعامل مع الظواهر المطروقة من قبل من السلف وفي نسبتها لأهلها لإنصافهم، فلا بد من تحديد المبدع منهم، والمجدد، والمتابع، وإعطاء كل ذي حقّ حقّه.

٨.اختلاف القراءات في القرآن الكريم، جعلنا نعتمد رواية حفص[1] بن سليمان، الذى أخذ عن عاصم بن أبي النجود الأسدي وقد يكون للكلمة التي نعالجها عدة وجوه، فنختار الحالة المتعلقة بالمعنى الأوضح والأظهر، ثم نحيل القارئ إلى أوجه الإعراب الأخرى في الحاشية، إن كان ثمة ضرورة لذلك.

٩.الدخول على البحث بعقلية غير أسيرة سلفا أو منحازة لمدرسة ما، وهذا التحرر ولّد مشكلة الحيرة والتردد أمام الآراء المطروحة، أيها أرجح، وأيها أقرب للصواب؟ بينما المنحاز عنده القوالب جاهزة، فيفرغ فيها مادته، وقد يقسر النص قسراً لمعتقده، ويمر سريعاً.

أمّا الخطة التي سار البحث عليها فتتلخص بما يلي:

---

(١) انظر: تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشر، تأليف الشيخ محمد بن يوسف الجزري، تحقيق الشيخ عبد الفتاح القاضي، والشيخ محمد صادق قمحاوي، دار الوعي، حلب، ١٣٩٢، الطبعة الأولى (ص ١٨) وتاريخ القراء العشر ورواتهم.مطبعة المشهد الحسيني القاهرة، تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضي، ص ٢٦.

جاء البحث موزعاً في مقدمة، وثمانية فصول أساسية كبيرة، وتفرع الفصل الواحد إلى عدة مباحث، وتجزأ المبحث الواحد إلى عدة مطالب، وخاتمة، وفهارس فنية. وكل هذا جاء حسب مقتضيات البحث، وصار مرتباً على الشكل التالي:

الفصل الأول :

للمصطلحات والتعاريف وأولويات البحث جاء في أربعة مباحث، **الأول** : لتعريف الظاهرة والرتبة، والمسند والمسندإليه، **والثاني** : لتعريف التقديم والتأخير، وتحديد ميلاد نشأته على يد ابن عباس، وبهذا تقدمنا بالبحث قرنين من الزمان، علما بأنّ البحوث السابقة لم تتجاوز الخليل بن أحمد من خلال ما أطلعنا عليه، **والثالث**: للتقديم والتأخير المعقّد، اللفظي والمعنوي، وقادنا البحث إلى نفي هذا اللون عن القرآن الكريم مطلقاً، وأيّ آية تقدمت أو تأخرت منها مفردة عن موضعها، لم تَعُدْ آية، ومثل هذا قد فات على بعض المفسرين.**والرابع**: إبراز حقيقة الإسناد الخبري الذي يتم معناه بوجود المسند والمسند إليه، هذا ماتعارف عليه أهل العلم، ولكن وُجِدَتْ في القرآن الكريم صورٌ أخرى، لم يتم المعنى مع وجود المسند والمسند إليه إلا بتابع من التوابع كالصفة مثلا، مع وجود المسند والمسند إليه، نحو قوله تعالى: ﴿بل أنتم قوم عادون﴾ لم يتم المعنى (أنتم قوم...) وهما مبتدأ وخبر إلا بالصفة (عادون) وهناك صور أخرى.

الفصل الثاني :

جاء في أربعة مباحث تدورحول المعيارية والتطبيق للتقديم والتأخير في كتب التفسير وغيرها، وفضل هؤلاء في نشر هذه القواعد في كتبهم بقولهم: هذا من المقدم والمؤخر، وربّ مبلغ أوعى من سامع، ويحتوي **المبحث الأول** على الأعلام التالية أسماؤهم: الفراء في كتابه (معاني القرآن)، وأبي عبيدة في كتابه (مجاز القرآن) وابن الجوزي في كتابه (المدهش)، والسمين الحلبي في كتابه (الدُّر المصون) ولإتمام الفائدة ألحقنا حاشية بكل منهم، تشمل مواطن التقديم والتأخير

عنده، باستثناء (مجاز القرآن)، وكشف البحث عن السر الذي جعلهم يعرضون عن الغوص في التقديم والتأخير، ربما لأنهم لم يؤمنوا بجدواه البلاغي، أو لغياب التخصص آنذاك عندهم. **وأما المبحث الثاني**: تناول من البلاغيين، سيبويه كمؤسس، ومبدع، ورائد موضوع لتقديم والتأخير بلا منازع، وعالجه علاجا منهجياً في سبعة عشر باباً من أبواب النحو، ولم يتوقف أحد عند هذا الملحظ، حسب علمنا، وهذا الملحظ سيغير كثيراً من المسلمات البلاغية التي كانت سائدة بلا تحقيق ولاتدقيق، وجاء الشيخ عبد القاهر المتابع والمجدد والمبدع، الذي ركّز على المسند إليه في حالة التثبيت والاستفهام والنفي، وتجاوز الباقي قصدا أو سهواً. **وجاء المبحث الثالث** : مخصصاً لأصحاب الدراسات القرآنية منهم: الإسكافي وكتابه (درّة التنزيل وغرة التأويل) الذي فتح الباب للتقديم والتأخير خارج المسند والمسند إليه، وحبس نفسه على الشاهد القرآني فحسب، وجاء الزركشي بعده صاحب كتاب (البرهان في علوم القرآن) الذي اقتصر شاهده على الآية الكريمة أيضاً، وميزة هذه المدرسة، وسعت الآفاق وأخصبت الخيال.

الفصل الثالث :

ظاهرة الثوابت في الجملة الاسمية موزعة على أربعة مباحث، **أما الأول**: للمبتدأ الثابت التقديم لأسباب صياغية أومقامية، **والثاني** : للخبرالثابت التقديم لأسباب صياغية أومقامية، **والثالث**: مناقشة النحاة في مصطلح (الوجوب)، ولايجوز استخدامه في القرآن لأن كل كلمة جاءت في موضعها ﴿وما كان ربك نسياً﴾، ولم يستخدم النحاة المؤسسون مثل سيبويه في (الكتاب) ولاالمبرد في (المقتضب) هذا المصطلح، ومن الصعب تحديد ميلاده، ولكن وجدناه عند الصّيمَري[1] بقوله: (واعلم أن الاسم المبتدأ (يجب) أن تكون معرفة..) وهذا دليل

(١) التبصرة والتذكرة، للصيمري: تحقيق د/ فتحي أحمد مصطفى علي الدين ١٠١/١

على شيوعه عند النحاة المتأخرين[1] .. لأن الواقع اللغوي يقسم أساسيات الجملة إلى ثابتة ثباتاً ديمومياً، أو ثباتاً مؤقتاً.

ومثال الأول: ممن له الصدارة كالاستفهام، والشرط.

ومثال الآخر: ممن يحصره المقام في موضع ما، ثم يطلقه في موقع آخر.

وفي هذا التقسيم تهوين النحو والبلاغة على طلبة العلم بعد إقصاء كثير من التعاريف والمصطلحات، التي جلبتها كثرة الشواهد المختلطة فصعب النحو على طلابه.

الفصل الرابع :

ظاهرة المبتدأ الثابت التقديم في القرآن الكريم، لأسباب صياغية ومقامية، جاءت في اثنتين وعشرين ظاهرة، حللناها بأنماطها، لحاجة الساحة البلاغية للجانب التطبيقي، ونهدف إلى إحياء النحو من خلال الواقع اللغوي، وبعث المعنى الكامن من خلال معطيات علم المعاني، تحليلا يجمع النحو البلاغة واللغة، وهذا يتطلب رأيا موافقا أو مخالفاً أو جديداً في عالم التفسير المشرق.

ومنهجنا في التحليل كلّه: يأتي البحث في خدمة النص، وليس العكس، حتى لو فات القارئ العجلان، استيعاب القاعدة وهو الوسيلة، لايفوته معنى النص، وهو الهدف الأكبر، من خلال التركيز على الثوابت التالية:

- التأصيل النحوي، واللغوي، والبلاغي.
- المقارنة والاستنتاج.
- معطيات المفردة المعجميّة، والنصيّة، ومعطيات التراكيب الدلالات البلاغية.

---

(١) اختلف في وفاته، قال بروكلمان في القرن السادس، وقال محقق التيصرة د/فتحي مصطفى علي الدين في القرن الرابع الهجري، والله أعلم.وليس الهدف من بحثنا تحديد أول من قال: (يجب ولا يجب) ولكن الهدف أن هذا المصطلح نشأ متأخراً، وهو مصطلح تعليمي المولد ثم تحول إلى نحوي.

الفصل الخامس :

ظاهرة تقديم الخبر في القرآن بشكل ثابت، جاء ت في سبع عشرة ظاهرة لأسباب صياغية ومقامية، وجاءت منهجية التحليل واحدة في كل الظواهر.

الفصل السادس :

ظاهرة تقديم الخبر المتحرك في القرآن الكريم، لها تسع عشرة ظاهرة، محللة مع أنماطها، موزعة على أربعة مباحث:

الأول: وجدنا الواقع اللغوي لايقر النحاة حول استخدامهم مصطلح (الجواز) في القرآن الكريم واستبدلناه في العنوان بمصطلح (المتحرك)، لأن كل كلمة جاءت في موضعها، والتقدم في اللسان تبعا للتقدم في الجنان، وقد يصلح مصطلح (الجواز) في الأسا ليب العادية المتدنية المستوى والأداء.

والثاني: أبرزنا أهمية الخبرالمتقدم كشبه الجملة عند المتلقي، والمتكلم، لأن بعض لوازم الخبر قد تقدمت، ورشحت مجيئه شبه جملة.

والثالث: أظهرنا أهمية الخبرالمتقدم عندما يكون مفرداً عند المتلقي والمتكلم.

والرابع : جلّينا ميزة الخبر، وهو جملة فعلية عندما يتقدم على المبتدأ، كما هوالحال في أفعال المدح والذم، ويتجلى غموض في التركيب وشفافية في المعنى. وهي من العادات اللغوية عند القوم.

الفصل السابع :

ظاهرة تقديم معمولات الخبر الثابتة والمتحركة، وهي ثلاث وعشرون ظاهرة حللناها مع أنماطها، مابين متقدمة على المبتدأوالخبر بشكل ثابت أو متحرك، أومتوسطة بين المبتدأوالخبر، أو بين الخبرالأول والثاني.وتعد هذه الظاهرة من أخصب الظواهر، لأن المساحة ما بين المبتدأ والخبر تتسع للمعنى مهما كبر عندما يعجز عن استيعابه المسند والمسند إليه، وكشف البحث سراً بلاغياً في القرآن

الكريم كيف يتم توزيع هذه الضمائم، وتنسيقها في كل جملة تبعا للسياق ودقّة التركيب تُظهرها جديدة وإن تكررت؟

الفصل الثامن والأخير : يحتوي على جميع الشواهد التي استقصيناها في القرآن الكريم، لظاهرة الترتيب للجملة الاسمية في القرآن الكريم، ومجموعها اثنان وثمانون ومائة وألفا نمط تقريباً، وهذه الأنماط موزعة على اثنتين وستين ظاهرة، منها الظاهرة الوحيدة، ومنها نافت على ألف ظاهرة. وجاء ترتيبها بالمعجم تبعا لترتيب البحث، المبتدأ الثابت، ثم الخبر الثابت، ....

الخاتمة:

وفي الخاتمة تظهر أهم النتائج التي قادنا البحث إليها، بعون الله وتوفيقه.

وأما المصادر والمراجع، فهي كثيرة ومتنوعة ما بين تراثية ومعاصرة، فرضتها طبيعة البحث.واستفدنا منها جميعا، حتى الذين اختلفنا معهم بالرأي لهم فضل علينا، لأنّ رأيهم ولّد فينا الرأي الآخر، جزاهم الله عن أهل العلم خير الجزاء.

وهناك مسألة ترقيم الحواشي التي في قلب النص، فهي نوعان:

ـ للآية الكريمة نحو، قوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾[1] جاء الرقم في آخرها أدباً.

ـ للنص العادي، مثل ؛ يقول سيبويه[2] .....)، وُضِع الرقم في أول النص المقتبس.

ثم تأتي جريدة المصادر والمراجع، والفهارس الفنية.

---

(١) سورة الفاتحة /١.

(٢) الكتاب، ١/٣٤

وقبل أن نضع القلم، نقول: إن جهابذة الأمة عندما يشتغلون في البحث القرآني، يضعون أيديهم على قلوبهم، فأين نحن منهم؟ وإن كنا حريصين أن نخاف الله كما كانوا يخافونه ومع ذلك لايسعنا إلا قوله تعالى: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم العنزاوي

ليلة ١٢ ربيع الأول ١٤١٧ هـ

الفصل الأول

التعاريف
(والمصطلحات)

المبحث الأول : تعريف الظاهِرة والرتبة .

المبحث الثاني : تعريف مصطلح التقديم والتأخير وتحديد ميلاده .

المبحث الثالث : تعريف التقديم والتأخير المعقد .

المبحث الرابع : تعريف الإسناد الخبري وعلاقته بالتقديم والتأخير .

المبحث الأوّل

تعاريف ، ويقسّم إلى مبحثين

المطلب الأول : تعريف الظاهرة

المطلب الثاني : تعريف الرتبة

المطلب الأول:

تعريف الظاهرة

تعريف الظاهرة :

وردت كلمة ظاهرة في عنوان الرسالة فلابد من الوقوف عندها لتوضيح المراد منها.(ظاهرة الترتيب بالجملة الاسمية في القرآن الكريم بين المبنى والمعنى) فمصطلح (ظاهرة) شائع في زماننا كالظاهرة الجوية.....، وهي لكل ما يدرك بالحواس، وفي هذا البحث نستقصي ظاهرة الحركة، بين المبتدأ والخبر والمعمولات، فيما هو ثابت ومتحرك، وهذا استعراض وجيز لمصطلح الظاهرة لغوياً واصطلاحاً شائعا، وليس كمصطلح علميٌ.

التعريف اللغوي :

(الظاهر)[1]: من أسمائه عز وجل، ويقال: قرأه ظاهراً: حفظاً بلا كتاب.

و(الظاهر)[2] العالي الذي ظهر فوق كل شيء، وعلا عليه، وقيل عُرف بطرق الاستدلال العقلى بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه).

(الظاهرة) من الأرض وغيرها: المشرفة، ومن العين: الجاحظة، وظاهرة الرجل عشيرته.

---

(١) لسان العرب (ظهر) ج ٤/٥٢٣ وذكر صاحب اللسان حول قوله تعالى: (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) قالت عائشة الزينة الظاهرة، وقال ابن مسعود: (الزينة الظاهرة الثياب - والظاهرة.العين الجاحظة).

(٢) معجم مجمع بحار الأنوار، للصديقي الفتني، ج ٣/٤٩٨.

(واستعير لظاهر الأرض فقيل: ظهر الأرض وبطنها، قال تعالى: ﴿ما ترك على ظهرها من دابة﴾[1][2].

(والظُّهْرَةُ - بالكسر: العون)[3]

(وظاهرة الجبل)[4] أعلاه.

أ - التعريف الاصطلاحي:

والذي أقَرَّهُ مجمع اللغة العربية، بمصر[5]: (والظاهرة..«في الفلسفة»: مايبدو من الشيء في مقابل ما هو عليه في ذاته.ويقال: «بدت ظاهرة الاهتمام بالصناعة: «محدثة»[6].

والظاهرة الجوية: ما يؤثر في البصر والخيال من أفاعيل الطبيعة (محدثة)[7]

وجاء في مجمع المصطلحات العربية[8]:

الظاهرة: (هي كل واقعة يمكن إدراكها بالحواس والتجربة).

وأكتفي بهذا لأنَّ لفظةَ (الظاهرة) مفردة جاءت بعنوان للبحث وليست أصلاً فيه، ويكفي أنها معروفة وشائعة.

---

(١) سورة فاطر ٤٥.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف مجد الدين الفيروز آبادي (ت ٨١٦هـ) ج٣/٥٤٨. تعليق الأستاذ محمد علي النجار، المكتبة العلمية- بيروت.

(٣) ترتيب القاموس المحيط، مادة (ظهر) ج ١٣١/٣.

(٤) ذيل أقرب الموارد للشرتوني، مادة (ظهر) ج ٢٨٣/٣.

(٥) المعجم الوسيط، مادة (ظهر) ٥٧٨.

(٦) المعجم الوسيط، مادة (ظهر) ٥٧٨.

(٧) المعجم الوسيط، مادة (ظهر) ٥٧٨.

(٨) معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب، مجدي وهبة، الطبعة الثانية (١٩٨٤) مكتبة لبنان، بيروت.ص.(٢٤).

ومصطلح ظاهرة (الرتبة) في الجملة الاسمية كما يسميها النحاة أو (التقديم والتأخير) كما عرفها البلاغيون، والرتبة عندهم هي المسند والمسند إليه، عند إطلاق هذا المصطلح غالباً، والباحث يريد أن يتجاوز بها العُمَدَ، والفضلات. وبمعنى آخر هما: ركْنا الجملة الاسمية، ومخصصاتها، وأساليبها وما يدور في فلكها، وقادنا البحث في القرآن الكريم إلى حوالي ثمانين ظاهرة، متقدمة أو متأخرة في إطار الجملة الاسمية كلها، ولكل ظاهرة هُوِيَّة خاصة بها، وتبقى مسألة عدد كل ظاهرة، خاضعة للحاجة عند المتلقي والمتكلم، فظاهرة من الظواهر ولها دوران كثير بالقرآن يزيد على الثلاثمائة[1]، ومنها وحيدة لم تتكرر.

وسنفصل القول ـ بإذن الله ـ في مواضعه من البحث، وفي المعجم (الباب الثامن) الذي يضم كل ظاهرة مع مثيلاتها في القرآن الكريم، مرتبة حسب ترتيبها في القرآن الكريم. سوراً، ثم آيات.

ولا بد من تحديد هوية الظاهرة التي نبحث في حدودها وأقسامها:

أولاً: ظاهرة المبتدأ الثابت والمتحرك.

ثانياً: ظاهرة الخبر الثابت والمتحرك.

ثالثاً: ظاهرة معمول الخبر الثابت والمتحرك.

وكل ظاهرة تقسم إلى قسمين رئيسيين:

القسم الأول: ثابت

القسم الآخر: متحرك

---

(١) مثل ظاهرة تقدم الخبر (شبه الجملة) على المبتدأ المعرفة، كما في قوله تعالى: (سورة البقرة: ٢٨٤) ﴿ولله ما في السموات والأرض...﴾ الآية.تكرر الخبر (شبه الجملة) أربع مرات وثلاثمائة مرة. وهناك ظواهر لم تتكرر أبداً نحو قوله تعالى (سورة آل عمران: /١٦٧): ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان﴾ الآية.

وغاية البحث تحديد هوية الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر ومعمولات الخبر، وبما أنَّ القرآن الكريم المثل الأعلى لاستخدام الفصحى، وكل جملة مَصوغة من البشر عليها أن تماثل صياغة جملة من القرآن، عندها يحكم عليها بالفصحى، وأي تجاوز لهذه المعالم الأسلوبية، يضعف الأسلوب وينزل به إلى مستوى الفصيحة أو الصحيحة!!

ونكون بهذا قد وضعنا ملامح معيّاريّة قرآنية للجملة الاسمية في أرقى أساليبها وصياغتها وسبكها.مع استبعادنا لكل ما يؤثر في الشكل والمضمون للجملة الاسمية كتغيير الشكل الإعرابي ويتبعه تغيير بالمعنى، كرفع الأول ونصب الثاني، وبالعكس، أو نصب الاثنين معا، بسبب النواسخ والنواقي.

والتحليل اللغوي لكل ظاهرة من أجل استبطان النص، وما يختزنه من المعاني من خلال المعطيات البلاغية واللغوية، وهذه الظواهر جزء من المعنى ليست أدوات وَشْي أو زينة.

** ** **

المطلب الآخر

تعريف الرتبة

١ـ تعريف الجملة العربية

٢ـ تعريف الرتبة في الجملة العربية

١ـ تعريف الجملة العربية:

الجملة لغة[١]:

(جماعة كل شيء، ويقال: أخذ الشيء جملة، باعه جملة، مجتمعاً لا متفرقاً)

والجملة اصطلاحاً عند البلاغيين والنحاة[٢]: (كل كلام اشتمل على مسند إليه.جمع: جُمَلٌ).

وقالوا[٣]: (اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها).

والجملة عن ابن هشام[٤]: (عبارة عن الفعل والفاعل، كـ(قام زيد) والمبتدأ وخبره، كـ(زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضُرب اللص) و(أقائم الزيدان؟) و(كان زيد قائماً) و(ظننته قائماً).

وللجملة ركنان: ولا تكون الجملة تامة إلا إذا استوفت هذين الركنين وهما:

المسند والمسند إليه، وإذا ما حذف منها أحد هذين الركنين، فإن النحاة يلجأون إلى التقدير ليستقيم الكلام، وعلى سبيل المثال:

١ـ يحذف المبتدأ وجوباً[٥] في مواضع منها:

أن يخبر عنه بمصدر، هو بدل من اللفظ بفعله.نحو: صبر جميل، وسمع وطاعة. أي حالي صبر، وأمري سمع، ومن شواهده قوله تعالى: ﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبرٌ جميل﴾[٦] أي صبري صبر جميل.

---

(١) المعجم الوسيط، ١٣٧

(٢) نفسه، ١٣٧.

(٣) شرح ابن عقيل، ج ١٤/١

(٤) المغني، ٤٩٠.

(٥) المغني، ٧٢٥.

(٦) سورة يوسف: ٨٤.

٢ـ يحذف الخبر وجوبا في[١] مواضع منها:

أن يكون المبتدأ صريحا في القسم نحو: ايْمُنُ[٢] الله لأفعلن الخير، أي اَيْمُنُ الله يميني، ومن شواهده قوله تعالى: ﴿لَعَمرُكَ، إنهم لفي سكرتهم يعمهون[٣]﴾ و(عمرُك) مبتدأ مضاف إلى الكاف، والخبر محذوف تقديره: قسمي، وقد سد الجواب مسده.

ومصطلح المسند والمسند إليه ذُكِرَا في كتاب سيبويه كثيرا، فقال سيبويه[٤] (هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدّاً فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه، وهو قولك: (عبد الله أخوك) و(وهذا أخوك) ومثل ذلك قولك: (يذهب زيد)، فلابد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بُدّ من الآخر في الابتداء، ومما يكون بمنزلة الابتداء، قولك: (كان عبد الله منطلقا) و(ليت زيدا منطلق) لان هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده.

ولم يأخذ النحاة بمصطلحي المسند والمسند إليه بعد سيبويه كثيرا، وإن أداروهما في كتبهم، واستبدلوا بهما مصطلح المبتدأ والخبر للجملة الاسمية، والفعل والفاعل للجملة الفعلية.

ولكن علماء البلاغة أخذوهما، أي المسند والمسند إليه وبنوا عليهما دراساتهم في علم المعاني، فانحصرت في المسند والمسند اليه وما يتبعها، من

---

(١) الهمع ١/١٠٥

(٢) (اَيْمُنُ الله) اسمٌ وُضِعَ للقسم، وهو بضم الميم والنون، وألفه ألف وصل، واشتقاقه من اليمن والبركة، كما قال: سيبويه.وقال الفراء: ألفه ألف قطع، وهي جمع (يمين) الله، وأيمن الله).معجم القواعد العربية، للدقر، ص ١١٣.

(٣) سورة الحجر: ٧٢

(٤) الكتاب، ١/٧

ذكر، وحذف، وتقديم وتأخير، وبقيت الضمائم كالحروف اللاصقة والملحقة بالمسند والمسند اليه، وشبه الجمل التي تدور في فلك المسند والمسند إليه، خارج البحث الجاد.

وكانوا على درجة متباينة، فمنهم من غرق في التعريفات والتقعدات كالسكاكي[1] والقزويني[2] ولم يتجاوزا المسند والمسند إليه، ومنهم حكّم ذوقه، وتحسس مواطن الجمال كعبد القاهر الجرجاني[3]، وابن الأثير[4]، وهما نظرا إلى الجملة نظرة شمولية أدبية بلاغية، مع الخصوصية لكل واحدة.

وتتصل بالجملة العربية موضوعات كثيرة كالحذف، والفصل والوصل، والقصر، والتقديم والتأخير، والإطناب.. وموضوعنا عند النحاة يسمونه (الرتبة)، ومصطلحه عند البلاغيين (التقديم والتأخير) وهما مصطلحان لصورة واحدة لها عطاءان، ونبدأ بالرتبة.

* * *

(١) في كتابه (مفتاح العلوم)، انظر: (تقديم المسند اليه على المسند) ص ١٩٤.
(٢) في كتاب (الإيضاح) و(العطف على المسند إليه) ص.ج ١٤٦/٢.
(٣) في كتابيه ١ـ (أسرار البلاغة)، ٢ـ (دلائل الاعجاز).
(٤) في كتابه (المثل السائر).

٢ـ تعريف الرتبة:

وقف النحاة عند رتبة المسند والمسند إليه، وقسموها إلى رتبة محفوظة، ورتبة غير محفوظة.وتأتي رتبة المبتدأ التقديم.ورتبة الخبر التأخير، هذا ما أكده الخليل وسيبويه[١]، وقالا: (بأنها رتبة غير محفوظة، فيقدم الخبر عند أمْنِ اللبس ويتأخر المبتدأ[٢]، ولكن تقديم المبتدأ أقوى).

ويذكر سيبويه[٣]: (رتبة الفعل التقديم، وهي رتبة محفوظة، فإن تقدم الفاعل تحول الإسناد من إسناد فعلي إلى إسناد اسمي).

وذكر الرضي[٤] أن الأخفش يجيز تقديم الخبر إذا كان فيه ضمير يعود على المضاف إلى المبتدأ، نحو قولك: في داره قيام زيد، وخالفه البصريون، وذكر السيوطي[٥]: أن البصريين أجازوا الوجهين.

ومن الملاحظ على النحاة المتأخرين، أنهم ركزوا على جانب واحد من الرتبة وهو المسند والمسند إليه، ولم يقفوا عند رُتَبِ الضمائم الأخرى.كرتبة المنصوبات، والمجرورات في داخل إطار الجملة، ويظهر هذا في كلام الأجيال اللاحقة من النحاة، وكأنهم يلومونهم على ذلك كما يقول الزركشي[٦]: (على النحوي بيان مراتب الكلام، فإن مرتبة العمدة، قبل مرتبة الفضلة، ومرتبة المبتدأ قبل مرتبة الخبر، ومرتبة ما يصل إليه بنفسه قبل مرتبة ما يصل بحرف الجر ـ وإن

---

(١) الكتاب ٢/٩٢، ٩٤، ١٢٤، ١٢٦.
(٢) نفسه ٢/١٢٤ - ١٢٦.
(٣) نفسه ٢/١٢٤ - ١٢٦.
(٤) شرح الكافية، ١/٩٤.
(٥) الهمع، ١/١٠٣.
(٦) البرهان، ١/٣١٠.

كانا فضلتين ـ ومرتبة المفعول الأول قبل مرتبة المفعول الثاني، وإذا اتصل الضمير بما مرتبته التقديم وهو يعود على ما مرتبته التأخير، فلا يجوز أن يتقدم، لأنه يكون متقدماً لفظاً ورتبة، واذا اتصل الضمير بما مرتبته التأخر وهو يعود على ما مرتبته التقديم فلا يجوز بأن يتقدم، لأن يكون مقدما لفظاً مؤخراً رتبةً، فعلى هذا يجوز: (في داره زيد) لاتصال الضمير بالخبر ومرتبته التأخير، ولا يجوز: (صاحبها في الدار) لاتصال الضمير بالمبتدأ ومرتبته التقديم).

ويبدو أن اهتمام النحاة بكل كلمة في الجملة، وعلاقتها بما قبلها أو بعدها من أجل ضبطها بدون النظر إلى موقعها المعنوي، فهذا ـ حسب عرفهم ـ من اختصاص البلاغيين.

ويقول بعض اللغويين المعاصرين[1]: «المقصود بالرتبة في النحو هو دراسة مواقع الكلمات في الجملة بعضها من بعض من ناحية المستوى الصوابي لا الجمالي، ولذلك يُعنى النحويون بالرتبة المحفوظة وغير المحفوظة، بينما ينصب اهتمام البلاغيين على الرتبة غير المحفوظة لأنها التي تعطي المتكلم أو الكاتب أو الشاعر حرية في التعبير».

ونلخص رأيه[2] المطول في دور الرتبة عند النحاة في عدة نقاط من أهمها:

١ـ تؤثر الرتبة في تحديد نوع الجملة، فإن بُدِيء الكلام بالاسم المرفوع فالجملة اسمية، وإن بُدىء بالفعل فالجملة فعلية.

٢ـ تساهم قواعد الرتبة في تحديد الأسلوب، ومن ذلك أنه إذا اجتمع شرط وقسم. فالجواب للسابق منهما، وجواب القسم محذوف يدل عليه جواب الشرط.

٣ـ يلجأ النحاة إلى التقدير والتأويل في كل مرة، يختلف فيها النص مع قاعدة

---

(١) نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة، د.مصطفى جطل، ٤٩٨/٢.

(٢) نظام الجملة، ٤٩٩/٢.

الرتبة.فالقاعدة تمنع تقديم خبر (كان) وأخواتها على اسمها، إذا كان الخبر جملة فعلية، وتمنع تقديم مفعول الخبر أيضاً على الاسم، فلا يجوز أن تقول: كانت زيداً الحمى تأخذ، أو كانت تأخذ الحمى زيداً فلما جاءهم قول الشاعر:[1][2]

فأصبحوا والنوى عالي مُعَرَّسِهِم ... وليس كلَّ النوى تُلقي المساكينُ

قالوا: إن اسم (ليس) هو ضمير الشأن.

٤ـ اختلف النحويون في رتبة بعض الأبواب بسبب نظرية العامل ومنها:

منع بعضهم تقديم مفعول اسم الفعل لأن اسم الفعل لا يتصرف تصرف الفعل، ولما جاءه قول الشاعر[3]:

* يا أيها المائح دلوي دونكا *

قُدر اسم فعل آخر قبل المفعول به (دلوي) يفسره اسم الفعل المذكور (دونك).

٥ـ حكم النحويون بالشذوذ على النصوص التي خالفت قواعد الرتبة نحو قول الشاعر[4]:

ألاَ يا نخلةً من ذات عرق ... عليك ـ ورحمةُ الله ـ السلامُ

---

(١) الكتاب، ١/٧٠، و١٤٧، والشنتمري ١/٣٥/٧٣، والمفصل ٧/١٠٤، والممتطب ٤/١٠٠، والأشموني ١/٢٣٩، وابن عقيل ١/٢٤٥.

(٢) الشاهد مختلف فيه قيل: لحميد الأرقط عند سيبويه، وعند غيره، حميد بن ثور.

(٣) الشاهد لجارية بني مازن في: شرح شذور الذهب ٤٠٧، وأسرار العربية، ٦٥؛ شرح المفصل ١/١١٧، والإنصاف ١٢٦، والأشموني ٣/٣٠٦، والهمع ٢/١٠٥، ومعاني القرآن ١/٢٦٠، والتبصرة ١/٢٥٠، ومعجم الشواهد النحوية رقم ٣٥٢٠.

(٤) وديوان الأحوص: ١٨٥.الخصائص لابن جني، ٢/٣٨٦، الهمع ١/١٧٣، ٢٢٠، ٢/١٣٠. والجمل للزجاجي ١٥٩.

لما أحسوا أن التأويل يبعده كثيراً عن خصائص العربية، فلجؤوا إلى هذه الأحكام المعيارية كالشذوذ، والقبح، والعنف....

٦ـ اقتصر النحويون في تعريف الوظيفة النحوية للرتبة على قول سيبويه[١] «كأنهم إنما يقدمون الذي بيانُهُ أهمُّ لهم، وهم ببيانه أعنى».

٧ـ لم يذكر النحويون ترتيب مخصصات الإسناد إذا ذُكر في الجملة مخصصان أو أكثر، فلا يعرف أيهما المتقدم والمتأخر؟ وهذه من أهم النقاط التي أثارها د/ جطل.

وفيما تقدم يظهر أن النحاة لم يحللوا وظيفة الرتبة، واكتفوا بتعريف سيبويه وهو الاهتمام بالمقدم بينما البلاغيون ذكروا عدة وظائف للتقديم والتأخير، سنفصلها في الفصل القادم.

وهذا لا يعني تقصيراً من النحاة، وإنما هو خارج خطة منهج البحث عندهم والتي هي وصف الهيئات التركيبية صحة وفساداً، ومطابقة هذه الهيئات لمعانيها الوصفية على وجه السداد.

وأما قول الدكتور مصطفى جطل بأن النحاة لم يحللوا وظيفة الرتبة، فهو رأي فيه تعميم، وقد ينطبق على النحاة المتأخرين ولكنه لا ينطبق على الجيل المؤسس، ولقد أشرنا من قبل إلى أن سيبويه قعّد سبع عشرة قاعدة للتقديم والتأخير، وابن جني[٢] جعل له باباً خاصًّا بهذا العنوان في خصائصه، والأمثلة كثيرة.

ووجه التطابق بين (الرتبة) كما يسميها النحاة أو (التقديم والتأخير) كما يسميه البلاغيون، وهو أنهما مسميان لموصوف واحد ومعطياته متعددة.

---

(١) الكتاب ١/٣٤.

(٢) الخصائص ٢/٣١٢.

وهناك فارق ضيقٌ جداً بين المصطلحين، بأن النحاة يهتمون بالشكل الصوابي، والبلاغيون يهتمون بالمعنى الجمالي، وقلما يلحظ هذا في جيل المؤسسين من النحاة والبلاغيين، كسيبوية، والمبرد، وابن جني.... ولكن في الأجيال اللاحقة بدأ يتعمق هذا الفصل وتتباعد صلة الرحم بين النحو والبلاغة، وصار النحو مراً علقماً يتجرعه الطلبة على مضض، وصارت البلاغة مُعقَّدةً، منطقية، خلا منها الذوق والجمال، حتى إذا جاء عصر النهضة الحديثة، بدأت الدراسات الجادّة تصلح ذات البين بين هذين العِلْمين، لعلها تعيد للنحو وللبلاغة حيويتهما، وحياتهما.

وخلاصة القول حول تعريف الظاهرة، والرتبة، والتقديم والتأخير:

ـ مصطلح الظاهرة شاع حديثاً، كالظاهرة الجوية، والمراد من الظاهرة في عنوان هذا البحث هي ظاهرة الثوابت والمتحركات في الجملة الاسمية في القرآن الكريم، لم تُستقص من قبل في القرآن الكريم، حسب علمنا ونحن نحاول أن نقوم بذلك.

ـ اهتم العلماء بالمسند والمسند إليه، وإن غاب واحد منهما أولوه، وبقيت ضمائم كثيرة تلحق بالجملة الاسمية، ذكروا محلها من الاعراب، وقد تتزاحم أمام الخبر، أوبعده، أكثر من شبه جملة، وهذه المخصصات بقيت بلا ترتيب منهجي أو بمعنى آخر بلا تقعيد فلو تزاحمت شبها جملتين حال وصفة، أيهما تكون أولى بالخبر، ومقدمة على الأخرى، فيما نرى تكون الصفة هي المقدمة، لأن الصفة ملازمة للموصوف، وأما الحال عارض.كما في قوله تعالى: ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[1] والترتيب: وهو من الخاسرين في الآخرة، الأولى: صفة للخبر المحذوف، والثانية: حال.

---

(١) سورة آل عمران، ٨٥.

ـ أخذ النحاة الرتبة الثابتة والمتحركة من جهة الصواب، والبلاغيون اهتموا بالرتبة المتحركة، ولكل عطاؤها الخاص، فغالباً الثابتة: تأتي للأمور الثابتة كالتوحيد والانسان، والمتحركة: للمتغيرات الحياتية. والتي هي متحركة، وسيأتي بيان ذلك.

ـ وبعد أن انتهينا من تعريف الرتبة واهتدى البحث إلى المرئيات المذكورة أعلاه ننتقل إلى تعريف التقديم والتأخير ونحاول تحديد نشأته عند أرباب البيان، هم جيل القرآن الأول أصحاب رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم.

** ** **

المبحث الثاني

تعريف مصطلح التقديم والتأخير وتحديد نشأته

هدانا البحث من خلال رصد الاشراقات البلاغية القرآنية إلى الصحابة رضي الله عنهم، لأن الصحابة من أعلم الناس بالبلاغة القرآنية، وبالتقديم والتأخير، وفي هذه الفترة نشأت ثلاث مدارس للتفسير[1] وهنَّ المنبع الأول لما بعدهنَّ من العلوم العربية:

الأولى: مدرسة التفسير في مكة المكرمة، ورائدها عبد الله[2] بن عباس رضي الله عنهما، ومن تلامذته: سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠١هـ) وعكرمة (ت ١٠٧هـ) وطاووس (ت ١٠٦) وعطاء (ت ١١٤).

الثانية: مدرسة التفسير في المدينة المنورة وأستاذها أُبي بن كعب رضي الله عنه ومن تلامذته: أبو العالية (ت ٩٣هـ) ومحمد بن كعب (ت ١٠٨هـ).

الثالثة: مدرسة التفسير بالعراق ومعلمها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ومن تلامذته: مسروق (ت ٦٣هـ) وعامر الشعبي (ت ١٠٥هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ) وقتادة السدوسي (ت ١١٨هـ).

---

(١) انظر مقدمة: تفسير التابعين للدكتور محمد عبد الرحيم محمد ص ١٠ بتصرف.

(٢) انطلقت الاشراقة البلاغية الأولى للتقديم والتأخير من ابن عباس - رضي الله عنهما- الذي ولد في مكة المكرمة. عام الحصار سنة (٩ للبعثة المحمدية) وترك مكة (٦٦ هـ) ورحل للطائف لخلافه مع عبد الله بن الزبير — رضي الله عنهم - وتوفى هناك (٦٨هـ).

ومن نظر في إنتاج هذه المدارس من خلال التفاسير الموجودة مثل الطبري[1] والقرطبي[2] وابن كثير[3] وغيرهم...يجد مصطلح التقديم والتأخير قائماً عند ابن عباس ضمناً، وعند قتادة لفظاً منطوقاً. تبعاً لسنة التطور فالعلوم لا تولد مكتملة والبدايات دائما ينقصها الكثير حتى تنضج، وظهر مصطلح التقديم والتأخير ناضجاً في لفظ ابن جريج (ت ١٥٠هـ) وهو من الجيل الثاني من مدرسة التفسير القائمة بمهبط الوحي في مكة المكرمة ولا بد من تُطوافة في هذه التفاسير حتى نستخرج هذه اللآلئ:

وأول تقديم وتأخير مما وقع تحت أيدينا: جاء عن[4] «الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إني متوفيك ورافعك﴾[5] يعني رافعك ثم متوفيك في آخر الزمان، قدم وأخر ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في ترتيب الكلام، وقدر قتادة «إني رافعك إليّ ومتوفيك بعد ذلك».

وقال قتادة[6]: «هذا من المقدم والمؤخر إنّي رافعك إليّ ومتوفيك، يعني بعد ذلك».

وقد أبعدوا كثيراً، لأن متوفيك، أي موفيك جميع رزقك وأنفاسك على الأرض ثم أرفعك إلي. والسياق واضح، ولكنهم فهموا، متوفيك بمعنى مميتك. فجاء تأويلهم هكذا. ومرادنا من الشاهد، ذكر التقديم والتأخير فقط.

وذكر ابن جريج[7] لفظ التقديم والتأخير بشكل ناضج عندما علق على الآية

---

(١) تفسير الطبري (٣/٢٩١، ٨/٦٦، ٨/١١٤....).

(٢) تفسير القرطبي (٤/٩٩، ٩/٦٣، ٩/٢٩٢.....).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٣٨، ٤/٣٣٤، ٤/٣٦٠.....).

(٤) تفسير ابن عباس، للدكتور عبد العزيز الحميدي، ١/١٧٠.

(٥) سورة آل عمران: ٥٥.

(٦) تفسير التابعين، د.محمد عبد الرحيم ص ٩٤.

(٧) تفسير ابن جريج على حسن عبد الغني ص (١٧٨، ١٨٠، ١٨٨....).

التالية: ﴿قال سوف استغفر لكم ربي، إنه هو الغفور الرحيم، فلما دخلوا على يوسف، آوى إليه أبويه، وقال ادخلوا مصر، إن شاء الله آمنين﴾[1]. قال: «سوف استغفر لكم ربي... إن شاء الله آمنين... وبيَّن ذلك ما بيَّنه من تقديم القرآن».

وفي موضع آخر «هذا من تقديم القرآن وتأخيره».

وروى عن ابن جريج[2] في قوله تعالى: ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه، يحفظونه من أمر الله﴾[3] إن في الكلام تقديماً وتأخيراً تقديره: ﴿له معقبات من أمر الله من بين يديه ومن خلفه يحفظونه.....﴾.

وعن ابن جريج: ﴿لو ما تأتينا بالملائكة﴾[4] قال: ما بين ذلك إلى قوله: ﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء﴾ قال: وهذا من التقديم والتأخير.

وبهذا يكون مصطلح التقديم والتأخير وُلِد بمكة بمدرسة ابن عباس رضي الله عنهما وانداح بالارض عن طريق تجوال طلبة العلم بين الأمصار الإسلامية وعن طريق الحجاج والمعتمرين.

ولاسيما أهل مدرسة الكوفة والبصرة الذين يتنافسون بالجديد والغريب، لأن التباين في الآراء كان يتطلب منهم البحث والاستقصاء في كل مكان ولاسيما في مكة والمدينة مهبط الوحي ومجمع المسلمين بالحج.

وابن جريج كونه من الجيل الثاني من المدرسة المكيَّة كان المصطلح ناضجا عنده. وتناوله النحاة فيما بعد ولاسيما سيبويه وعن طريقه انداح في الأرض بين الناس لان كتابه صار دستوراً للنحاة، وتعريفه للتقديم والتأخير صار منطلقاً للبلاغيين.

---

(١) سورة يوسف: ٩٨-٩٩.

(٢) تفسير ابن جريج ص ١٨٠.

(٣) سورة الرعد: ١١.

(٤) سورة الرعد: ١٤.

ولا نعرف أحداً[1] ممن أرّخوا للبلاغة، وللتقديم والتأخير؛ أنه تتبع هذا الحسب والنسب البلاغي الشريف للتقديم والتأخير حتى أوصله الى ابن عباس رضي الله عنهما وهو صحابي مميز بين الصحابة في فهم القرآن كون النبي ﷺ دعا له بذلك[2].

وخلاصة القول :

ـ نستطيع القول إن بلاغة التقديم والتأخير ولدت في أحضان المفسرين وليس عند النحاة كما هو شائع بين أهل العلم. وعلى يد ابن عباس رضي الله عنهما، حبر هذه الأمة.

ـ نأمل تأصيل الدراسات القرآنية كلها، انطلاقاً من مدارس التفسير الأولى، والتي تولى التدريس بها بعض الصحابة رضي الله عنهم.

ـ في هذا الفصل لا نعتبر القيمة البلاغية في التقديم والتأخير للشواهد التي ذكرها المفسرون ونسبوها للصحابة الكرام وإن كنا لا نملك دليلاً قطعيًّا أنها

---

(١) انظر: البلاغة تطور وتاريخ، د.شوقي ضيف ص ١٧٢...ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، د.محمد زغلول سلام، ص ١٠٢، وعبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، د.احمد المطلوب ص (٥١-١٠٨)ن واثر النحاة في البحث البلاغي د.عبد القادر حسين، ٨٢، ١٣٥، ٢٠٥.

(٢) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨هـ) بالطائف.قلنا انه مميز بين الصحابة في فهم القرآن وتأويله فمعنى ذلك لا يمكن لأحد من الأمة أن يلحقه في هذا المضمار لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له في روايات كثيرة منها «اللهم فقهه في الدين» و«اللهم علمه الكتاب» و«اللهم علمه الحكمة».جاء هذا في صحيح البخاري تحت رقم (٣٧٥٦) ورقم (٧/٧٠) وصحيح مسلم تحت رقم (٢٤٧٧) وفي سنن الترمذي تحت رقم (٣٨٢٢).
هذا التعريف مقتبس من مقدمة تفسير ابن عباس للدكتور عبد العزيز الحميدي، منشورات مركز أبحاث التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ج١/ ٢٤.

للصحابة ولكن يكفي أن نعلم أن هذا المصطلح كان شائعاً آن ذاك، ومن جهة أخرى أن مدرسة البلاغة نشأت وترعرعت في مدارس التفسير أولاً ومن بعدها انداحت إلى المدارس الأخرى في العلوم العربية التي بدت فيما بعد مساندة لمدرسة التفسير كالنحو، والبلاغة، واللغة

وبعد هذه الإلمامة بنشأة التقديم والتأخير، وتحديد مفهومه، ومصطلحه عند القدماء، ولكن لا بد من معرفة أشكاله وأنماطه فهناك التقديم والتأخير المشرق الذي تأتي به السجية والطبع وهناك التقديم والتأخير المتكلف المعقد فلا بد من معرفة كل منهما على حدة؛ ونبدأ بالمعقدة.

** ** **

المبحث الثالث

تعريفُ التقديم وَالتأخير المُعقَّد

المطلب الأول : عِند بَعض الشُّعراء

المطلب الآخر : عِند بعض المفسِّرين

المطلب الأول

تعريف التقديم والتأخير المُعقد عند بعض الشعراء

التكلف في كل شيء ممجوج، وثمرته خداج لا طعم ولا لون ولا رائحة لها، فثمرة الأشجار غير الناضجة يطعمونها علفاً لحيواناتهم أو يجعلونها وقوداً لنارهم.

ومثلها ثمرة الإنسان الفكرية غير الناضجة، تخرس الجرْس الموسيقي وتفسد الذوق الأدبي.

ومتى يكون ذلك؟

عندما يصبح تقديم ما الأولى به التأخير ضرورة من أجل الصنعة اللفظية، على حساب اختلال المعنى واضطرابه، كتقديم الصفة على الموصوف، والصلة على الموصول، والعطف على المعطوف يصبح الذوق الأدبي مهدداً بالفساد والسليقة بالضياع.

وعلى سبيل المثال: مجال الشعر هناك عدة أبيات تداولتها كتب البلاغة كأمثلة على التقديم والتأخير المعقد، وفي مجال القرآن الكريم صور وهناك أمثلة لبعض المفسرين تبين بصورة واضحة قسرهم للتقديم والتأخير في بعض الآيات، وفي هذا تقحم على النسق القرآني، واستبدل الأدنى بالأعلى استبدال الثوم والبصل بالمن والسلوى، وإن القرآن الكريم كلّه محكم بدقة ما جاء فيه مقدماً فهو المقدم، وما جاء منه مؤخراً، فهو المؤخر. وسواء أتقدم لفظاً وحكماً، أو لفظاً، فهو غاية في الإحكام لأنه من لدن حكيم عليم، والآن نبدأ بذكر بعض الأبيات الشعرية المعقدة الأكثر تداولاً، ثم نذكر بعدها صوراً من بعض التفاسير التي تعسفت مثل هذا المنهج.

أ ـ وهذه صور من التقديم والتأخير المعقد عند بعض الشعراء.

ومن الأبيات التي دارت في كتب النحو والبلاغة مثالاً للتقديم والتأخير المعقد قول الفرزدق:

وما مثلُهُ في الناس إلاّ مملكاً أبو أمّه، حيٌّ، أبوه يقاربُه[1]

---

(١) ديوانه: ١٠٨، الشنتمري: ١٦١/١، والكامل: ٤٢، والخصائص ١٤٦/١. ٣٣٩٠/٢، ٣٩٣، والدلائل: ٨٣، والأسرار: ٢٠، والمنهاج: ١٧٨.

وشرحه الشَّنْتَمَري[1] شرحا معقدا يحتاج إلى شرح شارح هو الآخر بقوله: (يمدح بهذا البيت إبراهيم بن هشام بن اسماعيل، يريد وما مثل إبراهيم في الناس، حي يقاربه إلا مملك، يعنى هشام بن عبدالملك، أبو أم ذلك المملك، يعني هشاماً أبا هذا الممدوح، يعنى إبراهيم فدل بهذا أنّ الممدوح خال هشام، ونصب مملكاً لانه استثناء مقدم).

ولم يذكرالشنتمري أي تعليق على الأسلوب أو الصياغة، وكان شرحه أشدّ تعقيداً من البيت نفسه.

وعلق المبرد[2] على البيت: «..فدل على أنه ـ الممدوح ـ خاله بهذا اللفظ البعيد، وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير، حتى كأن هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد».

ويعلق المبرد عليه كأن كلماته كل واحدة من شاعر بسبب التقديم والتأخير وتعليقنا عليه: كأن كلماته طعام الصدقة كل لقمة من محسن واستشهد به ابن جني[3] في جواز الفصل للضرورة الشعرية: «إنما جاز ما فيه بين الفصل بين ما لا يحسن فصله للضرورة الشعرية».

وأورده عبد القاهر[4] بكتابيه (الدلائل) و(الأسرار) في سياق شواهده على فساد النظم[5]، والنص من (أسرار البلاغة) قال فيه:

---

(١) النكت في تفسير كتاب سيبويه للشنتمري، (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، معهد المخطوطات العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، الكويت ج١/١٦١، علماً أننا لم نجده في الكتاب كما أشار إليه المؤلف، ووجدناه في حاشية عبد السلام هارون، ١/١٤.

(٢) الكامل للمبرد، تحقيق د.الدالي، ج ١/٤٢.

(٣) الخصائص، تحقيق النجار، ج١/١٤٧

(٤) الدلائل، ٨٣، علق عليه ضمن عدة أبيات.

(٥) الأسرار، للجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.ص: ٢٠، ٢١.

«فخذ إليك الآن بيت الفرزدق الذى يضرب به المثل في تعسف اللفظ:

وما مثلُهُ في الناس إلاّ مملكاً أبو أمّه، حيٌّ، أبوه يقاربُه[1]

فانظر، أيتصور أن يكون ذ مُّـك للفظة من حيث أنك أنكرت شيئا من حروفه أو صادفت وحشيا غريبا، أو سوقيا ضعيفا، أم ليس إلا لأنه لم يرتب الألفاظ في الذكر، على موجب ترتيب المعنى في الفكر، فكدٌّ وكدَرٌ، ومنع السامع أن يفهم الغرض بأن يقدم ويؤخر ثم اسرف في إبطال النظام وأبعاد المرام وصار كمن رمى بأجزاء تتألف منها صورة، ولكن بعد أن يراجع فيها باب من الهندسة، لفرط ما عادى بين أشكاله، وشدة ما خالف بين أوضاعها».

وجاء التعليق واضحاً على التعسف اللفظي في (منهاج البلغاء) للقرطاجني[2]: «ومن ذلك الإخلال بوضع الكلام وإزالة ألفاظه عن مراجعتها حتى يعيد المتأخر متقدماً، والمتقدم متأخراً متداخل الألفاظ بعضها على بعض.

فتشكل العبارة لا يتحقق نظامها قبل التقديم والتأخير ولا يعلم كيف كان (.....) وهذا المذهب رديء جداً في الكلام».

وذكر الشاهد وعلق عليه، فقد أساء العبارة وعقّدها مثل الشاعر أو أكثر منه تعقيداً عما أراد أن يخفف عن القارئ.

وحمل ابن الأثير على الشاعر بعد أن استشهد بالبيت معلقاً[3]

---

(١) ديوانه: ١٠٨، الشنتمري: ١٦١/١، والكامل: ٤٢، والخصائص ١٤٦/١. ٣٣٩٠/٢، ٣٩٣، والدلائل: ٨٣، والأسرار: ٢٠، والمنهاج: ١٧٨.

(٢) المنهاج للقرطاجني ت: ٦٨٤هـ.تحقيق د.محمد الحبيب بن الخوجة، ص ١٨٧، بدون ذكر الطبعة، والتاريخ، والمطبعة.

(٣) المثل السائر لابن الأثير، تحقيق د.أحمد الحركي، والدكتور بدوى طبانة، ج ٣٢٢/٢/٣٢٣.بدون تاريخ طباعة، دار النهضة، مصر.

«وقد استعمل الفرزدق من التعاظل كثيراً، كأنه كان يقصد ذلك ويتعمده لأن مثله لا يجيء إلا متكلفاً مقصوداً». ويتابع القول: «اذ المقصود من الكلام إنما هو الأيضّاح والإبانة.. وإتمام المعنى، فإذا ذهب هذا الوصف المقصود من الكلام ذهب المراد به.

ولا فرق عند ذلك بينه وبين غيره من اللغات كالفارسية والرومية وغيرهما».

ونخرج من هذه الدراسة لهذا البيت وأمثاله بالرأى التالي:

كل ما صح بلاغيًا صح نحويًا، وليس العكس، والشاهد على ذلك هذا البيت صح نحويًا عند الشَنتَمَري[1] ولم يعلق عليه إلا بقوله: «ونصب مملكاً لأنه استثناء مقدم» ولكنه فسد معنوياً.

وابن جني[2] وجده شاهداً للفصل وللضرورة الشعرية بقوله: «إنما جاز فيه من الفصل بين ما لا يحسن فصله للضرورة الشعرية».

ولكنه لم يصح عند أهل البلاغة كعبدالقاهر[3] وابن الاثير[4] كمادة يتعامل مع العقل والذوق.

ونجد بعض هذه الابيات المعقدة التي لها دوران عند النحاة والبلاغيين، فالنحاة يرون فيها صورة من صور التقديم، والبلاغيون يستشهدون بها نموذجا للفصل التي أورده ابن جني[5] وابن هشام[6] وابن الأثير[7].

---

(١) النكت، ١/١٦١.

(٢) الخصائص/ ١/١٤٧

(٣) أسرار البلاغة، ٢٠، ٢١.

(٤) المثل السائر، ج ٢/٣٤٤، ٣٢٣.

(٥) الخصائص، ١/٣٣٠، ٢/٣٩٠.

(٦) المغني رقمه ٣١٢.

(٧) المثل السائر، ٢/٢٢٠.

فقدْ والشكُّ بينْ لي عناءً (بِوَشْك فراقهم) صَرَدٌ يصيحُ

قال ابن الأثير[1]: «فإنه قدم قوله (بوشك فراقهم) وهو معمول (يصيح) و(يصيح) صفة لصرد على (صرد) وذلك قبيح».

والأبيات الشعرية[2] التي على هذه الشاكلة كثيرة ومكررة في بعض كتب النحاة والبلاغيين انظر بعضها في الحاشية. ونكتفي بهذا لنتحول إلى «التقديم والتأخير المعقد عند المفسرين».

ويستطيع أي قارئ لهذه النماذج الشعرية، والتي ليس فيها من الشعر إلا الوزن والقافية، وجمعت مفرداتها من كل مكان كطعام الصدقة، كل لقمة من محسن، ليس بينهما أي تجانس في الذوق والطعم واللون.. والبيت الذي لا يهز القارئ ليس بشعر لأن القارئ إنسان يؤثر ويتأثر، وبيت شعر واحد قد يبكي وقد يدفعه نحو الموت في سبيل الثأر أو ردّ الاعتبار، وكم أقام الشعر والأدب أمماً من سباتها حتى استعادت كرامتها وأخذت مكانها

ويبقى الشعر لغة داخل اللغة وإنساناً داخل الإنسان، عند المتكلم والمتلقي وما عدا هذا قد لا يسمى شعراً، فكيف بالبيت الذي يمتحن القارئ في معرفة

---

(١) الشاهد بلا نسبة، وله رواية (فقد والله...) معجم الشواهد النحوية ٥٥١ لحنا حداد.

(٢) وهذه ثلاثة أبيات منها:

أ- أفأصبحت بعد (خط) بهجتها كأن قفراً رسومها (قلما)

وأصل البيت: ------ فأصبحت بعد بهجتها كأن قلما خط رسومها

ب- إلى ملك ما أمه من محارب (أبوه) ولا كانت كليب تصاهر

وأصل البيت ------ إلى ملك أبوه ما أمه من محارب

ج- وليست خراسان التي كان خالد بها (أسد) إذ كان (سيفا) أميرها

والأصل: ------ وليست خرسان بالبلدة التي كان خالد بها سيفا إذا كان أسد أميرها.

معناه التافه السوقي وليس فيه من الشعر إلا الوزن والقافية ولا تقديم ولا تأخير من أصله في هذا البيت.

وبعد أن فرغنا من جانب الشواهد الشعرية المعقدة والركيكة ننتقل إلى المطلب القادم الذي يحتوي على بعض النماذج من ألوان التفاسير المعقدة وهذا اللون أشد وأنكى لأن الشعر إنتاج بشري وأما التفسير يحوم حول نص بلاغي كامل الأوصاف فعلى المفسر إما أن يرفع القارئ إلى مستوى النص أو لا يغبش على الوجه الجميل!

* * *

المطلبُ الآخـر

صور من التقديم والتأخير المعقد عند بعض المفسرين

ولا بد من وقفة مع المفسرين قبل أن نبدأ ونحدد مهمتهم، وهي رفع مستوى القارئ إلى مستوى النص أو قريباً منه. وليس العكس، إنزال النص إلى مستوى القارئ، وإذا عقد الأسلوب يحتاج إلى مفسر آخر، ويزداد الأمر سوءاً، عندما تمتد يده إلى الآية، ويفرط عقدها من خلال التقديم والتأخير لبعض أجزائها على بعض.

وما دامت اللغة العربية وعاءً للقرآن الكريم، ففيه جميع الأساليب اللغوية والصور البيانية التي لها أنماط كثيرة، وتناول بعض المفسرين صوراً متميّزة، ولعجزهم عن استشفاف مكنوناتها، افترضوا فيها التقديم والتأخير، وتعسفوا بالتأويل، وصار إخلال بالمعنى، وإفساد للبيان القرآني.

ويرى الدكتور عبد الفتاح الحموز، أنّه استقصى هذه الظاهرة في كتب تفسير القرآن الكريم، فوجدها كثيرة، فجمع إحدى عشرة صيغة من الصيغ التي ترافق الجملة العربية، كالمعطوفات، والشرط، ومتعلقات الأفعال، ومنها:

١ـ في المعطوفات[1]

وقف بعض المفسرين عند آية الوضوء وإشكالية الترتيب، عندما ذكرت الصلاة أولاً، ثم ذكر الوضوء، وأرادوا ترتيبها حسب تطبيقها في واقع حياتهم في مسألة الوضوء، فالمصلي يبحث عن الوضوء بعد الحدث الأصغر أو الأكبر، ويبرهن المؤلف على ذلك، بقوله: «ومن ذلك تقديم المعطوف على فعل الشرط عن جوابه، ومنه قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكُم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلَكُم الى الكعبين، وإن

(١) التقديم والتأخير في القرآن الكريم، بدون ذكر تاريخ، أو ذكر مطبعة، تبدأ من صفحة (٣١٥ حتى ٣٤٤) وتبدو هذه الأوراق وكأنها بحث ضمن عدة بحوث أو فصل من كتاب في مركز الملك فيصل بالرياض، ص ٣١٨.

كنتم جُنُباً فاطهّروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدٌ منكم من الغائط أو لامستم النساء....﴾[1] ظاهر الآية يذكر تأخير الوضوء عن الصلاة أو كونه متصلاً بها بعد القيام، وفي تأويل ذلك أقوال، منها:

«أن يكون[2] في الكلام تقديم وتأخير أي: إذا قمتم إلى الصلاة من النوم، أو جاء أحد منكم من الغائط، أو لامستم النساء، فاغسلوا وجوهكم، والتقديم والتأخير عند أبي حيان يجب أنْ ينزه كتاب الله عنه».

ونضيف على ما قاله أبو حيان سببين وإن لم يذكرها أحد من قبل حسب علمنا.

الأول: جرأة المفسر عندما يتقدم على نسيج بلاغي قائم ويشوهه بدون قصد منه.

الآخر: بعد تقديم أجزاء النص بعضها على بعض، لم يعد نصا مقدساً ولا بلاغياً.

٢ـ وفي الشرط[3]:

ردّوا آخر الآية إلى أولها «ومن ذلك التقديم والتأخير في جملة الشرط ومنه قوله تعالى: ﴿قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم، فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾[4]

---

(١) سورة المائدة: ٦

(٢) الكشاف ٥٩٦/١، البحر المحيط ١٨٧/٤.

(٣) التقديم والتأخير في القرآن الكريم، للدكتور الحمود ص ٣٢٤.

(٤) سورة يوسف: ٩٨، ٩٩.

قيل: إنّ التقديم والتأخير في قوله ﴿إن شاء الله﴾ قبل قوله ﴿قال سوف استغفر لكم ربي﴾ ويكون التركيب المتصور: قال إن شاء الله سوف أستغفر لكم ربي... وهو مروي عن ابن جريج، وهو عند أبي حيان[1] في غاية البعد.

وهذا تكلف واضح، لأنَّ ﴿إنْ شاء الله، آمنين﴾ اجتمع بها فعل الشرط وجواب الشرط، فكيف يقتطع النصف الأول، ويترك الآخر، ولم يشرْ أحدٌ منهم إلى هذا الملحظ أو يفطن له.

٣ـ وفي متعلقات الأفعال[2]:

ومن تقديم المتعلقات قوله تعالى ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾[3].

ذكر الفراء[4]، وابن جني[5] أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، أي: له معقبات من بين يديه ومن خلفه، وهو قول منسوب أيضاً الى مجاهد وابن جريج والنخعي فيكون قوله ﴿من أمر الله﴾ في موضع النعت لـ(معقبات) وذكر أبوحيان[6]: أنه لا ضرورة تدعو إلى ذلك لأن (معقبات) وصفت بثلاث صفات، اثنتان شبه جملة، والثالثة جملة فعلية»[7].

---

(١) البحر المحيط ٦/٣٢٦

(٢) التقديم والتأخير في القرآن الكريم للدكتور الحمود، ص ٣٢٦.

(٣) سورة الرعد: ١١

(٤) معاني القرآن، ٢/٦٠.

(٥) المحتسب، ١/٣٥٥.

(٦) البحر، والقرطبي ٩/٢٩٣.

(٧) التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص ٣٢٧.

ويتابع الدكتور عبد الفتاح الحموز مناقشة النقاط المتبقية التالية: ٤، ٥ في الصفات والحال...

٤ـ في الصفات..

٥ـ في الحال..

٦ـ فيما هو في حيز (إن)..

٧ـ فيما هو حيز (إلا)..

٨ ـ في الحروف..

٩ـ في التمييز..

١٠ـ في مفعول القول..

١١ـ فيما يعود على الضمير.

ونحن نكتفي بهذه النماذج الثلاثة التي ذكرناها ومن أراد التوسع يرجع إلى المصدر المذكور[1]. ولنا ملحظان رئيسان على هذا البحث برمته: التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

فأما الملحظ الأول: إن الباحث لم يحدد الفترة الزمنية، التي اختارها لهذه المعالجة، ولم يحدد مدرسة معينة.

والملحظ الآخر: أنه لم يربط الفترة التي حصل بها فساد في الذوق البلاغي بالحياة العلمية للأمة الإسلامية، ولم يذكر أسباب تقلص ملكات الإبداع عند النخبة؟

ونخلص من هذا المبحث الذي يعالج صوراً من التقديم والتأخير المعقد عند بعض المفسرين ومنهم من توسع في ذلك على حساب النص القرآني كالأخفش،

---

(١) نفسه، ٣١٥.

وقد أورد ابن جنّي رأيه في الخصائص إذ يقول[1]: «وذهب أبوالحسن في قوله تعالى: ﴿من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس في صدور الناس * من الجِنَّة والناس﴾[2] أراد: من شر الوسواس الخناس من الجنة والناس الذى يوسوس في صدور الناس».

فخلاصة القول:

البلاغة مرتبطة في الحياة، فالأمم الحية الصاعدة، تصعد في كل شيء حتى في البلاغة، والأمة المتراجعة في ميادين الحياة مضطربة حتى في ذوقها الأدبي، وحسها البلاغي، وبدأ الخط البياني العربي للأمة الإسلامية بالانحدار بعد عبد القاهر بقليل الذي (ت ٤٧١هـ) وهذا يؤكد ما نقوله هو دخول الافرنجة القدس، لأول مرّة عندما وصلت الحملات الصليبيّة[3] عام (٤٩٣هـ) وبمقارنة بسيطة بين وفاة عبد القاهر، وسقوط بيت المقدس، يظهر مدى ارتباط الابداع الانساني بالظروف المحيطة، لأن بعدها تجمدت الأساليب والخطط والإبداعات في شتى مجالات الحياة، حتى جاء عصر النهضة الحديثة، بدأت الحياة البلاغية تستوي على سوقها.

- وبروز التقديم والتأخير المعقد في هذه المرحلة عند بعض الشعراء وبعض

---

(١) الخصائص لابن جني، ٢/٤١٠.

(٢) سورة الناس: ٤ ـ ٦.

(٣) انظر: (صلاح الدين الأيوبي، د.قدري قلجي) ص ٧٢: يقول (وقد اقتحم الفرنجة القدس في ١١ رمضان ٤٩٣هـ، وأعملوا في أهلها السيف. وهذه أول حملة صليبية بعدها توالت الحملات، وتوالي الأقدار. ومن المقارنة يظهر تزامن التراجع الأدبي، والعسكري، والاقتصادي، إذاً هي انهزامية في جميع مسارات الحياة..

المفسرين لأنهم جزء من هذا الكيان الكبير الهزيل، وفهمهم للتقديم والتأخير المعقد ثمرة مرّة، من ثمار تلك المرحلة.

وبعد هذه الوقفة مع بعض المفسرين غير البلاغيين الذين قدموا ثمرةً مرةً على عكس نياتهم العلمية التي تشفع لهم وبعدها ننتقل إلى المبحث القادم الذي يعالج تحليل بنية الجملة العربية، وهل الجملة تقف على المسند والمسند إليه أو على كليهما معاً أو تتعداهما؟

لقد تكلف أصحاب هذا المنهج في قضية الإسناد الخبري فعندما يغيب أحد طرفي الإسناد أولوه، وخضعوه، للواقع اللغوي إلى القواعد اللغوية المصنوعة صناعةً وبعدها صارت القواعد أساساً والنص تبعاً.

** ** **

المبحث الرابع

تعريفُ الإسْناد الخَبري وَعلاقته بالتقديم والتأخير

الإسناد الخبري :

الإسناد من المواضيع التي دار حولها اختلاف كثير من جهة المسند والمسند إليه، هل هما ركناً الجملة دائماً؟ أو هناك حالات لا يتم المعنى إلا من خارج المسند والمسند إليه، كالتوابع وغيرها وهل الإسناد متوقفٌ على الخبرِ؟ أو يشمل الخبري والإنشائي وهل الإسناد ضرورة لغوية أو ظاهرة ترفيهية؟ وهل له علاقة بالأدب من بعيد أو من قريب! سنرى كل هذا فيما بعد.

وجاء تعريفه عند بعض المعاصرين: «هو مسألة عقلية صرفة لا صلة لها بالبلاغة، وإن حشروها في مباحث البلاغة»[1] ومع ذلك نستعرضه بإيجاز:

عرف الجرجاني[2] الإسناد الخبري بأنه: «ضم كلمة أو ما يجرى مجراها إلى أخرى بحيث يفيد أنّ مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه، وصدقه مطابقته للواقع، وكذبه عدمها، وقيل: صدقه مطابقته للاعتقاد وكذبه عدمها».

وقد[3] أقام البلاغيون المتأخرون عليه مباحث الخبر، وأغراضه، وأنواعه.

وأما الإسناد الإنشائي فهو داخل ضمناً كما يقول القزويني[4] «ما ذكرناه في الأبواب الخمسة[5] السابقة ليس كله مختصًّا بالخبر. بل كثير من حكم الانشاء فيه حكم الخبر، يظهر ذلك بأدنى تأمل، فليعتبره الناظر، وهذا صحيح، لان الإسناد واحد وهو تعليق خبر بمخبر عنه، أو مسند بمسند اليه، وهذا يجري على الإنشاء».

---

(١) انظر: (شرح الإيضاح، لمحمد عبد المنعم خفاجي، ج/٥٩، الطبعة الثانية يقول: «هو بحث عقلي لا صلة له بمباحث البلاغة إلا من ناحية أنه كالتفسير والشرح لتعريف الخبر والإنشاء».

(٢) التعريفات، ص: ١٧ والإيضاح، ص: ٢٢، وشرح الإيضاح د.خفاجي، ج ١/ ٥٩.

(٣) انظر: مفتاح العلوم، الأنصار : ٢٢، وشرح الإيضاح د. خفاجي ، ج١/ ٥٩ .

(٤) الإيضاح، ص ١٥٠.

(٥) الأبواب الخمسة: أحوال المسند إليه، والمسند، ومتعلقات الفعل، والقصر، والإنشاء في الإيضاح من ص: (١٣٨-١٥١).

حذا لو استفاد البلاغيون المتأخرون من تعريف النحاة للاسناد ولاسيما سيبويه عندما يقول: «هذا باب المسند والمسند اليه وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولايجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك».

ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بُدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الاول بُدٌّ من الآخر في الابتداء.

وتابع النحاة سيبويه[1] ويرى ابن جني[2] إن المسألة شكلية: «ولا ينقص من قيمة الإسناد هذا التفاوت الشكلي، وأما المعنى متقارب جدا، وهذه طبيعة النحو، بأنه صناعة لفظية، ويضرب على ذلك مثال «زيد».

فيأتي مرة (زيد) فاعلاً، ومرة مبتدأ، ولا يرى في المعنى أي تغيير[3]: «قام زيد ـ فاعل ـ لكنه في (زيد قام) مبتدأ، لا فاعل ومن كان فاعلاً في المعنى، فسمة هذه الجملة، تختلف عن سمة تلك، لأن صنعة هذه غير تلك، وأما المعنى فواحد».

ويتابع الدكتور محمود شرف الدين[4] ابن جني، بأن الفوارق بين طرفي الإسناد شكلية الملامح: «فالعلاقة بين الفعل والفاعل ـ إذ اً ـ هي العلاقة بين المبتدأ والخبر، فما يؤديه الفعل يؤديه الخبر، الفائدة التي تجنى من إسناد الفعل الى الفاعل هي التي تحصل من الإسناد والخبر الى المبتدأ».

---

(١) الكتاب، ٢٣/١، ٢٤، ٧٨،١٢٦/٢، انظر: (المقتضب للمبرد، ١٢٦/٤، والكافية لابن الحاجب ص٧، والوافي، لعباس حسن، ٢٨/١

(٢) الخصائص، لابن جني، ١٤٢/١

(٣) نفسه // //

(٤) الإعراب والتراكيب، د.محمود شرف الدين، ص: ٢٧١

جاء تعريف الاسناد ـ غالباً ـ يدور حول المسند والمسند اليه، وهما عمدتا الجملة، وهما اللذان يحققان تمام المعنى الذى يحسن السكوت عليه، وما زاد عليهما فهو (فضلة) أو (قيد) كل هذا مستنتج من الشكل والدلالة في الأمثلة الافتراضية ـ أحياناً ـ بعيداً عن الواقع اللغوي.

وقد لا يتم المعنى مع وجود الفعل والفاعل إلا بالمفعول به، أومع وجود المسند والمسند إليه كوجود الفعل الناقص، واسمه، ومع ذلك لايتم إلاّ بخبر الاسم الناقص، ومثله في جواب الشرط، يكون المسند والمسند إليه موجود في جملة فعل الشرط، ولايتم المعنى إلاّ بجملة جواب الشرط، نحو قوله تعالى:

﴿ضرب الله مثلاً رجلين...﴾[1] ولم يتم المعنى إلا بالبدل (رجلين) بدل من (مثلاً).

فلم يتم المعنى إلا بذكر الرجلين مع وجود المسند والمسند اليه والمفعول به (مثلاً).

﴿ما كان محمد ـ أبا أحد من رجالكم﴾[2]

ولم يكتمل المعنى بالفعل الناقص واسمه إلا بذكر الخبر.

﴿ومن كفر ـ فإن الله غني عن العالمين﴾[3]

جملة فعل الشرط قائمة بذاتها ومع ذلك توقف المعنى على جواب الشرط.

وخلاصة القول في الاسناد :

هو العلاقة القائمة على المعنى بين المسند والمسند اليه، وهما ركنا الجملة

---

(١) سورة النحل: ٧٥.

(٢) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٣) سورة آل عمران: ٩٧.

ويتم المعنى بهما، ولكن ليس دائما، وهناك حالات كثيرة لا يتم المعنى إلا بإضافات من خارج المسند والمسند إليه، وضربنا على ذلك عدة أمثلة وهذه نماذج أخرى:

﴿بل أنتم قوم عادون﴾ أنتم: مبتدأ، وقوم: خبر، وعادون: صفة، ولم يتم المعنى إلا بالصفة

﴿بل أنتم قوم تجهلون﴾ أنتم: مبتدأ، وقوم: خبر، وتجهلون: صفة، ولم يتم المعنى إلا بها.

ومردّ الأمر أن بعض النحاة نظروا للمسند والمسند إليه منفصلاً من كل صلة، كما يقول ابن جني[1] (قام زيد) و(زيد قام) معطياتهما واحدة.

كلامه صحيح إلى حدّ ما، مادام هذا المثال وغيره خارج النص الأدبي، فهو كعملية الجمع البسيط بين رقمين نتيجتهما واحدة، وبغض النظر عن الرقم المقدم والمؤخر..

ولكن هذه الجملة البسيطة لو دخلت ضمن النص تغير معناها، تبعاً لقوة النص والسياق اللغوي، قد يكون النص المعالج في أدنى السلم البلاغي، وهو النص الصحيح، والذي أعلى منه، هو النص الفصيح، وهناك النص الأفصح، وهناك النص القرآني سيد النصوص البلاغية، ولقد استخدم ابن جني بمثاله فعلاً لازماً من أجل أن يكون المعنى محصوراً بما يريده من مسند ومسند إليه (قام زيد..) والقرآن الكريم استخدم الفعل (قام) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه، كادوا يكونون عليه لبداً﴾، وهل يستطيع ابن جني ـ رحمه الله ـ في هذه الآية أن يقدم ويؤخر ويبقى المعنى واحداً كما يقول: (قام عبد الله ــ عبد الله قام)

---

(١) الخصائص، ١/١٤٢، ٢-١٩/٧٢.

كلا، لأنه في كل تبديل يقطع روابط ووشائج موصولة مع النص والسياق، ويترتب عليه معنى جديداً.

وعند النحاة (لمّا) ظرفية شرطية لما يستقبل من الزمان، ويليها فعل الشرط (قام) فكيف يليها الاسم (عبد الله): إذاً رؤيته موضعية، وليست موضوعية، وبين الرؤيتين برزخ لا يبغيان..

وأهم ما استخلصناه في هذا الفصل:

١ـ الوقوف على الصيحة البلاغية الأولى التي انطلقت من مكة المكرمة من عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في (التقديم والتأخير).

٢ـ ملأنا الفراغ الممتد من (عبد الله عباس رضي الله عنهما توفي ٦٦هـ) إلى (سيبويه توفى ١٨٠هـ). قدمنا مصطلح التقديم والتأخير قرناً وربع القرن إلى الأمام.

٣ـ فتح البحث منطلقات جديدة لدارس التقديم والتأخير من بدء الإسلام بينما كان دارسوا البلاغة يبدأون بالخليل (ت ١٧٥هـ) أو تلميذه سيبويه.

٤ـ وكشف البحث ولادة التقديم والتأخير عند المفسرين وليس عند النحاة، كما كان يتوهمها أكثر الدارسين[1] باعتبارهم ينطلقون من التعريف الأول للتقديم والتأخير من كتاب سيبويه.

٥ـ جلينا مصطلح التقديم والتأخير الذي ظلمه مهملوه، وما أنصفه محبوه لأنهم غالباً ما عالجوه موضعياً، وليس نصياً، وعلى نماذج مكررة معدودة من الشعر، والحكمة والآي الحكيم، وعمموا أحكامهم على كل العربية بما فيها القرآن الكريم بدون استقصاء.

---

(١) انظر المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، د/ عبدالعزيز عبده أبو عبدالله، ١/ ٣٦٠ وما بعدها..

والنقاط الأربع الأولى، أحسبها بكراً ـ والله أعلم ـ

٦ـ والذي نوصي به المؤسسات التعليمية إعادة النظر في مراحل تدوين البلاغة بدءاً من مدارس التفسير الأولى، مدرسة مكة المكرمة وأستاذها عبد الله بن عباس (ت ٦٦هـ)، ومدرسة المدينة المنورة، وأستاذها الصحابي الجليل ـ أبي بن كعب (ت ٢١هـ)[1] ومدرسة التفسير بالعراق وأستاذها الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ) رضي الله عنهم أجمعين.

وبعد أن فرغنا من وضع اللبنات الأساسية للتقديم والتأخير من خلال التحليل لبنية الإسناد ومرتكزاتها وحقيقة الإسناد الخبري، ننتقل بعد ذلك إلى الفصل الثاني، الذي سنحاول التمييز بين البلاغة كملكة فنية، وموهبة ربانية، وبين البلاغة كمكتبة تقعيدية هي محاولة للغربلة بين العالم البلاغي فطرة، وبين معلم قواعد البلاغة كحرفة.

** ** **

(١) الإعلام ١/٨٢.

الفصل الثاني

التقديم والتأخير بين المعيارية والتطبيق عند بعض المفسرين

المبحث الأول : التقديم والتأخير عند بعض المفسرين المعياريين .

المبحث الثاني : التقديم والتأخير عند بعض المؤسسين .

المبحث الثالث : نماذج من الدراسات القرآنية المتخصصة في التقديم والتأخير .

المبحث الرابع : صور من تطور مفهوم التقديم والتأخير في المجال التطبيقي .

المبحث الأول

التقديم والتأخير عند بعض المفسّرين المعياريين

ا ـ الفَـراء (ت ٢٠٧ هـ)

ب ـ أبـوعبـيدة (ت ٢١٠ هـ)

جـ ـ ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)

د ـ السـمين الحـلبي (ت ٧٥٦ هـ)

تمهيد

لقد نمت البلاغة وترعرعت كما نتصورها في منهجين.

أما المنهج الأول: فمنهج المبدعين، وكانت لهم مستويات مختلفة من خلال المتابعة لمن سبقوهم، أو التجديد أو الإبداع، ويظهر هذا من خلال مداخلاتهم، ومن الطبيعي بأن اللاحق يستفيد من السابق، ويزيد عليه، فإن كان ابن عباس قد وضع البذرة الأولى للتقديم والتأخير وجاء من بعده علماء رفعوا قواعد البلاغة كل حسب ميوله الخاصة، كسيبويه عمقها، ووسع دائرتها، وابن جني بمداخلاته على من تقدمه استوت على سوقها، ولما جاء عبد القاهر، ما ترك شيئاً من أمر البلاغة مما تناوله، إلاّ جدد فيه، أو زاد عليه، ولاسيما المسند إليه، توقف عنده كثيراً، ولما جاء الزمخشري الوريث لكل هذه التركة البلاغية من جهة التطبيق، الذي استوعب قواعد البلاغيين استيعاباً كاستيعاب أصحابها أو أشد، فكلما وقف على آية من كتاب الله، تأتيه قواعد البلاغيين تجرّ أذيالها من كلّ مكان، حتى إذا ما عنّت القاعدة المناسبة أنزلها في كشافه علماً بلاغياً ناضجاً. وتابعه أبو حيان بشيء من الاستقلالية، وتابعه كثير من العلماء وكانت الاستقلالية نادرة.

وسنفصل القول فيه بعد هذا الفصل المعياري.

وأما المنهج الآخر: فمنهج المعياريين أو المنضرة وجوههم الذين يذكرون غالباً القاعدة البلاغية بعد الآية مباشرةً، بقولهم هذا (من المقدم والمؤخر)[1] بدون تعليل أو تحليل، وميزتهم تعليم مواطن البلاغة، في النص وتوسيع المجال التطبيقي، وبهذا قدموا خدمة جليلة للعلم بتوسيع وتعميم دائرة التقديم والتأخير،

---

(١) انظر: مجاز القرآن، ١/١٨٥، ١٢/١، ومعاني القرآن ١٩٥/٢.

وحسبهم أن النبي يقول: [1] (نَضَّرَ الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، وحفظها، وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه).

وها نحن نستعرض أعلاماً نضر الله وجوههم، والغالب على منهجهم ذكر القاعدة بجوار الآية ولا نريد أن نتوسع في بسط الموضوع، ونكتفي بتوضيح هذا المنهج المعياري بهذه النماذج المختلفة واخترنا منهم، الفراء، وأبا عبيدة، وابن الجوزي، والسمين الحلبي.

ويعتبر أبو عبيدة من أوائل المعياريين، وتابعه ابن الجوزي[2] في التناول، ولم يزيدا على قولهما عند كل شاهد هذا: (مقدم ومؤخر)، وأما الفراء[3] فيتدخل لصالح النحو غالباً، نحو (كان: يجوز تقدم خبرها على اسمها، والمصدر: وجوب تأخر معموله عنه)، ومنهج السمين الحلبي الغالب عليه المتابعة للزمخشري[4] بالأخص، نحو: ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾[5] فعنده (أنفسهم)[6] مفعول مقدم، ويظلمون خبر (كانوا)، وقدم المفعول إيذاناً باختصاص الظلم بهم، وأنه لا يتعداهم) ومصطلح الاختصاص مما يكثر منه الزمخشري.

ونخلص إلى القول: ليست من مهمات البحث الاعتذار عن المعياريّين، ولكن من الانصاف عدم تحميلهم فوق طاقتهم، ولاسيما في المجالات اللغوية، لأن[7]

---

(١) سنن الترمذي: ٣٤.

(٢) انظر مجاز القرآن، ١/١٨٥ ، ١/١٢ ، والمدهش ص٩

(٣) معاني القرآن، ١/٣٦٣، ٣٢٣.

(٤) انظر (الدر المصون، ١/٨٩ والكشاف، ١/١١٤، وكذلك (الدر المصون ١/٢٢، والكشاف، ١/٢٩.

(٥) سورة البقرة/٥٧.

(٦) الدر، ١/٣٧١.

(٧) البحث البلاغي عند العرب، د/ شفيع السيد، ٢١٣.

«اللغة نشاط إنساني معقد يتعذر الإحاطة بكل أسراره، خاصة ما كان منها من قبيل اللغة الأدبية، حيث تتداخل اعتبارات كثيرة في صياغتها».

وبعد هذا الاستعراض الوجيز، لكيفية تناولهم للتقديم والتأخير، وهي نماذج لمستويات مختلفة، فإنتاجهم الذي وقع بين أيدينا خلا منه الإبداع، والمداخلات التي تزكي الجوانب البلاغية، ومنهجهم لا يتفاعل مع الجوانب البلاغية الأخرى، كالحذف، والتكرار، والإظهار، والإضمار، والفصل، والوصل، والتأويل، والتقديم والتأخير مما جعلهم موضوع ملامة عبد القاهر وغيره.....

وقد قال عبد القاهر يصف هذا التوجه بقوله[1]: «قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم وهوّنوا الخطب فيه حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضرباً من التكلف، ولم تر ظناً أزرى على صاحبه من هذا وشبهه» ويتابع عبد القاهر القول:

وكذلك صنعوا في سائر الأبواب، فجعلوا لا ينظرون في «الحذف والتكرار» و«الإظهار والإضمار» و«والفصل والوصل» ولا في أيّ نوع من أنواع الفروق والوجوه، إلا نظرك فيما غيره أهم لك، بل فيما إن لم تعلمه لم يضرك، لا جرم أن ذلك قد ذهب بهم عن معرفة البلاغة ومنعهم أن يعرفوا مقاديرها....».

ولقد أثار عبد القاهر على البلاغيين مسألة هامة وجريئة، ولكن طغى على سر أسلوبه معالجته لهذه النقطة المنطق والتعقيد، مما أفقد فكرته حلاوة البلاغة، بسبب عسر فهم المادة والصعوبة باللغة والتركيب وجفاف الأداء.

ونستأذن الأعلام التالية أسماؤهم: أبو عبيدة، والفراء، وابن الجوزي، والسمين الحلبي، بأن نأخذ بعض الشواهد والنماذج لتعريف القارئ بالسمات العامة لكل واحد منهم، والأثر العلمي الذي تركوه لغيرهم.

---

(١) الدلائل، ١٠٩.

أبو عبيدة (٢١٠هـ)

أبو عبيدة صاحب (مجاز القرآن) وهو أول كتاب ـ حسب علمنا ـ عنوانه بلاغي، ومعظم الذين أرخوا للبلاغة من بعده، يبدأون به، لأن اسم كتابه مغرٍ للبلاغيين، وإن كان محتواه لايطابق عنوانه، وكان يكتفي بقوله:[١] «مقدم ومؤخر» للظاهرة كلها وهذا نموذج من منهجه: ففي قوله تعالى: ﴿وأجل مسمى عنده﴾[٢] مقدم ومؤخر، مجازه «وعنده أجلٌ مسمى أي وقت مؤقت».

ومن مجاز المقدم والمؤخر[٣] قال: ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت﴾[٤] أراد ربّتْ واهتزّت وقال: ﴿لم يكد يراها﴾[٥]، أي (لم يرها ولم يكد).

والعجيب أنّ الموضوع مطروق من قبله ومتناول في بيئته، ولم يلتفت إلى التقديم والتأخير من الوجهة البلاغية وهذا دليل على شموخ البلاغة، وارتفاع مستواها لذلك تحتاج إلى مواهب خاصة. وبتعبير أدق: موهبة داخل موهبة!!

وفي هذا العرض الوجيز نقدّم تعريفاً بمنهجية أبي عبيدة في أسلوب التقديم والتاخير فقط، وليس تقييمه كعالم لغوي متحرر امتاز بعدم التقيّد في مدرسة معينة، وبجرأة في طرح رأيه. وننتقل إلى الفراء.

* * *

(١) مجاز القرآن ١/١٨٥.
(٢) سورة الأنعام: ٢
(٣) مجاز القرآن ١/١٢
(٤) سورة الحج: ٥
(٥) سورة النور: ٤

الفـرّاء (ت : ٢٠٧هـ)

تابع الفراء أبو عبيدة في العبارة نفسها «مقدم ومؤخر» من الوجهة المعيارية البلاغية، ويتدخل لصالح النحو ويقول، يجوز ولا يجوز، نحو[١]: «كان: يجوز تقدم خبرها على اسمها»، وحول المصدر يقول[٢]: «وجوب تأخر معموله عنه».

وأما في البلاغة لا يزيد على هذه العبارة (مقدم مؤخر)ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجلٌ مسمى﴾[٣] يريد، ولولا كلمة وأجل مسمى لزاما (مقدم ومؤخر)[٤] وقد أخذ عليه البلاغيون المحدثون[٥] عدم تفاعله مع النص من الوجهة البلاغية.

ومن خلال استقصائنا لهذه الظاهرة في كتابه (معاني القرآن) ومن (فهارس: معاني القرآن، د. فائزة المؤيد) وقف عند معظم ابواب التقديم والتأخيرالتي ذكرها سيبويه من قبل، وبلغت عند الفراء سبع عشرة ظاهرة مجدولة بالحاشية، وغالباً ما يتوقف عند هذه الظواهر نحوياً[٦]. ونتحول إلى ابن الجوزي.

---

(١) معاني القرآن ٣٦٣/١

(٢) نفسه ٣٢٣/١

(٣) سورة طه/١٢٩

(٤) معاني القرآن ١٩٥/٢١

(٥) انظر: (اثر النحاة في البحث البلاغي، د.عبد القادر حسين، ص ٤٢٣ وما بعدها).

(٦) انظر الحاشية المرفقة لحركة التقديم والتأخير في كتاب الفراء (معاني القرآن).عالج الفراء بها التقديم والتأخير في معاني القرآن وذكر له سبع عشرة ظاهرة:
١- الاستثناء: حكم المستثنى إذا تقدم على المستثنى منه ١٦٧/١.
٢- أسماء الأفعال: حكم معمولاتها من حيث التقديم والتأخير ٣٢٣/١.

=

ابن الجوزي: ت (٥٩٧) هـ

وعند ابن الجوزي ازدادت حالة (التقديم والتأخير) عمومية، وعالم كابن الجوزي يجمع ثلاثين شاهداً من القرآن الكريم تحت عنوان واحد (التقديم والتأخير) كما جاء في كتابه (المدهش) وكان المدهش غيرَ مدهش حقاً في معالجته للتقديم والتأخير وكان في منهجه متابعاً للخطيب الاسكافي (ت٤٢٠هـ) في كتابه (درّة

= ٣- الاستفهام: يعمل في اسم الاستفهام ما تأخر عنه، ١/١٣٨، ١٣٩، ٢/٣٧٦.

٤- إن وأخواتها : يجب أن يتأخر خبر (إنّ) عن اسمها: ٢/٣٣٨.

٥- التابع: حكمه يأتي بعد المتبوع ١/١٦٧، ١٦٨.

٦- الحال: تقدم الحال على عاملها ٢/٢٤٤.

٧- الخبر: المواضع التي يتقدم فيها الخبر على المبتدأ ٢/٣٣٨.

٨- الشرط: يجوز تقديم الجواب على الشرط وعلى الأداة ١/١٨٤، ٢/٢٠٢.

٩- الاشتغال: العامل في الاسم المتقدم، ١/ ٣٧٦، ٢ / ٣٥٥، ٢٥٦.

١٠- الصلة: لا يجوز أن تتقدم الصلة على اسمها ١/١٦٥.

١١- الظرف: يجوز أن يتقدم الظرف على عامله ١م٣٠١.

١٢- العطف: يجوز عطف متأخر على متقدم بـ(ثم) ٢/٤١٥.

١٣- الفاعل: لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل، ١/٧٩.

١٤- القسم: يجب تأخر جواب القسم ٢/٣٩٧.

١٥- كان: يجوز تقدم خبرها على اسمها ١/٣٦٣.

يجوز توسط ضمير الفصل بين اسمها وخبرها، ١/٤٠٩، ٤١٠، ٢/٣٥٢، ٣/٣٧.

١٦- المصدر: وجوب تأخر معموله عنه ١/٣٢٣.

١٧- المفعول به: يجوز تقدم المفعول به على الفعل والفاعل ١/٢٩٥، ٢/١٨.

التنزيل وغرة التأويل) لأن شواهده خارج نطاق المسند والمسند اليه، وهو يتابع حركة الكلمة أوالحرف، عندما يتقدمان في آية، ويتأخران في أخرى[1]، ولم يكلف نفسه ان يكتب بعد كل واحدة (مقدم ومؤخر) ناهيك عن النظر البلاغي وأكتفى بعنوان واحد لجميع الشواهد. وننتقل إلى السمين الحلبي

* * *

(١) انظر كتاب (المدهش) لابي الفرج جمال الدين بن على بن محمد بن جعفر الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ.طبعة ١٩٧٧، بيروت، دار الجيل. وهذه شواهد المدهش منقولة حرفيا من الصفحة (٩) وعنوانها جاء في المقدم والمؤخر: في (البقرة) ﴿وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة﴾، وفى (الأعراف) ﴿وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا﴾، في (البقرة) ﴿والنصارى والصابئين﴾، وفى (الحج) ﴿والصابئين والنصارى﴾، (في البقرة والأنعام) ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾، وفى (آل عمران) ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾، (في البقرة) ﴿ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾، وفى (الحج) ﴿شهيدا عليكم﴾، في (البقرة) ﴿وما أهل به لغير الله﴾، في (باقي القرآن) ﴿لغير الله به﴾، في (البقرة) ﴿لا يقدرون على شيء مما كسبوا﴾، في (إبراهيم) ﴿مما كسبوا على شيء﴾، في (آل عمران) ﴿ولتطمئن قلوبكم به﴾، في (الأنفال) ﴿به قلوبكم﴾، في (سورة النساء) ﴿كونوا قوامين بالقسط شهداء لله﴾، في (المائدة) ﴿كونوا قوامين لله شهداء بالقسط﴾، في (الأنعام) ﴿لا إله إلا هو خالق كل شيء﴾، وفى (حم المؤمن) ﴿خالق كل شيء لا إله إلا هو﴾، في (الأنعام) ﴿نحن نرزقكم وإياهم﴾، في (بني إسرائيل) ﴿نحن نرزقهم وإياكم﴾، في (النحل) ﴿وترى الفلك مواخر فيه﴾، في (فاطر) ﴿فيه مواخر﴾، في (بني إسرائيل) ﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن﴾، فى (الكهف) ﴿في هذا القرآن للناس﴾، في (بني إسرائيل) ﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم﴾، في (العنكبوت) ﴿بيني وبينكم شهيدا﴾، في (المؤمنون) ﴿لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل﴾، في (النمل) ﴿لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا﴾، في (القصص) ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة﴾، في (يس) ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل﴾.

السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)

وجاء السمين الحلبي في كتابه: «الدر المصون» الذي كانت كفّة النحو فيه أرجحَ من كل الوجوه الأخرى، وضمنه عدة كتب قد سبقته في التفسير ولها اهتمام بالتقديم والتأخير، وقد رتب الدكتور[1] أحمد الخراط محقق تفسير (الدرالمصون) مصادره الرئيسة على الشكل التالي: (البحر) ثم (المحرر الوجيز) ثم (الكشاف) ثم (العكبري)، ولكنه في التقديم والتأخير رأيناه يتابع الزمخشري أكثر الأحيان.

وكان ينقل آراء المفسرين بدون تدخل في أغلب الأحيان في مجال التقديم والتأخير من الوجهة البلاغية، وقد يتدخل نحويًا.

وهذا هو ينقل[2] رأي الزمخشري[3] حول البسملة بدون تدخل:

وذهب بعض الكوفيين إلى أن ذلك الفعل المحذوف مقدر قبله، قال: لأن الأصل التقديم، والتقدير: أقرأ باسم الله أو أبتدىء باسم الله. ومنهم من قدره بعده، والتقدير: باسم الله أقرأ أو أبتدىء أو أتلو، وإلى هذا نحا الزمخشري قال: «ليفيد التقديم الاختصاص لانه وقع ردًا على الكفرة الذين كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم كقولهم: باسم اللات، باسم العزى» وهذا حسن جدا، ثم اعترض على نفسه

---

(١) انظر: (الدر المصون) أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) وقد ألحق صاحب الشذرات كلمة (ابن)، فقال عنه (ابن السمين) والتبس عليه باسم ولقب لآخر يقال له (ابن السمين) وهو أحمد بن علي البغدادي، توفي سنة ٥٩٦هـ، صاحب مفردات القرآن، هذا ما قاله الأستاذ الدكتور أحمد الخراط في مقدمة تحقيقه للدر المصون ١/١١.مطبوع

(٢) الدر المصون ١/٢٢، ٢٣

(٣) الكشاف ١/٢٩

بقوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك﴾، حيث صرح بهذا العامل مقدماً على معموله، ثم أجاب بأن تقديم الفعل في سورة العلق أوقع لأنها أول سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة أهم.

وفي مجال التقديم والتأخير أحياناً يُؤثِر أسلوب[1] الزمخشري[2] على غيره، ففي قوله تعالى: ﴿الم، ذلك الكتاب لا ريب فيه...﴾[3]

قال الزمخشري ما معناه: فإن قلت: لِمَ لَمْ يتقدم الظرف على (الريب) كما قدم على (الغول) في قوله تعالى: ﴿لا فيها غول﴾؟ قلت: لأن تقديم الظرف ثَمّ يُشعِر بأن غيرها فيه ما نفي عنها، فالمعنى: ليس فيها غول كما في خمور الدنيا، فلذا قدم الظرف هنا لأفهم هذا المعنى، وهو أن غيره من الكتب السماوية فيه ريب، وليس ذلك مقصودا، وكأن هذا الذي ذكره أبوالقاسم الزمخشري بناءً منه على أن التقديم يفيد الاختصاص، وكأن المعنى أن خمرة الآخرة اختصت بنفي الغول عنها بخلاف غيرها، وللمنازعة فيه مجال.

ولما أعطى رأيه[4] في التقديم والتأخير في قوله تعالى: ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾[5]، قوله تعالى: (أنفسهم يظلمون) (أنفسهم) مفعول مقدم، و(يظلمون) في محل النصب لكونه خبر (كانوا)، وقدم المفعول إيذاناً باختصاص الظلم بهم وأنه لا يتعداهم. فهو متابع في قوله. فهو رأي مطروق ومسبوق.

---

(١) الدر المصون ١/٨٩

(٢) الكشاف ١/١١٤

(٣) سورة البقرة/١، ٢

(٤) الدر المصون، ١/٣٧١

(٥) سورة البقرة: ٥٧.

واعتمدنا على استقصاء المحقق د. الخراط لظاهرة التقديم والتأخير في فهارس كتاب الدر المصون[1].

وهذا لا يعني أن إنتاجهم البلاغي كله بهذه الصورة، وهذا المستوى لكنه خارج البحث، كما هو حاله في التقديم والتأخير وإننا نرسم الملامح العامة البارزة لكل واحد من المفسرين، دون الدخول في الاستقصاء والمقارنة والتحليل، ويكفي أننا وضعنا فهرساً للتقديم والتأخير عند كل واحدٍ منهم وهذه إضافة جديدة للعلم، وبالنسبة لأبي عبيدة اكتفينا بابراز منهجه المقتضب وشبه المكرر في التقديم والتأخير ببعض الشواهد لمجاز القرآن، حتى لا يتضخم البحث وأعتقد أننا لا نضيف جديداً علمياً بتكرار القاعدة نفسها كما هو حال بعض السلف.

ـ وخلاصة القول حول منهج المعياريين :

١ـ قدم أصحاب المنهج المعياري للتقديم والتأخير خدمةً بلاغية، منها:

أ ـ تنبيه القارئ على مواطن التقديم والتأخير في القرآن الكريم في بعض المواضع.

---

(١) وهذه مواطن التقديم والتأخير في (الدر المصون) مأخوذة من فهارس المحقق د.أحمد الخراط، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار القلم

التقديم والتأخير: ١/٢٣، ٦١، ٨٩، ١٠٠، ٢٦٧، ٢٧٧، ٢٨٧، ٢٩٦، ٣١٤، ٣١٥، ٣٦٨، ٣٧١، ٥٠٠، ٢/١١٩، ١٢٢، ١٤٩، ١٨٣، ٢٠٠، ٢٤٨، ٢٦٦، ٣٦٥، ٣٨٣، ٤١٠، ٤٧١، ٥٢٦، ٦٥٠، ٣/١١٤، ١٧٦، ٢١٣، ٢٥١، ٣٦١، ٤٦٥، ٥٠٠، ٥٣٤، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٦٢٠، ٦٣٧، ٤/١٨، ٣٣، ١٤٨، ١٩٣، ٢١٨، ٢٠٤، ٢٢٦، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٩، ٤٣١، ٤٤٢، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٧٣، ٥: ٢٥، ٣٣، ٤٤، ٨٣، ١٣٤، ١٣٥، ٢٠٢، ٢٤٢، ٣٦٥، ٤٠١، ٤٨٧، ٥٥٨، ٦/٦٧، ٧٥، ١٩٢، ٢٢٢، ٤٦٩، ٤٧٠، ٥٣٦، ٧/٣٠، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٣، ٤٣٥، ٥٣٧، ٥٦٨، ٨/١٦١، ١٨٨، ٣٩٢، ٥٣٠، ٩/٣٧، ٤٠، ٥٠، ٧٨، ٣٥٥، ٥٦٥، ١٠/٣٨، ٩٤، ١١٣، ٢٦٦، ٢٧٨، ٣٩٥، ٤٣٥، ٥٩٤، ٦٦٩، ٧٧٥، ١١/٧٩، ٨٩.

ب ـ وسَّعوا القاعدة البلاغية المتنامية، من خلال النقل أو تغليب الرأي النحوي أو نقل الرأي البلاغي بدون تدخل، هذه كلها معطيات علمية، كما قال ﷺ: «فربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه»[1].

٢ـ ونختلف مع الشيخ عبد القاهر[2]، الذي يرى سبب إعراضهم عن التقديم والتأخير، هو استصغاره: «قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم وهونوا الخطب فيه حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضرباً من التكلف، ولم تر ظناً أزرى على صاحبه من هذا وشبهه».

هم ماكانوا على المستوى البلاغي الذي لامهم عليه، ولو ملكوا البلاغة لتملكتهم، وجرت نوراً يتلألأ فيما يكتبون، وليس لهم خيار فيما لايملكون، حتى يعرضوا عن قصد، وهذا لا ينطبق عليهم، قد ينطبق على بعض كتاب التاريخ السياسي في عصرنا...

وستتضح الصورة في المبحث القادم الذي يتناول التقديم والتأخير عند بعض المؤسسين العمالقة كسيبويه، وعبد القاهر.

** ** **

(١) سنن الترمذي ٥ : ٣٤

(٢) الدلائل، ١٠٩.

المبحث الثاني

التقديم والتأخير عند بعض المؤسسين

المطلب الأول : سيبويه

المطلب الآخر : عبد القاهر

المطلب الأول

صور تأسيسية إبداعية

للتقديم والتأخير

أ ـ سيبويه : مؤسساً ومبدعاً

ب ـ مداخلات تجديدية لابن جني، وعبد القاهر.

ج ـ مداخلات د/ عبد القادر حسين.

د ـ ومناقشة الباحث ومداخلاته.

أ ـ سيبويه (ت : ١٨٠هـ) : مؤسساً ومبدعاً

النحو من الظواهر اللغوية المبكرة التي نالت حظها من التخصص مبكراً، ويعتبر (كتاب سيبويه) من أوائل الكتب النحوية المتخصصة الناضجة، ويقول الدكتور عبدالعزيز عبده أبو عبد الله: «والذين جاءوا من بعده ما زادوا إلا بعض التفريعات والزوائد الطفيفة»[١] أي في الفروع والاضافات أو خالفوه في جزئية ما.

ومادة النحو والبلاغة واللغة من مشكاة واحدة ومعظم الدراسات البلاغية واللغوية، ولدت أو نشأت أو ترعرعت في أحضان النحويين. كما يقول الدكتور أبو عبد الله[٢]: «النحويون هم المؤسسون الأُول لعلم البلاغة لما قننوا، وقعدوا، تقديماً وتأخيراً وذكراً، وحذفاً، وهو ما يؤيد إيغالهم من غير رفق في البحث عن المعنى».

وقادنا البحث إلى القول بأنّ تعريف سيبويه للتقديم والتأخير هو المنطلق لمعظم الدراسات التي تلته بقوله[٣] : «كأنهم إنما يقدمون الذى بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم».

ومن تتبع منهج سيبويه في التقديم والتأخير في كتابه «الكتاب»، يجده تناول معظم أبواب[٤] النحو.

---

(١) «المعنى والإعراب عند النحويين، ونظرية العامل، رسالة دكتوراه، منشورات دار (الكتاب والمطابع) طرابلس، ليبيا الطبعة الأولى ١٩٨٢م ج١/٢٤٨.

(٢) نفسه ج ١/٣٦٠.

(٣) الكتاب، ١/٣٤.

(٤) هذه القوائم المرفقة ثمرة استعانتنا بفهارس (كتاب) سيبويه لعبد السلام هارون للحصول على معظمها، وعرضناها بتصرف للإلمام بمواطن التقديم والتأخير في هذا الكتاب العظيم وإظهار العمق العلمي، والريادة عند سيبويه في الجانب البلاغي في هذا الأسلوب بالذات «التقديم والتأخير».

=

١ - الاستثناء:

- تقديم المستثنى، ٣٣/٢ ج٢: ٣٣٧
- تقديم المستثنى على صفة المستثنى منه، ٣٣٦/٢

٢- أسماء الأفعال: - لا يقدم معمولها عليها، ٢٥٢/١.

٣- إن وأخواتها: - وجوب الترتيب بين معموليها، ١٣١/٢.

- استحسان تقديم المعرفة على النكرة، ١٤٢/٢.
- تقديم ما يستحق العناية من المتعلقات، ١٣/٢.

٤ - التقديم: للاهتمام مطلقاً، ٥٦/١.

٥ - التمييز: - لا يقدم على عامله، ٢٠٥/١

٦ - الحال: - يتقدم على صاحبه، ١٢٥/٢.

- لا يتقدم على عامله الظرفي، ١٢٤/٢.

٧ - الخبر: - جواز تقديمه على المبتدأ ١٢٨/٢.

- وجوب تقديمه على المبتدأ ٢٨/٢.
- قبح تقديمه مشتقا، ١٢٧/٢.

٨ - الصفة المشبهة: - لا يتقدم معمولها عليها ٢٠٥/١

٩ - صيغة المبالغة : - جواز تقديم معمولها عليها ١١١/١

١٠- العامل : - الأصل فيه أن يتقدم ١٢٩/١

١١- الفاعل: - تقديم المفعول عليه ٣٤/١

- تقديمه على فعله ٣١/١

١٢- القلب: - بمعنى عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة ٥١/٥٠/٢

- بمعنى التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر، ١٣/٣ ٣: ١٣٧
- بمعنى تقديم الجواب على الشرط ٨٣/٣

١٣- كان: - تقديم أخبارها ٤٥/١، ٥٠.

- العطف على معموليها مع الترتيب ٦١/١
- اختلاف الترتيب ٦١/١

=

ويتجلى منهج سيبويه في التقديم والتأخير بأمرين: الشمولية والتنوع ولا نعلم أحد سبقنا بذكرهما والله أعلم

الأول : «الشمولية لمعظم أبواب النحو والبلاغة».

الآخر : تنوع الأسرار البلاغية، وسنفصل القول فيها فيما بعد.

يقول الدكتور عبد القادر حسين[1] وغيره[2]: «والنحاة هم أصحاب الفضل الأول في نشأة البلاغة....» ويتابع القول: «وقد رسخ في أذهان الباحثين عن نشأة البلاغة وتطورها أنَّ أبا عبيده (ت ٢٠٨هـ) هو أول من تناول البلاغة بالحديث ولعل الذى أغراهم بهذه المجازفة في القول مصنفه (مجاز القرآن) الذي يحمل عنواناً بلاغيًّا صرفاً، ومن ثمّ أغفلت كوكبة الباحثين الحديث عن الفترة التي سبقت أبا عبيدة».

ولعل بحثنا هذا يكون قد ساهم في تأصيل ميلاد ونشأة التقديم والتأخير من البعثة حتى القرن الثالث الهجري ونكون وصلنا الحلقة المفقودة التي أشار اليها د.عبد القادر حسين من قبل لأن التأسيس السليم يقوم عليه بنيان سليم سوي.

١٤- (ما) النافية التميمية:

- تقديم معمول خبر المبتدأ معها ١/٧١

١٥- (ما) النافية الحجازية:

- وجوب الترتيب بين معمولها ١٠/٥٩/١٢٢
- ما فقد الترتيب شذوذا، ١/٦٠
- منع تقديم معمول خبرها على اسمها ١/٧١

١٦- المبتدأ: - جواز تقديم الخبر عليه، ٢/١٨٢

١٧- المصدر: - لا يتقدم معموله سواء كان المصدر صريحا أو مؤولا، ١/١٨٩

(١) أثر النحاة في البحث البلاغي ص ٣

(٢) المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، ١/٢، رسالة دكتوراه للباحث عبد العزيز عبده أبو عبد الله، ليبيا ١٩٨٢م. انظر الصفحة: (١/٣٧٢) وما بعدها.

وننتقل إلى تعريف التقديم والتأخير عند عَلَمَين من أعلام البلاغة، الأول: سيبويه، وان غلبت شهرته النحوية على البلاغة.والآخر: عبد القاهر، وان غلبت شهرته البلاغية على النحو، وكل بلاغي نحوي، وليس العكس.

ونبدأ بسيبويه الذي امتاز شمولية لمعظم أبواب النحو، ورسوخه في النحو مكنه من اقتناص معظم الأسرار البلاغية ودليلنا على ذلك، أنه وضع للتقديم أكثر من سر بلاغي ومن أهمها:

١ـ ما قدم للعناية والاهتمام كالمفعول به.

٢ـ يتقدم الكلام المتيقن منه ويتأخر المشكوك فيه في باب ظن وأخواتها، وكسا، وإن، وكان، والظروف...

٣ـ تنبيه المخاطب وتأكيد الكلام كتقديم الفاعل على الفعل وتحويله الى مبتدأ.

٤ـ ما يلي همزة الاستفهام هو المسؤول عنه ورتبته هنا أحسن وإن جاز تأخيره.

ونناقش د.عبد القادر حسين في هذه النقاط التي وقف عندها واستمدها من سيبويه وغيره.

وقد كتب الدكتور عبد القادر حسين في دور النحاة في بناء البلاغة كتابه (اثر النحاة في البحث البلاغي)[1] وناقشهم في عدة مواضيع، ويهمنا قسم (التقديم والتأخير) عند المؤسسين للبلاغة من النحاة.

---

(١) هذا الكتاب ملأ فراغاً، لأنه بدأ بالخليل (ت ١٧٥هـ) وانتهى بعبد القاهر (ت ٤٧١هـ) ولقد اختار من القرن الثاني الهجري: الخليل، وسيبويه، والفراء، والقرن الثالث: ابن قتيبة، والمبرد، وثعلب، والرابع الهجري: الرماني، وابن جني، وابن فارس، ومن الخامس الهجري: عبد القاهر.

أولاً: يقول سيبويه في (باب الابتداء)[1] يستقبح الخليل ان تقول: «قائم زيد، اذا لم تجعل قائماً مقدماً، وهذا التقديم عربي جيد، وذلك قولك تميمي أنا، ومشنوء من يشنئك أي تقديم على نية التأخير، طالما لا يؤدي الى لبس في المعنى».

ويجمع د.عبد القادر حسين[2] بين تعريف الخليل وتعريف عبدالقاهر ويعلق على تعريف عبد القاهر الجرجاني للتقديم والتأخير، بأنه لم يخرج عما قاله الخليل وان كان لم يورد لاسم الخليل ذكراً.

وإنّ هذا الكلام ليس على اطلاقه على عبدالقاهر، لان عبدالقاهر كانت له ثلاثة مستويات، مرة يكون متابعاً، وأخرى مجدداً، وثالثة مبدعاً. ففي هذا الموضوع إن كان قد تابع الخليل بأن هناك تقديماً على نية التأخير، لقد أبدع في جوانب أخرى.

فإبداعات عبدالقاهر تجعل المعلومة المستفادة من الخليل منطلقاً، وأما الدكتور عبد القادر حسين لم يدلل على رأيه سوى بالسبق الزمني للخليل.وسنعرض جانباً من إبداعات عبد القاهر[3] في التفريق بين التقديم اللفظي، والحكمي بقوله: «وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء من حكم الى حكم، وتجعل له باباً غير بابه، وإعراباً غير إعرابه، وذلك ان تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما ان يكون مبتدأ ويكون الآخر خبراً له...» ويضرب على ذلك مثاله «زيد المنطلق والمنطلق زيد». وهذا المعنى نفسه قاله (ابن جني) كما نقل كلامه الدكتور عبدالقادر حسين في صفحة (٨٠)، وفات الدكتور عبد القادر حسين أن يربط بين ابن جني وعبد القاهر كما ربط بين الخليل وعبد القاهر من قبل.

---

(١) الكتاب ١/ ٨٠

(٢) أثر النحاة في البحث البلاغي ٥٩.

(٣) الدلائل ١٠٧.

ووقف د.عبد القادر حسين[1] عند سيبويه في جانب التقديم والتأخير، وقسم السر البلاغي عنده إلى ثلاثة أنواع: العناية والاهتمام، وتنبيه المخاطب، وتوكيد الكلام. ونمثل للأول فقط. ويؤجل تنبيه المخاطب، وتوكيد الكلام، بعد هذا مباشرة عند ابن جني.

ما قدم للعناية والاهتمام كتقديم المفعول به على الفاعل أو تقديمه على الفعل والفاعل وهذا مأخوذ من قول سيبويه[2]: «....وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد، كما كان ذلك عربيًا جيداً، وذلك قولك زيداً ضربت، والعناية والاهتام ههنا في التقديم والتأخير سواء منك في: ضرب زيد عمراً، وضرب عمراً زيد....». مازال كلام سيبويه امتداداً لمقالته المشهورة ما قدم للعناية والاهتمام.

ونتحول إلى معطيات ابن جني الواسعة، والعميقة، والدقيقة.

* * *

(١) ننقل فحوى كلامه ونتصرف واختصار شديدين من كتابه (أثر النحاة في الدرس البلاغي ص ٨٠ وما بعدها....).

(٢) الكتاب ١/ ٨٠.

ابن جني (ت : ٣٩٢هـ)

والواقع اللغوي عند ابن جني يشهد بمعطيات أوسع بكثير مما قاله سيبويه وكلما تقدم الاسم عن موقعه يزداد الاهتمام به، وقد يتقدم المفعول على الفاعل، وقد يتقدم على الفعل والفاعل، وقد يتقدم على الفعل والفاعل ويتحول الى اسم مرفوع له على الفعل والفاعل مرفوعاً، وليس له ضمير في الجملة يعود عليه وكأنه هو الأصل، وأفضل من أشار الى ذلك ابن جني في محتسبه[1] كما لخصه د.عبد القادر حسين[2]، إذْ يقول:

«وابن جني أبدع في تقديم المفعول به، وجعله على أربع درجات بقوله: فاذا عناهم ذكر المفعول به قدموه على الفاعل، فقالوا: ضرب عمرا زيد، فإن زادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبة، فقالوا: عمرا ضرب زيد، فان تظاهرت العناية به، عقدوه على أنه رب الجملة، وتجاوزوا به حد كونه فضلة فقالوا: عمرو ضربه زيد، فجاءوا به مجيئاً ينافي كونه فضلة ثم زادوا على هذه الرتبة فقالوا: عمرو ضرب زيد، فحذفوا ضميره ونووه، ولم ينصبوه على ظاهر أمره، رغبة به عن صورة الفضلة، وتحامياً لنصبه الدال على كونه غير صاحب الجملة، ثم إنهم لم يرضوا له بهذه المنزلة، حتى صاغوا الفعل له، وبنوه على انه مخصوص به، وألقوا ذكر الفاعل مظهراً أو مضمراً فقالوا: ضُرب عمرو، فاطرح ذكر الفاعل البتة بل اسندوا بعض الأفعال الى المفعول دون الفاعل البتة مثل قولهم: امتقع لونه، ولم يقولوا امتقعه كذا.. وهذا كله يدل على شدة عنايتهم بالفضلة».

---

(١) المحتسب، ١/٦٥، ٦٦، ٣٦٢.

(٢) أثر النحاة في البحث البلاغي ص٨٠.

ومدقق النظر في كلام ابن جني يراه قد اقتبسه من سيبويه دون ان يشير إليه، ومثله الدكتور عبد القادر حسين تجاوزه ولم يلحظه أيضاً أو لم يشر إليه: ومما يقوله سيبويه حول أحد أوجه السر البلاغي للتقديم والتأخير:

«تنبيه المخاطب، وتأكيد الكلام فيقول[1] سيبويه: «واذا بنيت الفعل على الاسم قلت: زيد ضربته، فلزمته الهاء، وإنما تريد بقولك مبنى عليه الفعل، إنه في موضع منطلق إذا قلت عبد الله منطلق، فهو في موضع هذا الذى بنى على الاول، وارتفع فانما قلت عبد الله، فنبهته، ثم بنيت عليه الفعل، ورفعته بالابتداء».

ومن إبداعات سيبويه البلاغية التي لاحظها د.عبدالقادر حسين[2]: يتقدم الكلام المشيقن منه ويتأخر المشكوك فيه في باب ظن، وكسا، وإنّ، وكان، والظرف يقول سيبويه[3]: «فإن ألغيت، قلت: عبد الله أظن ذاهب...وكلما أردت الالغاء، فالتأخير أقوى وكل عربي جيد..وأنما كان التأخير أقوى، لانه انما يجيء بالشك بعدما يمضى كلامه على اليقين». ولم نعرف أحداً تجاوزه في هذه النقطة، وهناك نقطة أخرى مما جدد فيها عبد القاهر هي:

«المسؤول عنه يلي همزة الاستفهام، فهذا مستحسن عنده يقول سيبويه[4]: «ولو قلت: ألقيت زيداً أم عمراً كان جائزاً حسناً، وإنما كان تقديم الاسم ههنا أحسن، ولم يجز للآخر إلا أن يكون مؤخراً، لأنه قصد أحد الاسمين فبدأ بأحدهما».

وبعد هذه الجولة التي تحسسنا فيها أبعاد مفهوم التقديم والتأخير في بعض

---

(١) الكتاب ١/٨١/١٣٦.

(٢) أثر النحاة في البحث البلاغي، ١٣٧.

(٣) الكتاب، ١/١٢٠.

(٤) الكتاب، ٣/١٦٩.

وجوهه عند بعض النحاة والبلاغيين. ومن الملفت للنظر كثرة النحاة واللغويين وندرة البلاغيين. والسؤال: لصعوبة البلاغة، أو لندرة البلاغيين؟!

وأيُّ دارسٍ بلاغي للتقديم والتأخير يقف أمام ثلاثة أو أربعة من المؤسسين والمجددين: سيبويه[1]، والخطيب الاسكافي[2] والجرجاني[3]، والزمخشري[4]، وأبي حيان[5]، من خلال كتبهم التي عالجت هذه المادة، والذي أبرزهم وجعلهم منفردين غياب المنافس لهم حتى هذا اليوم، وهذا لا يقلل من عطائهم البلاغي ولكنها الحقيقة العلمية لأن الساحة الممتدة من الصدر الأول حتى العصر الحديث ساكنة، ولم تجد من يجددها إلا نادراً.

وخلاصة ما استنتجناه من سيبويه حول التقديم والتأخير الذي جاء بكتابه (الكتاب):

- يعتبر كتاب سيبويه المصدر الأول لأسس التقديم والتأخير، وهذه أهمها:

الأول: ما قدم للعناية والاهتمام.

الثاني: يتقدم الكلام المتيقن منه ويتأخر المشكوك فيه.

الثالث: لتنبيه المخاطب، وتأكيد الكلام يتقدم الفاعل على الفعل ويصبح مبتدأ.

الرابع: ما يلي همزة الاستفهام هو المقصود والمسؤول عنه، وإن جاز تأخره. والذين جاءوا من بعده منهم من كرر الفكرة، أو جدد بها ووسع دائرتها أو أبدع، والصنف الأخير قليل جداً..

---

(١) في كتابه (الكتاب)

(٢) في كتابه (درة التنزيل وغرة التأويل)

(٣) في كتابه (دلائل الإعجاز..)

(٤) في كتابه (الكشاف)

(٥) في كتابه (البحر المحيط)

الخامس: رائد منهجية التقديم والتأخير ولقد بحث أقوام كثر الجوانب البلاغية عند سيبويه من قدامى ومحدثين، لم يلحظوا فيه المنهجيه، وعلى سبيل المثال من القدامى عبد القاهر[1]، والسكاكي[2]، ومن المحدثين د/ أحمد المطلوب[3]، ود/ عبد القادر حسين[4]، ود/ عبد العزيز عبده أبو عبد الله، بقوله[5] (النحويون هم المؤسسون الأول لعلم البلاغة بما فندوا وقعدوا...)

ودليلنا بأن سيبويه صاحب منهج في التقديم والتأخير وليس خواطر، عندما ذكر التقديم والتأخير كقواعد عامة، وطبقه على الجملة الاسمية وعلى نواسخ الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، وعلى معمولات المسند والمسند إليه، ونستعرض المنهج العام له، دون الدخول بالتفاصيل الدقيقة التي تحتاج إلى كتاب، وهي خارج منهج البحث. وفي الحاشية المرفقة أحببنا تعميم الفائدة لمنهجية سيبويه، وبالقراءة والتأمل تظهر منهجية سيبويه بالتقديم والتأخير واضحة في ست نقاط وحددنا وجودها في كتابه[6].

---

(١) انظر الدلائل، ١٠٦ وما بعدها.

(٢) المفتاح، ١٩٤، ١٩٦، ٢١٩.

(٣) مناهج بلاغية، ٩٧.

(٤) أثر النحاة في البحث البلاغي، (٦٦-١٣٠).

(٥) المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل ١/٣٦٠

(٦) ١ـ قادنا البحث إلى منهجية التقديم والتأخير عند سيبويه:

آ ـ التقديم للاهتمام، ١/٥٦.

ب ـ المصدر: لا يقدم معموله سواء كان المصدر صريحاً أو مؤولاً، ١/١٨٩.

٢ـ الجملة الاسمية :

أ ـ المبتدأ: يجوز تقديم الخبر عليه، ١٨٢/٢.

ب ـ الخبر: يجوز تقديمه على المبتدأ، ١٢٨/٢.

ج ـ الخبر: وجوب تقديمه على المبتدأ، إن كان ظرفاً والمبتدأ نكرة، ٢٨/٢.

د ـ الخبر: يقبح تقديمه على المبتدأ ما دام مشتقاً، ١٢٧/٢.

٣ـ نواسخ الجملة الاسمية :

أ ـ (ما النافية الحجازية:

ـ وجوب الترتيب بينها وبين معمولها، ٥٩/١، ١٢٢.

ـ ما فقد الترتيب شذوذاً، ٦٠/١.

ـ منع تقديم معمول خبر ما على اسمها، ٧١/١.

ب ـ (ما) التميمية:

ـ يجوز تقديم معمول خبر المبتدأ منها، ٧١/١.

ج ـ كان وأخواتها: (النواسخ)

ـ يجوز تقديم أخبارها، ٤٥/١، ٥٠.

ـ العطف على معمولها مع الترتيب، ٥١/١.

ـ اختلاف الترتيب، ٦١/١.

٤ ـ معمولات المسند والمسند إليه أو مخصصات الإسناد :

أ ـ التمييز: لا يقدم على عامله، ٢٠٥/١.

ب ـ الحال:

١ـ يتقدم على صاحبه، ١٢٥/٢.

٢ـ لا يتقدم على عامله الظرفي، ١٢٤/٢.

ج ـ الصفة المشبهة بالفعل:

ـ لا يتقدم معمولها عليها، ١/٢٠٥.

د ـ صيغة المبالغة.

ـ جواز تقديم معمولها عليه، ١/١١١.

٥ـ الجملة الفعلية :

١ـ العامل: الأصل فيه أن يتقدم، ١/١٢٩.

٢ـ الفاعل: تقديم المفعول عليه، ١/٣٤.

٣ـ الفاعل: تقديمه على فعله، ١/٣١.

٦ـ القلب :

ـ بمعنى عودة الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، ٢/٥٠، ٥١.

ـ بمعنى التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر، ٣/١٣٥ /١٣٧.

ـ بمعنى تقديم الجواب على الشرط، ٣/٨٣.

مما يلاحظ على هذه المنهجية تكاد تصل النضوج مع أنها التجربة الأولى، ولاشيةَ عليه إن تداخلت بعض المصطلحات عنده كما هو في (القلب) بمعنى التقديم والتأخير في الخبر ٣/١٣٥، ١٣٧.

* * *

المطلب الآخر

التقديم والتأخير

عند عبد القاهر

التقديم والتأخير:

أسلوب من أساليب البيان العربي، وهو سمة أسلوبية له خصائصه المميزة في إبراز الصورة التي تُعنى بالمعاني ومطابقتها لمقتضى الحال، هذا إذا جاء الأمر عفو الخاطر، وأما إذا تكلف الشاعر في شعره، ومفسر القرآن في تفسيره وتأويله والناقد الأدبي في إسقاطاته لمسألة التقديم والتأخير كانت النتيجة تعسفاً، وتخرج البلاغة عن سجيتها، والأدب عن أصالته.

وسنعرض بعض النماذج المشرقة للتقديم والتأخير الذي هو أحد أركان البيان العربي، ونلاحظ المبدعين، كيف واءموا بين المصطلح والتطبيق؟ كما عرفه النحاة، والبلاغيون، والدارسون لأساليب القرآن الكريم.

أولاً: تعريف النحاة البلاغيين للتقديم والتأخير:

تكاد تجمع الأمة على ريادة سيبويه للنحو، وعبد القاهر للبلاغة، والأخير متابع، ومجدد، ومبدع في البلاغة، والواقع يشهد لسيبويه بريادة النحو وبلاغة التقديم والتأخير، مما اطلعنا عليه في هذا الجانب.

ويعتبر تعريف سيبويه لأسرار التقديم والتأخير، هو المحور لمن جاء من بعده، عندما يقول[1]: «كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم»، ولم يذكر مثالا على ذلك.ودار هذا التعريف في كتب النحو والبلاغة والتفسير من القرن الثاني الهجري، إلى القرن الخامس حتى جاء عبد القاهر الجرجاني، فرفع قواعد البلاغة كما رفع سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام القواعد من البيت، وصارت قبلة للدارسين.

---

(١) الكتاب ١/٣٤.

وقد عالج سيبويه[1] التقديم والتأخير في معظم أبواب النحو في كتابه وأبدع في ذلك وإن كانت شهرته النحوية غلبت على جميع إبداعاته بما فيها البلاغة.

وذكر عبدالقاهر الجرجاني[2] تعريفا للتقديم والتأخير من خلال نظرته للشعر عامة يقول: «هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية لايزال يفترُّ لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولاتزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر، فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قُدِّم فيه شيء وحُوِّل اللفظ من مكانٍ إلى مكانٍ».

ويناقش عبد القاهر المعاني الإضافية من التقديم والتأخير في عدة وجوه، ومن هنا جاء مكمن ابداعاته، بسبب تمكنه من النحو، والشعر، والحس البلاغي، وعنده قدرات هائلة بالمنطق وظفها في محاكمة الأشياء، نحو شاهده المشهور: «زيد المنطلق، والمنطلق زيد»، وسنفصل ذلك في موضعه، إن شاء الله.

ولابد من الوقوف على أهم النقاط التي عالجها عبد القاهر في (دلائله) باختصار وتصرف، ثم نحدد معالم منهجيته، ومواطن المتابعة والابداع والتجديد.

لقد قسم عبد القاهر[3] التقديم والتأخير إلى قسمين في كتابه الدلائل:

تقديم يقال إنه على نية التأخير: وذلك في كل شيءٍ أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ والمفعول اذا قدمته على الفاعل كقولك: «منطلق زيد» و«ضرب عمراً زيد» معلوم أن (منطلق) و(عمراً) لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه لانه يريد أن يقول بقي الخبر

---

(١) لقد مر معنا في ص (٢٦).

(٢) الدلائل، ص ١٠٦.

(٣) الدلائل، ص ١٠٧.

خبراً والمفعول به مفعولاً. ويقول[1]: «وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه».

ويضرب على ذلك أمثلة صياغية من عنده وهي أقرب للمنطق منها للبلاغة نحو[2]: (زيد المنطلق) و(المنطلق زيد) و«ضربت زيداً» و«زيدٌ ضربت» وتقدم زيدٌ على أن يكون مرفوعاً بالابتداء وتشغل الفعل بضميره، فتجعله في موضع الخبر له».

ويحمل على النحاة الذين قصروا التقديم والتأخير على العناية والاهتمام وكان يعني ضمناً ما قاله صاحب الكتاب[3] وهو يذكر الفاعل والمفعول به، كما مرّ معنا، ويضرب عبدالقاهر مثالاً لذلك: «قَتَلَ الخارجيَّ زيدٌ» ولا يقول «قَتَلَ زيدٌ الخارجيَّ». «ويعلم[4] ـ أي الناس ـ إن هم متوقعون له ومتطلعون إليه متى يكون ـ وهو وقوع القتل بالخارجي المفسد». إلا اذا كان زيد رجلاً ضعيفاً ومن النادر أن يقتل فأرة فيقدمه. يقول عبدالقاهر[5] «قتل زيد رجلاً» ذاك أن الذي يعنيه ـ المخبر ـ ويعني الناس طرافته وموضع القدرة فيه» ليس بالميت المقتول، ولكن بالقاتل كيف فعلها؟ لذلك يقدمونه لطرافة الأمر.

ويخطّئ الذين يقسمون التقديم والتأخير الى مفيد وغير مفيد، فينكر أن يكون نافعاً حيناً، وغير نافع حيناً آخر، يقول[6] عبد القاهر: «فمتى ثبت في تقديمه المفعول مثلاً على الفعل في الكثير من الكلام أنه قد اختص بفائدة لا تكون تلك

---

(١) الدلائل، ص ١٠٧.
(٢) الدلائل، ١٠٨.
(٣) الكتاب، ٣٤/١.
(٤) الدلائل، ١٠٨.
(٥) الدلائل، ١٠٨.
(٦) الدلائل، ١١٠.

الفائدة مع التأخير، فقد وجب أن تكون تلك قضية في كل شيء وكل حال» أي كل تقديم فيه فائدة. ويعدد عبدالقاهر أسباب تقديم المسند إليه، وهاهي مختصرة.

يفيد تقديم المسند إليه المسبوق بهمزة الاستفهام للتخصيص في الوجوه التالية:

(أ) ـ إذا قلت[1] : «أأنت فعلت؟» فبدأت بالاسم، كان الشك في الفاعل من هو، وكان التردد فيه، لان الفعل واقع وحاصل ولكن الشك بمن فعل؟ وقد ذكر صورة للاستفهام التقريري قوله تعالى:

﴿أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم.....[2] ﴾[3] ولا شبهة في أنهم لم يقولوا ذلك، له عليه السلام وهم يريدون أن يقر لهم بأن كَسْر الاصنام قد كان، ولكن أن يقر بأنه منه كان، كيف؟ وقد أشاروا له إلى الفعل في قولهم: «أأنت فعلت هذا...؟» وقال هو عليه الصلاة والسلام في الجواب: ﴿بل فعله كبيرهم هذا[4] ﴾ ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب: «فعلت، أو: لم أفعل».

وكأنّ دور الهمزة فيما سبق تقرير بفعل قد كان، وإنكار له لِمَ كان، وتوبيخ لفاعله عليه؟.

(ب) ـ الهمزة الاستفهامية التي تسبق الاسم قد تخرجه من ظاهره إلى إنكار الفعل من أصله أن يكون هو فاعله.

وللهمزة مذهب آخر غير تقرير بفعل قد كان، يذهب بها إلى انكار أن يكون الفعل قد كان من أصله يقول[5] : «ثم يخرج اللفظ مخرجه اذا كان الإنكار في

---

(١) الدلائل ١١١.
(٢) سورة الأنبياء: ٦٢.
(٣) الدلائل ١١٣.
(٤) سورة الأنبياء: ٦٣.
(٥) الدلائل ١١٥.

الفاعل.مثال ذلك قوله تعالى[1] : ﴿قل: آلله أذن لكم﴾ الإذن راجع الى قوله: ﴿قل: أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً﴾[2] ومعلوم أن المعنى على إنكار ان يكون هذا الإذن قد كان من غير الله، فأضافوه إلى الله».

وفيما مرّ بنا بيّنا الاسم المسبوق بالاستفهام والفعل ماض، والآن ننتقل إلى الفعل المضارع يكون هو الخبر ومحط الفائدة.

(جـ) والتركيز هنا على الفاعل، لأن الفعل واقع ومنته والشك في الفاعل! «[3] وجملة الأمر أنك تنحو بالأفكار نحو الفعل، فإن بدأت بالاسم فقلت: «أأنت تفعل؟» أو قلت: «أهو يفعل؟» لكنت وجهت الإنكار إلى نفس المذكور، وأبيت ان تكون بموضع أن يجيء منه الفعل وبمن يجيء منه، وأن يكون بتلك المثابة».

وتفسير الاسم والفعل مضارع عنده[4] : «إنك عمدت بالإنكار إلى ذات من قيل (إنه يفعل) أو قال (إني أفعل)».

والغاية من ذلك[5]: «أنه ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب» لان الفعل المضارع للحال والمستقبل، وهو الخبر، وهو محط الفائدة.

وهناك ملاحظة عن الفرق بين أن يكون الخبر فعلا ماضيا أو مضارعا:

فالفعل الماضي وقع وانتهى لا تبحث عنه لان الدار مبنية، والشِعْر مقول، والكتابة كتبت، وإنما تبحث عن الفاعل.

---

(١) يونس/٥٩.
(٢) يونس/٥٩.
(٣) الدلائل، ١١٧.
(٤) الدلائل، ١١٨.
(٥) الدلائل، ١١٩.

يقول عبد القاهر[1] : «أأنت بنيت هذه الدار؟»، «أأنت قلت هذا الشعر؟»، «أأنت كتبت هذا الكتاب؟» فتبدأ في ذلك كله بالاسم، ذاك لانك لم تشك في الفعل أنه كان، كيف؟ وقد أشرت إلى الدار مبنية، والشعر مقولاً، والكتاب مكتوباً، وإنما شككت في الفاعل من هو؟

وأما الفعل المضارع حال وقوعه فتنكر عليه كيف يقوم بمثل هذا أو إنه سيقوم به في المستقبل، فتنكر عليه أن يقوم بهذا الأمر أو يفكر فيه أصلاً.

يقول عبد القاهر[2]: «وإذ قد بينا الفرق بين تقديم الفعل[3] وتقديم الاسم والفعل ماض، فينبغي ان ننظر فيه والفعل مضارع».

ويقول[4]: «إنك إذا قلت: (أأنت تمنعني؟)، (أأنت تأخذ على يدي؟) صرت كأنك قلت: إن غيرك الذي يستطيع منعي والأخذ على يدي، ولست بذاك، ولقد وصفت نفسك في غير موضعك هذا، إذ جعلته لا يكون منه الفعل للعجز، ولانه ليس في وسعه».

التقديم والتأخير في النفي:

تقديم المسند إليه المسبوق بنفي يفيد الاختصاص لانه مبتدأ سبقه نفي وخبره فعل، هذا ما يستوحى من كلام عبد القاهر[5] وغيره.

---

(١) الدلائل، ١١١.

(٢) الدلائل، ١١٦.

(٣) عندما يقدم الفعل على الاسم تتحول الجملة إلى (فعلية) لذلك تكون الجملة الفعلية خارج منهجنا في البحث وجاءت على أصولها (فعل + فاعل) لان موضوعنا (التقديم والتأخير) في الجملة الاسمية.

(٤) الدلائل، ١١٨.(٢٥)-انظر: البلاغة فنونها وأفنانها، د/فضل حسن عباس (١٢٨)

(٥) الدلائل، ١٢٤، والبلاغة فنونها أفنانها، للدكتور فضل حسن عباس، ص(١٢٨)

وتفسير ذلك عند عبد القاهر: «إنك إذا قلت: ما قلت هذا» كنت نفيت أن تكون قد قلت ذاك، وكنت نوظرت في شيء لم يثبت أنه مقُول؟

وإذا قلت: «ما أنا قلت هذا» كنت نفيت أن تكون القائل له، وكان في شيء ثبت أنه مقول».وتخص نفسك بالبراءة دون الاتهام أو التعريض بأحد كذلك..

التقديم والتأخير في الخبر المثبت وهو قسمان[1]:

أ ـ القسم الجلي.

ب ـ القسم الضمني[2].

وهذان القسمان لا يخرجان عن مهمتهما وهي تقوية الحكم وتدور أمثلة عبدالقاهر[3] فيهما حول المتكلم والمُخاطَب، كأن المخاطَب ينفي، والمتكلم يثبت، أو المخاطَب يشك والمتكلم يثبت، أو المخاطَب يستغرب، أو يمدح ويذم، والمتكلم يثبت، وتفصيل ذلك:

أ ـ القسم الجلي في الخبر المثبت:

عند عبد القاهر تحديد الفاعل، وإبرازه، وهو الهدف «هو أن يكون الفعل فعلا قد أردت أن تنص فيه على واحد فتجعله له، وتزعم أنه فاعله دون واحد آخر، أو دون كل أحد، ومثال ذلك أن تقول: «أنا كتبت في معنى فلان، وأنا شفعت في بابه».

(١) الدلائل ١٢٨.

(٢) هذه التسمية استنتاجية وإن لم ينص عليها عبد القاهر ولكنها من فحوى كلامه.

(٣) الدلائل، ١٢٨ هذه التعريفات منها ما هو صريح، ومنها ما هو استنتاج من كلامه.

ب ـ القسم الضمني في الخبر المثبت:

المتكلم هنا عنده قناعة زائدة في الفاعل، ويريد من المتلقي أن يكون مثله، ولايخامره الشك، وهو الهدف[1] أن لا يكون القصد إلى الفاعل على ذا المعنى، ولكن على أنك أردت أن تحقق على السامع على أنه قد فعل، وتمنعه من الشك، فأنت لذلك تبدأ بذكره وتوقعه بذلك من الشبهة، وتمنعه من الانكار أو يظن بك الإفك أو التزيد، ومثاله قولك: «هو يعطي الجزيل» و«هو يحب الثناء».

ملاحظة حول الفرق بين الخبر المثبت الجلي، والضمني عند عبدالقاهر:

في الجلي إبراز الفاعل وهو القصد، ومثاله «أنا فعلت» انفراد المتحدث به وتأكيده، أنا فعلت ذلك لا غيري، الوجه الآخر: عدم مشاركة الغير له وتأكيده، أنا فعلت ذلك وحدي، وفي الضمني، نحو جملة: «هو يعطي الجزيل[2]» أقوى من جملة «يعطي هو الجزيل» الكلام موجه للسامع دون الفاعل، وقد يكون الفاعل حاضراً أو غائباً، ولكن المتحدث يثبت للسامع هذه الصفات الحميدة للسامع في الفاعل. ولا يعني هذا المدح تعريضاً بالآخرين أو نفياً عنهم مثل هذا الامر، ولكنه يخص الفاعل دون غيره بالإثبات أو النفي.

تقديم المتحدث عنه، يفيد التبيين والتحقيق:[3]

وقد ذكر صاحب (الكتاب)[4] هذه القاعدة وهو يذكر الفاعل والمفعول به،

---

(١) الدلائل ١٢٩.

(٢) الدلائل ٢٨.

(٣) الدلائل ١٣١.

(٤) كتاب سيبويه، ١/ ٣٤ (كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى (وإن كانا جميعًا يهمانهم) ويعنيانهم.

ولم يذكر مثالاً على ذلك، ولم يوضح أكثر من قاعدة الاهتمام للتقديم في تعريفه، بينما عبد القاهر[1] استنتج أمرين: التأكيد، والاحكام، إذْ يقول:

«ليس إعلامك الشيء بغتةً غُفْلاً، مثلُ إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له، لأن ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التأكيد والإحكام، ومن هنا قالوا: إن الشيء اذا أضمر ثم فسر، كان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير تقدمة إضمار».

تقديم المحدث عنه يقتضي تأكيد الخبر :

ولا يتأتى تأكيد الخبر إلا بأمرين، الأول: متحدثٌ واثقٌ من نفسه، والآخر: منكر من قبل.

إذن أركان التأكيد هذا مخاطب منكر ومتحدث واثق»[2] هذا الضرب من الكلام يجيء فيما سبق فيه انكار من منكر، نحو أن يقول الرجل: ليس لي علم بالذي تقول، فتقول له: أنت تعلم أن الأمر على ما أقول، ولكن تميل إلى خصمي».

وكقوله تعالى: ﴿يقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾[3] فهذا من أبين شيء، وذاك أن الكاذب، لاسيما في الدين، لا يعترف بانه كاذب، وإذا لم يعترف بأنه كاذب، كان أبعد من ذلك أن يعترف بالعلم بأنه كاذب».

وجوه تقديم المحدث عنه ومعانيها في الوعد والضمان :

«كقول الرجل[4]: (أنا أعطيك..) وذلك شأن من تَعِدُهُ تضمن له، أن لا يعترضه الشك في تمام الوعد وفي الوفاء به، فهو من أحوج شيء إلى التأكيد».

---

(١) الدلائل ١٣٢.

(٢) الدلائل ١٣٣.

(٣) سورة آل عمران: ٧٥.

(٤) الدلائل ١٣٤.

وكذلك «يكثر في المدح كقول الشاعر[1]:

نحن في المشتاة ندعو الجَفَلَى ... ...

وذلك من شأن المادح أن يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به، ويباعدهم من الشبهة، وكذلك المفتخر».

تقديم المحدث عنه في الخبر المنفي، يفيد لتقوية الحكم والتخصيص بقرينة :

خصّه بالمواجهة والحكم عليه دون غيره[2] فاذا قلت: (أنت لا تحسن هذا)، كان أشد لنفي إحسان ذلك عنه من أن تقول: «لا تحسن هذا».وكقوله تعالى: ﴿والذين هم بربهم لا يشركون﴾[3] يفيد من التأكيد في نفي الاشتراك عنهم أكثر مما لو قيل: «والذين لا يشركون بربهم..».

ومن المعطيات التي لم يشر إليها المؤلف في مثل هذه الصياغات، ديمومة الحالة، كقوله تعالى: ﴿والذين هم بربهم لا يشركون﴾ الآن، وغداً.

تقديم (مثل) و(غير) كالأمر اللازم، ولا يستقيم المعنى اذا لم يقدما :

لأنهما مفردات للقياس «[4] ومما يرى تقديم الاسم فيه كاللازم «مثل» و«غير» في نحو قوله[5]:

---

(١) هو من شعر طرفة في ديوانه، وتمامه: (..... لا ترى الآدب فينا ينتقر) و(المشتاة) زمن الشتاء والجدب، و(الجفلى) الدعوة العامة و(النقرى) الدعوة الخاصة. أي في زمن المحل والمجاعة يدعون الناس كل الناس بدون استثناء.

(٢) الدلائل ١٣٨ .

(٣) سورة المؤمنون: ٥٩.

(٤) الدلائل ١٣٨.

(٥) المتنبي في ديوانه، ٢١٦/١، شرح العكبَرى، تحقيق السقا، والأبياري، والشلبي، دار المعرفة.(يعينيه غرب، إذا كان يسيل ولا ينقطع دموعها، والغروب: الدموع، والصوب: القصد)

مِثلُك يَثْني الحُزْنَ[1] عن صَوْبِهِ ويَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عن غَرْبِهِ

«وما أشبه ذلك مما لا يقصد فيه بـ«مثل» إلى إنسان سوى الذي أضيف اليه، ولكنهم يعنون أن كل من كان مثله في الحال والصفة كان من مقتضى القياس ويوجب العرف والعادة أن يفعل ما ذكر، أو أن لا يفعل».

ولكن السياقات التي تأتي بها هذه المفردات، المدح على سبيل الندرة.

قاعدة للتقديم والتأخير في الاستفهام والخبر :

يقول عبد القاهر بقاعدته بأنّ حرف الاستفهام يتطلب جواباً، اذا دخل على الجملة المثبتة، بعد ان كانت الجملة مستقرة ومسلمة صارت في موضع شك عند المستفهم.

«...أنّ المعني في إدخالك (حرف الاستفهام) على الجملة من الكلام هو أنك تطلب أن يقفك في معنى تلك الجملة ومؤداها على إثبات ونفي، فاذا قلت (أزيد منطلق؟) فأنت تطلب أن يقول لك: (نعم، هو منطلق) أو يقول: (لا، ما هو منطلق).».

ولقد سها شيخ البلاغين عن الملاحظ التالية:

ولم يشر إلى ما وراء الاستفهام والخبر الذي يكتنفه، وإلى العلاقة بين المستفهِم والمُستفهَم منه، وهي الاهتمام عند الأول، وعلمه المسبق بأن الآخر على دراية به.هذا على مستوى الخطاب البشري، وأمّا في القرآن الكريم فالاستفهام لا يأتي عن جهل المستفهِم، لذلك يأخذ منحًى آخر.

---

(١) ورواية أخرى (المزن).

تقديم الابتداء بالنكرة والخبر فعل، تأتي لتقوية الحكم وللتخصيص:

وهذا العنوان من جديد عبد القاهر ـ كما أحسب ـ والتجديد واضح في هذا المقام «فاذا قلت: (رجل جاءني): لم يصلح حتى تريد أن تعلمه أن الذي جاءك رجل لا امرأة، ويكون كلامك مع من عرف أن قد أتاك آت، فإن لم ترد ذلك، كان الجواب أن تقول: (جاءني رجل) فتقدم الفعل».

هو عرف أنه أتاك آت، وتريد أنْ تؤكد له الخبر، وتخصصه بنفس الوقت، وإلا تركيب الجملة غلط، اذا لم يكن هذا قصدك، وعليك أن تقدم الفعل (جاءني رجل) إن كان المخاطب لا يعرف عن الموضوع الذي تخاطبه فيه شيئاً.

تقديم متعلقات الفعل للاختصاص:

متعلقات الأفعال مادة كثيرة، وخصبة، ومتنوعة تشمل المنصوبات والمجرورات، يقول:[1] «فاذا قلت: أزيداً تضرب؟ كنت قد أنكرت أن يكون (زيد) بمثابة أن يُضرب، أو بموضوع ان يجترأ عليه، ويستجاز ذلك فيه، ومن أجل ذلك قدم (غير) في قوله تعالى: ﴿قل أغير الله اتخذ ولياً﴾[2] وقوله تعالى: ﴿أغير الله تدعون﴾[3] وكان له من الحسن والمزية والفخامة، ما تعلم انه لا يكون له، لو أُخر فقيل: (قل أأتخذ غير الله ولياً) و(أتدعُون غير الله) الحديث حول واحد مخصوص لا غير».

لقد ذكر المفعول به وكرر الصورة، بينما عنوانه متعلقات الفعل، تشمل المنصوبات والمجرورات، ولايخفى عليه ذلك، وهذا مما يؤكد أنّ عبد القاهر لم يقرأ ما كتبه في «الدلائل» لسبب ما. كما مرّ معنا.

---

(١) الدلائل ١٢١.

(٢) سورة الأنعام: ١٤.

(٣) سورة الأنعام: ٤٠.

تقديم المفعول وتأخيره في النفي، لتقوية الحكم المنفي وتخصيصه أحياناً :

يشير هنا إلى أن المتحدث يعترف بالضرب ولأنه ينفيه عن المضروب الذي يظن الناس منه

«[1] واذا قلت: (ما زيداً ضربت) فقدمت المفعول، كان المعنى على أنّ ضرباً وقع منك على إنسان، وظن أنّ ذلك الإنسان زيد، فنفيت أن يكون إياه».ففي هذا وقع ضَربٌ ولكنه ليس على زيد.

لم يخرج عن مبدأ سيبويه، ماقدم للعناية والاهتمام.... ولكنه عمقه، ودققه، ونوعه.

تقديم الجار والمجرور وتأخيره في النفي :

هذه من متعلقات المنصوبات والمجرورات وتمتاز المجرورات عن المنصوبات بأنها ظروف زمانية أو مكانية للفعل والفاعل تحدد موضعه وزمانه، وفات عبد القاهر هذا الملحظ هنا، وكان اهتمامه منصباً على الصياغة في النفي، نحو قوله:

«[2] وحكم الجار مع المجرور في جميع ما ذكرنا حكم المنصوب، فاذا قلت: (ما أمرتك بهذا) كان المعنى على نفي أن تكون قد أمرته بذلك، ولم يجب أن تكون قد أمرته بشيء آخر واذا قلت: (ما بهذا أمرتك) كنت قد أمرته بشيء غيره».ولم يذكر مثالا لشبه الجملة الظرفية المقدم على الفعل

ذكر شبه الجملة هنا مع الفعل، ولم يذكر شبه الجملة التي في محل رفع خبر مقدم على المبتدأ وبهذا السهو فوت على البلاغة خيراً كثيراً.

---

(١) الدلائل ١٢٦.

(٢) الدلائل ١٢٧.

وخلاصة منهجية التقديم والتأخير عند الشيخ عبد القاهر، تتجلى في النقاط التالية:

١ـ يُقدِّم المتكلمُ المسندَ إليه في الحالات التالية:

أ ـ في الاستفهام.

ب ـ في النفي.

ج ـ الاثبات.

٢ـ يُقدِّم المتكلمُ متعلقاتِ الفعل للتخصيص والاثبات:

أ ـ المفعول به.

ب ـ شبه الجملة من الجار والمجرور على الفعل.

وأهم الملاحظات على هذه المنهجية:

١ـ قصر تصوره على المتكلم، وطوى دور المتلقي، وهو الشطر الآخر من المعادلة البلاغية، وخير مثال ـ الذي يجمع بين طرفي المعادلة ـ القرآن الكريم الذي نزل على مقتضى الحال عند العربي، فالخطاب الموجه إلى قريش يعتمد على الايجاز، والموجه إلى أهل الكتاب تفصيلي.

٢ـ لم يذكر (المسند) الاسمي مطلقا في الجملة الاسمية. وكان اهتمامه بـ(المسند إليه في الإثبات، والنفي، والاستفهام). وتعرض للمسند الفعلي على المبتدأ نحو[1] «أفعلت؟ أأنت فعلت؟».

٣ـ بإغفاله (تقديم المسند) الاسمي وعدم تخصيصه ببحثه قوّت على علم المعاني خيراً كثيراً ولعله ملحظ جديد ولم تسبق الاشارة إليه، ممن قرأنا لهم.

---

(١) الدلائل، ١١٤، ولم يسند الاستفهام أو النفي للخبر.

٤ـ لقد مرَّ بنا من قبل أنّ سيبويه[1] عالج التقديم والتأخير في «سبع عشرة» ظاهرة ومع هذا ؛ فعبدالقاهر كانت دراسته مقتصرة على نقاط معينة ووقف عندها طويلاً ويكرر أحياناً، وهي:

أ ـ في حالة التثبيت.

ب ـ في حالة الاستفهام.

ج ـ في حالة النفي.

د ـ تقديم متعلقات الفعل من منصوبات ذكر مثالاً للمفعول به وللمجرورات ذكر مثالا للجار والمجرور وعالجهما بشيء من الاقتضاب.

وهذه النقاط التي عالجها، كشف في بعضها معاني جديدة وتألق فيها.

٥ـ حكمه على الجزئية الموضعية، وعمم الأحكام، بدون ربطها بالسابق واللاحق من النص فوّت عليه الدّقة، وهناك فرق بين الرؤية الموضعية والموضوعية، كالآية أو جزء من الآية، والبيت الشعري أو شطر منه، مهما كانت جيدة لا تنوب عن النص.

٦ـ والجانب المنطقي ظاهر في معالجة عبد القاهر لمواضيعه نحو: «زيد المنطلق، والمنطلق زيد».

٧ـ العُجَالَة[2] في صناعة كتابه(الدلائل) واضحة عنده لأنه يقف عند بعض النقاط كالاستفهام، والنفي، ويكرر الفكرة اكثر من مرة ـأحياناـ ونقاط أخرى يقتضبها، ونقاط لم يذكرها.

---

(١) أنظر حاشية البحث في الصفحة (٢٦)

(٢) تعليق محمود محمد شاكر ص (أ) في مقدمته على دلائل الإعجاز.

٨ ـ هدفه كان وراء وضع القواعد لمنهجه في«[١] جريه وراء تعميم الدلالات والسير بها نحو التقعيد والتقنين، فمع انه لم يخرج بقواعد بلاغية محددة إلا اننا نشعر دائما بتوجهه نحو هذا التقعيد وبمحاولة تعميم الآراء وإعطائها طابعا شموليا» وهذا من الآراء المطروحة ضده

٩ـ وظاهر تركيزه على الأمثلة الشعرية أكثر من القرآن الكريم بستة أضعاف، لأن عدد الابيات الشعرية خمسة وخمسمائة بيت، وعدد الآيات التي استشهد بها في (دلائله) اثنتان وثمانون آية ومن الحديث الشريف أربعة عشر حديثا[٢].

والسؤال المطروح، والمتيقنة إجابته بأنه لو كانت معظم أمثلته من القرآن الكريم لتغيرت أحكامه كثيرا، لأن القرآن تفرد بخصوصيات دلالية، فنية، بلاغية، بينما هو استزاد من الشعر، حتى تأثر بخصوصياته الدلالية المطروقة والمكررة «[٣] بينما تتصف الدلالات الفنية والبلاغية، بالتفرد والخصوصية، تبعا لخصوصية النص وتفرده». وعندما يعجزه وجود المثل المناسب، يصنعه بنفسه صناعة هادفة، من أجل إفراغ شيء ما في نفسه.

١٠ـ يُقال أن عبد القاهر هو صاحب علم المعاني والبيان، وهذا غير دقيق، وإنما هو صاحب المنهج التحليلي[٤]«في دراسة البيان أو المعاني العقلية، ومسايرة العبارات لها ودلالاتها عليها» و«هو رجل المعنى والفكر والمنطق لكنه لم يتخلَّ

---

(١) كتاب نظرية المعنى في النقد العربي، للدكتور مصطفى ناصف ص ٣٢.

(٢) هذه الإحصائية مأخوذة من فهارس دلائل الإعجاز للشيخ محمود محمد شاكر وأهملنا العدد المكرر للآية أو البيت الشعري مهما تكرر واعتبرناه شاهداً واحدا.وقد يتكرر الشاهد ولا يتكرر مغزاه.

(٣) كتاب (الحذف والتقديم والتأخير) لابتسام أحمد ص ٧٦.

(٤) البيان العربي، د/ بدوي طبانة، ٢١٢.

عن الذوق الأدبي الذي يسير بالقارئ نحو تلمس صفات الجمال في العمل الأدبي».

١١ـ تمكنه من النحو[1] هيأ له تسنم الذروة البلاغية ومما قاله بعض النقاد عنه: «يدافع عبد القاهر عن النحو والصرف دفاع الأديب إذ يتحدث عن النحو وأهميته لدارس القرآن، ومتذوق لفنّ القول، ثم الردّ على المقللين من أهمية النحو وقيمته ثم طلب الإلمام بأصول النحو والصرف للباحث بما يعينه على الفهم والدرس والتحليل».ولولا امتلاكه لناصية النحو، ماوصل إلى البلاغة.

وهذا يعطينا دليلا بأن بعض رواة النحو هم غير نحاة، وبعض رواة البلاغة هم غير بلاغيين وبهذا الصدد نقول: نضر الله حامل (نحو) إلى من هو (أنحا) منه، وحامل بلاغة إلى ما هو أبلغ منه كما هو في عالم النمل والنحل، النملة تجمع، والنحلة تصنع. وكذلك العلماء منهم له فضل الجمع والتنسيق وبينهم له فضل الجمع والإبداع.

١٢ـ لم يسند النفي والاستفهام للخبر. وبهذا العمل بقي نصف الجملة الاسمية بكراً يحتاج إلى عالم ثانٍ كعبد القاهر إنْ وُجِد.

وبعد هذه التطوافة مع شيخ البلاغيين بما تميز به عن غيره من السابقين واللاحقين، وتسنمه الذروة البلاغية التي لم يزاحمه عليها أحد، وبزحزحه عن كرسي عرش البلاغة بشرٌ تنتقل إلى الأعلام البلاغيين الذين طبقوا البلاغة على القرآن الكريم ولم يطبقوا القرآن على البلاغة فكان فيهم المبدع، والمجدد، والمتابع، ونأخذ منهم، الإسكافي والزركشي في الدراسات القرآنية المتخصصة.

** ** **

(١) معالم المنهج البلاغي عند عبد القاهر، د/ محمد بركات حمد أبو علي، ص٧٧-٧٨.

المبحث الثالث

نماذج من الدراسات القرآنية المتخصصة في التقديم والتأخير

المطلب الأول : محمد بن عبد الله الإسكافي (ت ٤٢٠هـ)

المطلب الآخر : بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)

المطلب الأول

نشأة الدراسات القرآنية البلاغية المتخصصة

تمهيـــد:

لقد عرفنا من قبل أن صاحب الاشراقة البلاغية الأولى لمصطلح التقديم والتأخير، لحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ثم توالت الدراسات التأصيلية في جميع العلوم العربية في المرحلة الأولى. وتلتها المرحلة التخصصية، ونذكر علمين، أحدهما: (الإسكافي) الذي اهتم بالدقائق من الحروف والكلمات التي تزيد في آية وتنقص في آية أخرى، والتي تتقدم في آية وتتأخر في أخرى، من خلال المقارنة بين كل آيتين متشابهتين، والجديد عنده الرؤية الشاملة للآية مهما تعدد بها المسند والمسند إليه وهي بداية للرؤية الشمولية، والآخر: الزركشي وميزته أنه استوعب جميع المدارس والمناهج المتقدمة فأفاد منها، وذكر ذلك غالباً، وصار مرجعاً لما بعده ونبدأ بالإسكافي.

محمد بن عبد الله الإسكافي (ت ٤٢٠هـ)

ولا ندري ـ حسب اطلاعنا ـ أن أحداً سبق الخطيب الاسكافي في كتابه «درة التنزيل وغرة التأويل» بتناوله للتقديم والتأخير من قريب أو بعيد خارج حدود الاسناد الذي تعارف عليه النحاة والبلاغيون، ومنهج (الإسكافي) العام، خارج خطتنا المحددة بالجملة الاسمية ومعمولاتها، وسنذكر له مثالين للتعريف بمنهجه، وهو يقارن بين آيتين متشابهتين في المحتوى مع بعض الفوارق بالحروف أو المفردات المتقدمة.

المثال الأول: وقف عند الفرق بين العطف (بالواو) في الأولى، والعطف بـ(الفاء) بالثانية، كما جاء في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، وكُلا منها رغدا حيث شئتما...﴾[1] الآية. وقوله تعالى في الأعراف ﴿...ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، فكلا من حيث شئتما.....﴾[2] الآية.

ومما قاله في تعليقه:[3] «....ويكون أحد الخطابين مُهِمّاً قبل الدخول، والآخر بعده، مبالغة في الإعذار وتوكيداً للانذار، وتخفيفاً لقوله عز وجل: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾.ووقف هو عند الفرق بين العطف (بالواو) في الأولى، والعطف بـ(الفاء) بالثانية.

والمثال الآخر: حول تقديم الكلمة المفردة في آية وتأخيرها في أخرى كما في

---

(١) سورة البقرة: ٣٥.

(٢) سورة الأعراف: ١٩.

(٣) درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الاسكافي، ص ١١-١٢.

قوله تعالى: ﴿...ولا يقبل منها شفاعة، ولا يؤخذ منها عدل...﴾[1] الآية. وقوله تعالى: ﴿.....ولايقبل منها عدل، ولاتنفعها شفاعة، ولاهم ينصرون﴾[2]

ويضيف الباحث: في الأولى جاءت الشفاعة معنوية وقبل صدور الحكم بالفدية أو غيرها، وفي الثانية تقدمت الدية بعد الحكم وجاءت الشفاعة مادية للفدية. والله أعلم.

وهذا المنهج الإسكافي جاء جديداً لأنه خرج عن المألوف أي خارج المسند والمسند إليه، وهو الإطار الذي دار في ظلاله البلاغيون والنحاة، وبقيت النظرة الجزئية السمة الغالبة على انتاجهم التحليلي النحوي والبلاغي حتى جاء الإسكافي، فأطلق العنان للتقديم والتأخير، وبعدها انداح هذا الاسلوب الشمولي البلاغي الجديد في الأرض، وكثر التأليف في التقديم والتأخير، ولمزيد من التوسع انظر الحاشية[3].

---

(١) سورة البقرة: ٤٨.

(٢) سورة البقرة: ١٢٣.

(٣) انظر:

١- «البرهان في متشابه القرآن، محمود بن نصر بن حمزة الكرماني (٤٥٠هـ - ٥٢٠هـ) ذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء، ولم يترجم له أحد غيره، هذا ما ذكره د. عبد العظيم حسين في مقدمة كتابه: (ظاهرة التكرار في القرآن الكريم) وقد اقتبس هذا الكتاب الشيخ زكريا الانصاري (ت ٩٢٦ هـ) وضم إليه مقتطفات من كتاب (الأنموذج الجليل في غرائب التنزيل، للرازي) وجمعهما في كتاب واحد سماه (فتح الرحمن) وهذا الأخير حققه الشيخ محمد علي الصابوني، ولم يشر الصابوني إلى أصل الكتاب، وهو مطبوع.

٢ - وكتاب (ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، للإمام الحافظ العلامة أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي (ت ٦٢٧هـ - ٧٠٨هـ) وحققه د.سعيد فالح، في مجلدين، رسالة دكتوراه، الزيتونة.الطبعة الأولى (١٩٨٣م - ١٤٠٤هـ) بيروت، دار الغرب الإسلامي.

٣- وكتاب: (نظم الدرر في تناسب الآي والسور)٢٢ مجلداً، للبقاعي، تحقيق علماء من الهند (ت ٨٨٥هـ) الطبعة الثانية (١٤١٣هـ -١٩٩٣م) دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

ونكتفي بهذا الإختصار لأن منهجه كله خارج خطتنا وجئنا به هنا لأسبقيته في البلاغة القرآنية الصرفة، والأمر الآخر لإطلاقه مفهوم التقديم والتأخير خارج حدود المسند والمسند إليه، وبعده نتحول إلى الزركشي الذي جمع فأوعى، وأعطى فأغنى، وأصاب أحياناً وبعد عن الصواب حيناً آخر.

* * *

المطلب الآخر

التقديم والتأخير عند بدر الدين

محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)

واكتفينا بتعريف الزركشي للتقديم والتأخير في كتابه (البرهان في علوم القرآن) لانه تعريف جامع لرؤية النحاة والبلاغيين والدارسين لأسلوب القرآن الكريم ممن سبقوه، فهو عدة كتب في كتاب مع حسن التصنيف والترتيب.

وكتاب البرهان في علوم القرآن جمع فيه سبعةً وأربعين نوعاً من أنواع العلوم القرآنية[1]، غزير المادة، عذب المورد، وكل من كتبوا في هذا التخصص من بعده، عيال عليه في هذا الاختصاص، وكتابه عبارة عن عدة كتب، من حيث الإحاطة والشمول والعمق والدقة في المعالجة، ونستعرض منهجه ذلك من خلال تناوله للتقديم والتأخير، وبعد الفراغ منه يأتي دور التقويم والنقد ماله، وما عليه!!.

ونأخذ منهجية المؤلف بتصرف واقتضاب على النحو التالي:

١ـ لقد ذكر مقدمة مقتضبة مع فصلين:

أ ـ الفصل الأول:

في أسباب التقديم ولقد عددها الزركشي سبعة أسباب.

ب ـ الفصل الثاني:

في أنواع التقديم والتأخير وهي ثلاث حالات:

---

(١) البرهان في علوم القرآن، المقدمة.

أ ـ ما قدم والمعنى عليه، عدّ الزركشي له خمساً وعشرين حالة.

ب ـ ما قدم والنية به التأخير[1]

ج ـ ما قدم في آية وأُخّر في أخرى.

تعريف الزركشي للتقديم والتأخير: [2]

«هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، ولملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق.

واُختلف في عده من المجاز، فمنهم من عده منه، لأنه تقديم مارتبته التأخير، كالمفعول، وتأخير مارتبته التقديم، كالفاعل، نقل كل واحد منهما عن رتبته وحقه، والصحيح أنه ليس منه، فإن المجاز نقل ما وضع له، إلى ما لم يوضع».

والملاحظ على تعريفه، أنه يتكلم كلاماً عمومياً، ولم يشر إلى أيٍّ من المعطيات البلاغية لهذا الأسلوب ولم يذكر سوى لفظة «المجاز واقتضاب وبدون شاهد

وجاء عنده الفصل الأول في أسباب التقديم، وعدّ منها سبعة:

أ ـ الفصل الأول:

١ـ «وأن[3] يكون أصله التقديم» أي كالمبتدأ، والفعل..

٢ـ «أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى، كقوله تعالى ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه﴾[4] فإنه لو أخر قوله (من آل فرعون) فلا يفهم انه منهم، وهذا الشاهد حوله ملحظ: لا يستقيم الشاهد ﴿من آل فرعون﴾ مع المعنى الذي

---

(١) هذا النوع عالجه النحاة والبلاغيون ضمن المسند والمسند إليه، لذلك سنختصره ونتوقف عند الجديد.

(٢) البرهان، ج ٣/٢٣٣.

(٣) نفسه، ج ٣/٢٣٣.

(٤) سورة غافر: ٢٨

يريده المؤلف، وهو تأخير ﴿رجل مؤمن﴾ لأنه هو المتقدم، وبهذا يستقيم المعنى مع الشاهد. وهذا فهم عجيب حقًا، يحسب له.

٣ـ «[١] أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب».

٤ـ «لعُظمِه والاهتمام به» أي المقدم، وهو مأخوذ من تعريف سيبويه[٢]. واستشهد بقوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾[٣]. قُدمت طاعة الله على طاعة النبي لعظمة الله.

٥ـ «[٤] أن يكون الخاطر ملتفتا إليه والهمة معقودة به» امتداد لتعريف سيبويه[٥].

٦ـ «[٦] أن يكون التقديم للتبكيت والتعجب....).هذا من جديد الزركشي

٧ـ «[٧] الاختصاص، وذلك بتقديم المفعول، والخبر، والظرف، والجار والمجرور، ونحوه على الفعل، كقوله تعالى: (إياك نعبد) أي نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك».

وأما تقديم الظرف ففيه تفصيل عنده، في حالة الإثبات، غيره حالة النفي.

أ ـ في حالة الإثبات: «[٨] فإن كان في الإثبات دلّ على الاختصاص كقوله تعالى: ﴿إنّ إلينا إيابهم، ثم إنّ علينا حسابهم﴾[٩].

---

(١) البرهان، ج ٣/٢٣٤

(٢) الكتاب، ١/٣٤

(٣) سورة التغابن: ١٢

(٤) البرهان، ج ٣/٢٣٥

(٥) الكتاب، ١/٣٤

(٦) البرهان، ج ٣/٢٣٦

(٧) البرهان، ج ٣/٢٣٦

(٨) البرهان، ٣/٢٣٦

(٩) سورة الغاشية، ٢٥/٢٧

ب ـ في حالة النفي إن قدم الظرف على المنفي ففيه تفضيل عليه، وإن أخر الظرف فإنها تفيد النفي فقط. «وإن كان في النفي فإن تقديمه يفيد تفضيل المنفي عنه، كما في قوله تعالى: ﴿لا فيها غول﴾ أي ليس في خمر الجنة ما في خمرة غيرها من الغول. وأما تأخيره فإنه يفيد النفي فقط، كما في قوله تعالى: ﴿لا ريب فيه﴾[1].

وأمّا قول الزركشي: «وإن كان في النفي فإن تقديمه يفيد تفضيل المنفي عنه» فإنّ الواقع اللغوي كما نستشعر لايؤيد ذلك، حتى الشاهد الذي بنى عليه رؤيته، ليس فيه من التفضيل شيء، ولا أي مقارنة، لأن في التفضيل بين شيئين هناك قاسماً مشتركاً وأحدهما يزيد على الآخر، والقاسم المشترك هنا الاسم فقط، إنّما هو النفي المطلق لأي شائبة في اللون أوالطعم أوالتأثير.

وننتقل إلى القسم الآخر من منهجيته في أنواع التقديم الذي عدّ منها خمسة وعشرين نوعا وهي من جديده حقا، عندما انطلق من ضيق الجملة إلى فضاء النص، ومن المثال الصناعي إلى حقل اللغة الحي!

ب ـ الفصل الآخر : ما قُدم والمعنى عليه عند الزركشي :

هي[2] :

ـ إما أن يقدم والمعنى عليه.

ـ أو يقدم وهو في المعنى مؤخر.

ـ أو بالعكس.

---

(١) سورة البقرة: ٢.

(٢) البرهان، ٣/٢٣٨

النوع الأول:

«ما قدم والمعنى عليه، ومقتضياته كثيرة، قد يسر الله منها خمساً وعشرين..»

كالسبق: وهو أقسام: منها السبق بالزمان والإيجاد، كقوله تعالى: ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾[1].

وعنده السبق أنواع: «[2] منها سبق تنزيه، كقوله تعالى ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه﴾[3]، فبدأ بالرسول قبل المؤمنين، ثم قال: ﴿كل آمن بالله وملائكته﴾، فبدأ بالإيمان بالله لانه قد يحصل بدليل العقل، والعقل سابق في الوجود على الشرع، ثم قال: (وملائكته) مراعاة لإيمان الرسول فإنه يتعلق بالملك الذي هو جبريل أولا، ثم بالكتاب الذي نزل به جبريل، ثم بمعرفة نفسه أنه رسول.وإنما عرف نبوة نفسه بعد معرفته بجبريل عليه السلام وإيمانه، فترتب الذكر المنزل عليه بحسب ذلك، فظهرت الحكمة والإعجاز، فقال: ﴿كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾، لأن الملك هو النازل بالكتاب، وإن كان الكتاب أقدم من الملك، ولكن رؤية النبي ﷺ للملك كانت قبل سماعه الكتاب. وأما إيماننا نحن بالعقل، آمنا بالله، أي بوجوده، ولكن الرسول ﷺ عرفنا اسمه ووجوب النظر المؤدي إلى معرفته، فآمنا بالرسول ثم بالكتاب المنزّل عليه، وبالملك النازل به.

فلو ترتب اللفظ على حسب إيماننا لبدأ بالرسول قبل الكتاب ولكن إنما ترتب على حسب إيمان الرسول ﷺ، الذي هو إمام المؤمنين.ذكره السهيلي في أماليه».

---

(١) سورة الأعلى: ١٩

(٢) البرهان، ٣/٢٤٥

(٣) سورة البقرة: ٢٨٥

«[1] وقال غيره: في هذا الترتيب سر لطيف، وذلك لأن النور والكمال والرحمة والخير كله مضاف إلى الله تعالى»

وهذه نماذج متفرقة للتقديم والتأخير عند الزركشي؛ خارج المسند والمسند إليه، منها:

ـ **العلة والسببية**.كما في قوله تعالى : [2] ﴿ويل لكل أفاك أثيم﴾[3] ، قدم الإفك على الإثم، لأنه السبب.

ـ **الكثرة**: كقوله تعالى:[4] ﴿والسارق والسارقة﴾[5] قدم الرجال على النساء لأن السرقة في الذكور أكثر.

ـ **أولويات الدفع**[6]: حثَّ الشارع عليه خيفة التهاون به كتقديم تنفيذ الوصية على وفاء الدين، كما في قوله تعالى: ﴿من بعد وصية يُوصى بها أو دَيْن﴾[7] فإن وفاء الدين سابق على الوصية، لانهم كانوا يتساهلون بتأخيرها خلاف الدين. لأن للدَيْن أصحاباً يطالبون به عاجلاً أو آجلاً، بخلاف الوصية صاحبها غائب لن يعود.

الخارق للعادة:[8] «التعجب، كقوله تعالى:[9] ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير﴾، قال الزمخشري[10] قدم الجبال على الطير، لأن تسخيرها له

---

(١) البرهان ٢/٤٦

(٢) البرهان، ٣/٢٣٧

(٣) لأن الإفك سبب الإثم

(٤) البرهان ٣/ ٢٦٠

(٥) سورة المائدة: ٣٨

(٦) البرهان ٣/٢٦٥

(٧) سورة النساء: ١١

(٨) البرهان، ٣/٢٧٣

(٩) سورة الأنبياء: ٧٩

(١٠) الكشاف ٣/١٠١

وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة».

ـ السجع[1]: رعاية الفواصل[2]، كقوله تعالى: [3] ﴿خذوه فغلوه.ثم الجحيم صلوه﴾ ولو قال: صلوه الجحيم، لأفاد المعنى، ولكن يفوت الجمع ـ وأظنه يريد الجمع بين الأغلال والجحيم ـ. وقيل: فائدته الاختصاص.

وهذا رأي للزركشي قد حدد به معالم منهجه[4] في ترتيب أولويات التقديم والتأخير عنده، بقوله: «قد يكون في كل واحد مما ذكرنا من الأمثلة سببان فأكثر للتقديم.. وإذا تعارضت الأسباب رُوعي أقواها، وإن تساوت كان المتكلم بالخيار في تقديم أي الأمرين شاء». وهذه الرؤية الزركشية عائمة لا تصلح لضبط الظواهر اللغوية لأنها معايير دقيقة.

وحول خصوصية هذا النوع الأول يقول:[5] «ما قدم والمعنى عليه عدّه خمساً وعشرين ظاهرة» وهو من غير المألوف عند النحاة والبلاغيين، لأن الزركشي يتعامل مع النص والسياق والذوق، وهم يتعاملون مع المسند والمسند إليه، ونظرية العامل وهو يعمل في المطلق النصي وهم محكومون بالإسناد.

النوع الثاني: هو الذي تداوله النحاة والبلاغيون، لذلك اختصرناه، وهو:

١ ـ «[6] ما قدم والنية به التأخير». وعلى سبيل المثال يقول: «[7] فمنه[8] ما

---

(١) البرهان ٣/٢٧٤

(٢) البرهان ٣/٢٧٤

(٣) سورة الحاقة: ٣٠، ٣١

(٤) البرهان ٣/٢٣٨

(٥) البرهان ٣/٢٧٥

(٦) البرهان، ٣/٢٧٥

(٧) البرهان، ٣/٣٧٥

(٨) أي ما قدم والنية من التأخير.

يدل على ذلك الإعراب، في تقديم المفعول على الفاعل في نحو قوله تعالى: ﴿إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ﴾[1]).

٢ـ «[2] جمع القصر والحصر كتقديم المفعول به.كقوله تعالى: ﴿أفغيرَ الله تأمروني أعبد﴾[3]).

٣ـ «[4] ومنه ما يدل على المعنى، كقوله تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه[5] ﴾ وأصل الكلام: (هواه إلهه)، كما تقول اتخذ الصنم معبودا، لكن قدم المفعول الثاني على الاول للعناية كما يقول: «علمت منطلقا زيدا، لفضل عنايتك بانطلاقه».

النوع الثالث :

«[6] ما قدم في آية وأُخِرَ في أخرى».معالجته هنا غلب عليها الشكلية، منها:

١ـ فمن ذلك ـ ما قدم في آية وأخر في أخرى ـ قوله في فاتحة الكتاب:

(الحمد لله)[7] وفي خاتمة الجاثية (فلله الحمد)[8] تقديم (الحمد) في الأول جاء على الأصل، والثاني على تقدير الجواب....».

---

(١) سورة الصافات: ٣٨

(٢) البرهان ٣/٢٧٦

(٣) سورة الزمر: ٦٤

(٤) البرهان ٣/٢٢٧

(٥) سورة الجاثية: ٢٣

(٦) البرهان ٣/٢٨٤

(٧) سورة الفاتحة: ١.

(٨) سورة الجاثية: ٣٦

٢ـ ٥[١] ومن أنواعه أن يقدم اللفظ في آية ويتأخر فيها، لقصد أن يقع البداءة والختم به، للاعتناء بشأنه، وذلك كقوله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فأما الذين اسودت وجوههم....﴾[٢]. فكلمة وجوه جاءت بأول الآية وفي آخرها.

٣ـ ٥[٣] ومنها أن يقع التقديم في موضع والتأخير في آخر، واللفظ واحد والعلة واحدة، للتنسيق والفصاحة، وإخراج الكلام على عدة أساليب، كما في قوله تعالى: ﴿وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة﴾[٤] وقوله: ﴿وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا﴾[٥]. ووقف الزركشي عند التنسيق والفصاحة، والأمر أوسع من ذلك بكثير. والسياق اللغوي في الأولى، غيره في الثانية. ففي الأولى ما زالوا خارج الباب، وفي الأخرى هم تجاوزوا الباب نحو الداخل، وبدأ دور الدعاء: حطّ عنا خطايانا.

وخلاصة معطيات الدراسات القرآنية عند الإسكافي والزركشي وغيرهم، هي:

خروجهم على قاعدة المسند والمسند إليه التي قيدت النحاة والبلاغيين ويمتازون عن غيرهم بمميزات منها:

١ـ دراستهم مقتصرة على الآي الكريم[٦].

٢ـ ولم يكن نشاطهم متوقفاً على التقديم والتأخير أصلاً[٧] وإنما يناقشونه كواحد من أساليب الجملة العربية.

---

(١) البرهان ٣/٢٨٦

(٢) سورة آل عمران: ١٠٦

(٣) البرهان ٣/٢٨٦

(٤) سورة البقرة ٥٨

(٥) سورة الأعراف: ١٦١

(٦) كل الشواهد التي نقلناها عن الزركشي قرآنية.

(٧) يعالج نصّاً كاملاً لغوياً، نحوياً، صرفياً، بلاغياً، فقهياً.

٣ـ لا تنضبط أحكامهم تحت قاعدة معينة[١].

٤ـ قواعدهم تبعا لمنطلقات شتى عند المفسرين[٢] ويتجلى ذلك واضحاً في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً * قيّماً، .....﴾ انظر التباين البلاغي عند أربع مفسرين بالحاشية.

٥ـ وعندهم ظاهرة التقديم والتأخير لا ترجع إلى المسند والمسند إليه أو متعلقات الفعل، وإنما ترجع إلى أمور كثيرة ذكر منها الزركشي[٣] في (ما قدم والنية به التأخير) خمسة وعشرين نوعاً، ونستطيع القول: بأن منهجهم بلا ضوابط تحكمه.

٦ـ النظرة الجزئية وتسميم الأحكام.

---

(١) هذا ما قاله الزركشي صراحة (قد يكون في كل واحدة مما ذكرنا من الأمثلة سببان فأكثر للتقديم..وإذا تعارضت الأسباب رُوعي أقواها..) البرهان ٣/٢٧٥

(٢) وخير مثال على ذلك تباين آراء المفسرين حول قوله تعالى: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قيماً...﴾ ١/١٨. وآراء المفسرين: حول تقديم (عوجاً) على (قيماً).

أ- **الواحدي** : أي أنزله قيما ولم يجعل له عوجا...البرهان ٣/٢٧٧.

ب **فخر الدين الرازي** : (معناه أنه كامل في ذاته، وأن (قيما) معناه انه كامل في ذاته وان (قيما) معناه مكتمل بغيره، وكونه كاملا في ذاته سابق على كونه مكتملا لغيره) التفسير الكبير، ٢١/٧٤.

جـ- **الزمخشري** : (قيما) مفعولا لفعل محذوف مقدر كما ذكرنا، لان الجملة التي قبلها عنده معطوفة على الصلة، و(قيما) من تمام الصلة، ٢/٤٧١.

د- **أبو حيان** : (عوجا قيما....) بل هما حالان مستوحيان من شيء واحد، والتقدير انزل الكتاب غير معوج) ٧/١٣٦.

(٣) البرهان ج٣/١٣٨

٧ـ وغياب التصنيف والضبط جعل الاحكام البلاغية عائمة خارج المسند والمسند اليه ولقد كان الفقهاء، والقرّاء، أوفر حظاً من أصحاب الدراسات القرآنية البلاغية، لأن الفقهاء[١] جمعوا آيات الأحكام، وصنفوها بداية، والقراء[٢] جمعوا الآيات التي تخصهم ورتبوها وصنفوها ضمن قواعد معينة، فصارت الأجيال اللاحقة متفرغة للإبداع، لذلك اصبحت مادة الفقه، والقراءات، شبه ناضجة من أول مراحل التدوين نسبياً. بينما الدراسات القرآنية البلاغية مازالت شبه بكر، لغياب التصنيف والإحصاءات في كل ظاهرة.

٨ ـ امتازوا بتوليد المصطلاحات، ويغلب عليها التبرير، كما جرى في التقديم والتأخير بين اسمي موسى وهارون جاء على لسان السحرة الذين أعلنوا ايمانهم برب موسى وهارون، وأخرى برب هارون وموسى قوله تعالى: ﴿فألقي السحرة سجداً

---

(١) جمعها الشيخ محمد علي الصابوني في سبعين عنواناً موزعة على مجلدين: (روائع البيان) تفسير آيات الأحكام، ، على نفقة الشربتلي، الطبعة الثالثة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

(٢) ففي أصول قراءة نافع، وأصول راويته الثاني قالون (رحمهما الله) إن الياءات المحذوفة رسماً من آخر الكلمة نحو (المهتد) تلفظ إذا واصل القارئ هذه المقروءة بالتي تليها وان لم تكن مرسومة في المصحف من كتاب القراءات العشر المتواترة للشيخ محمد كريم راجح، مكتبة المهاجر ـ دمشق ص ٦٣٦، بدون طبعة وتاريخ.

وروى إثبات الياء وصلاً في تسعة عشر موضعاً: وهي و(ابتعن وقل) في آل عمران، و(يوم يأت) في هود، و(أخرتن)، و(المهتد) كلاهما في الإسراء، و(المهتد) و(يهدين)، و(إن ترن)، و(يؤتين)، (نعلمن)، و(نبغ) الستة في الكهف، و(ألا تتبعن) في طه، و(أتمدونن) في النمل، و(الجوار) في شورى، و(المناد) في ق، و(اتبعون أهدكم) في غافر، و(إلى الداع) في القمر، و(يسر)، و(أكرمن)، و(أهانن) الثلاثة في الفجر، وقرأ بالإثبات والحذف حالة الوصل في أربعة مواضع وهي: (الداع)، و(إذا دعان) في البقرة، و(التلاق)، والتناد) في غافر. وهنا تمت أصوله. ولله الحمد.

قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾ (طه ٧٠) وقوله تعالى: ﴿قالوا آمنا برب العالمين، رب موسى وهارون﴾ (الشعراء ٤٨). يعلق الزركشي[1] على ذلك التقديم بين موسى وهارون بقوله: «لتناسب رؤوس الآي» لقد أبعد جداً.

وكنا نتمنى لو لاحظ معطيات السياق في سورة (طه) كان موسى خائفا، والخائف يتراجع عن مكانه، بينما هارون في مكانه الطبيعي، فقدموه على أمل أن ينصرهم ويدافع عنهم، كما في قوله تعالى: ﴿قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى، قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم انها تسعى، فأوجس في نفسه خيفة موسى، قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى، وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد سحر ولا يفلح الساحر حيث أتى، فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾.

وفي سورة (الشعراء) كان موسى في مكانه الطبيعي فقدموه، كما في قوله تعالى: ﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون إنّ لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين، قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين، قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون، فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون، فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون، فألقى السحرة ساجدين، قالوا آمنا برب العالمين، رب موسى وهارون﴾.

٩ـ اهتموا بالشكل الظاهري للنص ومفردة واحدة تقدمهم وأخرى تؤخرهم، دون النظر إلى المعطيات الأخرى.ومثل ذلك موقف صاحب (البرهان) في فاتحة

---

(١) البرهان ٣/٢٥٥.منشورات مكتبة الغزا في دمشق

الكتاب: (الحمد لله)[1] وفي خاتمة الجاثية (فلله الحمد)[2] فقال مبرراً تقديم (الحمد) في الأول جاء على الأصل، والثاني على تقدير الجواب....»[3].

وبعد هذه التجوالة ننتقل إلى منهج التطبيقين في القرآن الكريم الذين لم تكن القاعدة البلاغية هي الهدف، وإنما هي عندهم وسيلة من وسائل الفهم ومن خلالها ينظرون إلى النص القرآني ورائد هذا التوجه الزمخشري وتعقبه أبو حيان في حَلْبِ المعاني من المفردة والجملة ومن ثمارها تطورت مدارس التفسير فيما بعد.

** ** **

(١) سورة الفاتحة: ١.

(٢) سورة الجاثية: ٣٦.

(٣) تفتتح دنيانا بالحمد، وآخرتنا بالحمد، وجنتنا بالحمد، والحمد هو الإطار للنعم.

المبحث الرابع

صور من تطور مفهوم التقديم والتأخير في المجال التطبيقي

المطلب الأول: محاكمة أبي حيان للزمخشري أثرت المنهج التحليلي ومناقشتنا له.

الأول: منهج الزمخشري في تطبيق القواعد التحليلية البلاغية على القرآن الكريم.

الآخر: منهج أبي حيان، ومناقشته لاتهامه الزمخشري بالدس.

المطلب الآخر: مداخلات د. شوقي ضيف على الزمخشري، ومناقشتنا له.

المطلب الأول

أ- تعقب أبي حيان للزمخشري

ب - منهج الزمخشري

ج- منهج أبي حيان

أ ـ أبو حيان يتعقب الزمخشري

لقد اشتق الزمخشري طريقاً جديداً في عالم التفسير، وتطويع علم المعاني لمنهجه وكأنه الوريث الشرعي لتركة من سبقوه ولاسيما عبد القاهر، وكان يستثمرها بلاغيًّا ـ وعلى سبيل المثال ـ كلما مرت قضية (للحصر) أو (للاختصاص) لصالح منهجه المعتزلي اختزق الفكر الجماعي للأمة، وأبرز معتقده، ولذلك قامت عليه ردود من (أهل السُّنَّة) يكشفون هذا التوجه الخطير، وتعقبه أبو حيان، وكانت طريقته ينقل الآية وكلام الزمخشري من (الكشاف) معاً، ويعلق عليهما في تفسيره (البحر)، لذلك من دَرَسَ التقديم والتأخيرَ في (البحر)، فكأنما دَرَسَهُ في (الكشاف)، ومن خلال مداخلات أبي حيان وهو يتابع صاحب الكشاف، تطورت مفاهيم التقديم والتأخير، من بيانية بلاغية، إلى مسألة عقدية وهذا أخطر ما في القضية، وأن التقديم والتأخير يتدخل في تعديل الموازين الموروثة في العقيدة، وفي مضمون الجملة.

وهذه مرحلة جديدة ما كان يألفها المعياريون (كالسكاكي) في كتابه (المفتاح)، ومن تابعه تلخيصاً وشرحاً للقواعد الجافة الصارمة التي جاءت في كتب المعياريين، فإن كان المنهج التحليلي لعلم المعاني رائده عبد القاهر، فإن المنهج التحليلي التطبيقي على القرآن رائده الكشاف وتابعه أبوحيان، وبهذا التوجه الجديد في عالم التفسير قدما معنيين:

أ ـ **المعنى الأول**: المكشوف للخاصة والعامة.

ب ـ **المعنى الآخر**، أو معنى المعنى[1] أو لغة داخل اللغة

ويتجلى ذلك كله من خلال مداخلات أبي حيان على الزمخشري، ومداخلاتنا على أبي حيان، فنبدأ بالزمخشري.

---

(١) انظر: المعاني الثانية، في الأسلوب القرآني، أ. د/ فتحي أحمد عامر، ٤٦٣.

ب ـ منهج الزمخشري في تطبيق القواعد التحليلية البلاغية على القرآن الكريم

إن عالم التفسير يختلف عن عوالم الآداب المتخصصة التي تتناول كل موضوع على حِدَة فلا تتركه حتى ينضج أو تستجمع الموضوع من كل أطرافه، بينما عند المفسرين المجال البلاغي إشراقات عابرة، فقد تمر آي بها (تقديم وتأخير) يخدم المعنى الذي في داخل المفسر قبل أن يأتيَ إلى هذه الآية فيستثمره لصالحه، كما فعل الزمخشري بتفسيره. ومما يقوله الدكتور مصطفى صادق الجويني[1] إنّ: «الزمخشري في معالجته الجمالية لصور البيان القرآني أخضع هذه المعالجة لرأي المعتزلة اللغوي في أن معظم اللغة مجاز ـ على خلاف أهل السنة[2][3] ـ ثم عرض لصور من البيان القرآني تتبع مزاياها الجمالية، إلا إننا رأيناه في أسلوب المجاز القرآني يفسره ويبسط معناه ولا يبحث فيه من الناحية الجمالية إذ الناحية العقدية مستأثرة باهتمامه تدفعه إلى أن يشكل معنى النص وفق الرأي الاعتزالي. ثم تأثر الزمخشري في رأي[4] عبد القاهر، في أن اللفظ خادم للمعنى وأنه قشر؛ والمعنى اللب». شبه اللفظ بالقشر، والمعنى باللبّ.

---

(١) منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، رسالة ماجستير، دار المعارف الطبعة الثالثة، بدون تاريخ ص ٢٩٩.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من الباحث حتى يستقيم المعنى لمعرفتي بأسلوب الدكتور مصطفى الجويني، وصحبتي الطويلة له أمد الله بحياته.

(٣) ويذكر د.شوقي ضيف أن علماء السنة يشيدون بهذا التفسير، مع اختلافهم معه، انظر البلاغة تطور وتاريخ ص ٢١٩ وما بعدها.

(٤) البحر ١٩/١ .

وتحول التقديم والتأخير عنده من أسلوب بلاغي الى مفهوم عقدي، ومن جماليات النص الأدبي، إلى صرامة المفاهيم العقلية العقدية، وصارت هذه قضية عنده، استحقت المتابعة والتدقيق من أبي حيان في كتابه (البحر المحيط). فنراه تارةً يثني عليه حيناً، وأخرى يهون من شأنه، وثالثة يثور عليه، ووضع أبوحيان نفسه موضع المقوّم للكشاف.

فيقول أبو حيان في أول ذكرٍ له للزمخشري: «ولله در أبي القاسم الزمخشري حيث قال: ....» وبعد الاستطراد والإطناب في ذكره، يقارن بين تفسيره الكشاف، وتفسير ابن عطية يقول[1]: «وكتاب ابن عطية أثقل، وأجمع، وأخلص، وكتاب الزمخشري ألخص وأغوص، إلا أن الزمخشري قائل بالطفرة، ومقتصر من الذؤابة على الوفرة.....».

ويبدأ أبو حيان الاحتكاك مع الزمخشري من بداية القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾[2] «[3] إياك مفعول مقدم، والزمخشري (يزعم) أنه لا يقدم على العامل إلا لتخصيص مكانه قال: ما نعبد إلا إياك» وكلمة (يزعم) هنا فيها تشكيك بنية الزمخشري، وإن لم يصرح بها هنا، فقد صرح بها في مواطن أخرى، كما سترى.

ويبدأ الهجوم واضحاً عند قوله تعالى ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار....﴾[4] الآية، واتهمه في هذا الآية (بالدس). وتفصيل ذلك بالمطلب الآتي مباشرة.

---

(١) البحر، ٢١/١.

(٢) سورة الفاتحة: ٤

(٣) البحر ٤٢/١، و٢٨٤/١

(٤) سورة البقرة ٢٥

ج- منهج أبي حيان، واتهامه للزمخشري بالدس، ومناقشتنا للمنهج والتهمة

لعل أبا حيان كان مندفعاً في حكمه على الزمخشري (بالدس) واستخدامه مصطلحاً لأهل الحديث، إذا أطلقوه على واحد أسقطوه في الدنيا والآخرة، لأنه يتعمد الكذب على رسول الله..... والمتبادر إلى الذهن من كلمة (الدّس)، هو مفهموها الشائع عند المحدثين قبل المعنى المعجمي، بينما الزمخشري متأول لنص الآية. وبينهما - الدس والتأويل - برزخٌ لا يبغيان.

ودخل أبو حيان في تفاصيل مذهبية وعقدية ما بين المعتزلة والسنة وموطنها كتب العقيدة وليس كتب التفسير، عندما نقل رأي الزمخشري حول قوله تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار..﴾

ويقول الزمخشري: الجنة اسم لدار الثواب كلها، وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاق العاملين، لكل طبقة منهم جنة من تلك الجنان، انتهى كلامه.

تعليق أبو حيان: وقد دسّ فيه مذهبه الاعتزالي بقوله: على حسب استحقاق العاملين.وقد جاء في القرآن ذكر الجنة مفردة ومجموعة، فإذا كانت مفردة فالمراد الجنس، واللام في لهم للاختصاص، وتقديم الخبر هنا آكد من تقديم المُخبَر عنه لقرب عود الضمير على الذين آمنوا، فهو أسرّ للسامع، والشائع أنه اذا كان الاسم نكرة تعين تقديمه ﴿أئنّ لنا لأجراً﴾[1]، ولم يذكر في الآية الموافاة على الايمان فان الردة تحبطه، وذلك مفهوم من غير هذه الآية. وأما الزمخشري فجرى على مذهبه

(١) البحر ١/١٨٢

الاعتزالي من أنه يشترط في استحقاق الثواب بالإيمان والعمل، لان لا يحبطهما المكلف إلا بالكفر والاقدام على الكبائر، وأن لا يندم على ما أوجده من فعل الطاعة وترك المعصية، وزعم أن اشتراط ذلك كالداخل تحت الذكر.

وقد علم من مذهب أهل السنة أن من وافى على الإيمان فهو من أهل الجنة، سواء كان مرتكبا كبيرة أم غير مرتكب، تائبا أم غير تائب.

ووقف أبوحيان[1] عند فقرة «على حسب استحقاق العاملين» وقفة متفعلة بقوله: «وقد دس فيه مذهبه الاعتزالي» هذه ردّة فعل عند أبي حيان، ليس من أجل هذه العبارة العمومية التي تقبل عدة وجوه، وإنما هي نتيجة مخزون قديم ضد المذهب المعتزلي، لذلك بدأ يقارن بين منهاج المعتزلة وأهل السنة، ونسجل الملاحظات التالية على أبي حيان[2]

الأولى: إن المعتزلة ما كانوا جبناء ولا كانوا يدسون كلامهم وهم من اشجع الفرق الاسلامية التي سادت ثم بادت، وبغض النظر أكانوا مصيبين أم مخطئين؟! وهنا ليس موضع البسط فيه، كونه خارج المنهج.

ويقول د/ العمري[3]: «كان الزمخشري واضحاً في مقدمة (كشافه) يقول: «الحمد لله الذى أنزل القرآن...» فهو يقول مقالة المعتزلة، بِخَلْق القرآن، لا بِقِدَمِه». وهذا ليس فيه دليل كافٍ على اعتزاله، أو أنه يقول بخلق القرآن، كما رأى د/ العمري.

---

(١) الكشاف ١/٢٥٦، وانظر: المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، د.أحمد جمال العمري ص ١٥١.

(٢) أرجو أن لا أفهم خطأ بأني معتزلي أو أيد آراءهم التي ولت معهم ولو كنت صحيحة لثبت.

(٣) انظر: الكشاف ١/٣ والمباحث البلاغية، د.أحمد جمال العمري ص ١٥١، نقلاً عن وفيات الأعيان.

ومما ينقل عنه «أنه كان اذا قصد صاحباً له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن، قل له: أبوالقاسم المعتزلي بالباب...».ويقول[1] د.شوقي ضيف: (وكان الاعتزال مزدهراً في زمن الزمخشري)، وهذا دليل على قوتهم في عصرهم، اذاً فلماذا يدسون؟

وليس في خطتنا أن ندافع عن أحد أو نحاكم الآخرين، ولكن مثل هذه المداخلات، كانت على حساب المعنى والمبنى.ولو كان أبو حيان متحررا ومتفرغاً للناحية العلمية، لانعكس هذا على عطائه البلاغي، ووسع دائرة التجديد، والابداع في التقديم والتأخير، لأنه شخصية علمية.

الثانية: مداخلات أبي حيان في العقيدة، ضرورية لسلامة المعتقد وحماية الدين من الأفكار الدخيلة، وياحبذا لو كانت خارج المنهج التفسيري، لأنّ لها سلبيات على قراءة كتب التفسير نفسها، فهذه المواضيع[2] المعترضة، تمنع من تتابع المعاني البيانية والبلاغية عند القارئ، لان بعض التفاسير تحولت الى ارض للنزال واستعراض عضلات التعالم عند النحاة، واللغويين، وأهل العقيدة...وهذه كلها حواجز نفسية تحول بين جماليات النص التفسيرى للقرآن ومتابعة القارئ لهذه الاشراقات، وكادت تنقطع الصلة المباشرة بين القارئ ومعاني القرآن إلا بوسائط ثانوية حتى جاء عصر النهضة الحديثة فبدأت تعود الأمور الى طبيعتها، والموازين إلى أنصبتها شيئاً فشيئاً.

الثالثة: يملك أبو حيان قدرات بلاغية عظيمة تحليله إبداعية، فمنها عند قوله تعالى: ﴿...وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها

---

(١) انظر: البلاغة تطور وتاريخ ص ٢٢٠

(٢) أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة قياس جمع (مَفْعول) اسماً أو مصدراً على (مفاعيل) مطلقاً. في أصول اللغة، ج/٢، ص١٣٢، ط/ أولى، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

الأنهار.....﴾[1] وقف عند (لهم جنات...) يقول[2]: وتقديم الخبر (لهم) هنا آكد من تقديم المخبر عنه لقرب عود الضمير على الذين آمنوا، فهو أسرُّ للسامع...)

فلا يستطيع كل قارئ استخراج مثل هذه اللآلىء من بين المداخلات العقدية والفقهية و...التي اصطنعها بعض المفسرين والتي لاتخدم القارئ للتفسيرالقرآني الذي يريد معرفة دلالة الآية، واللفظة، والمعنى العام.

وتعتبر آراء أبي حيان امتداداً للزمخشري وابن عطية لانه جعلهما من مصادره الرئيسة وهو معجب بالزمخشري أكثر من ابن عطية، وفي التقديم والتأخير يتكئ كثيراً على الزمخشري، وله رأيه المستقل.

لذلك استقصينا مادة (التقديم والتأخير عند أبى حيان في كتابه (البحر المحيط ١١مجلداً) فوجدناه متابعاً ومجدداً، وموسعاً للدائرة التطبيقية التي بدأها الزمخشري. وهو مما وقفنا عليه كثيراً في كتابه وهناك المكرر في اللفظ والمعالجة لذلك تجاوزناه وهذه نتيجة استقصائنا لمواطن التقديم والتأخير في (البحر)[3] نوردها في هامش هذه الصفحة.

---

(١) سورة البقرة: ٢٥

(٢) البحر ١/١٨٢

(٣) هذه الدراسة الاستقصائية للتقديم والتأخير في البحر المحيط، لأبي حيان ت٧٥٤هـ، بعناية عرفان العشا حسونة، المكتبة التجارية، مصطفى الباز، مكة المكرمة، بدون تاريخ، وطبعة....وهذه مواطن التقديم والتأخير، وتجاوزنا الكثير من المكرر.

الجزء الاول: ١/٦٣، ٧١، ٧١، ٨١، ٨٢، ٨٨، ١٤٠، ١٨٢، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٦٥، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٦، ٣٠٦، ٣٤٩، ٣٩١، ٤٠٨، ٤١٨، ٤٢٥، ٤٣٨، ٤٥٨، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٩٣، ٥٠٦، ٥٥٤، ٥٩٤، ٦١٥، ٦١٧، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٣٠، ٦٤٠.

الجزء الثاني: ١٤، ١٦، ٢٠، ٣١، ٣٥، ٤١، ٥٨، ١١٠، ١٣٦، ١٥٥، ١٦١، ١٧٧، ٢٠٠، ٢١١، ٢٤٢، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٤٨، ٢٧٤، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤٣٠، ٤٦٢، ٦١٠، ٦٧٢، ٦٨٤.

=

المطلب الآخر

مناقشة د. شوقي ضيف حول إبداعات الزمخشري في التقديم والتأخير

ويعتبر بعض البلاغيين من قدامى ومحدثين، بأن الزمخشري رائد المدرسة التطبيقية للقواعد البلاغية على القرآن الكريم التي أبدعها النحاة، والبلاغيون.

ويقول أحد المعاصرين[1] بأن الزمخشري تبنى تطبيق نظرية النظم عند عبد القاهر ويدلل على ذلك بقوله: لقد تأثر الزمخشري بالجرجاني أيما تأثر، واعترف

الجزء الثالث: ٨٨، ١٣٤، ٣٤٦، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣٦٤، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١١، ٤٢٩، ٤٨٣، ٥٤٥، ٦٧٤، ٦٧٨، ٦٩١.

الجزء الرابع: ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٧٣، ٨٧، ١٠٣، ١٦٧، ١٧٢، ١٨٨، ١٩٠، ٢١٨، ٢٢١، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٥١، ٢٦٥، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨.

الجزء الخامس: ٥٤، ١٠٨، ١٢٠، ١٥٨، ١٥٩، ٢٢٧، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٠، ٣٨٢، ٤٥٠، ٤٥٤، ٤٧٦، ٥١٨.

الجزء السادس: ٩، ١٣٣، ١٤٧، ٢٢٨، ٢٤٢، ٢٥٩، ٣٥١، ٤٥٦، ٥٢٣.

الجزء السابع: ٤٩، ١٠٤، ١٧٢، ٢١٦، ٢٧٠، ٣٠٥، ٣٢٨، ٤٧٠، ٥٤٧، ٥٦٢.

الجزء الثامن: ١٥٦، ١٥٨، ٢٤٤، ٢٦٥، ٣١٨، ٣٨٨، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٢٨، ٤٢٣، ٥٠٧، ٥٥٦.

الجزء التاسع: ٦٤، ١٥٠، ٢١٩، ٣٤٢، ٥١٤.

الجزء العاشر: ٤٨، ٧٥، ١٠٣، ٢١٦، ٢٥٣، ٢٦١، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٥٠.

وليس من السهولة استقصاء هذه المادة في أحد عشر مجلدا غير مفهرسة فهرسة علمية ولا محققة، وأتمنى من الله أن يمدّ في العمر ويبارك في الوقت حتى نقيم عليها دراسة خاصة (بالتقديم والتأخير) في المجالات التطبيقية عند أبي حيان.والانطلاق به خارج حدود المعيارية المكررة بآلاف الكتب، مادتها واحدة، وعناوينها مختلفة.

(١) المباحث البلاغية، ١٥٤

بفضله وعمله[1]، كذلك نراه من الأُوَل الذين طبقوا رأي عبد القاهر ـ الجمالي ـ في إعجاز القرآن تطبيقا عمليا، وعلى نطاق واسع، يشمل سور القرآن جميعها[2]. ويقول د.مصطفى الصاوي الجويني: «خاصة حين عرض الزمخشري لنظم القرآن، من ناحية الجمال الحادث على أحكام معاني النحو، مما لا يدع مجالاً للشك في أن الرجل إنما يتأثر في مبحثه بعبد القاهر، وإن كانت بعد للزمخشري شخصيته في البحث الإعجازي».

وجاء الدكتور شوقي ضيف[3] يرصد مراحل التطور الدلالي البلاغي بدءاً من (الباقلاني) ومروراً بالقاضي (عبدالجبار الجرجاني)وغيره، ووقوفاً عند (عبد القاهر) حتى وصل الى (الزمخشري) ولقد تفحص منهجه، وحدد مصادر علم الزمخشري بقوله: «..ولم يلبث أن وجد خير مورد له كتابات عبد القاهر في دلائل الاعجاز واسرار البلاغة فدرسها حتى تمثلها تمثلا منقطع النظير» ويقول د.ضيف[4] : «وكانت علوم البلاغة واضحة تمام الوضوح في ذهن الزمخشري، ، ومضى يطبقها على آي الذكر الحكيم».

ولقد كان الدكتور شوقي ضيف[5] موفقاً في تتبعه لإضافات الزمخشري في المعاني والبيان وهي كثيرة، ونأخذ منها ما جاء في مجال التقديم والتأخير ويذكر د/ ضيف[6]: «ولا يكاد الزمخشري يترك صورة من صور المسند إليه إلا ويعتصر منها دلالة بلاغية، وقد وقف مراراً عند تعريف المسند إليه بالألف واللام على نحو ما مرَّ بنا في غير

---

(١) الكشاف، ٢: ٤٠٦

(٢) منهج الزمخشري في تفسير القرآن.د.مصطفى الجويني ص ٢١٩

(٣) البلاغة تطور وتاريخ ص ٢٢٠

(٤) نفسه ٢٢٢

(٥) البلاغة تطور وتاريخ ص ٢٤٣

(٦) البلاغة تطور وتاريخ ص ٢٤٤

هذا الموضع، فقد تكون اللام للجنس ملاحظاً فيه الماهية من حيث هي، أو ملاحظاً فيه الافراد، وحينئذ تكون للاستغراق. وقد تكون للعهد الحضوري وهي التي يشار بها الى شيء معهود ذكراً أو تقديراً كآية آل عمران: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾[1] إذ سبقها قول امرأة عمران: ﴿ربِّ إني وضعتها أنثى﴾ وكأنما فُهم منها الذكر، وأنه كان أمنيتها، ومن ثم يقول الزمخشري اللام فيهما للعهد[2] أي المذكور والمقدر»

ولقد تفاعل الدكتور ضيف مع مادة الزمخشري، من خلال تقليبه لدقائق الأمور البلاغية التي أجاد بها، وصل الأمر أنَّ تحمس الدكتور شوقي ضيف للزمخشري بقوله[3]: «لم يكد الزمخشري يترك للبلاغيين بعده شيئا يضيفونه في معاني لام التعريف».

ولقد ضيق واسعاً الدكتور شوقي، بمقولته عن الزمخشري لم يكد يترك شيئاً للمتأخرين يضيفونه من معاني اللام، وهو يعلم أنَّ باب الفتح الالهي مفتوح دائماً، ولم يغلق أو يضق بعد الانبياء، فكيف يضيق بعد العلماء؟

وها نحن نضيف في معاني اللام شيئاً جديداً على ما قاله الزمخشري وغيره، وعلى سبيل المثال في تعريف الزمخشري للمسند إليه بالألف واللام التي تكون للاستغراق، أوللعهد، واستشهد للأخيرة بقوله تعالى: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ وكانت أمُّها قد قالت ﴿إني نذرت لك ما في بطني محرراً...﴾ أي محرراً خالصاً من كل الشواغل لخدمة الكنيسة، والأنثى غير محررة.لأن المُحَرَّرين ينامون ويقعدون في الكنيسة، وكلهم ذكور، وكيف تنام أنثى مع ذكور في مكان مقدس، وكيف تعمل إذا جاءها الحيض والنفاس؟!

---

(١) سورة آل عمران: ٣٦.

(٢) الكشاف ١/ ٣٠٢

(٣) البلاغة تطور وتاريخ ص ٢٤٤

وجاء د.شوقي ضيف والتقط ببراعة عدة ملاحظ بلاغية من الزمخشري، وأسندها إليه، وما يدرينا أنّ الزمخشري أطلع على انتاج غيره، ولم يذكره لنا، وبنفس الوقت لم يذكر لنا د.ضيف أنّه رصد مدارس التفسير الأولى التي سبقت الزمخشري فهل وجد هذه الافكار قد طرقت من قبل؟ حتى نسلم له بأنها من ابداعات ممدوحه.ونذكر منها على سبيل المثال:

١ـ تعريف المسند إليه بالاضافة الى الضمائر.

٢ـ توجيه الاسم الموصول (الذي) حسب السياق.

٣ـ الفكرة تعني الوحدة في الأصل وعند الزمخشري[١] تفيد النوعية أحيانا نحو ﴿على أبصارهم غشاوة﴾[٢] نوع من الأغطية، وهو غطاء التعالي.

٤ـ توكيد المسند إليه لبيان الشمول نحو قوله تعالى ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾[٣] «[٤] كل للاحاطة، وأجمعون للاجتماع فأفادا معاً، أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك إلا سجد، وأنهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات».

والواقع أنّ الزمخشري لم يضف جديدا للعلم البلاغي في هذه النقاط، بسبب وقوفه على الجزئيات أفقده رؤية المعنى الذي توحي به الآية، واعتبرها الزمخشري مادة خبرية فبدأ يعمقها ويؤصلها.ومشكلة الزمخشري في هذا الموضع لم يتقيد في سياق النص واعتمد على التقاط الجزئيات، التي توحي بأن امرأة عمران تواجه مشكلة، والمشكلة مقدمة على الأماني في ساحة الذهن؟!

---

(١) الكشاف، ٢٤٦/١

(٢) سورة البقرة: ٧

(٣) سورة الحجر: ٣٠، و سورة ص: ٧٣.

(٤) الكشاف، ١٧/٣.

والسياق يوحي بأبعد من ذلك بكثير، لأن هذه الآية تكررت مرتين في القرآن الكريم الأولى في سورة (الحجر) والأخرى في سورة (ص):

١ـ ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى﴾[١]

٢ـ ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر﴾[٢]

ليس المراد هنا من تضخيم المستثنى منه وتفخيمه إلا تحقير من ﴿أبى﴾ و﴿واستكبر﴾، وإظهار سجودهم جميعا دفعة واحدة، لتسليط الضوء كله على الموقف الشاذ الذى هو شطر الجملة الآخر وهومحور الآية الذي أعطانا هذه الرؤية، بينما الزمخشري وقف عند توكيد المستثنى، وهذه من نتائج الوقوف على الجزئيات بدون السياق العام.

ورأيه في المعاني التي تضاف إلى (المسند) في صوره المختلفة، نحو قوله تعالى ﴿فصبر جميل﴾[٣] يقول الزمخشري[٤] : «خبر أو مبتدأ) لكونه موصوفا أي فأمري صبر جميل، أو فصبر جميل أمثل» ويتركها د.شوقي[٥] بدون أي تعليق، وينتقل الى غيرها..

وهذا لا ينقص من قيمة آراء صاحب الكشاف أو من جهود د.شوقي ضيف في تتبع هذا العَلَم الشامخ، ولكن أردنا أن نقول للدكتور شوقي ضيف مايزال الخير بهذه الأمة إلى يوم القيامة.

---

(١) سورة الحجر: ٣٠

(٢) سورة ص: ٧٣

(٣) سورة البقرة: ١٨.

(٤) الكشاف، ١٠٢/٢

(٥) البلاغة تطور وتاريخ، ٢٤٩

لأنَّ القرآن وصف بالكريم وأنه يعطي لكل الناس، المسلم وغير المسلم والبر والفاجر، وما سُمّي بقرآن كريم إلا لأنه لا يرد طالبا، يطلب منه علماً، أوشفاءً، أو...﴿إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون﴾[1] وكذلك كريم في العطاء البلاغي.

وخلاصة تطور منهجية التقديم والتأخير في المجال التطبيقي :

لقد شارك في هذا التطور خلق كثير من القدامى والمحدثين، ونأخذ من القدامى الزمخشري وأبي حيان، لتميزهما بخصائص كثيرة كالإبداع، والتجديد، والمتابعة، والنقد.

ومن خصائص الزمخشري :

ـ عقلي، بلاغي، ولقد استثمر الأدوات المعرفية لصالح معتقده، ومن وجهة نظر علمية، يحسب له، كذكاء وتمكن في العلم والمعرفة، واعتزاليته قيدته، وجعلته في أحكامه غير متحرر.

ـ يعتبر الزمخشري كالنحلة التي جمعت الرحيق من أزاهير الشيخ عبد القاهر فحولتها إلى عسل فيه شفاء للناس، ولايخرج د/شوقي ضيف عن هذه الرؤية بقوله[2]: «..ولم يلبث أن وجد خير مورد له كتابات عبد القاهر في دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة فدرسها حتى تمثلها تمثلا منقطع النظير» ويقول[3] : «وكانت علوم البلاغة واضحة تمام الوضوح في ذهن الزمخشري، ، ومضى يطبقها على آي الذكر الحكيم».وعلى هذا فهو رائد المنهج التطبيقي.

ـ منهجه يقوم على الجزئيات وتعميم الأحكام، ولانتوقع منه بابا للتقديم والتأخير داخل التفسير.ومثال ذلك:

---

(١) سورة الواقعة: ٧٧

(٢) البلاغة تطور وتاريخ، ٢٢٠

(٣) نفسه، ٢٢٢

١ـ تعريف المسند إليه بالاضافة الى الضمائر.

٢ـ توجيه الاسم الموصول (الذي) حسب السياق.

٣ـ الفكرة تعني الوحدة في الأصل وعند الزمخشري[١] تفيد النوعية أحيانا نحو ﴿على أبصارهم غشاوة﴾[٢] نوع من الأغطية، وهو غطاء التعالي.

٤ـ توكيد المسند إليه لبيان الشمول نحو قوله تعالى[٣] ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾[٤] «كل للإحاطة، وأجمعون للاجتماع فأفادا معاً أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك إلا سجد، وأنهم سجدوا جميعاً في وقت واحد غير متفرقين في أوقات»..

ـ لقد استثمر أصول الشيخ عبد القاهر، وزاد عليها في التفريعات توسيعاً وتعميقاً.

ـ يفاخر ويجاهر بمذهبه، ومما ينقل عنه «أنه كان إذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الاذن، قل له: أبوالقاسم المعتزلي بالباب...». ويقول د.شوقي ضيف:[٥] (وكان الاعتزال مزدهرا في زمن الزمخشري)، وهذا دليل على قوتهم في عصرهم، إذاً فلماذا يدسون، وهذا مايرميه به أبو حيان دائما؟

ـ يطرق أفكاراً تكون مسبوقة ولايشير إليها، وعلى سبيل المثال في تعريف المسند إليه بالألف واللام التي تكون للاستغراق، وللعهد، واستشهد الزمخشري

---

(١) الكشاف، ٢٤٦/١.

(٢) سورة البقرة: ٧.

(٣) سورة الحجر: ٣٠ وسورة ص: ٧٢

(٤) الكشاف ١٧/٢٠ .

(٥) البلاغة تطور وتاريخ، ٢٢٠.

للأخيرة بقوله تعالى: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ إذ سبقها قول امرأة عمران (ربِّ إنّي وضعتها أنثى) وكأنما فهم منها الذكر، وأنه كان أمنيتها، ومن ثم يقول الزمخشري[1]: اللام فيها للعهد. أي المذكور والمقدر».

ولقد سبقه بهذا المعنى شيخ المفسرين الطبري[2] (ت ٣١٠هـ)، بأنّ الذكر يصلح للعمل في كُلِّ الأماكن، «الذَكَر أقوى على الخدمة وأقوم بها، والأنثى لا تصلح ـ في بعض الأحوال ـ لدخول القدس والقيام بخدمة الكنيسة لما يعتريها من الحيض والنفاس».

ومن خصوصيات أبي حيان:

ـ نحوي، ظاهري؛ ولا أدلّ على ذلك من توجيهه للبسملة في (البحر) ﴿بسم الله...﴾ وعلق الجار والمجرور، بفعل محذوف مقدم متابعاً بذلك النحاة الذين يهتمون بصواب الشكل الظاهري، بينما الزمخشري علقها، بفعل محذوف مؤخر، في كشافه، وهذه رؤية عقلية بلاغية.[3]

ـ تعقب أبو حيان الزمخشري، تعقب المتهم المحاكم، عندما نقل رأي الزمخشري حول قوله تعالى[4] ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار..﴾ وقال الزمخشري: الجنة اسم لدار الثواب كلها، وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاق العاملين، لكل طبقة منهم جنة من تلك الجنان، انتهى كلام الزمخشري. وقد دسَّ فيه مذهبه الاعتزالي بقوله: على حسب استحقاق العاملين.

---

(١) الكشاف، ٢٠٢/١.

(٢) مختصر الطبري، للصابوني، ود/ رضا، ١٠٢/١.

(٣) لمزيد من التفصيل، أنظر: (النحو وكتب التفسير)د/إبراهيم عبد الله رفيدة، ص ٩٥٣، والبحر، ٢٧/١، والكشاف، ٢٦/١.

(٤) سورة البقرة: ٢٥

ـ آراؤه في التقديم والتأخير كثيرة، ولقد استقصيناها في (البحر) كلّه فزادت على المائة الرابعة، فانتخبنا منها خمسين ومائة، وطرحنا الباقي لتكرارها، ولقد تعقب أبو حيان الزمخشري في مواطن كثيرة، والغالب عليه المتابعة للزمخشري، وأحياناً يجدد، وأحياناً يبدع، فمنها عند قوله تعالى: ﴿...وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار.....﴾ وقف عند (لهم جنات...) يقول[1]: وتقديم الخبر (لهم) هنا آكد من تقديم المخبر عنه لقرب عود الضمير على الذين آمنوا، فهو أسرُّ للسامع...)

وننتقل إلى فصل جديد، وهو الثوابت في الجملة الاسمية كأسماء الاستفهام، والشرط وهذه الأسماء تعرب مرة مبتدأ وأخرى خبراً، أو غير ذلك.....

والجديد الذي هدانا إليه البحث في هذا الفصل التناظر في الثوابت، الكونية، والقرآنية، وبهذا العمل تكون وسعنا دائرة الرؤية لتشمل مصحف الكون المنظور والمصحف المقروء والموحى به، وكلاهما بحاجة إلى قارئ موهوب ذي بصر وبصيرة؟!

وننتقل إلى المبتدأ والخبر في الاستفهام، والشرط، ومتى يأتي كل واحد منهما مبتدأ ثابتَ التقديم أو خبراً ثابتَ التقديم؟؟.

** ** **

(١) البحر، ١/١٨٢.

الفصل الثالث

ظَاهِرة الثوَابت في الجُمْلةِ الاسْميّـة

المبحث الأول : المبتدأ الثابت التقديم لأسباب صَياغيّة عِند النحـاة .

المبحث الثاني : ظاهِرة الخبر الثابت التأخير لظروف مَقاميّة عِنـد النُّحَاة .

المبحث الثالث : تقديم الخبر بشكل ثابت لأسباب صَياغية في القرآن الكريم .

المبحث الرابع : تقديم الخبر بصُورة ثابتة لأسباب مقامية في القرآن الكريم

المبحث الأول

المبتدأ الثابت التقديم لأسباب صياغيّة ومقاميّة.

المطلب الأول : ظاهرة الثوابت في الجملة الإسميّة

المطلب الآخر : المبتدأ الثابت عند النحاة.

ظاهرة الثوابت في الجملة الاسمية

الجملة الاسمية العربية لها عند النحاة صورتان، واحدة أجمعوا عليها جميعاً، وأخرى اضطربوا حولها.

فأما الأولى : هي التي تتكون من المسند والمسند إليه، أو المبتدأ والخبر، وذكر سيبويه[1] لها نماذج صناعية (عبد الله أخوك) و(هذا أخوك).

وكلام سيبويه هذا، لنا عليه عدة ملاحظ، ومن أهمها:

لم يشرْ سيبويه إلى هذه الجمل، بأنّها هي الحدّ الأدنى، وهناك جمل بحاجة إلى ضمائم أخرى حتى يكتمل المعنى، مع وجود المسند والمسند إليه، أو المبتدأ والخبر، أو الفعل والفاعل نحو قوله تعالى ﴿بل أنتم قوم عادون﴾[2] وقوله تعالى: ﴿بل أنتم قوم تجهلون﴾[3] اجتمع المبتدأ والخبر في (بل أنتم قومٌ.....) ولم يكتمل المعنى، حتى جاءت الصفة متممة للمعنى في الآيتين السابقتين (عادون ـ تجهلون).

والجملة التي قدمها سيبويه تتكون من اسمين:

اسم + اسم = هذا أخوك.

وتابع النحاة[4] سيبويه، علما أن هناك رؤية متقدمة للخليل[5]، بأن الجملة الاسمية تتكون من الاسم والصفة أيضاً نحو:

زيد خارج = اسم + صفة.

---

(١) الكتاب ١/٢٣، ٢٤

(٢) سورة الشعراء: ١٦٦

(٣) سورة النمل: ٥٥

(٤) انظر: (المقتضب) ٤/١٢٨، والمفصل ١/٨٣، والبسيط ١/٥٣٥، والنحو القرآني ٢٠٧، والوافي، ١/٤٤١، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية، ١٧

(٥) الجمل في النحو، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د.فخر الدين قباوة، ص ١١٨

الثانية : تقسم إلى قسمين :

القسم الأول: اسم + شبه جملة.

القسم الثاني : حرف استفهام + شبه جملة + اسم

فأما القسم الأول فيتكون من:

الاسم وشبه الجملة، نحو (زيد في الدار، زيد فوق الشجرة) والاضطراب وقع حول شبه الجملة.هل هي الخبر؟ أم تنوب عنه؟

و قال ابن هشام[1]: هي متعلقة بالخبر وتقديره (كائن أومستقر) وإن الضمير الذي كان فيه انتقل إلى الظرف أو الجار والمجرور، مستشهدا بعجز البيت التالي[2].

فإن يك جثماني بأرض سواكم فإن فؤادي عندك الدهرُ أجمعُ

لأن (أجمع) جاءت توكيدا للضمير في (عندك) فإن الضمير الذي كان في الخبر، انتقل إلى (الظرف) فاستكن فيه.

ويرى الرضي[3] أن الخبر هو المحذوف، وشبه الجملة بمثابة المضاف والمضاف إليه، فحذف الأول وبقى الآخر.

ونقول: ما المانع أن تكون (شبه الجملة) هي الخبر نفسه، مادام وجودها يحقق الفائدة، وبها يتم المعنى، وننتهي من هذه التأويلات؟ونحترم السياق اللغوي.

وأما القسم الثاني: محل الاضطراب الذي يأتي به شبه الجملة معتمدا على

---

(١) أوضح المسالك، لابن هشام، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ٢٠١/١

(٢) البيت مختلف فيه، قيل لكثير عزة، وهو في ديوانه ص ٢٠٤، وأمالي ابن الشجري، ٥/١، وأوضح المسالك، ٢٠١/١.وموجود في ديوان جميل بثينة ص ١١٨، والخزانة، ١٩٠/١، والعيني ٥٢٥/١.

(٣) شرح الكافية، ٨٩/١

الاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿أفي الله شك؟!﴾[1] منهم من عدّها اسمية، وآخرون عدّوها ظرفية، وفريق ثالث قال: فعلية.

وعند ابن هشام[2]: «فإن قدرنا المرفوع مبتدأ أو كان مرفوعا بمبتدأ محذوف تقديره كائن أو مستقر، فالجملة اسمية ذات خبر في الأولى، وذات فاعل مغنٍ عن الخبر في الثانية، وإن قدرنا فاعلا باستقر فهي فعلية، أو بالظرف فظرفية».

تمنينا على هذا العالم الفذ ابن هشام لو رجح وجها من الوجوه حتى لا يطول الجدل حول هذه المسألة، التي شارك بها المستشرقون وأدلى أحدهم بدلوه مقترحاً: «فيشر[3]») بأن تحديد ملامح هذه الجملة يستوحى من المسند، وقد يكون المسند جملة اسمية أو فعلية ومرتبطة بالمسند إليه بضمير رابط، والمسند إليه يكون في أول الجملة. و(فيشر) نفسه بدأ يدور حيث داروا وهذا د.نحلة يتابع (فيشر) ويوضح فكرته أكثر بقوله «ويمكننا بهذا التجديد أيضاً أن نفرق بين جملة: عبد الله قام، وجملة: عبد الله قام أبوه، فالأولى فعلية، تقدم فيها الفاعل، وخلا الفعل من ضمير، والثانية تصطلح عليها بـ(الجملة الجملية) لأن المسند فيها جملية»ومن حقنا نسأل د/ نحلة، هل هذا هو البديل الأمثل؟ وإن كنّا نستبعد ذلك.

لأن علماء العربية عرّفوا[4] الجملة الاسمية التي تبدأ بالاسم، والفعلية التي

---

(١) سورة إبراهيم: ١٠.

(٢) المغني، تحقيق د.المبارك و أ.حمد الله ص ٤٩ وما بعدها.

(٣) مدخل إلى دراسة الجملة العربية، د.محمود نحلة ص ٩، طبعة ١٩٨٨.

(٤) انظر: (سيبويه، الكتاب ٣: ١١٩ الجملة بمعناها اللغوي) وابن جني، الخصائص ١٨/١، عرف الكلام بمعنى الجملة، والمقتضب للمبرد ٨/١، وهو أول من استخدم الجملة مصطلحاً.والمغني لابن هشام ص ٤٩٠ وعلى يده نضجت الجملة أو كادت، ومن المحدثين د.فخر الدين قباوة (إعراب الجمل وأشباه الجمل) ص ١٦، ود.محمود أحمد نحلة، وكتابه: (مدخل إلى دراسة الجمل العربية، ص ٢٠).

تبدأ بالفعل ولاعبرة لما يتقدم على الجملة من حروف، وشبه جمل، وأسماء، مادامت خارج المسند والمسند إليه، وبعض الدراسات المعاصرة للجملة العربية على كثرتها والتي تريد الخروج على القديم، منها تريد الإنطلاق من الجملة العربية، ولابد أن تصل في يوم ما، ومنها تريد الإنطلاق من خلال الجملة (اللاتينية) ولهم محاولات كثيرة، ولم تتجاوز المكان الذي انطلقت منه، ولم تعط البديل الأفضل حتى الآن.

وخلاصة القول: لابد من رؤية جديدة، تنطلق من الأصالة، وتستفيد من كل الدرسات المتاحة اللغوية العالمية بحيث تستوعب كل ثابتٍ ومتحركٍ في الجملة العربية.

وعلينا أن نفرق بين الرتبة الثابتة للأدوات التي لها صدر الكلام، مهما كان وضعها الإعرابي رفعاً أو نصباً أو جرًّا، وهذه الادوات منها ما يؤثر في إعراب ما بعدها، ومنها ما لا يؤثر في الإعراب، وكلها لها تأثير في المعنى، ونستعرض أهمها للإحاطة.

وهي: أسماء الإستفهام، والشرط، وحروف الجر، والعطف، وكم الخبرية، ولام الابتداء، وما التعجبية، وألاَّ الاستفتاحية، ولولا، ولو، ولوما، وهلا، وألا، وأدوات النفي العاملة (ما) وأخواتها، وحروف التوكيد، إنَّ وأخواتها.....وغيرها كثير، وانظرها في مظانها[1].

وجميع هذه الأسماء والحروف والأدوات لها دور في معنى المسند والمسند إليه، لأن كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى.هذا ما قاله عبد القاهر[2] صراحة في

---

(١) انظر: المعنى، من صفحة (١٨-٤٨٨) والجنى الداني للمرادي، تحقيق د.قباوة و أ.الفاضل، ومعجم القواعد العربية للشيخ الدقر، وكتاب معاني الحروف للرماني، تحقيق د.عبد الفتاح الشلبي.

(٢) الدلائل ٣١٥.

قضية الفيلسوف الكندي، «رُوي عن ابن الأنباري أنّه قال: ركب الكندي المُتفلسفُ إلى أبي العباس، وقال له إنّي لأجد في كلام العرب حَشْوا! فقال له أبو العباس: في أيّ موضع وجدتَ ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: عبد الله قائم، ثمّ يقولون: إنّ عبد الله لقائم، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد.فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف اللفظ، فقوله: عبد الله قائم، اخبار عن قيامه، جواب عن سؤال سائل، وقوله: إنّ عبد الله لقائم، جواب عن أنكار منكرقيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني.قال: فما حار الفيلسوف جواباً».

وقد وضح الفاكهي[1] هذه الرؤية، بأنه كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى بقوله: .(قَطَعَ ـ قطَّع) عندما زاد الثانية حرفا بالتضعيف، زاد المعنى لان قَطَعَ مرة واحدة، وقطَّع مرات عديدة.

ومن خلال المعطيات اللغوية للجملة الاسمية، نستطيع القول بأنها تختلف من صياغة إلى أخرى في المعنى والمبنى، وإليك الملخص:

ونخلص إلى ترتيب درجات الثابت والمتحرك في الجملة الاسمية من خلال النقاط التالية.

١ـ مبتدأ متقدم لأنه من ثوابت اللغة العربية كأدوات الاستفهام وهذا من أقوى أنواع المبتدأ لأنه جمع المعرفية والابتدائية الثابتة.

٢ـ خبر مكانه التأخير لانّ ثوابت الصيغ الابتدائية فرضت التأخير أو أنّ المقام فرض التأخير. نحوقوله تعالى ﴿وما محمد إلاّ رسول﴾ و﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾جاء الخبر محصوراً ثابت التأخير، في الآيتين (رسول، مذكر).

---

(١) شرح كتاب الحدود في النحو، للإمام عبد الله بن أحمد الفاكهي، (ت-٩٧٢هـ)حققه، د/المتولي رمضان الدميري، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، مكتبة وهبة، القاهرة، ص ٣٨.

٣ـ خبر متقدم لفظاً ومتأخر معنًى لأنه من ثوابت اللغة العربية كأدوات الاستفهام.

٤ـ وقع الاضطراب في الخبر إذا جاء شبه جملة، هل هي الخبر أم تنوب عنه؟ وعندنا هي الخبر إن تمت بها الفائدة، بعيداً عن التعقيد والتأويل.

٥ـ اختلفوا حول شبه الجملة المتقدم المعتمد على استفهام، نحو قوله تعالى: ﴿أفي الله شك﴾ منهم من عدها اسمية، ومنهم فعلية ؛ومنهم ظرفية، والسياق اللغوي الوصفي، لايراها إلا اسمية مادام المعنى يقوم بها، بلا تأويل وتكلف.

وبعد أن استعرضنا ظاهرة الثوابت في الجملة الاسمية، ورتبناه ـ أعلاه ـ إلى درجات نتحول إلى المبحث القادم الذي يفصّل القول في المبتدأ الثابت وما شابهه عند البلاغيين والنحاة من خلال صناعة الأمثلة الافتراضية، وإنزال قواعدهم عليها اوجمعوها من بعض الشواهد المهزوزة أصلاً.

* * *

المطلب الآخر

ظاهرة الأسماء الابتدائية الثابتة في اللغة العربية

للمبتدأ نوعان :

الأول : الاسم المعرفة (المسند إليه) الذي يأتي في صدر الجملة تلقائياً، وأكد الخليل بقوله[1]: «أن رتبة المبتدأ التقدم والخبر التأخر، وضرب الأمثلة التالية: (زيد خارج) رفعت (زيداً) بالابتداء، ورفعت (خارجاً) لأنه خبر المبتدأ».

ولم يبين لنا الحكمة البلاغية من ذلك، أي من كون المبتدأ هو الأصل ولا يمكن العدول عنه، والخبر مناط الحكم، ولعله كان لابد له أن ينبه السامع أولا، لأنّ السامع يتشوق إلى الحكم الكامن في الخبر، وأما سيبويه[2] فإنّه يقول: «وتأخير الخبر على المبتدأ أقوى، لأنه عامل فيه» هذا ملحظ بلاغي جيد، وتابعهما المبرد[3] إذ يقول: «والابتداء والمبتدأ يرفعان الخبر» مثل هذا التأويل الذي أضافه على تعريف العلاقة بين المسند والمسند إليه بقوله: الابتداء والمبتدأ....جاء به من منطلق المنطق، وليس من سياق اللغة.

---

(١) الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق، د.فخر الدين قباوة ١٩٨٥، ص: ١١٨

(٢) الكتاب ٣/ ١٢٤

(٣) المقتضب، تحقيق عبد السلام هارون، ١٢٦/٤

وخلاصة القول: رتبة المبتدأ التقدم، والخبر التأخر، عند جمهور النحاة كالزجّاج[1]، وابن الربيع[2]، وابن يعيش[3].

وقد يتساوى المبتدأ والخبر في درجة التعريف والتنكير بحيث يصلح أن يكون كل واحد منهما مبتدأ نحو[4] (زيد أخوك) و(أجمل من حرير: أجمل من قطن).وهذا الأخيرمن الشواهد المتكلفة، وكأنه مترجم.

ويرى د.إبراهيم أنيس[5]عند تساوي المبتدأ والخبر بالتعريف لايختلف المعنى بالتقديم والتأخير بقوله: «نرى أن الترتيب بين المسند والمسند إليه، حين يكون كل منهما معرفة، لا يعدو أن يكون أمر اسلوب، إذ لا يكاد المعنى يختلف بتأخير أحدهما أو تقديمه».

ويقف عند قوله تعالى: ﴿فإن كان لهن ولد، فلكم الربع﴾[6][7][8]، كان من الممكن أن يقال: «فالربع لكم» وتؤدى الآية حينئذ نفس المعنى، فاختيار أحد الأسلوبين يرجع إلى تلك النواحي الفنية التي تتأثر بمزاج الكاتب وموسيقى الكلام وعلاقة الجملة بما يليها أو يسبقها».

---

(١) كتاب الجمل للزجاج، تحقيق د.علي الحمد ١٩٨٥، ص ٢٦

(٢) البسيط لابن الربيع، تحقيق د.عياد الثبيتي ١/٥٣٥

(٣) شرح الفصل لابن يعيش ١/٨٤

(٤) انظر: (المقتضب) ٤/١١٢، والبسيط: ١/٥٨٨، والواقي ٤/٤٩٢.

(٥) من أسرارااللغة، ص٣٢٤.

(٦) سورة النساء: ١٢.

(٧) من أسرار اللغة، د.إبراهيم أنيس، ص ٣٢٤

(٨) الأمور الاقتصادية في القرآن الكريم تولى الله توزيعها بين أصحابها ومستحقيها..كالميراث والزكاة، لشدة حساسية الموقف ومعظم الخصومات في الأرض بسبب النواحي المادية، ولا يخفى على أحد من أهل العلم أن أي تغيير في المبنى يتبعه تغير في المعنى.وكيف يقول د.إبراهيم أنيس مثل هذا؟!

ولقد أبعد الدكتور إبراهيم أنيس في تسويته (فلكم الربع ـ فالربع لكم) لأنه استبعد مسألة الحصر ومسألة الحصرحولها ملاحظتان، ويأتي بعد ذلك ضمير الربط السياقي الجماعي في (فلكم)أو (كم).

الأولى: النسبة المئوية من التركة وهي (الربع)

والثانية : صاحب الحق الفرضي (الزوج)

ولقد تأخر الضمير (كم) العائد على محور الكلام حتى يتواصل بالسياق مع الكلام المتقدم، وشاهده مرتبط برابطين في الكلام السابق: الفاء، وكاف الخطاب، كلاهما مرتبط بالجملة السابقة الواقعة في جواب الطلب «فإن كان لهن ولد (ف) لكم الربع.وضمير الخطاب في (لكم) مرتبط بالجملة السابقة، فكيف استطاع ان يعالج عضوا مبتورا بعيدا عن دوره في الجسم، ودور الجسم فيه، فالمعالجة الموضعية والمنفصلة عن السابق واللاحق، والمنفصلة عن السابق واللاحق، تختلف عن المعالجة الموضوعية.

ولقد أدخل البلاغيون صورا متخيلة (زيد أخوك ـ وأخوك زيد) مجردة من كل اللواحق، فبالطبع سيكون تحليلها تحليلا منطقيا عقليا.ويندر أن اللغة العربية الفصحى، تقاس بجملة واحدة بلا ضمائم، أو تنهج هذا النهج.

ولكن عندما يدرس الشاهد ضمن النص تكون هناك عدة عوامل تعين على تحديد المراد من المسند والمسند إليه ضمن السياق العام وملابساته المساندة من الضمائم.

الآخر : صيغ الصدارة التي يندر أن يخلو منها كتاب في النحو[1] وميزة هذه

---

(١) انظر: «الكتاب، ١/١٧٣، ١٧٥، ١٨٩، ٤/٣٢٣ والمقتضب ٤/١٩٠، والبسيط ١/٥٨٨-٥٩٠ وأوضح المسالك ١/٢٠٦، وابن عقيل ١/٢٣١، الهمع ٢/٣٢، والنحو القرآني ٢١٦.

الصيغ أنها تجمع بين الحسنيين، بين الصدارة، وبين الاسمية التي ترشحها للابتدائية، وأعتقد ان هذه الزمرة من الصيغ، هي أقوى انواع المبتدأ وهي نوعان:

أ ـ حرفان هما: الهمزة وهل، لها تأثير في المعنى، وليس لها أثر في الإعراب.

ب ـ أدوات كـ«من، أي، إن.....» لها أثر في المعنى والإعراب.

وهذه نبذة موجزة عن كل واحدة حتى لا نخرج عن طور البحث.

لكل زمرة من زمر الصدارة.التي قال عنها المبرد[1]: «كل ما كان متصرفاً عمل في المقدم والمؤخر، وإن لم يكن متصرفاً لم يفارق موضعه، لأنه مدخل على غيره».

١ـ أدوات الاستفهام:

تستعمل للسؤال عن تحقيق مضمون ما دخلت عليه، والأغلب يليها الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿فأين يذهبون؟﴾[2] وقد يليها الاسم نحو قوله تعالى: ﴿فهل أنتم مسلمون؟﴾[3].

٢ـ أدوات الشرط:

منها حروف نحو قوله تعالى: ﴿إنْ يشأ يذهبكم﴾[4] ومنها أسماء نحو قوله تعالى: ﴿ومن يعمل سوءاً يُجزَ به﴾[5] منْ: مبتدأ ثابت التقديم.

وميزة أسلوب الشرط، ارتبط فيه حصول الجواب، بحصول الشرط وعند القوم لا يعمل في اسم الشرط شيء مما قبله، ولا يتقدم عليه مما كان في حيزه، هذا رأي معظم النحاة[6].

---

(١) المقتضب، ٤/١٩٠

(٢) سورة التكوير: ٢٦

(٣) سورة الأنبياء: ١٠٨

(٤) سورة الفرقان: ١٦

(٥) سورة النساء: ١٢٣

(٦) انظر: ابن يعيش، ٩/٧.

٣ـ كم الخبرية :

تأتي مبتدأ ثابت التقديم كما في قوله تعالى: ﴿وكم من قرية أهلكناها﴾[١] وجملة أهلكناها هي الخبر. وفصلنا حولها القول في موضعه.

٤ـ الاسم الموصول :

يأتي مبتدأ ثابت التقديم نحو قوله تعالى: ﴿والذين يرمون المحصنات، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء، فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾[٢]. بهذه الآية أطلق مفردة «المحصنات» ولم يقل: المسلمات فقط، بل كل الأعراض المحترمة ضمن الله الأعراض من أصحاب الألسنة المدللة وشدد الله الشهادة على القاذف بأمرين:

ـ الرؤية الصادقة.

ـ الشهود الأربعة.(نصاب الشهادة)

ولا يكفي أن يرى الإنسان، وأن يكون صادقاً بما رأى، ولابد من اكتمال نصاب الشهادة، وإلا اعتبره القرآن كاذباً، في القضاء، وإن كان صادقاً في واقع الأمر، بقوله تعالى: ﴿لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء، فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾[٣] يريد الله من ألسنة الناس أن تبقى معقمة، حتى لا تنتشر العدوى اللسانية ثم تتبعها العدوى العملية...

٥ـ ضمير الشأن :

يكون مبتدأ ثابت التقديم كما جاء في قوله تعالى ﴿قل (هو) الله أحد﴾ مخبر عنه بجملة اسمية (الله أحد)[٤].

---

(١) سورة الأعراف: ٤

(٢) سورة النور: ٤

(٣) سورة النور: ١٣.

(٤) سورة الإخلاص: ١

٦ـ ما التعجبية :

تأتي مبتدأ ثابتة التقديم كما في قوله تعالى ﴿قُتل الانسان ما أكفره!!﴾[1] جملة (أكفره!) هي الخبر.

٧ـ لام الابتداء :

الاسم الذي دخلت عليه لام الابتداء وجب تقديمه نحو قوله تعالى: ﴿لخلق السموات والأرض، أكبر من خلق الناس﴾[2] والخبر هو أكبر.

٨ ـ الخبر المحصور يكون إثبات لتقديم المبتدأ :

نحو قوله تعالى: ﴿وما محمد إلاّ رسول﴾[3] الخبر: رسول، والمبتدأ: محمد ونحو قوله تعالى ﴿فذكّر إنما أنت مذكر﴾[4] الخبر مذكر، والمبتدأ أنت.

هذه أهم صور وجوب تقديم المبتدأ لعوامل صياغية تدخل على الجملة الاسمية وتقيدها بصورة ثابتة كما يقول المبرد: [5] «وهذا قول مغنٍ في جميع العربية، كل ما كان متصرفاً عمل في المقدم والمؤخر، وإن لم يكن متصرفاً لم يفارق موضعه، لأنه مُدخَل على غيره»

وأما السكاكي[6] فإنه يرى في هذه المعممات أنها تجيء للإجمال ولترك التفاصيل بقوله: «والمطلوب بهذه المعممات ترك تفصيل إلى إجمال مع الاحتراز

---

(١) سورة عبس : ١٧

(٢) سورة غافر: ٥٧

(٣) سورة آل عمران: ١٤٤

(٤) سورة الغاشية: ٢١

(٥) المقتضب، ٤/١٩٠

(٦) مفتاح العلوم، ص ٢٤٤

عن تطويل إما غير وافٍ بالحصر، أو ممل، ألا تراك في قولك: «من يأتني أكرمه» كيف تستغني عن التفصيل والتطويل في قولك: إن يأتني زيد أكرمه...» ويتابع الدكتور محمد صلاح الدين بكر السكاكي[1] صاحب المفتاح بشيء من التفصيل: «فالشرط يقوم بربط الشرط بالجواب، ويجعلهما لسبب واحد، فلابد من مجيئه متقدما عليهما، والاستفهام يجعل معنى الاستفهام منصبا على الجملة كلها وتأخره عن بعض الصيغ، يوحي بأنه خارج عن خبر الاستفهام، وذلك أمر لا يجوز».

هذه الصيغ الشرطية والاستفهامية، والاستثنائية و....لو انتشرت كمفردات لا تؤدي ما يريده المتكلم والمخاطب، ولكن بوضع هذه المفردات مسبوقة ببعض الحروف أو الادوات أو في وسط العبارة كأداة الاستثناء وغيرها، ما هي إلا قيود للإسناد من جهة، وإعطائه مضامين جديدة من جهة أخرى.

ويقول د.نحلة[2] : «وقيود الإسناد في الجملة الخبرية تتمثل في العناصر الاضافية التي تدل على اقتران مضمون الجملة بمعنى التوكيد والنفي».

وفي هذه الفترة لقد ولّد المبتدأ (الثابت والمتحرك) مصطلحاً تعليمياً للناشئة في رتبة المصطلح النحوي عند النحاة المتأخرين كمصطلح (يجب. يجوز) بينما الدارج عند القدامى[3] يقولون: (رتبة المبتدأ التقديم، ورتبة الخبر التأخير، ولا يذكرون عبارة، يجب تقديم كذا وكذا، ويجوز.....

---

(١) النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، ٣: ٨٠

(٢) علم المعاني: ص ٦٤، الطبعة الأولى ١٤١٠-١٩٩٠ دار العلوم العربية بيروت

(٣) انظر: «الجمل في النحو، للخليل بن احمد، تحقيق د.قباوة ص ١١٨، والكتاب ١٢٤/٢، والمقتضب ١٢٦/٤، والجمل للزجاج، تحقيق د.على الحمد ص ٢٦، والبسيط ولابن الربيع، تحقيق د.الثبيتي، ٥٣/١، والمفصل لابن يعيش ٨٤/١

وأما النحاة[1] المتأخرون فيكثرون من مصطلح (يجب) تقديم المبتدأ اذا كان كذا وكذا.. ولاسيما مما له الصدارة ؛ كالاستفهام، والشرط.

وهذه المصطلحات (يجب، يجوز، .....) ربّما كانت من مستلزمات معلمي النحو والمراحل التعليمية اللاحقة: (واجب ؛ وجائز) وأُلحقت فيما بعد بالمناهج التربوية المعاصرة، وهذا مما يدعونا للعودة إلى مصادر النحو الرئيسة ومصطلحاتها، أو استبدال مصطلح: (واجب ـ بثابت) و(جائز ـ بمتحرك)، وأولوية الشاهد النحوي دائماً للقرآن الكريم، ثمّ للحديث الشريف، ثم للشعر المعتبر، ثم للحكمة، وإذا لم نجد مما ذكرنا نصل إلى الشاهد المصنوع، إن كان هناك ثمّة ضرورة.

ونخلص إلى الآتي :

ـ ابتدع النحاة[2] وتابعهم البلاغيون في صناعة الصور المتخيلة، مثال ذلك، إذا تساوى المبتدأ والخبر في درجة التعريف والتنكير بحيث يصلح كل منهما مبتدأ.

نحو: (زيد أخوك، وأجمل من حرير: أجمل من قطن) وجاءت قواعدهم تبعاً لهذا التصور.

وهذه صناعة نحوية ترفيّة خارج محيط اللغة الحية الممارسة يومياً، وهذا الاتجاه ضخّم، وصعّب النحو، وأثقله على طلابه.

ـ تأثير هذا التيار مازال موجوداً، ومازال معظم النحاة يجعلون النص تابعاً للقاعدة، ويرى د.إبراهيم أنيس عند تساوي المبتدأ والخبر بالتعريف لايختلف المعنى بالتقديم والتأخير بقوله: «نرى أن الترتيب بين المسند والمسند إليه، حين

---

(١) انظر شرح الجمل للزجاجي (ت ٦٨٨هـ) ولابن الربيع، ٥٨٦/١، وابن عقيل (ت ٦٩٨) ٢٣٢/١، ٢٣٩/١، ٢٤٨/١، ٢٥٤/١، وأوضح المسالك (ت ٧٦١هـ) ٢١٢/١، والهمع للسيوطي (ت ٩١١هـ)، الجزء الثاني ٣٤/٢.

(٢) انظر: (المقتضب) ١١٢/٤، والبسيط: ٥٨٨/١، والوافي٤٩٢/٤.

يكون كل منهما معرفة، لا يعدو أن يكون أمر أسلوب، إذ لا يكاد المعنى يختلف بتأخير أحدهما أو تقديمه».

ونرى هذا قد يصح للصور المتخيلة التي يتداولها النحاة ومعلّمو البلاغة ـ ومعلّمو البلاغة غير البلاغيين، لأنّ البلاغيين شغلهم الإبداع عن الاجترار والتكرار ـ ولكن لايصح تقديم مفردة على أخرى في النص القرآني، لأنّ أي تغيير بالمبنى هدم المعنى، وأيّ تغيير بالآية، لم تعد آية، أصلاً.

ـ ذكر النحاة للمبتدأ الثابت المتقدم صوراً عديدة، جمعوها من عدة مصادر، بما فيها الشاهد المنحول، والمصنوع، والمتكلف، ومن خلال البحث وجدنا لها نظائر في القرآن، والسبب غياب الاستقصاء في القرآن الكريم.

ـ ظهر تطور جديد في المصطلح النحوي وهو (يجب ـ يجوز) عند النحاة المتأخرين أو عند معلمي الناشئة النحو، وتناولها من جاء من بعدهم بدون تمحيص ولا زمت قواعد النحو حتى شاعت، وسنفصل القول حولها فيما بعد.

ـ لعل هذا البحث مع غيره من البحوث المماثلة، يكون بداية لنحو يخدم النص الحيّ المعاش يومياً. وليس العكس.

ـ وبعد أن فرغنا من المبتدأ الثابت تتحول إلى الخبر الثابت لظروف مقامية تفرضها طبيعة السياق كأن يأتي الخبر فعليًا، أو طلبيًا، أو مقترناً بالفاء، وهي شبه مقارنة ما بين المبتدأ الثابت والخبر الثابت وبعدها تظهر جليًا ظاهرة تكرار القواعد والآليات.

ـ وننتقل إلى المبحث الثاني الذي يعالج الخبر الثابت لظروف مقامية عند النحاة كالجملة الفعلية وغيرها.

* * *

المبحث الثاني

ظاهِرة الخَبر الثابت التأخير لظروفٍ مَقاميةٍ عِندَ النُّحَاة

الخبر الثابت التأخير لظروف مقامية عند النحاة

يمتنع تقديم الخبر عند جمهور النحاة[1] اذا جاء به السياق ضمن قوالب معينة، كأن يأتي الخبر فعلياً أو طلبياً، مقترناً بالفاء أو بإلاّ أو إنما أو المبتدأ يلي (إمّا) أو ما.. وهكذا.

وهنا نستعرض هذه الظواهر مع الأسباب التي ذكرها النحاة ثم نعلق عليها أخيراً.

١ـ يمتنع تقديم الخبر، اذا جاء المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين متساويتين وليس في الكلام قرينةٌ لفظيةٌ أو معنويةٌ، نحو قوله تعالى: ﴿ربُّنا ربُّ السموات والأرض﴾[2] يمتنع تقديم الخبر (ربُّ السموات....).

٢ـ أن يكون الخبر طلبياً فيمتنع تقديمه كما جاء في قوله تعالى: ﴿والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا﴾[3] و﴿ذلكم فذقوه﴾[4].

٣ـ لا يجوز تقديم الخبر إن كان فعلاً كما جاء في قوله تعالى: ﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾[5].

٤ـ عندما يأتي الخبر مقترناً بالفاء، نحو قوله تعالى: ﴿فمن جاءه موعظة من ربه، فانتهى، فله ما سلف﴾[6].

---

(١) انظر: (المغني لابن هشام، ص: ٥٨٨-٥٨٩، وأوضح المسالك، ٢٠٦/١، والهمع ٣٢/٢، والصبان على الأشموني، ٢٢٠/١ طبعة دار الفكر بدون تاريخ.

(٢) سورة الكهف: ١٤

(٣) سورة المائدة: ٣٨

(٤) سورة التوبة: ١٤

(٥) سورة البقرة: ١٠٥

(٦) سورة البقرة: ٢٧٥

٥ـ أن يكون الخبر مقترنا بـ(إلاّ) أو (إنّما) يمتنع تقديمه: نحو قوله تعالى: ﴿وما محمد ـ إلاّ ـ رسول قد خلت من قبله الرسل﴾[١] وقوله تعالى: ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة﴾[٢].

٦ـ يأتي المبتدأ أحياناً ـ بعد (أمّا) لأن الفاء لا تليها، فأوجبوا امتناع تقديم الخبر، نحو قوله تعالى: ﴿فأمّا الزبد فيذهب جفاء﴾[٣].

٧ـ عندما يقترن الخبر بالباء الزائدة على مذهب من يهمل[٤] (ما) الحجازية أو التميمية كما في قوله تعالى: ﴿وما هم بمؤمنين﴾[٥].

ولعلنا وفقنا في جمع أهم الظواهر التي شغلت النحو والنحاة في ظاهرة الخبر الثابت، وبقي علينا الكشف عن قواعد العلاقات التي تحكم بين المبنى والمعنى.

وفيما يتصل بالتركيب النحوي هناك قواعد تحكم العلاقة بين المبنى والمعنى، كما قال ابن مالك[٦]: «وإن بشكل خيف لَبْس، يجتنب»، ولا شك ان تحديد موضع المسند والمسند إليه في الجملة الخبرية، يترتب عليه شيءٌ واحدٌ إذا تقدم المسند تأخر المسند إليه، والعكس بالعكس.

ومما يلاحظ على النحاة تشابه القواعد في المبتدأ الثابت والخبر الثابت، مع تكرار الأحكام، مثل ما جاء في الفقرة الثامنة من (المبتدأ الثابت...) يجب تقديم

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤

(٢) سورة النساء: ١٧

(٣) سورة آل عمران: ١٣

(٤) انظر: الجنى الداني، للمرادي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ نديم فاضل، ص: ٣٢٣، والحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين، هادي عطية مطر الهلالي، ص ٢٠٥.

(٥) سورة البقرة: ٨

(٦) شرح ابن عقيل ٢/٧٦

المبتدأ إن كان الخبر محصورا نحو قوله تعالى: ﴿وما محمد إلاّ رسول﴾ وجاء في الفقرة الخامسة من (الخبر الثابت...) يمتنع تقديم الخبر المقترن بـ إلاّ، وإنّما نحو قوله تعالى: ﴿وما محمدٌ إلاّ رسولٌ...﴾.

وهذه مقارنة أخرى بين زمرة (المبتدأ الثابت) مع زمرة (الخبر الثابت) في كليهما كان القاسم المشترك أنّ الخبرَ جملةٌ فعليةٌ.

الزمرة الأولى للمبتدأ الثابت: ﴿والذين يرمون المحصنات، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء، فاجلدوهم ثمانين جلدةً﴾جاء الاسم الموصول: مبتدأ ثابت التقديم، والخبر جملة فعلية.

الزمرة الثانية للخبر الثابت : ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما...﴾ ﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾.جاء الخبر ثابت التأخير لأنه جملة فعلية.

وعدوى التشابه والتكرار، تجاوزت النحاة، ووصلت إلى البلاغيين أيضاً في مسألة لماذا قُدّم المبتدأ، وأُخّر الخبر؟، والتمسوا نفس الشواهد والأسباب المتقاربة.

وعلى سبيل المثال: لماذا يقدم المسند إليه[1] عند البلاغيين، يذكرون الآتي:

أ ـ تقوية الحكم وتقريره.

ب ـ نفي تخصيص المسند إليه بالمسند الفعلي.

ج ـ إفادة العموم بالنص.

د ـ التعجيل بالمسرة.

هـ ـ التلذذ بالذكر.

---

(١) انظر: (دلائل الإعجاز، ص ١١٣ وما بعدها، والإيضاح للخطيب القزويني شرح الخفاجي، ج٢/٥١، والبلاغة العربية في ثوبها الجديد، د.بكرى شيخ أمين، ص: ١٤٧، والبلاغة الاصطلاحية د.قليقلة، ص: ٢٠٦، وعلم المعني، د.عتيق، ص ١٥٢، وعلم المعاني الدكتور محمود نحلة، ص: ٦٠.

ولماذا تقدم المسند على المسند إليه[1]

١ـ تخصيص المسند المتقدم بالمسند عليه.

٢ـ التنبيه ابتداء على أن المتقدم المسند.

٣ـ التفاؤل.

٤ـ التشويق.

٥ـ إبداء التألم والتأزم.

ونخلص إلى القول :

ـ غرق النحاة في فترة من الفترات في التفاصيل والفروع والدقائق، وبدون توازنيّة مع الرؤية الشمولية.

ـ تكرار القواعد ضخمها، وهذ مقارنة بسيطة بين زمرة مايجب تقديمه، وزمرة مايجب تأخيره، حسب مصطلح النحاة:

الزمرة الأولى للمبتدأ الثابت: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾ جاء اسم الموصول: مبتدأ ثابت التقديم، والخبر جملة فعلية.

الزمرة الثانية للخبر الثابت : ﴿السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما...﴾ ﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾. جاء الخبر ثابت التأخير لأنه جملة فعلية.

وجمد النحو على هذا، ولو كانت هناك نظرة شمولية، لاكتفوا بذكر المبتدأ الثابت المقدم، عن ذكر الخبر الثابت المتأخر، ومن الطبيعي إذا ثبت أحدهما ثبت الآخر، فلابد من العودة إلى الرؤية التوازنية والشمولية.

وبعد الفراغ من الخبر الثابت لظروف مقامية، نتحول إلى معرفة الخبر الثابت لظروف صياغية كالظرف أو مما يستحق الصدارة.

---

(١) البلاغة الاصطلاحية، الدكتور عبده قليقلة، ص ٢٠٨، مع أسماء المراجع السابقة في (١٣) حول تقديم المسند إليه.

المبحث الثالث

ظاهِرة تقديم الخَبر الثابت عَلى المبتدأ لأسباب صيَاغيّة

ظاهرة تقديم الخبر الثابت لأسباب صياغية

عَلَّلَ النحاة[1] الأسباب التي يجب فيها تقديم الخبر على المبتدأ في ثماني حالات، ومنهم من أوصلها إلى عشر، وهذه أهم الحالات.

أولاً ـ إذا كان الخبر ظرفا أو جارًّا ومجروراً أو جملة مختصة وكان المبتدأ نكرة محضة والنكرة المحضة بحاجة إلى المخصص أكثر من حاجتها إلى الخبر، ولو تقدم المبتدأ النكرة لاعتبرت شبه الجملة من بعده صفة له، لا خبراً.

ومما ما ذكره سيبويه[2] حول تقديم الخبر (شبه الجملة) على المبتدأ المعرفة قوله: «...باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ، ويسد مسده، وذلك قولك: (فيها عبدُ الله، وههنا عمرو، وأين زيد، وكيف عبد الله؟)، وما أشبه ذلك....».

وهناك ملحظ بلاغي آخر ذكره سيبويه[3] بشأن الظرف المقدم للتخصيص: «زيداً أنا ضارب، اليوم أنا ضارب» و(اليوم) معمول الخبر تقدم على المبتدأ أو الخبر للتخصيص.

وقال ابن مالك[4]: «ولابد من كون الظرف مختصًّا، وكذا الجار والمجرور، فلو عُدِمَ الاختصاص عُدمت الفائدة نحو (عند رجل مال) و(لانسان بِرٌّ)».

---

(١) انظر الهمع، ٣٤/٢ وما بعدها، وحاشية الصبان على الأشموني، ٢٤٤/١ ومفتاح العلوم للسكاكي ١٥٠

(٢) الكتاب ١٢٨/٢

(٣) نفسه، ٥٤/١، ٥٥، ٥٦

(٤) شرح الكافية الشافية، ج٣٦٤/١

وذكر الأشموني[1] ثلاثة أمثلة للخبر الثابت تقديمه على المبتدأ النكرة «عندي درهم ولي وطرٌ، وقصدك غلامُه رجلٌ» وقال معلقاً عليها: «وحاجة النكرة إلى التخصيص ليفيد الإخبار عنها فائدة يعتد بمثلها آكد من حاجتها إلى الخبر».

وجاء أحد النحاة المعاصرين[2] كلامه قريباً من الأشموني مع تغيير بالأمثلة وتحوير بسيط في التعليل الذي ذكره الأشموني ولم يشر إليه، وكرر المنهج نفسه والأمثلة الافتراضية التعليلية.

ولو أخذ أمثلته من القرآن الكريم، كانت خدمته للعلم أعظم.وأمثلة هذا النوع من الخبر ثابت التقديم كثيرة بالقرآن الكريم منها ﴿في قلوبهم مرض﴾[3].

ثانياً ـ إذا كان الخبر مما يستحق الصدارة، بنفسه أو بغيره.

١ـ الذي يستحق الصدارة بنفسه كأسماء الاستفهام[4] الدالة على الظرفية الزمانية أو المكانية نحو قوله تعالى: ﴿ويقولون: متى هذا الفتح إن كنتم صادقين﴾[5] و﴿يسألون أيان يومُ الدين﴾[6].

٢ـ اقتران الخبر بما له الصدارة كهمزة الاستفهام (أ)، و(هل)، نحو قوله تعالى: ﴿أسحر هذا؟﴾[7] و﴿يقولون: هل إلى مردٍ من سبيل﴾[8].

---

(١) منهج السالك للأشموني، ج١/٣٢٢

(٢) انظر: تهذيب النحو، د/عبد الحميد طلب، ١/١٥٠، ١٩٨٩، الصدر لخدمات الطباعة

(٣) سورة البقرة: ١٠

(٤) منهج السالك للأشموني، ١/٣٢٢.

(٥) سورة الأنبياء: ٢٨

(٦) سورة الذاريات: ١٢

(٧) سورة المرسلات: ٧٧

(٨) سورة الشورى: ٤٤

ثالثاً ـ سببه سياقي عندما يقترن المبتدأ بإلاّ لفظاً [1]، نحو قوله تعالى ﴿ما على الرسول إلاّ البلاغُ المبين﴾[2]. أو يقترن المبتدأ بإلاّ معنى نحو قوله تعالى ﴿فإنّما على رسولنا البلاغُ المبينُ﴾[3].

رابعاً ـ لأنّ ظروف الصيغة جعلت في المبتدأ ضميراً يعود[4] على بعض الخبر كما في قوله تعالى ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾[5].

خامساً ـ من الصيغ الإلزامية (مُذ ـ منذ) مما لهما الصدارة عند النحاة، ولم تقع عيني على شاهد لهما بالقرآن الكريم واعتبرهما السيوطي[6] خبراً ثابت التقديم، ويقول المرادي[7] هناك وجه من أربع وجوه (أنهما ظرفان منصوبان على الظرفية وهما في موضع الخبر ـ وهذا مذهب الأخفش والزجاج وطائفة من البصريين).

سادساً ـ من الصيغ الإلزامية ثابتة التقديم (كم) الخبرية ومثل لها السيوطي[8] بقوله: «كم درهم مالك؟» وليس لها شاهد بالقرآن الكريم حسب علمنا.

سابعاً: من الصيغ الالزامية قياسياً ثابتة التقديم اسم الاشارة (ثَمّ) على أنه ظرف قياساً على أسماء الإشارة كما يقول السيوطي[9] ﴿ثَمَّ الله شهيد﴾[10].

---

(١) شرح الكافية الشافية، ج١/٣٦٨، وشرح الأشموني، ج١/٣٢٤

(٢) سورة المائدة: ٩٩

(٣) سورة التغابن: ١٢

(٤) شرح الأشموني، ج١/٣٢٢

(٥) سورة محمد: ٢٤

(٦) الهمع ٢/٣٤

(٧) الجنى الداني للمرادي، ٥٠٨.

(٨) الهمع، ٢/٣٥

(٩) الهمع، ٢/٣٧

(١٠) سورة يونس: ٤٦

ثامناً ـ المقام والسياق يدعوان لتقديم الخبر ولو تأخر لتغير المعنى كما يقول السيوطي[1] «لله درك» دعائية، ولو غيرت «درك لله» تحولت إلى خبرية. وقوله تعالى ﴿سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾[2]. ففي هذه الصيغة ميئوس منهم بالانذار وعدمه، ولو تأخرت صار «سواء» الإنذار وعدمه سواء ولصارت خبرا يحتمل الوجهين.

تاسعاً ـ ظروف الصيغة تجعل الخبر ثابت التقديم اذا كان المبتدأ مصدرا منسبكا من أنَّ المفتوحة وصلتها نحو قوله تعالى: ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها﴾[3] ويقول السيوطي لو تأخرت لالتبس الأمر.

عاشراً ـ إلزامية الأمثال كما في قولهم: «في كل وادٍ بنو سعد»[4].

جاء الخبر ثابت التقديم لظروف صياغية إلزامية في كل ما تقدم كأسماء الاستفهام ومما له الصدارة، ولظروف سياقية عندما جاء المبتدأ محصورا بإلاّ، وإنّما، أو جعلت بالمبتدأ ضميرا يعود على الخبر، وظروف مقامية لو تأخر الخبر، لتغير المعنى نحو: «لله درك» وأسلوب الأمثال ثابت .

ومعظم القواعد التي ذكرها النحاة وجدنا لها أمثلة في القرآن الكريم للخبر ثابت التقديم على المبتدأ إلاّ «مذُ ـ مُنْذُ» و«الأمثال»، لأن النحاة قعّدوا قواعدهم وانتخبوها من كل التراث اللغوي فيه الصحيح، والفصيح، والأفصح. ومستخلصة من شتى مجالات الحياة، وبينما القرآن له مهمة واحدة «هدائية» ومع ذلك غطى معظم قواعد النحاة.

---

(١) سورة البقرة: ٦

(٢) سورة يس: ٣٣

(٣) الهمع ٢/٣٥

(٤) نفسه، ٢/٢٥

ونخلص إلى الآتي :

١. هدانا الاستقصاء في القرآن الكريم إلى أمثلة وشواهد للخبر الثابت المقدم، مايغطي جميع قواعد النحاة وتعطينا هذه الغزارة اللغوية ملحظين للموضوع الواحد وإن تكرر في القرآن الكريم

أما الأول: كثرة المفردات والتراكيب المختلفة .

وأما الآخر: قد تكررت الموضوعات، ولكن لا تتكرر الصياغات، ولا يتكرر المحتوى نفسه، وتبدو للقارئ وكأنها جديدة.

٢. وأما (مذ، منذ، الأمثال) لم نجد لها نظائر في الخبر الثابت المتقدم، لأنها هي أصلا غير حية في الساحة اللغوية العادية، ويبدو أن التركيب الذي يضم (مذ ـ منذ) كخبر ثابت متقدم ربما كان غير متداول بلغة قريش، التي أنزل بلغتها القرآن الكريم.

٣. ظاهرة غياب الاستقصاء عند النحاة في القرآن الكريم جعلهم يتوسعون في الدقائق اللغوية والغريب الحوشي، وأحياناً على حساب المستوى الراقي والدافع لذلك حب الجديد أو التعالم وهذا ما أثقل الدرس النحوي!

٤. وبعد هذه الإلمامة حول الخبر الثابت التقديم ندخل في منحًى جديد في الدرس والتقعيد النحوي ـ وليته نحو الأفضل ـ ولد في هذه الفترة مصطلح (يجب ـ يجوز).

---

* انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، الشيخ عبد الخالق عضيمة، والقرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، د/عبد العال سالم مكرم، والحروف العاملة في القرآن الكريم، د/ هادي عطية الهلالي.

المبحث الرابع

ظاهرة مُصطلح (الوجُوب) عِندَ النّحَاة المتَأخرين

ظاهرة مصطلح (الوجوب) عند النحاة المتأخرين

والسؤال: متى شاع مصطلح «الوجوب»؟؟

عند النحاة المتأخرين.

ولمـــاذا؟

ربّما بسبب حلقات النحو التعلمية، كمصطلح تعليمي للناشئة، فصار نحوياً. ومن خلال استقصائنا لظاهرة الثابت والمتحرك في حالتي تقديمه وتأخيره، من مبتدأ وخبر في القرآن الكريم، نجد أنَّ هذا المصطلح سبب عبئاً على طلبة العلم، لأنهم قالوا: يجب تقديم المبتدأ في كذا وكذا، ويجب تأخير الخبر في كذا وكذا وإثبات تقديم الخبر في كذا وكذا..

ومثلها في وجوب تقديم الموصوف على الصفة، والمضاف على المضاف إليه، وحرف الجر على الاسم المجرور وهذه من المسلمات.

وهذه من ثوابت اللغة، فكيف نقول: يجب أن يكون الرأس فوق الجسد، وهذا هو موضعه؟ وهل له مكان آخر؟!

والقرآن الكريم لم يتعرض لتعداد الثوابت، واكتفى باشارة عمومية إليها كالأطعمة المباحة بقوله تعالى: ﴿أحلَّ لكُمُ الطَّيِّبَاتِ....﴾[1] ولو أراد الاستقصاء والحصر للطيبات من مأكل ومشرب و...لاحتاج الأمر الى مساحة كبيرة من الأرقام.. ويسبب ثقلا على المتلقي. ولكنه عندما حرم بعض الاطعمة فصّلها في قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم.....﴾[2] ومثلها عندما عدد المحرمات

---

(١) سورة المائدة: ٥

(٢) سورة المائدة: ٢٢، ٢٣

من النساء فصّلهن، لأنها استثناء، في قوله تعالى ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم.....﴾[1] الآية.

ومؤسسو علم النحو تجنبوا مصطلح تثبيت الثوابت، وإنما استخدموا مصطلحات كثيرة مختلفة الألفاظ متقاربة المعنى ولم يذكروا مصطلح «يجب»، فيما وقع تحت أيدينا من كتب النحاة ولكنهم استخدموا: يجوز، ولا يجوز، وقبيح، وقبيح جداً[2]....

ولقد استخدم سيبويه (ت ١٨٠هـ) في كتابه بعض المصطلحات اللغوية مثل: لم يجز[3]، ولا يجوز[4]، ولا يجوز البتة[5]، لا تقول[6]، لا يكون[7]، لم نسمع عربياً يقول[8]، لم يحسن[9]، وأهل الجفاء من العرب تقول[10]، وقليل[11]، وقليل خبيث[12]، وقبيح[13]، وقبيح جداً[14]، رؤي في القياس[15]، وغريب[16].

---

(١) سورة النساء: ٣، ٤

(٢) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، تأليف الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني، ص ١٥٩، ولقد استقصى معظمها. وهذه مقتبسة منه.

(٣) الكتاب ج١/٥٥، ٩٩، ١٠٨،

(٤) الكتاب١/٩٤، ١٠٠، ١٢٨، ١٥١، ١٧٦، ٢٦٤

(٥) الكتاب ١٢٤، ١٩٥/٢

(٦) الكتاب ٢٥٢/١، ٣٣٢، ٣٩٤

(٧) الكتاب ٣٣٢/١، ٣٣٩

(٨) الكتاب٢/: ٢٠٢

(٩) الكتاب ٢٣٩/١، ٢٧٠، ٣٠٢

(١٠) الكتاب ٥٦/١

(١١) الكتاب ٢٩٢/١، ٣٠٣، ١٢٥/٢

(١٢) الكتاب ٣٨٩/١

(١٣) الكتاب ١٣٦/١، ٢٢٧، ٢٩٧

(١٤) الكتاب ١/ ٤٣٤

(١٥) ٨٠/١

(١٦) الكتاب٤/: ٢٥٨.

وبعد قرن من الزمان على انتشار مصطلحات سيبويه وغيره من النحاة جاء المبرد (ت ٢٨٥هـ) فاستخدم مصطلحات سيبويه مع التصرف الشديد أحياناً، وهذه أهمها[١]:

لم يجز[٢] قبيح[٣] خطأ[٤] خطأ فاحش[٥] مستحيل[٦] محال[٧] ضرورة[٨] ليس يدري ما العربية[٩] غير جائز البتة[١٠] له وجه في القياس[١١] أبعد الأقاويل[١٢] أردأ الأقاويل[١٣] أقل الأقاويل[١٤] لا يصلح[١٥].

---

(١) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، تأليف الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني، ص ٢٠٨

(٢) المقتضب ١٩/٢، ٢٢، ٢٤، ٣٨، ٤٣، ٨٠، ١٤٣، ١٤٣، ١٤٩، ج/٣، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٢، وج: ١٠٩/٤، ١١٠، ١١٢، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥، ٣٠٤.

(٣) المقتضب ١٨٥/٢، ٣/: ٢١٣

(٤) المقتضب ١٧١/٢، ١٧٥ وج٣/: ٢٤

(٥) المقتضب ١٧٥/٢

(٦) المقتضب ١٧٥/٢، ١٧٦

(٧) المقتضب ١٨/٢، ٤/: ١٤٨

(٨) المقتضب ١٦٨/٢، ١٦٩

(٩) المقتضب: ٢٠٣/٣، : ٨٨/٤

(١٠) المقتضب ٨٠/٢

(١١) المقتضب ١٢٩/٢

(١٢) المقتضب ٣٦٣/٢

(١٣) المقتضب ١٣٥/٣

(١٤) المقتضب: ٦٣٩/٤

(١٥) المقتضب ١٥٥/٢

ولقد كثر هذا المصطلح عند النحاة المتأخرين وأكثروا من استخدام (يجب) حتى وصل بهم الحال لبعض المسلمات اللغوية[1] : نحوقول الصيمري «وأعلم أن الاسم المبتدأ يجب أن يكون معرفة والخبر نكرة.....».

وفي مجال التقعيد ذكر السيوطي[2] عشر حالات يجب فيها تقديم المبتدأ، وعشر حالات أخرى يجب فيها تقديم الخبر تحت عنوان بارز (وجوب تقديم الخبر). لأسباب قد عددها. والشاهد في ذلك الإصرار على (يجب)

ومن الطريف أن نذكر هذه الملحوظة؛ أن الشيخ عبد السلام هارون[3] - رحمه الله - في فهرسته لكتاب سيبويه. يقول: يجب تقديم كذا... علماً أن سيبويه وهو المؤلف نفسه، لم يذكر هذا المصطلح.

ويدور مصطلح الوجوب في ثلاث ظواهر ترتيبية لغوية:

أولاً - مع صيغ الصدارة كأسماء الاستفهام، والشرط، ومما يتصل بالصدارة كلام الابتداء[4] مثلاً، ويعلل أحد النحاة المعاصرين السبب الذي يجعل هذه الأدوات تحتل الصدارة بقوله: «إذ لا يجوز لصيغة من صيغ الصدارة، كأسماء الشرط، وأسماء الإستفهام، وما التعجبية، ولام الابتداء، أن تتأخر، لأن معنى هذه الأدوات منصب على الجملة، وتأخيرها يوحي بأن الاستفهام خارج عن محتوى الجملة».

---

(١) التبصرة والتذكرة، للصيمري، تحقيق د.فتحي أحمد مصطفى علي الدين ج١/١٠١.الكتاب السادس عشر من منشورات مركز التراث بجامعة أم القرى.

(٢) الهمع، للسيوطي، ج٢/٣٢/٣٣/٣٤وما بعدها.

(٣) جاء في فهرسة كتاب سيبويه ج١/١٢٨، ج٥/٣٠٨ وجوب تقديمه عليه).

(٤) النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، د.محمد صلاح الدين ج ٢/٨٠.

ثانياً ـ عندما يتحكم السياق في ترتيب الجملة، نحو قوله تعالى: ﴿الرحمن علم القرآن﴾[1] ففي هذه الحالة لا يمكن أن يتقدم الخبر، وإلا تحولت الجملة من اسمية إلى فعلية.

ثالثاً ـ يتحكم المقام في ترتيب الجملة ولا يمكن العدول عنه إلى غيره، كتساوي المبتدأ والخبر في المعرفة، فالاول هو المبتدأ، أو حصر المبتدأ في الخبر وقصره عليه، نحو قوله تعالى: ﴿وما محمدٌ إلا رسولٌ﴾[2].

ومهمة الثوابت في اللغة العربية تحدد المنطلق الصحيح لما بعدها في صياغة الجملة، ومن ثوابت اللغة العربية فواتح السور من الحروف المقطعة في القرآن الكريم، ولها الصدارة دائماً وهي لغزٌ يحتمل عدة وجوه، وثوابت لما بعدها.لأنّ الله لا يضع حشواً في كلامه، فكيف يستهل كلامه بحروف لا دور لها؟؟ وبراعة الاستهلال من أرقى أساليب البلاغة.

وملحظ أخير في هذا المبحث حول منهجية معظم النحاة، عدم التفريق في المستويات اللغوية، فعندهم الجملة جملة، سواء أكانت في الشعر، أوالنثر، أوالحِكَم، أوالقرآن، أوحتى الأمثلة الافتراضية التي يصنعها النحوي، ويحاول أن يحتج لها بشواهد من الشعر أو القرآن العظيم، وخطورة هذا المسلك في عدم التمييز البلاغي بين هذه المستويات، أنّه شكّل عليهم عبئاً في التقعيد، ومما يقوله الدكتور إبراهيم أنيس[3] و«لم يفرق عبد القاهر كغيره من كل اللغويين القدماء بين ترتيب الكلمات في الجمل النثرية، وترتيبها في الأبيات الشعرية، فتراه في غالب

---

(١) سورة الرحمن: ١-٢

(٢) سورة آل عمران: ١٤٤

(٣) من أسرار اللغة العربية، ص ٣٠٦

الأحيان يبني قاعدته على أمثلة افتراضية من صنعه هو، ثم يسوق آيات من القرآن الكريم ومنها شواهد من الشعر لتأييد كلامه، فإذا رأى في نظمه خروجاً عن المألوف بدأ يتأول هذا، حتى يجعل ما ينطبق على النثر ينطبق على الشعر» وقد سبق للمبرد[1] ونبه الى خطورة هذا المسلك وهو عدم التمييز بين بلاغة القرآن الكريم، وبلاغة النبي ﷺ، وبلاغة البشر وعدم حشر هذه الشواهد في كِفَّة واحدة وميزان واحد.

فلو كان استقصاؤهم للثوابت من القرآن الكريم، لسهل عليهم رؤية الجملة العربية بمسنديها، ومخصصاتها، وأساليبها، لان القرآن مادته اللغوية ثابتة، وناضجة قطعاً، وظهرت لهم ملامح النظرية المتكاملة للجملة العربية بكل سهولة، ومن الصعوبة ضبط الإنتاج العربي كله، وتقسيمه إلى مستويات وبيئات، وأزمنة، لذلك تضخمت مادة النحو، وتعقدت على حساب المعاني البلاغية، وتذوقها، وتنمية الملكات عند الناشئة والسيطرة عليها.

وخلاصة القول :

ـ لم يُذكر مصطلح (يجب) في القرن الثاني الهجري عند سيبويه، ولم يذكر في القرن الثالث الهجري عند المبرد في (المقتضب)، ووجدناه عند الصَّيْمَرِي من القرن الرابع الهجري، ولايعني هذا أنَّ الصَّيْمَرِي أول من ابتدعه، ولكن ذكرناه على سبيل الاستشهاد للفترة الزمنية وليس الحصر بالصيمري.

وقادنا الواقع اللغوي إلى تقسيم الجملة الاسمية إلى نوعين:

---

(١) انظر: البلاغة للمبرد، تحقيق د.رمضان عبد التواب، ط٣ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) ص ٨١ وما بعدها وص ٩١ وما بعدها

ـ الثابت

ـ المتحرك

فالثابت من مبتدأ لأسباب صياغية لما له الصدارة من الاستفهام، والشرط، والنفي، أو يأتي الخبرمحصوراً، أوجملة طلبية، أوفعلية....

والمتحرك لما بقي من صور للجملة الاسمية، وهناك الخبر الثابت في تقدمه لأسباب صياغية ذكرناها مع المبتدأ، وهناك الخبر الثابت في تأخره لأسباب مقامية، ومثله معمولات الخبر التي تتقدم وتتأخر.

ومن المعلوم أنّ اللغة العربية نضجت قبل نزول القرآن الكريم، والقرآن الكريم لاينحدى لغة غير مكتملة التكوين بعد، وتقعيد القواعد كان في القرن الثاني الهجري وعلى سبيل المثال توفي سيبويه (١٨٥هـ)، فكانت مهمتهم استقصاء ورصد هذا الموروث الهائل، لذلك لايستطيع أيّ لغوي أو نحوي من المتأخرين أن يؤسس شيئاً مؤسساً، ويقول يجب أو لا يجب.

بينما اللغات الواعدة التي لم تنضج بعد، والخبراء يريدون تثبيتها على صورة ما، من حقهم أن يقولوا: (يجب) أن يتقدم كذا وكذا..و(يجوز) أن يتأخر هذا مع كيت وكيت.. ومن حق معلم الناشئة عندما يقوّم لهم إنتاجهم غير الناضج أن يقول: يجب كذا وكذا ويجوز كذا وكذا..،

ويرى الباحث إبعاد هذه المصطلحات عن النص القرآني، مادامت السماء والأرض والأمة أجمعت على كماله وبلاغته، ولايمنع من اخضاع الاساليب العربية المسطحة لمصطلح (يجب، ويجوز) في المجال التعليمي وإن كان الأولى، توحيد المصطلحات وترشيح المصطلحات الأولى لأنها أقرب إلى المنبع.

وأخيراً. . . !

لقد فرغنا من القسم النظري والتقعيدي في البحث، ونتحول إلى القسم التطبيقي، ومساحة بحثنا استقصاء المادة في القرآن الكريم، ونحاول جاهدين تخضيع القاعدة للقرآن الكريم وليس العكس.

وفي الفصل القادم سنستعرض المبتدأ الثابت التقديم في القرآن الكريم. لأسباب صياغية، ومقامية.

وأحسب هذا العنوان بكراً.

** ** **

الفصل الرّابع

ظاهِرة المبتَدَأ الثابت التقديم في القرآن الكريم

المبحث الأول : ظاهِرة المبتدأ الثابت لأسباب صَياغيّة ثلاث عشرة ظاهِرة .

المبحث الآخر : ظاهرة المبتدأ الثابت لأسباب مقاميّة سَبع ظوَاهر .

المبحث الأول

المبتدأ الثابت في القرآن الكريم لأسباب صياغية

نعرض مواطن المبتدأ الثابت في القرآن الكريم ؛ ونحسب أنها أول محاولة متواضعة في هذا المنهج، ونذكر دوران كلّ واحدة وأنماطها، ونشرح نمطاً أو نمطين أو أكثر كشاهد، وهذه هي الظواهر:

١ ـ المبتدأ الثابت بعد (إذا) الفجائية.

٢ ـ المبتدأ الثابت بعد (إن) المحصور بها.

٣ ـ المبتدأ الثابت بعد (إنّما) و(أنّما) المحصور بها.

٤ـ المبتدأ الثابت بعد (ما) المحصور بها.

٥ ـ المبتدأ الثابت بعد (هل) الاستفامية المحصور بها وغير المحصور.

٦ ـ المبتدأ الثابت بعد (أي) الاستفهامية.

٧ـ المبتدأ الثابت بعد (أ) همزة الاستفهام.

٨ ـ المبتدأ الثابت بـ (مَنْ) الاستفهامية.

٩ـ المبتدأ الثابت بـ (ما) الاستفهامية.

١٠ـ المبتدأ الثابت بـ (ما) الشرطية.

١١ـ المبتدأ الثابت بـ (مَنْ) الشرطية.

١٢ـ المبتدأ الثابت بـ (كم) الاستفهامية.

١٣ـ المبتدأ الثابت بـ (كأي) الاستفهامية.

* * *

ظاهرة الثوابت الصياغية الإبتدائية في القرآن الكريم

حوالي ثلاث عشرة

وهذه الثوابت تكون ممن له الصدارة كالاستفهام والشرط، أو مما يخلقه المقام كالمبتدأ المحصور بعد (إن، إنّما، أنّما، ما، هل، أ...) أو المبتدأ الذي أُخبر عنه بجملة اسمية، أو فعلية، أو جاءت الفاء رابطة في خبره.وسنفصل القول في موضعه ـ إن شاء الله ـ

ونأمل بهذا الاستقصاء وهذا التوجه بأننا سنهدر كَمّاً نحوياً ضخماً من قواعد، وتفريعات، واستثناءات بنيت على شاهد مجهول أو لغة محرفة أو ضرورة شعرية أو لهجة من اللهجات غير المعتد بها.وهذا الكم الهائل مما حشره النحاة في الدرس النحوي والبلاغي

مما لا يرجع معظمه إلى نظام يحكمه، ولا خطة عامة تنسقه، كما يقول الشيخ سعيد الافغاني[1] : «وأكبر دليل على قولي أنك تجد كثيرا من الاحكام التي ضخمت النحو لم يستعمله أحد منذ دونت تلك الاحكام حتى الآن ولم يستعمله أحد قبل ذلك إلا نادرا، في الشواهد التي اثبتوها إن صحت).

والغاية من محاولتنا لاستقصاء الثوابت في القرآن الكريم وضع صُوىً على الطريق اللاحب لطلاب النحو والبلاغة من خلال الواقع اللغوى، وهي من حيث الفصاحة في القِمَّة، والثوابت الصحيحة في الجملة تؤدى الى نتائج صحيحة، وسليمة، ونبدأ بـ (إذا) الفجائية التي يليها المبتدأ بشكل دائم:

---

(١) في أصول النحو، سعيد الأفغاني، طبعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) المكتب الإسلامي بيروت ـ دمشق ص: ٢٣٩

١ـ ظاهرة المبتدأ الثابت الذي يلي (إذا) الفجائية في القرآن :

جاء ت خمسا واربعين مرة، منها سبع عشرة خبرها مفرد، وست وعشرون خبرها جملة فعلية، ومرة جملة أسمية، ومرتان خبرها شبه جملة وهذه أنماطها.

ـ خبرها جملة اسمية.

أ ـ ﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين﴾[١].

ـ خبرها جملة فعلية.

ب ـ ﴿فلما كتب عليهم القتال، إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية﴾[٢].

ـ خبرها جملة اسمية مؤكدة.

ج ـ ﴿أدفع بالتى هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عدواة كأنه ولي حميم﴾[٣].

ـ خبرها شبه جملة.

د ـ ﴿فإنما هي زجرة واحدة، فإذا هم بالساهرة﴾[٤]

ولقد استبطن سيبويه[٥] ما في (إذا) الفجائية من معاني لما يستقبل من الزمان، وفيها مجازاة وهي ظرف، وموافقة للحال التي أنت فيها فقال: وأما إذا، فَلِما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة أي (جواب للشرط)، وهي ظرف، وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها، وذلك قولك: «مررت فإذا زيدٌ قائمٌ».

---

(١) سورة الأعراف: ١٠٧

(٢) سورة النساء: ٧٧

(٣) سورة التوبة: ٣٤

(٤) سورة النازعات: ١٢

(٥) الكتاب ج٤: ٢٣٢

وحول إعرابها[1] قال صاحب البحر: «والعامل فيها ـ إذا قلنا بظرفيتها ـ هو خبر المبتدأ أي ففي ذلك المكان هم مبلسون، أي مكان إقامتهم، أو ذلك الزمان هم مبلسون».

وتدور مهمة (إذا) الفجائية[2] كما يقول ابن عاشور: «هي حدوث الحادث من غير ترقب» هذا المعنى كأنه منتخب من اللسان[3]: «مجيء الشيء بغتة من غير تقدم سبب» ولم يشر الى ذلك، ومن خصائصها[4] عند اللغويين:

١ـ لا تحتاج الى جواب.

٢ـ ولا تقع في الابتداء.

٣ـ ومعناها الحال والاستقبال.

٤ـ رابطة لجملة جواب الشرط إن كان للجواب جملة اسمية.

وقادنا البحث إلى معطيات الجملة الاسمية بعد (إذا) الفجائية فإن كان خبرها اسما، تعني الثبات والدوام، وإن كان فعلا تعني التجدد.وهذا كلام قديم، وقد قيل، ولكن لابد من الوقوف عند خصوصيتين لهذا (المبتدأ) الثابت في موقعه بعد إذا الفجائية.

الأولى: الغالب مجيئه ضمير رفع منفصل ماعدا في ثماني آيات جاء اسماً كما في قوله تعالى: ﴿..إذا فريق منهم معرضون﴾[5] و﴿..وإذا فريق منهم يخشون...﴾[6]

---

(١) البحر: ج٤/٥١٥. والدر: ج٤: ٦٣٤.والإملاء ٢٤٣/١

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور ٤٠/٩

(٣) اللسان/ مادة (فجأة - مفاجأة) ١٢٠/١.وترتيب القاموس المحيط ١٢٦/١

(٤) انظر: (معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د.محمد سمير اللبدي، ص ١٧٠).

(٥) سورة النساء: ٤٨

(٦) سورة النساء: ٧٧

و﴿..وإذا قومك منه يصدون﴾[1] و﴿..فإذا حبالهم وعصيهم..﴾[2] و﴿...فإذا الذي استنصره بالأمس...﴾[3] و﴿..وإذا فريق منهم...﴾[4] و﴿..إذا لهم مكر..﴾[5] و﴿...فإذا الذي بينك وبين عداوة...﴾[6].

والجملة الاسمية الواقعة بعد (إذا) الفجائية واقعة موقع جملة جواب الشرط لـ(إذا) و(إن) الشرطية، و(لمّا) الحينية[7].

ولقد أجاز سيبويه[8] أن يتصدر جملة جواب الشرط الجازم اسم مرفوع مبتدأ، بقوله: «فإن قلت: إن تأتني، زيدٌ يقلْ ذاك، جاز على قول من قال: زيداً ضربته، وهذا موضع ابتداء، ألا ترى أنك لوجئت بالفاء فقلت: إن تأتني، فأنا خير لك، كان حسنا وإن يحمله على ذلك، رفع، وجاز في الشعر كقوله: الله يشكُرُها».

وتابعه الكوفيون[9] كما يقول ابن الأنباري: «ذهب الكوفيون في أنه إذا تقدم الاسم المرفوع في جواب الشرط فإنه لا يجوز فيه الجزم، ووجب الرفع نحو، إن تأتني، زيدٌ يكرمك».

وظهر لنا أن الفارق بين الصورتين:

---

(١) سورة الزخرف: ٥٧

(٢) سورة طه: ٦٦

(٣) سورة القصص: ١٨

(٤) سورة الروم: ٣٣

(٥) سورة يونس: ٢١

(٦) سورة التوبة: ٣٤

(٧) انظر: (دراسات لاسلوب القرآن الكريم، للشيخ عضيمة، القسم الاول ج١/١١١ وما بعدها).

(٨) الكتاب ٣/١١٤، وهذا البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه، كما أورده سيبويه:

مَن يفعل الحَسَنات الله يشكُرُها ... والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلان

(٩) الانصاف، ٢/٦٢٠ - ٦٢١

ـ صورة (إذا) الفجائية، التي تأتي بعدها الجملة الاسمية، تكون سمة سياقها الانفعال الحاد العاطفي الفجائي.

ـ وصورة (جملة جواب الشرط) المتصدرة باسم مرفوع، سمة سياقها العقلانية.

والسياق الانفعالي هو السائد في سمات الآيات التي تتضمن (إذا) الفجائية، بينما العقلانية هي التي تسود أسلوب الشرط الجازم وجوابه، ومن حيث الشكل شبه التطابق وارد فيما بينهما، لأنَّ المنطلق واحد، والإجابة متوقعة في الجملة الشرطية، بينما في (الفجائية)تبقى مفاجأة، وتبرز الصور الانفعالية العاطفية من خلال الآيات التالية:

ـ ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان، تذكروا، فإذا هم مبصرون﴾[1] وهنا الخبر مفرد.

ـ ﴿وإن لم يعطوا منها، إذا هم يسخطون﴾[2] وهنا الخبر جملة فعلية.

ـ ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكرٌ في آياتنا﴾[3] وجاء الخبر شبه جملة.

ويظهر في الآية **الأولى** : حرص الأتقياء على رضاء الله، وسرعة عودتهم إلى الحِمى مع الاستغفار والاستقامة.

والثانية: تقدم صورة لأهل الطمع والجشع وتقلبهم بين الرضا، والسخط تبعا للمنافع.

---

(١) سورة الأعراف: ٢٠١

(٢) سورة التوبة: ٥٨

(٣) سورة يونس: ٢١

والصورة الثالثة: للانسان المتنكر لنعم الله، إذا اصابته ضراء فهو ذو دعاء عريض، وبعد أن تنجليَ غواشيها يعود لما كان عليه من قبل، وكأنه لم يدع ﴿..قتل الانسان ما أكفره﴾ على هذا التقلب السريع!!

والقاسم المشترك لتحول المتحدث فجأةً من أقصى اليمين الى أقصى اليسار، ومن أعلى نقطة إلى أدنى نقطة، والتحول من نقطة التجمد إلى الغليان، وهذا لا يتم كله إلا بانفعالات تتناسب مع كل موقف.

لذلك لا تدرس الجملة بعد (إذا) الفجائية إلاّ ضمن السياق والاطار المعرفي لتلك الفكرة وموقع (إذا) كظرف من معمولات الخبر ثابت التقديم على المبتدأ والخبر، وسنفصل القول فيها عندما نتعرض لمعمولات الخبر الثابتة والمتحركة.

والذي نريد قوله الآن، ما هي معطيات هذا المبتدأ الثابت بعد (إذا) من حيث المبنى والمعنى؟

أولاً: يجيء المبتدأ ضمير فصل ـ غالباً ـ دلالة على أنّه مرتبط بما قد سبق من الكلام والمعنى.

ثانياً: (إذا) الفجائية تأتي في سياق حوار بين المتكلم والمخاطب، وغالباً ما يكون السائل متشككاً وعنيفاً، فلذلك تأتي لهجة المتكلم مليئة بأدوات التأكيد، مشحونة بالعاطفة الانفعالية، لذلك يكثر فيها حذف الفاعل، والمفعول، للوصول بسرعة إلى عقلية المتلقي مع الانتقال المفاجيء إلى ضمير المنفصل ليؤكد المعنى نحو قوله تعالى: «فإذا هم مبصرون» ليس فيه تعريض بأن غيرهم، غير مبصر، ولكن لرفع مستوى الاقناع عند المتلقى الذي يجمع الزلاّت والسقطات على الصالحين، ويجعل منها قضيته الخاصة والعامة، فالله يقول: ﴿إن الذين اتقوا، إذا مسهم طائف من الشيطان، تذكروا، فإذا هم مبصرون﴾[1]، فالإبصار سجية عند

---

(١) سورة الأعراف: ٢٠١

الصالحين، فهم يخطئون لانهم بشر، لكنهم سريعو العودة والأوبة، بينما غيرهم يبقى مستمراً في غيّه.

وفي المثال الثاني: «إذا هم يسخطون» جاء الخبر جملة، لأنّ عوارض الدنيا متغلبة، وفرص الطمع تتكرر، وفي كل مرة يتشوقون إلى حصة الأسد، كما في قوله تعالى: ﴿وإن لم يعطوا منها، إذا هم يسخطون﴾[1].

وفي المثال الثالث: ﴿إذا لهم مكر في آياتنا﴾[2] جاء المكر نكرة حتى يعم جميع اساليب الخداع الخفي، ولا يستثنى شيئاً منها. وتقدم الخبر ليحصر جميع سلوكياتهم الخفية التي استخدموها والتي قد تتولد في المستقبل، والسياق اللغوي لا يركز على نوعية المكر الذي استخدم من قبل، أو في الحاضر، ولكن فيه تحدٍّ لكل ابداعات المكر وطاقات المكر في الحاضر والمستقبل «إذا لهم مكر...» والإعجاز البلاغي في التمهيد الذي سبق (إذا) الفجائية قوله تعالى ﴿وإذا أذقنا الناس﴾ قال الناس ولم يقل المؤمنين، أو المسلمين لأنها ليست من سلوكياتهم، ولم يقل المنافقين أو الكافرين لانه يريد تربيتهم واستئناسهم ولا يريد تنفيرهم، فكلمة الناس مظلة تجمع الكثير وتستر الكثير، لعل أهل الرعونة يفيقون من غَيِّهم؟ وصورة المكر الوارد بالآية ﴿وإذا أذقنا الناس منا رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا﴾[3]

ووقف الزمخشري[4] عند المكر وقفة لغوية: «والمكر إخفاء الكيد وطيّه من الجارية الممكورة المطوية الخلق» ولكنه لم يجمع بين الصورتين والخلقين

---

(١) سورة التوبة: ٨٥

(٢) سورة يونس: ٢١

(٣) سورة يونس: ٢١

(٤) الكشاف، ٢/٢٣٠

والشكلين. ولم يربط لنا بين مكر المشركين، ومكر الجارية، وقارن بين صورة حية، وبين مفردة معجمية، والاسم وحده لا يكفي أن يكون قاسماً مشتركاً في مثل هذه الحالات، لأن المفردة المعجمية ضمن السياق صارت خلقاً آخر..

وخلاصة القول :

ما هي معطيات هذا المبتدأ الثابت بعد (إذا) من حيث المبنى والمعنى؟

أولاً : يجيء المبتدأ ضمير فصل ـ غالباً ـ دلالة على أنه مرتبط بما قد سبق من الكلام والمعنى.

ثانياً : (إذا) الفجائية تأتي في سياق حوار انفعالي، وغالبا ما يكون السائل متشككاً وعنيفاً، فلذلك تأتي لهجة المتكلم مليئة بأدوات التأكيد، مشحونة بالعاطفة..

٢ـ ظاهرة المبتدأ الثابت مقصورة على الخبر بـ (إلاّ)، بعد (إنْ) المكسورة الخفيفة النافية :

والتي تكررت خمساً وخمسين مرة وكان المبتدأ يأتي ضمير رفع منفصل في ثلاثين مرة، وجاء المبتدأ اسم الاشارة (هذا) سبع عشرة مرة، وجاء المبتدأ ثماني مرات لأسماء مختلفة، وجاءت (لمّا) بدل (إلاّ) مرتين. وجاء الخبر في جميعها مفرداً أو شبه جملة والأخير نادر، ونمطها شبه ثابت لكل ما جاء به المبتدأ تالياً لـ(إنْ) وإنماط أخرى خارج الخطة.

إن + مبتدأ + إلاّ + الخبر.

ـ ﴿إنْ هذا إلا سحر مبين﴾[1].

ـ ﴿إنْ أولياؤه إلا المتقون﴾[2].

---

(١) سورة المائدة: ١١٠

(٢) سورة الأنفال: ٣٤

- ﴿إنْ أنتم إلا مبطلون﴾[1].

- ﴿وإنْ كل لمّا جميع لدينا محضرون﴾[2].

و(إنْ) عند سيبويه[3] للمجازاة، وفي معنى اليمين، وفي اليمين، وتكون في معنى ما، ولم يذكر للمجازاة مثالاً. ومثاله في معنى اليمين قوله تعالى: ﴿إنْ كل نفس لمّا عليها حافظ﴾[4]. وفي اليمين قوله تعالى: ﴿وإنْ كلٌ لما جميع لدينا محضرون﴾[5]. وفي معنى (ما) قوله تعالى ﴿إنِ الكافرون إلا في غرور﴾[6] «وتصرف الكلام إلى الابتداء، كما صرفتها (ما) إلى الابتداء»[7].

وأمّا الرماني[8] فقد حصر هوية (إنْ) النافية بقوله: «وكل (إنْ) بعدها إلاّ فهي للنفي» وعند عباس حسن[9]: «فهي لنفي معنى الخبر في الزمن الحالي عند الاطلاق، وإعماله وإهماله سيان».

وخلاصة الأمر أن التباين عند العلماء حول (إنْ) ظاهر، وسببه إما عدم الاستقصاء لحالة (إنْ) في القرآن الكريم وتصنيفها وتبويبها، وبعدها ستكون الرؤية واضحة، فهذا سيبويه يراها للمجازاة، ولم يفرق بين دخولها على الجملة الاسمية،

---

(١) سورة الروم: ٥٨

(٢) سورة يس: ٣٢

(٣) الكتاب، ١٥٢/٣ بتصرف.

(٤) سورة الطارق: ٤

(٥) سورة يس: ٣٢

(٦) سورة الأعراف: ٢٠

(٧) الكتاب ١٥٣/٣

(٨) كتاب معاني الحروف، للرماني، تحقيق د.الشلبي، ص ٧٥٠

(٩) النحو الوافي ٦٠٤/١

والجملة الفعلية، وهي مهملة وتدخل على الجملة الشرطية فتجزم الأول، والثاني. وتصبح للمجازاة كما يقول.

ويبقى السياق هو الحكم الفصل بين كل هذه الأقوال في تحديد هويتها إن كانت شرطية: ﴿قل للذين كفروا إنْ ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾[1] وتكون نافية لا عمل لها تدخل على الجملة الفعلية في قوله تعالى: ﴿إنْ أردنا إلاّ الحسنى﴾[2] والجملة الاسمية كقوله تعالى: ﴿إنْ الكافرون إلاّ في غرور﴾[3] .وفي الجملة الاسمية لها نمطان يأتي المبتدأ محصوراً مرة بـ (إلاّ) كما مرّ معنا، ومرة بـ(لمّا) في قوله تعالى: ﴿إنْ كل نفس لمّا عليها حافظ﴾[4] وجاءت في القرآن الكريم (إنْ) خارج حدود النفي[5].

وللنفي معطيات بلاغية تعز على الخاصة قبل غيرهم، وحقيقة النفي أنه قضية

---

(١) سورة الأنفال: ٣٨

(٢) سورة التوبة: ١٠٧

(٣) سورة الملك: ٢٠

(٤) سورة الطارق: ٤

(٥) تأتي (إن) بمعنى (لقد) في قوله تعالى: سورة الأعراف: ١٠٨ ﴿إن كان وعد ربنا لمفعولاً﴾ ولها صور أخرى كثيرة أنظرها في (تاج العروس) ١٨/٣٥.وفي (الصحاح للجوهري) ٥/٢٠٧٤.ولنا موقف من هذه الحروف العاملة عندما يقال (أن) و(لقد) تأتي بمعنى (إن) بما يسمى عند اللغويين تبادل المواقع، ويحشرونها في القرآن حشراً، وربما كان في الحروف جميعاً التأثير النحوي، فكل حرف ما له تأثير نحوي يقال له: زائد، أو بدل عن كذا وكذا. وهذا لا يصح لأمرين:

الأول: القرآن يتحدى في نظمه وحبكه، وهل يعقل أن حرفاً ما يأخذ مكان حرف آخر ويبقى نفس المعنى والله يقول: (وما كان ربك نسياً).

والثاني: قد يصح أنه تتبادل الحروف مواقع بعضها في اللغة المسطحة ولكن لا يصح في الفصحى كل ما يصح في المسطحة، والقرآن الكريم قمة الفصاحة و إلا كان مفهوم القرآن الذين تحداهم هم أول من أشار إلى مواطن الخلل وهمّ أهل البيان .

بين شخصين أحدهما يثبت الأمر، والآخر ينفيه، وليس بالضرورة يجمعهما مجلس واحد، أو تخاطب مباشر، أو كتابة مباشرة، وقد تكون بوساطة كالانبياء بين الخلق والخالق، أو كالعقل عندما ينشىء حواراً ذاتيًا ويتبادل فيه النفي والإثبات ومنه ينطلق كُتّابُ المسرحيات وأهل الجدل. كونه حوار الحاضر للحاضر، وللغائب، وللميت، وللماضي، وللمستقبل.....

ويقول الجرجاني[1]: «إنك إذا قلت: «ما قلت هذا» كنت نفيت أن تكون قد قلت ذاك، وكنت نُوظرت في شيء لم يثبت أنه مَقُول».

فالمناظرة عند الجرجاني شرط لحصول النفي، وإن لم يصرح بذلك.

لذلك كان المبتدأ في هذه الظاهرة (ضمائر الرفع المنفصلة أنا، نحن، هو، هي، هم، أنت، أنتما....) وتليها (أسماء الإشارة هذا...) وورود الضمائر معناها حضور المناظر، وحضور أسماء الإشارة لوجود الطرف الآخر في الحوار، نحو قوله تعالى: ﴿وإنْ أنتم إلاّ تخرصون﴾[2] وقوله تعالى: ﴿إنْ هذا إلاّ سحر مبين﴾[3].

وهذا تحليل دلالي لنوعيات المبتدأ الثابت الذي يلي (إنْ) النافية:

«إنْ هذا إلاّ سحر مبين) إن كانت (إن) تساوي (ما) في التخصص بنفي الحاضر[4] إلاّ أن (ما) جاءت في سياق الاعجاب والجماليات ﴿ما هذا بشراً إنْ هذا إلاّ ملك كريم﴾ وأما (إن) جاءت في سياق الانكار واللجاجة والخصومة وهذه حزمة من الأمثلة حول (إنْ) تؤيد ماقلناه:

---

(١) الدلائل ١٢٤

(٢) سورة الأنعام: ١٤٨

(٣) سورة هود: ٧

(٤) دراسات لأسلوب القرآن، الشيخ المضيمة القسم الأول ٥٦٣/١

- ﴿إنْ هذا إلاّ أساطير الأولين﴾[1].
- ﴿إنْ أنتم إلاّ مفترون﴾[2].
- ﴿إنْ نحن إلاّ بشر مثلكم﴾[3].
- ﴿إنْ أنا إلاّ نذير مبين﴾[4].

وتدور حول (المبتدأ) الذي يلي (إنْ) النافية الأسماء العمومية نحو، (هذا، انتم، نحن، أنا....، ....) ومضامين هذه الصياغة هي: الناحية العقدية، والاجتماعية.

وعند السكاكي[5] إن جاء المسند إليه معرفة من المضمرات، والمبهمات كاسم الاشارة واسم الموصول، والاعلام، والمعرف بالاضافة، يراد به إفادة السامع فائدة يعتد بمثلها من خلال تخصيص هذه المعممات.وخالف بذلك صاحب الدلائل عبد القاهر الذي يرى كل ما يلي النفي للاختصاص مستشهدا[6] ب «ما أنا قلت هذا» كنت نفيت أن تكون القائل له، وكانت المناظرة في شيء ثبت أنه مقول.

والخطيب[7] خالف السكاكي ورأى فيها زيادة التخصيص.وتابع عبد القاهر في ذلك. ونلاحظ على هذه الظاهرة القرآنية الابتدائية الثابتة في سياق النفي، عدّة ملاحظات:

---

(١) سورة الأنعام: ٢٥
(٢) سورة هود: ٥٠
(٣) سورة النساء: ١١
(٤) سورة الأعراف: ١٨٨
(٥) المفتاح، ١٧٨
(٦) الدلائل ١٢٤
(٧) الإيضاح للخطيب القزويني، تحقيق، الخفاجي ٥٣/٢

أ ـ التمكين.

ب ـ التهكم.

ج ـ كمال العناية.

فمثال الأول: ﴿إنْ أنا إلاّ نذير وبشير﴾[1] والمبتدأ كان ضمير رفع منفصل للمتكلم، يلي النفي لتمكين مكانة النبي في نفوس معاصريه، بأنه بشر لا يملك النفع ولا الضر له، أو لغيره، ورسالته الوحيدة إيصال مرادات السماء إلى أهل الأرض: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إنْ أنا إلاّ نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾[2]. أي أنا مثلكم ومهمتي التبليغ ومهمتكم التلقي والاتباع لكل ما أقوله إن كنتم مؤمنين هو يعرف أنه نبي، ولكن هناك شك حاصل عند المخاطبين، فيُمكّن لهم هذا المفهوم، ويزيل عنهم الشك. والله أعلم.

ب ـ التهكم «إنْ أنتم إلاّ مفترون» وهذا ردّ (هود) على قوم (عاد) وكأنه متّهم بالافتراء، ورده عليهم أنه مخصصهم بالافتراء دون غيرهم (أنتم) للذين جادلوه وآذوه في ذلك الموقف، فما أراد أن يعمم الافتراء على كل قوم عاد، بل خص هذه الزمرة التي تقود المواجهة معه، والمتأمل في خطاب هود ـ عليه السلام ـ يحس بأنفاسه المجهدة، ورده المشبع بالمتاعب وطول المشوار، وازدياد عدد المكابرين منهم ونفاذ صبره ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً، قال يا قوم اعبدوا الله، ما لكم من إله غيره، إنْ أنتم إلا مفترون﴾[3] فالانتقال المفاجيء من أسلوب الدعوة الهادىء (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) الى الهجوم فجأة يعني ـ أن هناك ـ

---

(١) سورة الأعراف: ١٨٨

(٢) سورة الأعراف: ١٨٨

(٣) سورة هود: ٥٠

من قاطعه، وكذبه، والبقية الباقية صفقوا لسفيههم، فكان الرد بالتخصيص (إنْ أنتم إلا مفترون).

ج ـ كمال العناية ﴿إنْ نحن إلا بشر مثلكم﴾[1] جاءت هذه الآية في سياق الحوارات التي دارت بين قوم نوح، وعاد، وثمود، وبين رسلهم، وهذه الأمم تقف عند أمرين.

أما الأول: الحسد ظاهر في كلامهم ﴿إن أنتم إلا بشر مثلنا﴾[2] ـ فمن أين لكم هذه الميزة علينا؟!

وأما الثاني: التعجيز فأتونا بسلطان مبين ـ حسب طلب القوم.

فجاء ردُّ الرسل جواباً لقولهم «إن أنتم إلا بشر مثلنا...» «إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده...» فهذا ردٌّ طبيعي ولا ميزة فيه من الوجهة البلاغية، لان مفهوم البشرية عند المشركين لحم، ودم، وعظم، وعند الرسل: هدى ونور ولحم ودم وعظم، ودليل على أن ردّ الرسل يختلف كليا عن ظاهره «إن نحن إلا بشر مثلكم....» هذا من الوجهة البشرية، وتبقى فضيلة الاختصاص الإلهي، الذي يختص برحمته من يشاء، ويختص الانبياء، بما لم يختص به المؤمنين، ويختص المؤمنين، بما لم يختص به المشركين.

ويخيّل إليّ أن هذا الحوار كأنه حوار بين الذهب والحديد، أو الياقوت والحصى، أصولها واحدة، وقيمتها مختلفة، فيقول الحديد للذهب: أنت معدن مثلي. يقول: نعم: ولكن.. ثم يبدأ الذهب يعدد فضائله حتى يقرب من درجة الكمال.. والحصى يقول للياقوت أنت حجر مثلي، يقول: نعم!! ثم يكشف

---

(١) سورة إبراهيم: ١١

(٢) سورة النساء: ١٠

الياقوت الغطاء عن خصائصه فيصبح الفارق بينهما ؛كماهو بين التراب والإنسان.، مع اتحاد الأصل....

فالمشركون قانعون ببشرية الأنبياء، ولكنهم غير مقتنعين بنبوتهم، وهي زيادة الاختصاص الإلهي، الذي يخص الله به من يشاء!! والنفي الوارد ليس على البشرية (إن أنتم...) وإنما هو منصب على اختصاص النبوة ليس غير.

وخلاصة القول : حول (إنْ) النافية الذي يليها المبتدأ الثابت :

- هي لنفي الخبر والسياق يحدد التوجه.
- لتمكين الخبر.
- للتهكم الحواري.
- كمال العناية بصاحب الخبر

٣ـ ظاهرة المبتدأ الثابت القرآني الذي يلي «إنّما» و«أنّما» :

ظاهرة المبتدأ الثابت بعد (إنّما وأنّما) جاءت أربعاً وخمسين مرة[1] مكسورة الهمزة، وجاءت مفتوحة الهزمة ووليها المبتدأ بشكل ثابت خمس مرات.وقد جمع الله (الكسر والفتح) في آية واحدة قول تعالى: ﴿إنّما يوحى إليّ، أنّما إلهكم إله واحد﴾[2].

وقد شغلت (إنّما وأنّما) النحاة، والبلاغيين، والمفسرين ولكل وجهة هو موليها.

---

(١) انظر كتاب (إنما واستعمالاتها في القرآن الكريم) للدكتور نزيه عبد الحميد السيد فراج عن (إنما) المكسورة الهمزة التي وليها المبتدأ ثلاثاً و خمسين مرة، .

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٨

أولاً : النحاة:

أفرد سيبويه[1] باباً سماه (هذا باب إنّما وأنّما) ويقول: «أعلم أن كل موضع تقع فيه (أنَّ) تقع فيه (أنّما) وما ابتدئ بعدها صلة لها.

ويقول: «فأما (إنما) فلا تكون اسما، وإنما هي فيما زعم الخليل بمنزلة فعل ملغىً)..وعنده[2] هما من الأدوات المكفوفة، وتدخل على الاسم والفعل، وميزة (أنَّ) حرف مصدري.

ويقول ابن هشام[3] : (إنّما) لتوكيد الكلام اثباتاً كان مثل (إن زيداً قائم) أو نفياً مثل (إن زيداً ليس بقائم) وهو بهذا يرد على الذين يقولون: (إنَّ) نافية، و(ما) كافة، أو (إنَّ) للاثبات و(ما) للنفي.

وذكر المالقي[4] معنى (إنّما) في كلام العرب الحصر والتخصيص بأحد الخبرين ثم قال: «ويعبر عنها بعض الأصوليين أنّها لتحقيق المتصل، وتمحيق المنفصل» ثم قال: «وتسمى عند النحويين حرف ابتداء، إذ الأسماء بعدها مبتدأ ليس غير، وحكمها في الحصر والاختصاص حكم (إلاّ). ونقول له: ليس هذا على إطلاقه، وسنفصل القول فيما بعد.

ومنهج النحاة حدده سيبويه[5] بقوله من الأدوات المكفوفة تدخل على الاسم والفعل.

وأما البلاغيون منهجهم يدور حول مؤدّى الجملة الاسمية بوجه عام التي تلي

---

(١) الكتاب، ١٢٩/٣

(٢) نفسه، ١٣٨/٢ و١١٦/٣، ١١٩، ١٣٠، ١٥٣

(٣) المغني، ٤٠٦

(٤) رصف المباني، المالقي، تحقيق د.أحمد الخراط ١٢٤

(٥) الكتاب ١٣٨/٢ وما بعدها.

(إنّما) وبالذات الخبر، لانه المقصود بكل هذا التأكيد وعندهم «إنّما» طريق من طرق القصر التالية[1] : «العطف، والنفي، والاستثناء، وإنّما، والتقديم...».

و(إنّما وأنّما) معناهما واحد ومؤداهما واحد، بالنسبة للقصر هذا ما قاله سيبويه وتابعه الزمخشري وإن لم يذكر ذلك صراحة وتجلى ذلك في رأيه حول قوله تعالى: ﴿إنّما يوحى إليّ، أنّما إلهكم إله واحد﴾[2].

وملخص رأي الزمخشري[3]، كلاهما للحصر، وفي الأولى قصر الصفة على الموصوف. وفي الثانية قصر الموصوف على الصفة، وأبوحيان[4] خالفه في بعض الجوانب مع العلم أنه ـ أي أبو حيان ـ لم يأت بجديد سوى الإيضاح والتعليل بقوله: إنّما: المكسورة للحصر فقط، دون أنمّا المفتوحة، وفي الأولى «إنّما يوحى إليّ» قصر الموصوف الوحي على النبي دون غيره (إليّ) وفي الثانية «أنّما إلهكم إله واحد»الصفة على الموصوف، الوحدانية لله فقط. وعزز رأيه بقوله تعالى: ﴿وما محمد إلاّ رسول) قصر الصفة على موصوف واحد.

وأمّا ابن هشام[5] نقل آراءهما بدون تدخل في هذا الموضع، وفي موضع آخر قال[6] : إنّما لتوكيد الكلام إثباتاً أو نفياً.

وجاء الجرجاني[7] يقول: «(إنّما) تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها ونفياً لما سواه»

---

(١) (إنما) واستعمالاتها في القرآن الكريم، د.نزيه فراج ص ٩٩.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٨

(٣) الكشاف، ٢/٥٨٦ بتصرف.

(٤) البحر، ٧: ٤٧٣ بتصرف

(٥) المغني، ٥٩

(٦) نفسه، ٤٠٦ بتصرف.

(٧) الدلائل، ٣٢٨

وهذه خطوة جديدة لمفهوم (إنّما) ويتابع القول في موضع آخر[1] : «ليس كل كلام تصلح فيه (ما) و(إلاّ) تصلح فيه (إنمّا) وهذا ردّ على من يقول[2] : عملها عمل (ما وإلاّ) بدون تقييد.

وبين عبد القاهر[3] الفرق بينهما، بين (ما وإلاّ) من طرف، و(إنّما) من طرف آخر، بقوله: «إنّ النفي والاستثناء يأتي في حيز ينكره المخاطب ويشك فيه (ما أنت إلاّ مخطىء) ولا تصاغ بـ(ما، إلاّ) إلاّ للمعاني الغريبة والحقائق البعيدة التي من شأن النفوس أن تنكرها، وتشك فيها، وتدفع صحتها، وأمّا (إنّما) فتجيء لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة». نحو قوله تعالى: ﴿إنمّا أنت منذر من يخشاها﴾[4] وكأنه يريد القول: فمحمد لا يجهل مهمته ولكن ليكون على مستوى الاستعداد النفسي.

ويرد على الذين قالوا بـ(إنّما) تعمل عمل (ما ـ إلاّ) بقوله[5] : «ألا ترى أنّها لا تصلح في مثل قوله تعالى: ﴿وما من إله إلاّ الله﴾.

وتتجلى الفلسفة عنده واضحة في تحليله للشاهد التالي[6] «ما جاءني إلاّ زيد» يقف عند نقطتين:

الأولى: لأن المخاطب بحاجة إلى أن يعلم أنه لم يجىء إليك غيره.

الثانية: ليعلم الجائي زيد لا غيره.

---

(١) نفسه، ٣٢٩

(٢) انظر: الإيضاح، ١٣٠ و (إنما) واستعمالاتها في القرآن الكريم، د.نزيه فراج ٦٨.

(٣) الدلائل ٣٣٨

(٤) سورة النازعات: ٤٥

(٥) الدلائل، ٣٢٩

(٦) نفسه ٣٣٧

وخلاصة رأيه في: (حكم المبتدأ والخبر إذا جاء بعد (إنما):

إنك إن تركت الخبر في موضعه، فلم تقدمه على المبتدأ كان الاختصاص فيه، وإن قدمته على المبتدأ صار الاختصاص الذي كان فيه في المبتدأ قوله تعالى: ﴿وإن تولوا فإنما عليك البلاغ﴾[1] .وقوله تعالى: ﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك﴾[2] .وقوله تعالى: ﴿إنما نحن مصلحون﴾[3] .

ويرى الزمخشري[4] في قصر الصفة على الموصوف هذه الصفة خلصت له من غير شائبة بقوله: «وإنما لقصر الحكم على شيء كقولك (إنما ينطلق زيد) أو لقصر الشيء على حكم كقولك (إنما زيد كاتب) ومعنى (إنما نحن مصلحون) أن صفة المصلحين خلصت لهم وتمخضت من غير شائبة قادحة فيها من وجه من وجوه الفساد» ويضيف ابن المنير في الحاشية[5] : «فإنهم لما نهوا عن الافساد وتوهموا أنه قد حكم عليهم بأنهم يخلطونه بالاصلاح فأجابوا بأنهم مقصورون على محض الاصلاح لا يشوبه شيء من وجوه الإفساد والفساد» تأول ابن المنير أنهم اتهموا بالفساد والصلاح، فحصروا أنفسهم بالصلاح.ولكن السياق العام لا يؤيد رأي ابن المنيرلأنهم ووجهوا بالفساد مواجهة مباشرة : ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾[6] .

والسؤال لماذا لا يشعرون؟ لانهم أدمنوا الفساد فصار المنكر معروفا والمعروف منكرا. ولعلنا نجد عند الرازى ما يشفي الغليل!!

---

(١) سورة آل عمران: ٣٠

(٢) سورة التوبة: ٩٣

(٣) سورة البقرة: ١١

(٤) الكشاف ١/١٨٠

(٥) الحاشية، ١/١٨٠

(٦) سورة البقرة: ١١

وعند الرازي[1] «أنهم اعتقدوا ـ أي المنافقين ـ في دينهم أنه هو الصواب».

وكان سعيهم لأجل تقوية ذلك الدين، لا جرم قالوا: «إنّما نحن مصلحون» لأنهم في اعتقادهم ما سعوا إلا لتطهير وجه الأرض عن الفساد» وهذه وجهة نظر خاصة.

ويرد أبو حيان[2] على الذين يقولون أن (إنّما) للحصر، والحصر عنده يأتي من السياق وليس من الأدوات: «فإنما يفهم من سياق الكلام، لا أن (إنّما) دلت عليه».

وقال في النهر الماد[3]: «ومعمول جواب الشرط برّزوه جملةً اسميةً ليدل على ثبوت الوصف لهم وأكدوها بإنماً دلالة على قوة اتصافهم بقوة الاصلاح كل ذلك بهت وكذب على عاداتهم في الكذب فأكذبهم الله فقال: ﴿ألا إنّهم هم المفسدون﴾. ونستوحي منه أبرز نقطتين بلاغيتين:

الأولى: التخصيص الكامن في جملة جواب الشرط (قالوا) فعل وفاعل والمفعول به (إنّما نحن مصلحون) وجاء المفعول به متلاحماً مع الفعل والفاعل، ولم يتم المعنى إلابه.

والأخرى: الديمومة والثبات في الجملة الاسمية (نحن مصلحون) وصفا لحالهم الدائم على الصلاح.وهذا الشموخ البلاغي ليس بغريب على أبي حيان، لقد تألق، وتألق!!

---

(١) التفسير الكبير ٦٦/١

(٢) البحر، ١٠٠/١

(٣) النهر الماد، لأبي حيان، ضبط بوران وهديان الضنادي، مؤسسة الكتب الثقافية، ودار الجنان الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ٢٨/١.

والجديد الذي أضافه البيضاوي[1] : «قالوا: إنما نحن مصلحون» جواب لإذا، رد للناصح على سبيل المبالغة، والمعنى إنه لا يصح مخاطبتنا بذلك، فإنّ شأننا ليس إلاّ الإصلاح» وعنده المعنى المكرر، واللفظ الجيد.

ونمط آخر: الخبر فيه شبه جملة.«وإنما هم في شقاق»[2]. والشقاق[3] : «قال ابن عباس: الخلاف، وقال زيد بن أسلم: العداوة، أو الفراق، أو خلع الطاعة».

وقال الكسائي[4] : «المجادلة أو الضلال، أو الاختلاف...» أو البعاد والفراق، وقال أبوحيان: إمّا من المشقة، وإمّا أنْ يصير في شقٍّ، وصاحبه في شقٍّ، أي يقع بينهما خلاف).

وشقاق على وزن فِعَال مثل: شِجَار، قِتَال، أي كل واحد يشق من عنده شقاً يلائمه، فالشيء الواحد مشقق، وهم يشققونه، وهو سبب في تشقيق آرائهم وَصَفِّهم، لذلك جاء الخبر ظرفاً يستوعب الجميع وهم بداخله يتشاققون وبينما يرى الزمخشري: «في شقاق: أي في مناواة ومعاندة لا غير، وليسوا من طلب في شيء» والفقرة الأخيرة "وليسوا من طلب في شيء" لا تخدم المعنى، وربما جاءت حشواً من النساخ!.

وأبوحيان[5] : «وإن تولوا»: أي إن أعرضوا عن الدخول في الايمان (فإنمّا هم في شقاق) أكد الجملة الواقعة ـ جواباً للشرط ـ شرطاً بأن، وتأكد معنى الخبر بحيث صار ظرفاً لهم، وهم مظروفون له، فالشقاق مسؤول عليهم من جميع

---

(١) تفسير البيضاوي ١/٢٧

(٢) سورة البقرة: ١٣٧

(٣) البحر، ١/٦٥٤

(٤) الكشاف ١/٣١٥

(٥) البحر، ١/٦٥٤، النهر الماد، ١/١٤٣ لم يأت بجديد.

جوانبهم، ومحيط بهم إحاطة البيت بمن فيه..». وقال البيضاوي[1]: «فإن كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر».

والملاحظ على العلماء الأجلاء من اللغويين وقوفهم الطويل أحياناً على مفردة كـ (شقاق) ولم يستشهد واحد منهم ببيت من الشعر كعادتهم على هذه اللفظة حتى تقرّب لهم المعنى، ولم يستعرض مفسر مفردات الشقشقة القرآنية[2]، ويمتاز هذا النمط الذي نحن بصدده بأنه جملة جواب الشرط، مرتبطة بوقوع فعل الشرط (إن تولوا) ولم يتولوا بعد، وعلى فرض تولوا سيكونون في شقاق، مستمر إلى يوم القيامة، وهذا تقرير مستقبلي من علم الغيب الإلهي كيف ستكون حالتهم من الشقاق، وهنا غُيِّب الخبر، وترك بعض لوازمه من متعلقاته (هم ـ كائنون ـ في شقاق) فالمبتدأ تأكيد للضمير الكائن في الخبر المحذوف، وحذف الخبر لأنه لا يحمل الحكم ولابد من الفضلة (في شقاق) فأراد الله أن تكون كلمة شقاق قريبة منهم حتى لا تحتمل وجهاً آخر من التراخي، أو كثرة الاحتمالات.

ونمط ثالث: كما في قوله تعالى ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون..﴾[3].

جاء الخبر: جملة شرطية، والمبتدأ (أمرُهُ ـ أي أمر الله) والخبر موزع في جملة شرطية، وجملة جواب الشرط موزعة الأخرى على جملة شرطية، من شرط وجوابه، وهذا التكثيف من أدوات الشرط، وأفعال الشرط، وجوابات الشرط،

---

(١) تفسير البيضاوي ١/٩٠، ٢/١٣٧

(٢) سورة النساء: ٣٥ ﴿وإن خفتم شقاق بينهما..﴾، سورة البقرة: ١٣٧ ﴿فإنما هم في شقاق..﴾، سورة الأنفال: ١٣، ﴿ومن يشاقق الله ورسوله..﴾ أي صار في شق غير شق أوليائه) تاج العروس ١/٢٥١.

(٣) سورة يس: ٨٢

دليل على أن هناك مُنكِراً، ورافضاً لهذا المفهوم، وهم كفار قريش الذين يحاورهم القرآن في معظم الأحيان بنقطتين.

الأولى: وحدانية الله.

والأخرى : قضية البعث.

وبدأت لهجة الخطاب تصعد الخبر من الأدنى إلى الأعلى حتى يعطي المتلقي تصوراً كافياً عن وحدانية الله المطلقة، وحصر الأمر في قوله (أنْ يقول كن فيكون) وبنفس الوقت نفى أن يكون هناك صاحب قول آخر له كلمة مطلقة في هذا الكون غير الله.

وخلاصة القول في (إنّما) :

ـ يليها المبتدأ والخبر، فإن كان الخبر في مكانه، فهو المحصور، ولو جاء المبتدأ متأخراً كان هو المحصور.

ـ تمثل موقفاً انفعاليًّا لدى المتكلم، لأنه قد سبقه إنكار من منكر، فاحتاج الجواب لتأكيد ب(إنّما)، ولحصر الموضوع، من قصر موصوف على صفة أو قصر صفة على موصوف.

٤ـ ظاهرة المبتدأ الثابت الذي يلي (ما) النافية والخبر المحصور بـ (إلاّ) في القرآن الكريم :

وردت ثماني وعشرين مرة، وجاء الخبر شبه جملة، ومفرداً.

النمط الأول : الخبر شبه جملة

كما في قوله تعالى: ﴿وما النصر إلاّ من عند الله العزيز الحكيم﴾[1]

---

(١) سورة آل عمران: ١٢٦

ما + المبتدأ + إلاّ + الخبر (شبه جملة)

النمط الآخر : الخبر : مفرد

كما في قوله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول﴾[1]

ما + مبتدأ + إلاّ + الخبر

ولتحديد هوية هذه الظاهرة وهي: قصر المسند إليه على المسند[2] ، أي قصر موصوف على صفة (متى أن يكون عند السامع حكم مشوب بالخطأ والصواب). ونظرة تأملية في الشاهد الأول ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيزالحكيم﴾ هذه الصيغة تقطع الشك باليقين بأن النصر له أسباب كثيرة ولكن أهمها وأولها وآخرها "الله"!

وعندما يأتي[3] (النفي والإستثناء، يأتي في خبر؛ يكرهُ المخاطب ويشك فيه، نحو (ما أنت إلاّ مخطئ) ولا يصاغ (بما وإلاّ) النافيتين إلاّ من المعاني الغريبة والحقائق البعيدة التي من شأن النفوس تنكرها وتشك فيها وتدفع صحتها.

وإذا حللنا النمط الأول:

كما في قوله تعالى: ﴿وما النصر إلاّ من عند الله العزيز الحكيم﴾[4]

نجد أنَّ الزمخشري[5] يميل إلى الحصر، بأن النصر من الله وليس من كثرة الجيوش أو الملائكة التي نزلت بالسكينة يوم بدر، بقوله: (لا من عند المقاتلة إذا تكاثروا ولا من عند الملائكة والسكينة) ولكن ذلك مما يقوي به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة ويربط به على قلوب المجاهدين، (العزيز) الذي لا يغالب في

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤

(٢) المفتاح، ١٩٦

(٣) الدلائل، ٣٣٨

(٤) سورة آل عمران: ١٢٦

(٥) الكشاف ١/٤٦٢

حكمه (الحكيم) الذي يعطي النصر ويمنعه لما يرى من المصلحة، وتابعه البيضاوي[1] من حيث المعنى وباينه لفظاً.

* ويرى الباحث أنّ هذه الآية نزلت في أهل بدر من المجاهدين؛ يوم رجع من رجع من المنافقين، وتزلزل من تزلزل من ضعاف النفوس، وكان النصر تربوياً وعسكرياً، ولابد من درس تربوي للجماعة الإيمانية الناشئة، حتى تتعلق بالمسبب لا بالأسباب، لأن الجماعة المسلمة بحاجة أن تتعلم أنه لا معز إلاّ الله وليس هناك مصدر للعزة غيره، ولتعلم الجماعة أن النصر هدية ربانية ودرس في العقيدة. ولو قال: النصر من الله أو عند الله، لا ينفي ولا يمنع أن يكون هناك نصر آخر من عند غيره، ولكن بالحصر قطع الأمل في التفكير بغير الله.

وحلل ابن عاشور دور المفردات الفضلة التي جاءت خارج المسند والمسند إليه في هذه الآية:[2] (إجراء وصفي: العزيز، والحكيم هنا، لأنها أولى بالذكر في هذا المقام، لأن العزيز ينصر من يريد نصره، والحكيم يَعْلَم من يستحق نصره، وكيف، ومتى يعطيه؟) ولعلنا نضيف على ابن عاشور: السياق يعطي الفضلات حقها، فتصبح أكبر من معناها ومبناها،

والنمط الآخر:

كما في قوله تعالى: ﴿وما محمد إلاّ رسول﴾[3]

---

(١) تفسير البيضاوي ١/١٧٩

(٢) التحرير والتنوير، ٤/٧٨

(٣) سورة آل عمران: ١٤٤

* نزل من الملائكة ألف يوم بدر الآية ٩ من الأنفال فقط، ووعدوا بثلاثة وخمسة آلاف في آل عمران (١٢٤ـ ١٢٥) في سياق الحديث عن غزوة أحد ومهمة الملائكة لم تكن لتقطيع الرؤوس، ولم يثبت ذلك بأي دليل يُعتدّ به، ولكن لتثبيت الأقدام، والربط على القلوب، ورفع الرؤوس، وملك واحد يكفي ليدمر مدائن كمدائن صالح وغيرها.

ما + مبتدأ + إلاّ + خبر

١ـ قصر صفة على موصوف، قصر الرسالة على محمد، وفي مثل هذه الحالة يكون السامع أو المتلقي عنده حكم مضطرب بين الصواب والخطأ فيأتي الرد المحكم الذي يجمع بين النفي والاستثناء، وتكون الصفة مقصورة على الموصوف

٢ـ وهنا انتفاء الرسالة عن كل الناس إلا عن محمد، والرسالة لا تتخطاه إلى غيره، ومثل هذا الرأي قاله السكاكي[١]، بينما سبب نزول الآيه في غزوة (أحد) عندما شاعت شائعة بأن محمداً قد قتل، فنفد صواب بعضهم، وأراد الله أن يربيهم ويهيئهم لمرحلة ما بعد محمد، فيقول الله لهم[٢]: ﴿وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ وسيخلوا مكانه كما خلا مكان الرسل من قبله، وبقي أتباع الرسل متمسكين بدينهم بعده، لأن الغرض من الرسل تبليغ الرسالة وإلزام الحجة، ويكون القصر عند السكاكي[٣] قصر إفراد بتنزيل المخاطبين منزلة من اعتقد وصفه بالرسالة مع التنزه عن الهلاك، حين رتبوا على ظن موته ظنوناً لايفرضها إلا من يعتقد عصمته من الموت.

٣ـ وأضاف ابن عاشور[٤] (فقد نُزّل المخاطبون منزلة من يجهل الموصوف على هذه الصفة وينكره، فلذلك خوطبوا بطريقة النفي والإستثناء).

٤ـ ويميل الباحث الى الاعتقاد بأنّ الخطاب موجه للمنافقين، وهم شريحة مستورة بين المؤمنين، ومن غير المعقول أن يكون الخطاب موجه للمهاجرين أو الأنصار أو أن واحداً منهم يعتقد بخلود النبي ﷺ، ولكن ليصفّي الجماعة الأولى الطاهرة من كل المرجفين، وذكر محمداً باسمه، ولم يذكره بصفة من صفاته،

---

(١) المفتاح، ١٩٦.

(٢) التحرير والتنوير، ١١١/٤.

(٣) التحرير والتنوير، ١١١/٤.

(٤) التحرير والتنوير، ١١١/٤.

كالنبوة، أو الرسالة، أو المدثر، أو المزمل..حتى يكون المرجف على بينة من أمره، ولماذا اقتصر على صفة (الرسول) دون (النبوة) أو غيرها من الصفات لأن الرسول قد يكون ملكاً، ويكون نبياً، ويكون بشراً، وصفة النبوة لا يشارك فيها ملك سماوي ولا بشر عادي، وهي خصوصية للأنبياء فتتكون حولها هالة نورانية، حتى يصعب على المرجفين إنزالها منازل البشر، ولكن كلمة (رسول) ملامح البشرية ظاهرة فيها، قوله تعالى ﴿وما محمد إلاّرسول قد خلت من قبله الرسل﴾ ودقة الإعجاز تتجلى في لفظة (خلت) من خلا المكان بعد ملءٍ، ومهمة الرسل تبليغ الرسالات، ثم يذهبون وتبقى الرسالة مستمرة، وقال «رسول» إيماءة بأنه وجود الرسول مؤقت، والرسالة دائمة. والتركيز على راية التوحيد بأنها باقية ومستمرة، ولو كان التركيز على الأنبياء لجاء السياق على النحو التالي: وما محمد إلا نبي قد خلت من... والغاية عدم التعلق بالبشر.

وخلاصة القول :

ـ يقول ابن عاشور: فقد نُزّل المخاطبون منزلة من يجهل الموصوف على هذه الصفة وينكره، فلذلك خوطبوا بطريقة النفي والإستثناء. ونرى السياق يوحي بأن الكلام واضح وموجه للمنافقين بشكل واضح حتى يكونوا على بينة من أمرهم.

٥ـ ظاهرة المبتدأ الثابت الذي يلي(هل) الاستفهامية في القرآن الكريم :

دارت اثنتي عشرة مرة وجاء المبتدأ الذي يلي (هل)ضمير رفع منفصل وجاء اسماً، وله ثلاثة أنماط هي:

النمط الأول :

١ـ كما في قوله تعالى: ﴿هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان﴾[1]

هل + مبتدأ ومضاف + إلاّ + الخبر

---

(١) سورة الرحمن: ٦٠.

النمط الثاني :

٢ـ كما في قوله تعالى: ﴿هل هذا إلاّ بشر مثلكم﴾[١]

هل + مبتدا + إلاّ + الخبر + صفة

ولقد جاء الخبر محصوراً في الشاهدين اللذين وَلِيَ فيهما المبتدأ (هل) وكان المبتدأ اسما، ولم يكن ضميراً، بينما التي جاء فيها المبتدأ ضميراً متكلماً، أو مخاطباً، أو غائباً، جاء الخبرفيها غير محصور، وهذه نماذج منه:

النمط الثالث :

كما في قوله تعالى: ﴿هل نحن منظرون؟﴾[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿هل أنتم شاكرون؟﴾[٣].

وكما في قوله تعالى: ﴿هل هن كاشفات ضره؟﴾[٤].

ويمتاز خبر (هل) الذي يليها المبتدأ أن يكون اسماً، ولم يأت الخبر فعلاً أو شبه جملة، لأن المواضيع التي تظهر فيها (هل) في تركيب الجملة الاسمية، هي من المسلمات الخالدة من حيث الديمومة، مهما تغيرت الأمكنة والأزمنة، مثال ذلك: يبقى جزاء الإحسان إحساناً!

والملاحظ على المصطلحات السابقة حول (هل) أنها تأتي للتشويق، وللنفي، وتتلون تبعاً للجملة التي تتكىء عليها.

---

(١) سورة الأنبياء: ٣ .

(٢) سورة الشعراء: ٢٠٣ .

(٣) سورةالأنبياء: ٨٠ .

(٤) سورةالزمر: ٣٨ .

هذا خلاصة ما استنتجناه من دراسة (هل) في (تاج العروس) للزبيدي، وعند الأستاذ عبد العظيم فوده[1]، والفرق بيننا وبينهما، أنهما ينظران إلى (هل) بأنها واقعة تحت تأثير الجملة، ونحن ننظر إليها بأنها تصبغ الجملة وهي التي تكسوها حلّة استفهامية قائمة بذاتها، ومنهم ـ أي اللغويين ـ من أبدلها بحرف من عنده يمشي مع السياق العام ؛ مثل[2] (قد) أو (ألم يأتك) أو (ما أتاك) وكأنه يتعامل مع قطعة غيار صناعية.

تُرى مثل هذه البدائل هل ينوب بعضها عن بعض؟ ويبقى المعنى المراد واحداً لايتغير قبل غياب (هل) وبعد غيابها، وهل يظل السياق اللغوي فيه المعنى تابع للمبنى؟

ـ كلا!!

و(هل) حرف استفهام بالأصالة، ولامدلول لها سوى معناها وهي تختلف عن (من) للعاقل، و(ما) لغير العاقل، مثلاً، لأن لهما مدلولاً غير الاستفهام، هذا رأي السيرافي[3]، والفودة[4].

إن لهذه الحروف الصدارية، التي تدخل على الجملة الاسمية أو الفعلية وتترك أثراً معنويا فقط أو معنوياً ونحوياً، هل يمكن أن يقوم الواحد منها مقام الآخر في لغة بلاغية؟.

---

(١) انظر تاج العروس للزبيدي، ج١٥/٨١٤: (وتكون بمنزلة أم للاستفهام) وتكون بمنزلة (بل) وتكون بمنزلة (قد) كقوله عز وجل: ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول: هل من مزيد؟﴾.٣٠/٥٠ ـ وأساليب الاستفهام في القرآن الكريم، ص ١٠١، جمع عدة آراء للزمخشري، وأبي السعود، وابن خالويه، والزجاج..وهي دراسة علمية جادة أفدنا منها.

(٢) انظر: (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص (٦٤)..

(٣) شرح المفصل، ١٥٢/٨.بتصرف .

(٤) أساليب الاستفهام بالقرآن الكريم، (ص ١٠٩).

ولكن في اللغة المسطحة كل الاحتمالات واردة، وإن كانت من الصعوبة تمريرها بمكان.ومن رأى ذلك فقد أبعد.

ودليلنا على أنّ الذين يرون هذا الرأي وفي القرآن، أبعدوا، ودليلنا على ذلك في الأمثلة التالية كلها تشترك بجملة واحدة، وتختلف في الحرف الأول الصداري، نحو: لم يأتِ زيد، ولن يأتيَ زيد، وهل يأتيْ زيد؟ فأثّر فيها فاختلفت بمعانيها، فكيف تتناوب الحروف والمعنى ثابت؟.

الأولى: لم، نفي، وجزم، وقلب من الحاضر إلى المستقبل...

الثانية: لن، نفي للمستقبل...

الثالثة: هل، تستشرف المستقبل...

وكل واحدة منها غيرت معنى الجملة لجهة معينة، واحدة تسلطت على الماضي، والأخرى نفت المستقبل.والثالثة استشرفت المستقبل؛ ولو جردنا الجملة من الجازم والناصب، والاستفهام عادت إلى وضعها الطبيعي.

ومن خصائص (هل) كما نقل صاحب المفصل[1] عن السيرافي قوله: (وأما هل فإنّها حرف دخلت لاستقبال الاستفهام) ونرى أنّ هذا التعريف يصيب المحزّ في معظم الأحيان، كما في قوله تعالى: ﴿فهل أنتم منتهون﴾ عن الخمر في الحال، مع الحضّ على ذلك. وكما في قوله تعالى: ﴿هل أنتم مغنون عنّا من عذاب الله﴾ في المستقبل، ولو وضعنا الحروف التي رسمها بعض النحاه واللغويين كـ (قد) مكان (هل)، تُرى هل تؤدي نفس المعنى، لو استبدلنا هل بقد كما في قوله تعالى: ﴿فهل أنتم منتهون﴾ تصبح، قد أنتم منتهون، وكما في قوله تعالى: ﴿هل أنتم مغنون عنا

---

(١) شرح المفصل ٨/١٥٢.

من عذاب الله﴾ تصبح، قد أنتم مغنون عنا من عذاب الله. أصبحت التراكيب جمل غير مستساغة.

ونقف عند (هل) في ثلاثة أنماط قبل أن نختم الحديث عنها :

أ ـ النمط الذي جاء به الخبر محصوراً :

كما في قوله تعالى: ﴿هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان﴾[1]

إن السياق يعطي الباحث قناعات، أنّه لايكون للإحسان جزاءات متعددة بعضها فوق بعض أو بعضها دون بعض، وأقرّ إحساناً كاملاً، والإحسان لايتجزأ، والإحسان الثاني المشار إليه فوق الإحسان الأول، وإلاّ ما أعتبر إحساناً إذا لم يزد عن الأول، وبقي في مستواه، وتُعد آنئذ من الحقوق المتبادلة والمتساوية، وهذا من العدل، والإحسان فوق العدل، والإحسان هو الفضل!! والفضل وحده، كما في قوله تعالى: ﴿ولا تنسَوُا الفضل بينكم﴾؟[2].

والسياق العام أنّ الله يعدّد للناس نعمه في الدنيا والآخرة، ويكررها، بقوله كما في قوله تعالى: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان، هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان﴾ والاحسان الأول غير الاحسان الأخير، فالأخير إن لم يكن أحسن فليكن مثله، كالتحية وردها، والإحسان الموجه للمخاطب المُنكِر، والذي يدعي أن هناك جزاءاتٍ كثيرةً، والحق يحصره بإحسان واحد، ولايقوم بمثل هذا الإحسان إلاّ من يعبد الله وكأنه يراه، وإن لم يكن يراه، فإن الله يراه[3]، وهذا الحصر لا يتوفر إلاّ لأهل الشفافية الذين تكاد تصافحهم الملائكة بالطرقات.

---

(١) سورة الرحمن: ٦٠

(٢) سورة البقرة: ٢٣٧

(٣) جاء في البخاري في كتاب الإيمان، رقم الباب ٣٧، ج ١/١٨، في سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له..منه: (قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تراه، فإنه يراك..)

النمط الثاني: كما في قوله تعالى: ﴿فهل أنتم مسلمون﴾[1]

هذا كلام تقريري لمن يعقل، وسياق هذه الفقرة في قوله تعالى ﴿قل: إنما يُوحَى إِلَيَّ أَنَّما إلهكم إله واحد، فهل أنتم مسلمون﴾ والبدء بذكر إله واحد لجميع المنكرين، ليتخلى كل منهم عن إلهه الخاص، فيقررهم بالاستسلام لإله واحد، ويبدأ بضمير الخطاب (أنتم) حتى يتمكن المقصود في ذهن المخاطبين قبل وقع الحكم، وغالباً ما يكون الخطاب القرآني تربوي، وبرغم أنه من الأعلى إلى الأدنى، لاينسى حقّهم بالرفق والملاينة.ويتجلى ذلك بقوله تعالى: ﴿فهل أنتم مسلمون﴾.

وخلاصة القول :

إن لهذه الحروف الصدارية، التي تدخل على الجملة الاسمية أو الفعلية وتترك أثراً معنويا فقط أو معنوياً ونحوياً، هل يمكن أن يقوم الواحد منها مقام الآخر في لغة بلاغية؟.

ولكن في اللغة المسطحة كل الاحتمالات واردة، وإن كان من الصعوبة تمريرها بمكان. ومن رأى غير ذلك فقد أبعد.

ودليلنا على أنه أبعد، في الأمثلة التي ذكرناها من قبل، كلها تشترك بجملة واحدة، وتختلف في الحرف الأول الصداري: لم يأتِ زيد، ولن يأتيَ زيد، وهل يأتيْ زيد؟ فأثّر حرف فيها فاختلفت بمعانيها، فكيف تتناوب الحروف والمعنى ثابت؟ وإليك المثال التالي:

الأولى: لم، نفي، وجزم، وقلب...

الثانية: لن، نفي للمستقبل...

الثالثة: هل، تستشرف المستقبل...

---

(١) سورة الأنبياء: ١٠٨، ١٠٩..

وكل واحدة منها غيرت معنى الجملة لجهة معينة، واحدة تسلطت على الماضي، والأخرى نفت المستقبل. والثالثة استشرفت المستقبل؛ ولو جردنا الجملة من الجازم والناصب عادت إلى وضعها الطبيعي

٦ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت (أيّ) الاستفهامية في القرآن الكريم :

تكررت عشر مرات ولها عدة أنماط منها:

أ ـ كما في قوله تعالى: ﴿قل: أيُّ شيء أكبر شهادة﴾[1] جاء الخبر على وزن (أفعل).

ب ـ وقوله تعالى: ﴿أيكم زادته هذه إيماناً﴾[2] جاء الخبر فعلاً.

وقوله تعالى: ﴿فلينظر أيها أزكى طعاماً﴾[3] جاء الخبر على وزن أفعل.

ويشير الأستاذ عبد العليم فودة[4] على وجود أفعل التفضيل في خبر (أيّ) ما عدا في موضعين أحدهما ﴿أيّهم بذلك زعيم﴾[5] ونستدرك عليه الثالث ﴿أيكم زادته هذه إيماناً﴾ جاء خبرها فعلاً.

والغالب على (أيّ) الاستفهامية القرآنية الابتدائية أنها في محل مقول القول لسؤال قد سئل، أو إنكار قد حصل.ويلاحظ عليها أنها للتقرير، والتعظيم، وأحياناً تستبطن السخرية والاستهزاء، وهذه جولة مع العلماء حول (أيّ).

---

(١) سورة الأنعام : ١٩.

(٢) سورة التوبة : ١٢٤.

(٣) سورة الكهف: ٧.

(٤) أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، ١٦١.

(٥) سورة القلم: ٤٠.

ونبدأ بالزمخشري[1] الذي حلل (أيّ) وما أضيفت إليه (شيء)، وجعل (أيّ) وما أضيفت إليه الاطار العام الذي تنضوي تحته كلّ الاحتمالات، بقوله تعالى: ﴿قل أيُّ شيء أكبر شهادة، قل الله شهيد بيني وبينكم﴾ فالشيء أعم الاسماء لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه.ويقول: (وأراد أيّ شهيد (أكبر شهادة) في موضع شيئاً مقام شهيد ليبالغ في التعميم ﴿قل الله شهيد بيني وبينكم﴾ ويحتمل تمام الجواب عند قوله: قل: الله، بمعنى: الله أكبر شهادة، ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم).

والسياق اللغوي لايعطي الزمخشري حجة كافية باستبداله مفردة قرآنية بأخرى نحو مفردة (الشيء) بالآية السابقة جاءت بدل (شهيد)، لأنّ أيّ استبدال لجزء من الآية يخرجها من النظم القرآني، ولم تعد آية قابلة للتحدي.والمسألة مسألة توبيخ واستهزاء للذين يطلبون دليلاً من محمد ﷺ على نبوته، ولو هذا الوجه مكانها، لجاءت أثناء التنزيل ولم تنتظر تعديل الزمخشري، كما في قوله تعالى: ﴿وما كان ربك نسياً﴾[2] أن يضع (شهيداً) مكان (شيء).

وتابعه أبو حيان[3] بزيادة سبب النزول، أن قريشاً طلبت من النبي دليلاً على نبوته. وهذا خبر واهٍ، لأنه لم يرد في الصحيح المسند من أسباب النزول، للوادعي[4]. والسبب الواهي يكون حاجزاً نفسياً في النص أمام المتأمل، لايمكن تجاوزه، لأنه نصٌ صحيح مقدس. والسياق جزء من صراع بين المصالح والمبادئ، وكل يريد أنْ يستعلي بما عنده على الآخر، فمحمد يستعلي بشهادة الله له!! ومن ذا الذي يشهد لهم؟ وترقى شهادته إلى المستوى المطلوب، أي تعادل شهادة الله، ثم تستعلى!!وهذا هو المستحيل.

---

(١) الكشاف ٢ / ٩

(٢) سورة مريم : ٦٤

(٣) البحر، ٤ / ٤٥٨

(٤) أنظر: الصحيح المسند من أسباب النزول، لأبي عبد الرحمن مقبل هادي الوادعي

وتابعهما أبو السعود[1] وزاد في الإعراب (أيّ) مبتدأ و(أكبر) خبر، و(شهادة) نصب على التمييز.

وأما الأستاذ عبد العليم فودة[2] أجاد بقوله: (وقد تأتي تمهيداً لتعظيم ما يأتي بعدها) ونرى - إن صح ما قيل في أسباب النزول كما مرّ..) إن العلاقة بين المسند إليه والمسند علاقة عمومية، فضفاضة (أيّ...أكبر..) لأن الطلب كان عمومياً، وكل عمومي لابد من تخصيصه فجاءت (شهادة) تميز من خارج المسند والمسند إليه، وعند السكاكي[3]، أي خبر عام النسبة إلى كل مسند إليه لابد من تخصيصه بِمُعَيّن.

والمسند إليه والمسند في محل نصب مفعول به مقول القول كما في قوله تعالى: ﴿قُل: أيّ شيءٍ أكبرُ شهادة﴾ ورغم أنه فضلة، كما يقول النحاة لكل مفعول به منصوب إلاّ أن هذه الفضلة عليها يتوقف المعنى، ومازال المتكلم يحاور المخاطب ويترقى به إلى أن يعطيه الحكم دفعة واحدة.

ومن أجل إحضار المسند إليه في ذهن السامع (أيُّ شيءٍ) وما أكثر الأشياء في الوجود الذي يألفها الإنسان على وجه الأرض المادية، فقفز السياق قفزة من الأرض إلى السماء، قفز من الأشياء إلى خالق الأشياء، ومن شيء يدرك، إلى شيء (ليس كمثله شيء) والله أعلم.

٢ـ النمط الثاني:

كما في قوله تعالى: ﴿أيكم زادته هذه إيماناً﴾[4] يقول المفسرون[5]: إن المنافقين كلما نزلت سورة يتساءلون من باب الاستهزاء كما في قوله تعالى: ﴿أيكم

---

(١) أبو السعود، ١١٨/٣ ـ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

(٢) أساليب الاستفهام في القرآن الكريم ص ١٦١، ١٦٢

(٣) المفتاح، ١٧٧.

(٤) سورة التوبة: ١٢٤.

(٥) انظر الكشاف، ٢٢٢/٢، والبحر، ٥٢٩/٥، وأبا السعود، ١١٢/٤

زادته هذه إيماناً﴾ فالقرآن يشفي المؤمنين، ويشقي المنافقين، فأجابهم كما في قوله تعالى: ﴿فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً﴾ ثم زادتهم بشارة كما في قوله تعالى: ﴿وهم يستبشرون﴾ برضاه عليهم، وأما أهل النفاق يزدادون سوءاً كما في قوله تعالى: ﴿وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون﴾ طبع الله عليهم بالنفاق حتى الموت، وختم عليهم بالكفر.

واستمر الزمخشري[1] هذا الموقف لمعتقده، ولو على حساب الناحية البلاغية فيقول: (فإن زيادة العمل زيادة في الإيمان، لأن الإيمان يقع على الاعتقاد والعمل)وهذه من معوقات الباحث القرآني إن كان يحمل أفكاراً مسبقة، فيصبغ كل بحثه برؤياه، وربما يلوي النص أحياناً.وهذا أبو حيان حلّل تحليلاً عميقاً وأجاد لأنه يتعامل هنا مع النص بروح الباحث، ونختصرقوله حول[2] قوله تعالى: ﴿أيكم زادته هذه إيماناً﴾

أ ـ يحتمل أن يكون فيما بين المنافقين على سبيل الإنكار والاستهزاء.

ب ـ وربما حوار بين المنافقين وأقرباتهم المؤمنين من أجل أن يزلزلوهم.

ج ـ لعل الاستهزاء والإحتقار للسورة.

د ـ ويحتمل وشوشة بين المؤمنين أنفسهم للبحث والتنبيه حول الأفضل.

وأبو السعود[3] كان متابعاً لهما.

ويرى الباحث[4]: بأن المسند إليه (من المبهمات) كأسماء الإشارة، والموصولات، لايعرف إلاّ بالإضافة، يبقى الاحتكام الوحيد إلى الخبر، وكلما ازداد تخصصاً ازداد

---

(١) الكشاف، ٢ / ٢٢٢

(٢) البحر، ٥٢٩/٥

(٣) أبو السعود ١١٢/٤

(٤) انظر: المفتاح، ١٧٨، المعنى هذا مقتبس من السكاكي

بعداً، وكلما ازداد عموماً، ازداد قرباً والخبر عندنا عمومي كما في قوله تعالى: ﴿أيكم زادته هذه إيماناً﴾ ولايمنع أن تزيدهم جهاداً، ويقيناً، وفداءً، وزهداً..

فالقرآن له هيبة وعظمة، وتتجلى مظاهر هذه العظمة عند تنزيل القرآن، في ظاهرة الانفعال وكل يفصح عمّا بداخله، فالمنافق يسأل المنافق لتوحيد الرأي، ويسأل المؤمن ليتأكد ويقارن أو يستهزئ، والمؤمن يسأل المؤمن ليزدادوا إيماناً، وكل الاحتمالات واقعة....

لأن القرآن أثّر في الجمادات والعجماوات، منها ناقة النبي تبرك عند نزوله، وبعض الخيل للصحابة كانت تدور في مكانها، والجبل يكاد يتصدع، ولو كُلِّمت به الموتى، لتكلمت. فلا يستبعد من انفعال البشر له!!

وخلاصة القول :

إن القرآن يحدث زلزلة نفسية للمحب وللمبغض فتصبح للمؤمن طاقة للإبداع، وللمنافق اندفاعاً نحو الهدم والتشويش.وجاء الخبر (زادته)بالماضي، والسياق (أيكم تزيده....) هذا الالتفات من الحاضر إلى الماضي، يعطي إنطباعاً بأنه متحقق الوقوع، نحو قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون...﴾ قبل الوقت الحالي، وقبل يوم القيامة لاتعرف النتائج، ولكن لادخال السرور مسبقاً وكأنّ الأمر منتهيٌ.

النمط الثالث :

كما في قوله تعالى: ﴿لنبلوهم أيُّهم أحسن عملاً﴾[1] [2]

---

(١) سورة الكهف: ٧.

(٢) جاء في الحديث (أعطوا الأجير أجره قبل أن يَجِفَّ عرقُه) يُستوحى من هذا الحديث: من يعرق يبذل ما في وسعه من القوة يستحق الأجر الفوري، ويعرق، لأنه يراقب الله، وأمّا الذي لا يعرق في عمله، فله شأن آخر مختلف.

وأحسن العمل عند بعض المفسرين[1] : الزهد في الدنيا، وهذا الرأي مستحسن عند معظمهم، ولنا موقف منه: الوقوف عند (أفعل) التفضيل وما تتضمنه من معنى عميق يستوعب الزهد، والصلاة، والصيام، والحج، والجهاد...حتى يشمل كل عمل يعمله المسلم في حياته، وكلمة (أحسن) تعني نهاية مايحسنه الانسان من الإبداع والتجديد في كل شيء، وإلاّ أعتبر العمل (حسن) والذي طور الإنسانية في المجال الطبي، والمهني، والصناعي، وشتى مجالات الحياة هو (الأحسن).

إن الله لايضيع أجر من (أحسن) عملاً، وهناك فرق بين عمل وآخر، وتبقى الفوارق بين أيهما أقرب للكمال، لأن (أحسن) تعني أحسن ما يستطيعه البشر، وهي الاضافات الجديدة التي تضاف إلى الإبداعات الإنسانية السابقة، وانتفع الجميع منها.

ونفهم من هذا أن الله يريد المؤمن أن يكون مبدعاً حتى يكون أسوة وقدوة لغيره ولا يكون من الاستهلاكيين، وعندها يظهر التناقض بين عقيدة شامخة، وواقع مهين!! والله أعلم.

وقال الزمخشري[2] (حسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها) وأما أبو حيان[3] وسع دائرة النور، التي جاءت بها الآية كما في قوله تعالى: ﴿إنا جعلنا ما ـ أي كل شيء ـ على الأرض زينة لها، لنبلوهم أيُّهم أحسن عملاً﴾ أي مبتدأ، وأحسن خبر، وعملاً تمييز.

---

(١) انظر، الكشاف، ٢/٤٧٣، والبحر، ٧/١٤٠، وأبو السعود، ٥/٢٠٤.

(٢) الكشاف، ٢/٤٧٣

(٣) البحر، ٧ / ١٤٠ (بتصرف شديد)

وأبو السعود[1] تابعهم إلاّ في (أيٌّ) تكون استفهامية، وموصولية، فإن كانت موصولية فهي (بدل) من المفعول به.

وسنفصل القول بشأن ازدواجية المصطلحات بعد قليل، عندما يطلق النحاة على الأداة الواحدة في الآية مصطلحان، كما هو الحال في (أي) عند ابي السعود (تكون استفهامية، وموصولية) في آنٍ واحد.

والرماني[2] (ت٣٨٤هـ) يحدد دور أيّ المفسرة بقوله: (وتكون مفسرة، كقولك أمرت إليه أي أفعل) وقال عنها المالقي[3] (أن تكون تنبيهاً ونداء..). ثم يقول: (تختص بالقريب منزلة المصغي إليك)وقال المرادي[4] (اعلم أن (أي) قد تكون محذوفة من أيّ الاستفهامية) (أيّ) وهي الابتدائية الاستفهامية التي تعني العمومية المطلقة ونريد خبراً يخصصها ويحددها كما هو: (أحسن) ويبقى معنى وزن (أفعل) من النادر تحقيقه في دنيا الأعمال، والدرجات العُلى في الآخرة لأحسن العابدين، وأوسمة النجاح والفخر في الدنيا لأحسن العاملين، والتطور الحياتي متحقق بالعمل الأحسن.

وأما أبو السعود الذي أعطى (أيّ) احتمالاً ثانياً بأن تكون صلة، وتكون بدلاً من المفعول به، ولكن السياق العام يقرها ابتدائية في محل نصب مفعول به، وهي إيغال في المعنى؛ لأن المعنى أصلاً اكتمل بغيرها وهذه فضلة كما في قوله تعالى: كما في قوله تعالى: ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيُّهم أحسن عملا﴾ معلوم أمر الابتلاء هو الاختبار بين الحسن، وبين الأحسن.

---

(١) أبو السعود، ٢٠٤/٥ (باختصار)

(٢) كتاب معاني الحروف، ٨٠

(٣) رصف المباني، ١٣٤، ١٣٥

(٤) الجنى الداني: ٢٣٤.

٧ـ ظاهرة المبتدأ الثابت التقديم في سياق الهمزة الاستفهامية (أ) في القرآن الكريم :

التي دارت اثنتين وتسعين مرة.

أ ـ جاء المبتدأ الثابت ضمير رفع منفصل في سياق الهمزة الاستفهامية ثلاثاً وعشرين مرة، منها أربعة عشر مرّة ضميراً للمخاطب نحو:

١ـ كما في قوله تعالى: ﴿أفأنت تُهدي العُمي﴾[١]

٢ـ وفي قوله تعالى: ﴿أفأنتم له مُنكرون﴾[٢]

ب ـ جاء حرف العطف(الفاء) يلي همزة الاستفهام على النحو التالي (أفـ) واحداً وثلاثين مرة.

ج ـ جاء الخبر ثلاثاً وثلاثين مرة موزعاً مابين اسم، وصفة. نحو:

قوله تعالى: ﴿أأربابٌ متفرقون خيرٌ أم اللهُ الواحدُ القهارُ؟﴾[٣]

د ـ معظم ورود الهمزة التي يليها المبتدأ في التنزيل المكي موضوعها العقيدة

هـ ـ همزة الاستفهام مقدمة على حرف العطف من دون أدوات الاستفهام الأخرى كما في قوله تعالى: ﴿أفمن هو قائم على كل نفس؟﴾[٤] هذا ما قاله المرادي[٥]: (وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة لأنها من الجملة المعطوفة لكنهم راعوا أصالة الهمزة في استحقاق التصدير فقدموها بخلاف (هل) وسائر أدوات الاستفهام، وهذا مذهب الجمهور

---

(١) سورة يونس: ٤٣

(٢) سورة الأنبياء: ٥٠

(٣) سورة يوسف: ٣٩

(٤) سورة الرعد: ٣٣

(٥) الجنى الداني، ٣١

و ـ والغالب تكون الهمزة للتقرير إذا وليها المبتدأ كما يفهم من كلام المالقي[1]: (أن تكون للتقرير مجرداً من معنى الاستفهام واستشهد بقوله تعالى ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني.....﴾[2] ولانسلم للمالقي، والشواهد كثيرة على أنها تأتي للتحقير والإنكار وغيره نحو قوله تعالى ﴿أهم يقسمون رحمة ربك؟﴾[3] ينكر عليهم إحتكار القسمة لرحمة الله، مع تحقيرهم لأنهم يعارضون اختيار الله، واختصاصه للأنبياء من دون غيرهم، وتقديم الاسم (هم) على الفعل (يقسمون) والضمير المتصل: واو الجماعة يعود على المبتدأ نفسه، لتأكيد الإنكار بتقوية الإسناد، نحو قوله تعالى ﴿أفأنت تُهدي العُمي عن ضلالتهم﴾[4]

ويبقى السؤال: ماهي معطيات الاسم الذي يلي همزة الاستفهام على الخبر الفعلي؟

عند عبد القاهر بأن التقرير هنا لايقع على الفعل لأن الفعل قد وقع وهو حاصل ولكن الإقرار من هو الفاعل للفعل؟ نحو قوله تعالى على لسان نمرود ﴿أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياإبراهيم؟﴾[5]،[6](لا شبهة في أنهم لم يقولوا ذلك له، وهم يريدون أن يقرّ لهم بأن كسر الأصنام قد كان، ولكن أن يقرّ بأنه منه كان، وكيف؟

ثم يقول الجرجاني[7] بعدها (واعلم أن الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان،

---

(١) رصف المباني، تحقيق د/ أحمد الخراط.ص٤٦/٤٧.

(٢) سورة المائدة: ١١٦

(٣) سورة الزخرف: ٣٢

(٤) سورة يونس: ٤٣

(٥) سورة الأنبياء: ٦٢

(٦) الدلائل، ١١٢ - ١١٣

(٧) نفسه / ١١٤

وإنكار له لم كان، وتوبيخ لفاعله عليه).في هذه النقطة بالذات، ترى الجرجاني، أوجز، وأنجز، وأعجز!!

وأما الزمخشري[1] فيرى أن الاسم الذي يلي همزة الاستفهام، والخبر جملة فعلية بأن تقديم الاسم للإعلام، والخبر الفعلي للإختبار، ويفهم من كلامه حول قوله تعالى ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾[2] إيلاء (الاسم) حرف الاستفهام للإعلام بأن الإكراه ممكن ومقدور عليه أي القادر على الإكراه هو الله، ولكنه لم، ولن يفعله.

وتابعه أبو حيان[3] بأن الاسم ليس له أي تأثير في الفعل الخبري قوله تقديم الاسم على الفعل يدل على إمكان حصول الفعل لكن من غير ذلك الاسم

وتابعه الأستاذ الفودة[4] في هذا وأضاف تسلية للرسول وتخفيفاً عنه لما يجد من إعراض الكافرين عنه وسخريتهم به.

ويبدو أن الأستاذ الفودة أبعد كثيراً، لأن السياق لايرشح هذه الإضافة، ولكنه يرشح إخلاص النبي ﷺ لربه، وللعالم كله، تحقيقا لقوله تعالى ﴿وماأرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾ فالله يوفق مابين الرحمة التي فطر عليها محمد ﷺ، وما بين السنن الكونية لله لا بد أن يبقى هناك فريقان: مؤمن، وكافر.

ودليلنا على أن التركيز على فطرة الرحمة المحمدية قال له (تُكره) فعل مبني للمجهول يدل على السجية وليس على الحدوث لأنه لم يحدث وإلاّ كان قال له: أأنت أكرهت الناس بالماضي على الإيمان، وهذا لم يحصل.

---

(١) الكشاف، ٢/٢٠٤

(٢) سورة يونس ٩٩ .

(٣) البحر ٧/ ١٩٣

(٤) أساليب الاستفهام في القرآن، ٤٦.

وأما تعليق الزمخشري وتابعه أبو حيان بالتركيز على الفعل وليس على الاسم الذي يلي همزة الاستفهام مستوحًى من الجرجاني، كما ذكرنا من قبل، وإن لم يشيرا إلى ذلك وكلهم ينتمون إلى مدرسة واحدة وهي المعالجة الموضعية على مستوى الجملة كما في الشاهد، ولو أنهم نظروا من خلال السياق، جاءوا لنا بالعجائب!!

ونمط آخر:

يكون الخبر وصفاً نحو قوله تعالى: ﴿أفهم الغالبون﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه، أفأنتم له منكرون؟﴾[2]

وبعض البلاغيين[3] يوجه الآية في قوله تعالى: ﴿أفهم الغالبون﴾ أي: هم لايغلبون، لأن الوصف فيه معنى الفعل ويراد إنكار وقوعه، وكذلك كما في قوله تعالى: ﴿أفأنتم له منكرون﴾ متضمن معنى الفعل تنكرون، ولانسلم له بهذا الإطلاق.

هذا الخبر الوصفي الذي مرَّ في الشاهدين السابقين يجمع بين خاصتين، خاصية الاسم بالديمومة، وخاصية الفعل بالاستمرارية والتجدد، ولكنه ليس باسم ولا فعل، وله معطياته الخاصة.فتأويله بفعل أو اسم معناها إخراجه من هذه الحالة، ومن الموقع الذي يشغله في الجملة، والله لا يفوته أن يضع الوصف في غير موضعه، ويأتي عالم ما ينزل النص القرآني إلى مستواه بدل أن يحرر العالم نفسه ويرتقي إلى مستوى النص البلاغي ويبدع جديداً.

---

(١) سورة الأنبياء: ٤٤

(٢) سورة الأنبياء: ٥٠

(٣) انظر أساليب الاستفهام بالقرآن، للأستاذ عبد العليم فودة، ص ٤٧.

كما في قوله تعالى: ﴿أفهم الغالبون﴾[1]

جاءت هذه الخاتمة في سياق استعراض صفحة من حياة رسول الله ﷺ مع المشركين، وفي قوله تعالى ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن﴾ إلى أن يقول: كما في قوله تعالى: ﴿أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا﴾ إلى أن يقول: كما في قوله تعالى: ﴿أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها: أفهم الغالبون﴾ استعراض لتاريخ الأمم مع الرسل والنتائج لكل طرف، ثم تتساءل الآية عن القوى الخفية التي يعتمدون عليها.

فإن الله يتحدث عن سنن كونية وقعت في الماضي، وقابلة للوقوع في الحاضر والمستقبل، ولوكان الخبر فعلاً كما يزولونه من عند أنفسهم، قد يقع الحدث وقد لايقع، وإذا وقع قد ينطبق عليه الحكم وقد لاينطبق!!

فالوصفية في قوله تعالى ﴿أفهم الغالبون﴾ فيها ريحة الحدث المطلق خارج الزمان وفيه شمولية للحكم، وإنكار وقوع الغلبة منهم في الماضي، والحاضر، والمستقبل، وجاءت في ختام عدة آيات، وعطف عليها (بالفاء) أفهم الغالبون ولكنهم راعوا أصالة الهمزة في استحقاق التصدير فقدموها بخلاف أدوات الاستفهام الأخرىكما يقول المرادي[2]، وجاء الضمير (هم)، مبتدأ، ويتكرر ضمناً في الخبر: هم ـ الغالبون هم أيضاً. وبمعنى آخر: أهُم الغالبون أم المغلوبون؟!

وخلاصة القول:

ـ يمتاز المبتدأ الذي يلي همزة الاستفهام غالباً، بأمرين:

يكثر في التنزيل المكي.

---

(١) سورة الأنبياء: ٤٤

(٢) الجنى الداني، ٣١.

الموضوع في العقيدة.

ـ الاستفهام قدم على العطف.

ـ أسلوب الاستفهام تقريري، ليس للخبر الفعلي؛ لأنه الفعل واقع، ولكن من فعل الفعل، وإنكار له لِمَ فعل، وتوبيخ له على فعله.

٨ ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت بـ (مَنْ) الاستفهامية في القرآن الكريم :

التي دارت في القرآن الكريم سبعاً وخمسين مرة، وجاء خبرها على وزن (أفعل) التفضيل إحدى وعشرين مرة، وجاء خبرها فعلاً مضارعاً عشرين مرة، وجاء فعلاً ماضياً مرتين، والبقية أسماء. وموضوع الجميع دار حول التوحيد.

وهذه أنماط ثلاثة لها:

كما في قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله؟﴾[1]

وفي قوله تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلاّ من سفه نفسه؟﴾[2]

وفي قوله تعالى: ﴿من أنصاري إلى الله؟﴾[3]

ومَنْ: المفتوحة الأول، والساكنة الثاني، والتي تأتي استفهامية، وشرطية، وموصولية. وهذه العمومية سبّبت إرباكاً عند بعضهم حتى كادوا يقولون: أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين.

وسيبويه[4] يحدد ماهية (مَنْ) بقوله: هي للمسألة عن الأناسي وتابعه

---

(١) سورة البقرة: ١١٤

(٢) سورة البقرة: ١٣٠

(٣) سورة آل عمران: ٥٢

(٤) الكتاب ٤: ٢٢٨، و٢٣٣

السيرافي[1] بقوله مجيء (مَن) بمنزلة (إنسان) وليست موصولة) ويبدو أنهما أبعدا كثيراً عن المألوف والمشهور من استخدام (مَن) الاستفهامية، فأصاب سيبويه بأنها للانسان، ولكن تأتي نائبة عن مفردة (الانسان) هذا تأويل فيه إغراب جداً إلاّ من جهة الإيحاء.

وقال المرتضى الزبيدي[2] «مَنْ: اسم مغنٍ عن الكلام الكثير المتناهي في البعاد والطول»[3] ويتابع قوله: «وتكون للاستفهام المحض» وعددّ من أنواعها بأنها تأتي للجحد، والاستفهام، والنفي، نحو قوله تعالى ﴿ومن يقنطُ من رحمة ربه إلاّ الضالّون ﴾[4] المعنى لايقنط، وقيل هي (من) الاستفهامية أشربت معنى النفي ومنه قوله تعالى: ﴿ومن يغفر الذنوب إلاّ الله﴾[5] والاستفهام كما في قوله تعالى: ﴿من بعثنا من مرقدنا؟ هذا...﴾[6]

وأما الزبيدي وضع لـ (مَنْ) أكثر من مصطلح للجحد، والاستفهام، والنفي، في قوله: ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلاّ الضالّون﴾ أي القانطون هم الضالّون، والضلالة ضد الهدى، نفى الضلالة عن كل مهتدٍ وهو منهم ضمناً وأثبتها لكل ضال عن الهدى، بعد ملابسة في الحديث بينه وبين الملائكة عندما بشروه بغلام عليم، ومتبحر في علمه، وحكمته: كما في قوله تعالى: ﴿ونبئهم عن ضيف ابراهيم، إذ دخلوا عليه، فقالوا سلاماً، قال إنا منكم وجلون، قالوا لا توجَل، إنا نبشرك بغلام

---

(١) شرح أبيات سيبويه للسيرافي، ج١/٥٣٤.حول تعليقه على مثال: (هذا مَن أعرف متطلقاً...) انظر الحاشية بنفس الصفحة.

(٢) تاج العروس، ١٨ / ٥٥٠

(٣) نفسه، ١٨: ٥٥١

(٤) الحجر / ٥٦

(٥) سورة آل عمران: ١٣٥

(٦) سورة يس: ٥٢

عليم، قال أبشرتموني على أن مسني الكبر، فبم تبشرون؟ قالوا بشرناك بالحق، فلا تكن من القانطين....﴾ الآية. وإنّ بشراهم جاءت إبراهيم في شتاء العمر، والمولود القادم يريد من يخدمه، والأب العجوز يريد من يبرّه، فإبراهيم عليه السلام نظر للمسألة من الناحية التربوية، وهم ظنوها عقدية[1]، هنا حصلت ملابسة لأنهم لا يعلمون ما في ضميره، فجاء رده غاية في السداد فكان حواره بضمير المتكلم، وجوابه بضمير الغائب، فلما تكلم بضمير المتكلم تبعاً للسياق (أبشرتموني..مسني الكبر) وأنالست قانطاً أو من القانطين فأبعد ظنهم عنه، وقررهم بحقيقة هم يعرفونها من خلال حديثه بضمير الغائب كما في قوله تعالى: ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلاّ الضالّون﴾ وهو ينفي عن نفسه القنوط والضلال فأجابهم ضمناً، فقطع الحوار رأساً، وانتقل إلى موضوع آخر لأنه وَفَى، وكَفَى!!

فأين الجحود؟ وأين النفي؟ الذي ارتآه الزبيدي في شاهده؟.

واستقصى الأستاذ عبد العليم فودة[2] أساليب (مَنْ) وهذه هي باختصار شديد. نحو:

١ـ من أساليبها أن يليها فعلها وهو عظيم باهر في عظمته وفاعله لذلك متعين لايجحد، وتفيد تلك الأساليب التقرير بمعنى طلب الاعتراف مع إفادة التعظيم مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض؟ ليقولن: الله﴾[3]

---

(١) الملائكة لا تعلم ماذا يدور في نفس إبراهيم ولا في نفس غيره، إلا إذا أطلعهم الله على شيء من ذلك، لأن علم الغيب لله مطلقا، وهناك بعض الاستثناءات - إن شاء الله ذلك - لبعض خلقه كما في صدر سورة البقرة من إخبار الله لملائكته بدور آدم في الأرض: ﴿قالوا: سبحانك!! لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾ ٣٢.

(٢) من أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، ١١٣.

(٣) سورة التكوير: ٦١

٢ـ ومن أساليبها إنكار الواقع على الفاعل، لقبح فعله مع التشنيع، نحو قوله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾[1] إنكار على من قال بالتحريم من عنده ولكن (الفودة) ما تجاوز معنى الإنكار والتشنيع وترديد مثل هذه المصطلحات العامة، وقد تنطبق على أكثر من شكل وتُكَرر في أكثر من شاهد مع التقديم والتأخير في المصطلحات ولم يعلل لماذا؟ وهي الغاية من الدرس القرآني.

هذا الإنكار انصب على من قال بالتحريم من عند نفسه، وتدخل بخصوصيات الله عز وجل، لأن التحريم من اختصاص الله وصار معوقاً بين العباد ومنهج الله في الأرض.

٣ـ ومن أساليبها في إنكار الواقع مايراد به إنكار وجود الفاعل لأن الفعل الذي أسند عليه لايمكن أن يقع إذ لايكون في استطاعة أحد، وتفيد هذه الأساليب النفي، والتحدي، والتعجيز كقوله تعالى ﴿قل: فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً﴾[2] والمعنى: لا أحد يملك لكم شيئاً، ونقلنا هذه الفقرة بحروفها حتى نبرز ظاهرة التكلف، والتعقيد، والعموميات في قوله: نفي، وتحدي، وتعجيز..)

والمسألة أهون من ذلك بكثير، فقوم من الأعراب لايفقهون إلاّ قليلاً، تخلفوا عن الجهاد بحجة انشغالهم بالمال والولد.

وواقع الأمر ظنوا: أنه لن يعود رسول الله ﷺ ومن معه من الغزوة، وكانت حساباتهم مادية، وأسقطوا الله من تفكيرهم ولم تدخل هذه الآية قلوبهم، كما في

---

(١) الأعراف ٣٢

(٢) سورة الفتح: ١١

قوله تعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾[1] (ووصفهم الله لايفقهون إلاّ قليلاً). وترك احتمال تعلمهم ثم تفقههم في المستقبل وهذه لفتة تربوية للأنبياء من بعدهم ألا يقنطوا مهماحاول خصومهم النيل منهم وحدد نقطة المرض والعلاج هو رفع مستوى الفقه من أجل إدراك الواقع

الموضوع تربوي من ألفه إلى يائه، والله يتولى التوجيه والترشيد، ويعلم نبيه ماذا سيقول المخلفون؟ وماذا تخفي صدورهم؟ في ثلاث آيات:

كما في قوله تعالى: ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب...﴾[2] الآية وفي قوله تعالى: ﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم...﴾[3] الآية وفي قوله تعالى: ﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً، وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً﴾[4].

فأين النفي؟

وأين التحدي؟

وأين التعجيز؟

ظاهرة إطلاق المصطلحات[5] بدون ربطها في السياق والواقع اللغوي يدل على عدم تفاعل الدّارس بالنص الذي بين يديه، فإن كانت هذه الظاهرة في البحث الأدبي معيبة، فإنها في النص القرآني مسؤولية، وموقف!!

---

(١) سورة البقرة: ٢٤٩

(٢) سورة الفتح: ١١

(٣) سورة الفتح: ١٥

(٤) سورة الفتح: ١٦

(٥) ظاهرة إطلاق المصطلحات عدوى غربية حداثية أصابت أبناء جلدتنا الذين أصابهم الوهن من وجهين: أولا: لم يهضموا تراث أهلهم. وثانيا: لم يتوغلوا في فهم الحداثة والأسلوبية، لذلك لم يرضوا أحداً لأن انتاجهم خداج.

وخلاصة القول في (مَنْ) :

ـ الغالب يأتي خبرها فعلي.

ـ موضوعها كلّ أمرعظيم ؛ وخاصة الإنسان، وهي ثابتة وموضوعها من الثوابت.

ـ جاءت في الأسلوب القرآني للاستفهام، والانكار، والنفي ؛ والجحد.

٩ـ ظاهرة المبتدأ الثابت بـ (ما) الاستفهامية في القرآن الكريم :[١]

دارت حوالي ستين مرة..جاء بها الخبر مفرداً في ثماني وعشرين مرة، والباقي جملة فعلية.

وتبابنت آراء العلماء فيها، قال المرتضى الزبيدي[٢] أن (ما) الاستفهامية هي التي معناها (أيُّ شيء) نحو قوله تعالى: ﴿ماهي﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿مالونُها﴾[٤] وقوله تعالى ﴿وماتلك بيمينك﴾[٥]

و جاء ابن بري[٦] معمقا مدلولها بقوله: (ما) يسأل فيها عما لايعقل، وعن صفات من يعقل، تقول: ما عبد الله؟ فتقول: أحمقُ أو عاقلٌ.

---

(١) (ما) تحتل المرتبة الثانية بعد (أ) في كثرة الدوران في القرآن الكريم وحسب استقصاء الأستاذ فودة، إنها جاءت (١٨٦) مرة، موزعة على الشكل التالي: يليها الفعل الماضي (٥٨) مرة، والمضارع (٤٨) مرة، والاسم (٨٠) مرة.أساليب الاستفهام بالقرآن ص١٢٣.

(٢) تاج العروس ٤١١/٢٠

(٣) سورة البقرة: ٦٨

(٤) سورة البقرة: ٦٩

(٥) سورة طه: ١٧

(٦) انظر تاج العروس، سورة طه: ٤١١، (نقل هذا الرأي ابن بري (ت ٥٢٤هـ) عن الرماني (كتاب معاني الحروف، ص ٨٦. بدون إشارة إليه..)

وكان الأزهري أكثرهم دقةً من الناحية البلاغية بقوله: الاستفهام بـ (ما) كقولك: ماقولك في كذا؟ والاستفهام بـ (ما) من الله لعباده على وجهين:

- هو للمؤمن تقرير.
- وللكافر تقريع وتوبيخ.

فالتقرير كقوله عز وجل لموسى عليه السلام ﴿وما تلك بيمينك ياموسى قال: هي عصاي﴾ جاءت (ما) استفهامية تقريرية، عندما قرره الله بما عنده، قال: إنها عصاي وأراد الله أن يجعل له دورة تدريبية، كراهة أن يخافها إذا حولها فجأةً إلى حيّة أمام فرعون، وقال: وتجيء (ما) بمعنى (أي) كقوله عز وجل: ﴿ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها﴾ والمعنى: أي شيء لونها، و(ما) في هذا الموضع رفع، لأنها ابتداء ورافعها قوله: (لونها)[1]

وهذه وقفة مع الأزهري الذي يرى(ما) الاستفهامية في القرآن تأتي على وجهين:

الأول: للمؤمن تقرير مستشهداً بقوله تعالى ﴿ماتلك بيمينك﴾

الثاني: للكافر تقريع وتوبيخ ولم يذكر مثالاً.

وهذا الرأي ليس على إطلاقه والدليل على ذلك كقوله تعالى ﴿فما ظنكم برب العالمين﴾[2] وقوله تعالى ﴿ما بصاحبكم من جِنَّة﴾[3] الأولى تقريرية، والثانية تزكية للنبي، ودفاع عنه أمام المشوشين، وقوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام

---

(١) سورة طه: ١٧

(٢) سورة الصافات: ٨٧

(٣) سورة الأعراف: ١٨٤

﴿مالي لا أرى الهدهد﴾[1] استفهام في سياق التحقيق؛ وأما قد أجمل الأستاذ الفودة[2] حول أساليب (ما) ملخصها:

١ـ ومن أساليبها أن يراد بها الاستفهام كقوله تعالى ﴿إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي؟﴾[3]

٢ـ ومن أساليبها إنكار علّة الفعل الواقع بعدها كقوله تعالى ﴿فَلِمَ قتلتموهم إن كنتم صادقين؟﴾[4] ويقول قد يكون مع الإنكار التقبيح، والتعجب، والتوبيخ..

٣ـ ومن أساليبها إنكار الواقع بها، أي يراد إنكار فعل ما كان يصح أن يقع مع التعجب والتوبيخ، كقوله تعالى: ﴿ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾[5]

٤ـ ومن أساليبها ما يراد به أنكار مفعول الفعل الواقع وهي تفيد مع ذلك التحقير والاستخفاف كقوله تعالى: ﴿ماذا قال آنفاً؟﴾[6].

٥ـ ومن أساليبها الإنكار يراد به التحقير للمبتدأ مع التوبيخ.ذلك حيث يليها الاسم كقوله تعالى: ﴿ماهذه التماثيل؟﴾[7] وقوله تعالى: ﴿فما ظنكم برب العالمين؟﴾.

وعدد عدة أساليب على هذه الشاكلة.ونراها مسمياتٍ مأخوذة من السياق العام، وهي عموميات، وأحياناً تتقارب حتى يصعب التمييز بينها كما هوالحال في

---

(١) سورة النمل: ٢٠

(٢) من أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، ص١٢٣ وما بعدها.

(٣) سورة البقرة: ١٣٣

(٤) سورة آل عمران: ١٨٣

(٥) سورة البقرة: ١٤٢

(٦) سورة محمد / ١٦

(٧) سورة الصافات / ٨٧

الفقرة (٢ـ و٣ـ)كما مرّ معنا من قريب، والسؤال: أين المعايير الخاصة لكل نمط ما؟، مثال ذلك:

ـ ما معطيات (ما) الاستفهامية التي يليها الاسم؟

ـ وما معطيات (ما) الاستفهامية التي يليها الفعل؟

إذا أجبنا على هذه التساؤلات عندها تظهر خصائص التركيب، ولكن الذي نقرأه عند الفودة غالباً تظهر خصائص الدارس وانطباعاته الذوقية.

وتتجلى لنا ظاهرة (ما) الاستفهامية إذا جاء الخبر اسماً نحو قوله تعالى: ﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾[1]

وإعرابها: (ما): مبتدأ، وهذه: خبر، والتماثيل: بدل.

ما: بمعنى شيء، إذاً هي عمومية وتنطبق على كل شيء، وباسم الإشارة (هذه)خصص الشيء المراد من دون كل الأشياء، وهي التماثيل.

ولما كرر الخبر مرتين ضمناً (هذه ـ التماثيل) فالبدل معناه تكرار الخبر من أجل توكيده وإبراز مضمونه حتى يعرف المشركون هدف المتكلم واضحاً.

والتماثيل ليست هي المرادة باستفهامه ولكن لكونها سبب العكوف منهم، ولو استفهم عليها بـ (أ) بالهمزة الاستفهامية وقال: أهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟ صار الانتقال إلى عالم آخر؟وصار الاستفهام مركزاً على هذه التماثيل؟ وكأنه هو للمرة الأولى يراها ويعرفها؟بينما في التركيب (ماهذه التماثيل....؟) ليست هي المقصود باستفهامه، وإنما المراد ما تسببه من عكوف عليها من دون وجه الله.

والنمط الآخر: عندما يكون الخبر جملة فعلية نحو قوله تعالى: ﴿إذ حضر يعقوبَ الموتُ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾[2] أي شيء تطيعونه من بعدي،

---

(١) سورة الأنبياء: ٥٢

(٢) سورة البقرة: ١٣٣

لأن مفردة العبادة تأتي بمعنى الطاعة والاتباع، كما في قوله تعالى: ﴿...أن لاتعبدوا الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين، وأن اعبدوني هذا صراطٌ مستقيم﴾[1] وقال تعالى: ﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله﴾.

الخبر الكامن في الفعل المضارع (ما تعبدون) يوحي بتجدد المعبودات واستمراريتها وهي تعترض الناس، ولاسيما عندما يكون الانسان في حالة ضعف فيتبع هواه ويكون أمره فرطاً. كقوله تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه...؟﴾[2] الآية. ونعود إلى إقرار يعقوب لأولاده ؛ الإقرار حول استمرارية العبادة كما علمهم، وليس من هو المعبود؟ فالمعبود هو الله وهومايريد هذه الإجابة الآتية المعرفية؟ وإنما يريد يقررهم على صمودهم واستقامتهم مستقبلاً، أيّ الحياة التطبيقية؟!

ولو قال لهم: ما معبودكم؟ فهو يريد الجواب: الله، ولكن أن يقول ما تعبدون؟.. أي شيء تعبدون السياق ﴿ربك ورب أبائك﴾ والرب كلمة مشتركة لكل مربٍّ. فالسؤال محسوس، والجواب المتوقع حسي، فبينما كان الجواب عقلاً محضاً، قالوا: نعبد إلهك، وهذا ليس كمثله شيء بين الأشياء، الجواب فيه نقلة إيمانية، وفيه شموخ بالإيمان، وسمو بالهدف!!

وخلاصة القول في (ما) :

ـ جاءت (ما) الاستفهامية في تعليل سيبويه، مثلها مثل الأدوات الاستفهامية المرفوعة كلها التي تنبه المخاطب، ثم تأتي بالخبر مستفهماً من به بقوله[3]: (هذا باب ما) في قوله تعالى: من الاستفهام يكون الاسم فيه رفعاً لأنك تبتدئه لتنبه المخاطب، ثم تستفهم بعد ذلك....)، وهذا عطاء بلاغي مبدع.

---

(١) سورة يس: ٦١

(٢) سورة الفرقان: ١٧

(٣) الكتاب، ١/١٢٧.

ـ عند النحاة (ما) لِمَا لايعقل، وجاءت في القرآن لمن يعقل أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿ماتعبدن من بعدي﴾.

ـ أسلوبها متلون، للمؤمن تقريري، كما في قوله تعالى: ﴿وما تلك بيمينك؟﴾ وللكافر توبيخي: ﴿ماهذه التماثيل؟﴾.

ـ للاستفهام التقريري الخالص كما في قوله تعالى: : ﴿إذ قال لبنيه، ماتعبدن من بعدي؟﴾

١٠ـ ظاهرة المبتدأ الثابت ب(ما) الشرطية في القرآن الكريم :

والتي تكررت أربع مرات بالقرآن الكريم.وجاء فعل الشرط فعلاً ماضياً، وجواب الشرط فعل أمر في قوله تعالى ﴿..فما استقاموا لكم، فاستقيموا لهم، فما استمتعتم به منهن، فآتوهن أجورهن﴾ وجاءت جملتا جواب الشرط جملتين فعليتين مرتبطتين بالفاء.

وهذه الظواهر الأربعة :

النمط الأول :

كما في قوله تعالى: ﴿فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم﴾[1]

وفي قوله تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهن، فآتوهن أجورهن﴾[2]

النمط الآخر :

وفي هذين النمطين سيأتي فعل الشرط فعلا ماضيا وجواب الشرط جملتين اسميتين مرتبطين بالفاء

---

(١) سورة التوبة: ٧.(ما) شرطية، مبتدأ انظر الجدول: (٢٤٧/٥)

(٢) سورة النساء: ٢٤.(ما) شرطية، مبتدأ انظر الجدول: (٦/٥)

كما في قوله تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾[1]

وفي قوله تعالى: ﴿وما اصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله﴾[2]

و(ما) في محل رفع مبتدأ إن كان الفعل بعدها استوفى مفعوله، كما يقول ابن فارس[3] «يقول البصريون هو رفع بالابتداء، ويكون رفعاً عندنا بالغاية وإن كان الفعل متعدياً كانت (ما) منصوبة»وسيبويه الذي تألق في تحديد (ما) الاستفهامية[4] فإنه تجاوز (ما) الشرطية[5] كما مرّ بنا سابقاً.

يبدو لي أنّ (ما) من متشابه النحو عند القدماء وقد سبق أنْ عرّفنا ذلك، وعند المحدثين يتجلى في استقصاء الشيخ عبد الخالق عضيمة[6] عندما عدّ خمس حالات جاءت بها (ما) شرطية في محل نصب مفعول به مقدم، وذكر أربعاً وعشرين آية أخرى[7] تحت عنوان (آيات (ما) المحتملة للشرطية وللموصولة) والفرق بينهما، تأتي الموصولة ليس فيها تعليق شيء على آخر وإنما تدل على الإخبار المطلق المجرد، ولاتجزم، بخلاف الشرطية لابد فيها من التعليق والجزم معاً.

والمتأمل لمعطيات (ما) الشرطية الابتدائية مقارنة مع الاسم المبتدأ، يجدها: عمومية لتنبيه المخاطب،ولكن المتلقي لايتوقع الخبر،على عكس المبتدأ المعرفة الشائع فبمجرد سماعه يتوقع المتلقي نوعية الخبر من سماعه للمبتدأ، فلو قلت: مبتدأ بـ «الله».

---

(١) سورة البقرة: ٣٠ (ما) شرطية، مبتدأ انظر الجدول: (٢٩٩/١١).

(٢) سورة آل عمران: ١٦٦.(ما) شرطية، مبتدأ، انظر الإملاء ١٥٦/١.

(٣) تاج العروس، ٤١٣/٢٠.

(٤) انظر: الكتاب، ١٢٧/١

(٥) الكتاب، ٣: ٥٦.

(٦) وهي في الآيات التالية: (سورة البقرة: ١٠٦، ١١٠، ١٩٧، ٢١٥، ٣/٣٥) القسم الأول ج٣/٨٤

(٧) هي مجدولة في معجم ظاهرة الترتيب الملحق بالبحث.

فالخبر المتوقع لا يخرج عن دائرة الله هو محيي، مميت، رازق...من أسماء الله وصفاته.

ومثال المبتدأ الشائع: الولد (نائم، .....، ....قاعد....)

ـ الولد: مبتدأ.

فالخبر يحوم حول: (نائم، وقاعد....)، أي الصفات البشرية التي للأطفال ولايخطر على بال إنسان لو قلنا له المبتدأ، الولد: لا يتوقع أن يكون الخبر (السماء السابعة) تتمة الكلام، ، لاأعلم أحداً، تفطّن لهذا الملحظ.

و(ما) ابتدائية عمومية مطلقة، يأتي الشرط الذي يحتوي على معنى الجملة كلها أي الشرط والجواب كلها وحدة في المبنى والمعنى، فتأتي هذه الجملة المتشابكة لتقوم بهذا الخبر الهام العظيم.

فالله يقول كما في قوله تعالى: ﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان، فبإذن الله﴾ فقدم الإصابة وأخر اللقاء هناك، وأخر فبإذن الله، والسبب معركة (أحد) كانت ضمن السنن الكونية، قوي وضعيف، منظم وغير منظم، فالنصر لا يكون مع القوي وغيرالمنظم، فأراد الله أن تتم ضمن السنن الكونية ولم تتدخل عناية الله ولكنها ما كانت سبب الإصابة، وهي درس تربوي للجيل المسلم الناشئ لاحترام السنن الكونية في الإعداد والتخطيط والانضباط.

ومهد الله لغزوة (أحد) بقوله عز وجل ﴿أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها، قلتم أنى هذا؟ قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين﴾[1].

ويستوحى من هذه الآية أمور منها: فالله حدد لهم يوم (أحد)حتى لاتنصرف

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٥ / ١٦٦.

الظنون إلى غيره.وأسند الله الإصابة في الآية الأولى: إلى المصيبة، لأنه في سياق محاكمتهم، بينما في الآية الثانية: طوى ذكر المصيبة ظاهراً، لأنه في سياق التربية والتعليم، والدليل على ذلك، ختم الآية بقوله تعالى: ﴿وليعلم المؤمنين﴾ أي ليعلم المؤمنين منهجية الله في التعامل مع السنن الكونية.

وأما ابن عاشور[1] له ملحظ على هذه الآية حيث يقول: (وما موصولة مضمنة معنى الشرط كانه قال: وأما ماأصابكم ؛لأن قوله: وما أصابكم، معناه بيان سبب حكمته، فلذلك قرن الخبر بالفاء) وقال بعدها: (فانتصار المسلمين يوم بدر كرامة لهم، وإنهزامهم يوم (أحد) سنة كونية، وليس بإهانة، فهذا المراد بالإذن).

ويرى بعض النحاة[2] أن (ما) الشرطية مبهمة بالنسبة للزمن، أي لاتدل على زمن معين معروف البداية والمقدار وإنما تربط الجواب بالشرط

وللخروج من جملة الآراء حول (ما) الشرطية ومعطياتها البلاغية، فلابد من تحديد ميزة الشرط، وتبقى ميزة الشرط القوة اللغوية الكبرى في عالم الإسناد، لأنه يتكون من مجموع الجملتين ومما قاله عبد القاهر[3] «الشرط كما لا يخفى في مجموع الجملتين الفعليتين غالبا، لا في كل واحدة منهما على الانفراد، ولا في واحدة دون الأخرى وتابع تحليلاته الرائعة المتميزة[4] (ومن أجل ذلك صلح المجازاة بالفعل الواحد، إذا أتى به مطلقا في الشرط ومعدى إلى شيء في الجزاء)، كقوله تعالى ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم﴾[5] وقوله عز وجل ﴿وإذا بطشتم بطشتم

---

(١) التحرير والتنوير ١٦٢/٤

(٢) هذا رأي عباس حسن باختصار، انظر الوافي، ٤٢٨/٤.

(٣) الدلائل، ٢٤٦

(٤) الدلائل، ٥٣٤

(٥) سورة الكهف: ٧

جبارين)[1] مع العلم بأن الشرط ينبغي أن يكون غير الجزاء من حيث كون الشرط سبباً، والجزاء نتيجةً، وأنه محال أن يكون الشيء سبباً لنفسه، فلولا أن المعنى في أحستم الثانية، غير المعنى في أحسنتم الأولى، وأنها في حكم فعل ثانٍ ويتابع الجرجاني القول: أن الفعلين قد عُدِّيا جميعاً، إلاّ أن الثاني منهما قد تعدى إلى شيء زائد على ما تعدى إليه الأول».

والخلاصة :

١. (ما) الشرطية الإبتدائية تمتاز بوحدة المبنى والمعنى أكثر من أي وحدة لغوية، مابين الشرط والجزاء.

٢.عمومية مبهمة للزمن، وتركز على تنبيه المخاطب، ولايتوقع الخبر حتى يأتيه دفعة واحدة.

٣.موضوعها تربوي وفي الأساسيات، لذلك يبقى واضحاً، ولهجة الخطاب موجهة من الأعلى إلى الأدنى وهذا الملحظ لا نعرف أحداً فطن له.

٤. قوة لغوية كبرى كون المسند والمسند إليه يتكرران مرتين لمعنى واحد.

٥. (ما) الشرطية عمومية، ولايتوقع خبرها، فيأتي فُجاءة وهاماً.

٦. (ما) من متشابه النحو عند النحاة، واضطربوا في تحديدها، مابين شرطية، واستفهامية، وموصولية، وهذا أثر سلباً على الدارسين لها، لأنهم دخلوا في هذه الدوامة لإظهار القوة ولجم غيرهم، ولم يتفرغوا للمعطيات البلاغية.

٧. وسبب الاضطراب من المعالجة الموضعية لها، دون الموضوعية، ولم يستثمر السياق العام التي هي جزء منه، وليست كله ومع ذلك مؤثر في كل ما يقع في حيزها، والسياق مؤثر فيها أيضاً.

---

(١) سورة الشعراء: ١٣

١١ـ ظاهرة (مَنْ) الابتدائية الشرطية في القرآن الكريم :

التي دارت بالقرآن الكريم ستاً وعشرين وثلاثمائة مرة.وللنحاة موقف متباين بين (مَن) الشرطية و(مَنْ) الموصولية ونبدأ بتحليل هذا الاضطراب النحوي، كقوله تعالى: ﴿من كفر بالله بعد إيمانه، إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان، ولكن من شرح بالكفر صدراً، فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾[١]

تردد أهل العلم في كلمة الفصل بين شرطية وموصولية (من)، ومنهم من جوز الوجهين في موضع واحد، كالزمخشري[٢]، وأبي حيان[٣]، والعكبري[٤]، والسمين[٥]، وابن عاشور[٦].

وكما اختلفوا في إعرابها، اختلفوا في تحليلها أيضاً، بأن لها عدة وجوه، ومن هذه الوجوه عند الزمخشري[٧]: (وقد جوزوا أن يكون (من كفر) شرطاً مبتدأ، ويحذف جوابه لأن جواب: من شَرَحَ، دال عليه كأنه قيل: ﴿من كفر بالله فعليهم غضب إلا من أكره، ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب)، وتابعه أبو حيان[٨]، من الوجهة النحوية، وزاد عليه بقوله: (والظاهر أن مَنْ شرطية في موضع رفع على الابتداء، وهو استئناف إخبار، لا تعلق له بما قبله من جهة الإعراب).. وقول أبي حيان الاستئناف الإخباري لهذه الجملة، يعني هذه بداية الكلام وتمامه

---

(١) سورة النحل: ١٠٦

(٢) الكشاف ٢٠/٤٣٠

(٣) البحر ٦ / ٥٩٨

(٤) الإملاء ٢ / ٨٦

(٥) الدر، ٢٩١/٧

(٦) التحرير والتنوير ١٤ / ٢٨٢

(٧) الكشاف، ٢/٤٣٠

(٨) البحر، ٥٩٨/٦

في أجزاء الجملة المتلاحقة كلها مبنية عليه، ولو كانت صلة لما قبلها، أو مضافة لما بعدها أو جملة حالية فهي فضلة تتمم كلاماً قد سبق، فكأن السياق يقول: الكفر كفران: لساني وعقدي، فاللساني الذي يكون نتيجة الإكراه فمعفو عنه، وأما الآخر العقدي، هو الذي داخل الصدر ولم يسمح له بالخروج لأنه استمتع به، وبنفس الوقت لم يسمح للإيمان أن يدخل إلى صدره لأنه كره استقباله، وهو مكانه الفطري، وأراد الله أن يربي المسلمين على الوقوف على جواهر الحقائق وليس على قشورها.

ويبدو أنَّ ابن عاشور غير قاطع بموصولية (مَنْ) ونلخص رأيه: «إن كانت (مَنْ) موصولة ابتدائية فهي إشارة إلى قوم من أهالي مكة أسلموا؛ وعذبوا، ومنهم عمار وأبواه رضي الله عنهم، وقرن الخبر بالفاء (فعليهم غضب...) يعامل الموصول أحياناً معاملة الشرط، وإن كانت (مَنْ) شرطية ابتدائية لم يقع كفر من أصحاب النبي وإنما هي تحذير من العودة إلى الكفر، وجاءت (كَفَرَ) فعل ماض وعنده الماضي في الشرط ينقلب إلى معنى المضارع. والتحذير حاصل في الوجهين» وهذا فهم مشرق عجيب.

ويرى الباحث: أنّ ما بين المبتدأ (مَنْ كفر) والخبر (فعليهم غضب) توسطت عدة جمل في هذا النمط بالذات...) ما هي معطياتها؟ ﴿مَنْ كفر بالله بعد إيمانه، إلا مَنْ أكره وقلبه مطمئن بالإيمان، ولكن مَنْ شرح بالكفر صدراً، فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾[1]

نتلمس هذه الاشراقات:

أولاً: من المُسلّمات أن أصحاب القلوب المطمئنة لم، ولن يكفروا.

---

(١) سورة النحل: ١٠٦

ثانياً : هناك مقابلة بين صاحب القلب المطمئن بالإيمان، واللسان المكره، وبين صاحب الصدر المشروح بالكفر واللسان الكافر.

ثالثاً: فصلت عدة جمل مركبة بين المبتدأ والخبر (مَنْ كفر بالله...فعليهم غضب من الله).

والسياق: طرأ عليه تحول من المفرد إلى الجمع، علماً أن كل الجملة كانت في سياق المفرد، إلا الخبر جاء جملة اسمية، وبدأ السياق بالمفرد، وانتهى بالجمع (كفر، أكره، قلبه، مطمئن، شرح بالكفر.. ثم جاءت صيغة الجمع ﴿فعليهم غضب من الله﴾: (لأن الكفر الذي يصيب الناس لايأتيهم دفعة واحدة لاختلاف الأزمنة التي يعيش بها الناس، والأعمار ليست واحدة، ولكن العقاب جماعيًّا. فحذرهم إفرادياً لتباعد الأزمنة فيما بينهم ؛ وتوعدهم بالعقاب جماعياً بالآخرة لأنهم بظرف زماني ومكاني واحد.

فالجانب التربوي لهذه الجماعة الناشئة المحافظة على شعورها الإيماني من أي مساس (كَفَرَ..) مع أنه بالماضي، وفيه إيحاء الحاضر التحذيري، لمَنْ؟!

للذي اطمئن قلبه، ولُوِي لسانه كُرهاً، كلا.

وإنما المقصود للذين آمنوا بألسنتهم ولم تطمئن قلوبهم أصلاً، وخرجوا من الإيمان كما دخلوا به، يكونون فتنة في صفوف الجماعة الناشئة الواعدة، فأراد الله أن يحصن العصابة المؤمنة منهم بهذا التحذير. وجاء التدرج التركيبي على النحو التالي:

مَنْ: ابتدائية، شرطية، عمومية، يتنبه لها السامع فيأتي فعل الشرط موضوعه (كُفْرٌ) وقع بالماضي، والسياق بالحاضر لأنَّ المشكلة جديدة وطرية (من يكفر...) وهذا الالتفات فيه تخفيف نفسي على الصحابة المُمْتَحَنِيْن، ولم يجمع عليهم الابتلاء والآية المباشرة، لأن كفرهم جاء بعد الإيمان الثابت.

وهذا يجعل المتلقي عندما يسمع الخبر يتشوق إليه، وتأتي (إلاّ) الاستثنائية تجعله يوازن بين زمرة كافرة، وزمرة مكرهة اللسان مطمئن القلب، فينتظر أصحاب الزمرة المطمئنة القلب جزاءهم، ثم يتابع وصف الزمرة الكافرة المشروحة الصدر، فهنا المتلقي يحتاج إلى تركيز شديد حتى يتابع جميع مرادات المتكلم فيأتي خبر الأول جملة اسمية ﴿فعليهم غضب﴾ وجاء المبتدأ (غضب)مصدر، قدم الخبر، لحصر الغضب المُنكر ليحتمل كل أنواع التهديد، ولو قال: فغضب عليهم، لا يوجد ما يمنع أن يكون عليهم وعلى غيرهم، وتصبح زمرة أهل القلوب المطمئنة مهددة بهذا العرض، وحتى تكتمل جوانب الصورة والمشهد يعزز بمفردات من الضمائم (عليهم)، فكل نازل من علو كالمطر لا مفر للإنسان للهروب منه لأنه واقع لا محالة، والجملة الاسمية تعني ديمومة الغضب، وشبه الجملة (من الله) توحي بأنه كلما كبر المعذب كبر العذاب، زيادة في إبراز الغضب وشبه الجملة (ولهم) اللام للاستحقاق: ومجيء لام الاستحقاق في صدر جملة اسمية، تعني ديمومة العذاب وهذا العذاب ليس أليم، أو كبير، أو شديد، ولكنه يجمع بين القوة والشدة ولا بد من وقفة مع العذابات.

فالأليم: كوجع الضرس هو جزء بسيط من الجسم، ولكنه أليم ربما لقربه من الدماغ، وألمه لايقارن بأي جزء مثله كالظفر....

والمهين: مثل الذي يُضْرَب بالحذاء حتى يسيلَ دُمه، جمع عليه الألم والاهانة.

والعظيم: هو رمز القوة والمتانة، كمرضى حوادث السير، اختلط العظم باللحم، وكلما كان المعذب عظيماً كان عذابه أعظم! والله أعلم.

والخلاصة :

١.هناك أنماط لـ (من) الشرطية في القرآن الكريم: ومعظمها تميل إلى تعدد الجمل المتلاحقة والتي يزكي بعضها بعضاً في الشرط والجواب، كما في قوله

تعالى: ﴿فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم، فقل: تعالوا، ندع أبناءنا وأبناءكم...﴾[1] الآية.

٢. يقل نسبيا وجود فعل الشرط ومفعوله، وجواب الشرط ومفعوله بدون حشد عدة جمل، كما في قوله تعالى: ﴿فمن تطوع خيراً، فهو خير له﴾[2].

٣. لأن موضوع (مَنْ) في الأمور العظيمة وجاء التنزيل المدني غزير بـ (مَنْ) لأن فيها مناقشة للكفرة، والمنافقين، والمشركين، والمسلمين، والمؤمنين، ويكثر حضورها في معالجة المستجدات الجديدة في الحياة اليومية، كإقامة الحدود وغيرها.

٤. اضطربوا مابين شرطيتها وموصوليتها، وكذلك في إعرابها، ربما لأنهم مااستعانوا بالسياق العام.

١٢ ـ ظاهرة (كم)الابتدائية الثابتة في القرآن الكريم :

وجاء دورانها بالقرآن ثلاث مرات مبتدأ ثابتاً[3].

كما في قوله تعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾[4]

وفي قوله تعالى: ﴿وكم من قرية أهلكناها، فجاءها بأسنا بياتاً﴾[5]

---

(١) سورة آل عمران: ٦١

(٢) سورة البقرة: ٨٤

(٣) انظر معجم الأدوات والضمائر، د/ إسماعيل عمايرة ود/عبد الحميد السيد ص ٣٧٤.ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ عضيمة، القسم الأول، ج٢/٤٠٢ وما بعدها.وجاءت كم ثلاث مرات مبتدأ وثماني عشرة مرة مفعولا به، وهي قليلة الدوران.

(٤) سورة البقرة: ٢٤٩

(٥) سورة ا الأعراف: ٤

وفي قوله تعالى: ﴿وكم من ملك في السموات، لا تغني شفاعتهم شيئاً﴾[1]

والملاحظ[2] من تركيب (كم) أنها مفردة ومعناها الجمع ويليها (مِنْ) حرف جر زائد عند النحاة (فئة) اسم مجرور هو تمييز وجاء الخبر في جميع الجمل (فعلاً) نحو (غلبت ـ أهلكناها ـ لا تغني..).

وتأتي (كم) استفهامية بمنزلة (كيف؟ وأين؟) وخبرية بمعنى (رُبَّ) ويقول سيبويه[3]: (وهي تكون في الموضعين اسماً فاعلاً، ومفعولاً، وظرفاً، ويبنى عليها). ويقول المبرد[4]: (كم) اسم ولابد لها من خبر، فهي توافق (رُبَّ) في المعنى، وربّ غير اسم.

وعند الرضي[5] أن (كم) الاستفهامية: للاستفهام، والخبرية: للخبر الذي تحمله (وأما الخبرية، فلما تضمنته من المعنى الإنشائي في التكثير، كما أن (رُبَّ) لما تضمنت المعنى الإنشائي في التقليل). ويقول[6]: (والكلام المُصَدَّر (بكم) أو رُبَّ لابد فيه أن يقصد المتكلم مطابقته للخارج نحو: كم رجل لقيته، وربّ من أنضجت غيظاً صدره). ويقول ما معناه: أن (كم) من الكنايات في اللغة، وهي التعبير عن شيء معين بغير اسمه الصريح (إبهاماً على بعض من يسمع، أو لشفاعة المعبر عنه مثل (هَنْ) كالإشارة إلى الفرج، والجماع، أو للاختصار كالضمائر

---

(١) سورة النجم: ٢٦

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن الكريم، ج٢ / ٥.(كم: خبرية كناية عن العدد مبتدأ، من فئة: جار ومجرور تمييز كم، قليلة، نعت لفئة غلبت: جملة فعلية (خبر) كم، فئة: مفعول به، كثيرة: صفة الثانية، بإذن الله – جار ومجرور متعلقان بغلبت.

(٣) الكتاب، ١٥٦/٢ (هذا باب كم)و ٢١١/١ باب الاتساع والإيجاز.

(٤) المقتضب: ٦٦/٣

(٥) الكافية للرضي، ٩٧/٢

(٦) نفسه ٩٤/٢

الراجعة إلى متقدم.. وتكلم (الرضي) كلاماً عجيباً في (كم).حين يتساءل، لِمَ لها صدر الكلام؟ فيجيب[1] "وكل ما أثر في معنى الجملة من الاستفهام، والعرض، والتمني، والتشبيه، ونحو ذلك، فحقها صدر تلك الجملة".فيبين العلة البلاغية من التقديم في (كم) بقوله: "خوفاً من أن يحمل السامع تلك الجملة معناها "ما قبله من الجملة مؤثراً فيها، ويجوز بناء الجملة على حالها، فيترقب جملة أخرى يؤثر ذلك المؤثر فيها".

ونطبق هذه القاعدة (للرضي)[2] التي مرّ ذكرها توّاً في تحليل هذه الآية:

﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾

هذه الآية لخصت حديثاً طويلاً دار حول معركة (بدر)، من حيث النتائج غير المألوفة، فالله يخبرنا خبراً غير قابل للتصديق والتكذيب، وإنما هو للتكثير، وهذا اللون البلاغي فيه وجهان من حيث المعنى:

الأول: يشد أزر المؤمنين، ويرفع معنوياتهم كلما يقرؤونها.

الآخر: يحذر، وينذر أعداء الله الذين يعتزون بعدتهم وعتادهم كلما يقرؤونها.

وهيأ الله لهذا المعنى مبنى خاصاً كما في الآية، ولو جاء المبنى (فئاتٌ قليلة غلبت فئاتٍ كثيرة عبر التاريخ، صار خبراً خالصاً، قابلاً للصدق والكذب ويحتاج إلى دليل.وإذا جاءت (كم) فئةٍ قليلة غلبت فئة كثيرة؟خبر يُراد به التكثير.

ولكن بالمبنى القرآني جاءت (كم مبهمة مطلقة، فجاءت (من فئة) تُمَيِّزُها وتُخصصها وتجعل موضوعها في الصراع العقدي البشري، ولو قال: (كم فئةً؟) صار المتكلم جاهلاً، ويستفهم عن شيء لا يعرفه، ولكن هنا المتكلم في قوله: (كم

---

(١) نفسه: ٩٧/٢

(٢) رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ت ٦٨٦هـ شارح الكافية للنحو لابن الحاجب النحوي ت ٦٤٦هـ.

من فئة...) هو العالم بالحقيقة، والمخاطب لا يعلم أو يعلم، فيريد أن يؤكد له، ويثبته على شيء إن كان عنده شك، فواقعة (بدر) أكدت للمؤمنين الجدد وغيرهم محتوى الآية، وأثبتت للمشركين بطلان شركهم في الله، وأن الكلمة الأولى والأخيرة في هذا الكون لله..

فجاء الخبر جملة فعلية (غلبت...) ولم يقل (انتصرت)، وإنما استخدم (الغلبة)، وذلك أقصى ما يملكه الإنسان أثناء الدفاع، من صدق في اللقاء، ظلوا في ظلال (الغلبة). أذن الله للجميع بالعمل ووعدهم بأنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً، فقلة قليلة متكاتفة منظمة، تغلب شعوباً كثيرة بالقتل، والاقتصاد، والاختراعات، وهذا مبدأ متاح للجميع، للمسلم وغير المسلم، وأما النصر علاوة تشريفية للمؤمنين على غيرهم وهم القل في العَدد، والعُدد. ويأتي النصر يعوض كل النقص في العَدد، والعُدد. ويلفت النظر حول مبدأ: أن هناك تدخلاً خارجياً.

وجاء الخبر فعلاً لاستمرارية المغالبة وجاء الخبرمعززاً بالموصوفات للأسباب التالية

غلبت: فعل وفاعل.

فئة: مفعول به، وهي ليس فضلة، بل من تمام معنى الغُلب

كثيرة: صفة للفئة المغلوبة حتى يتضخم الحدث عن المتلقي إن كان مؤمنا يزداد عزاً وإن كان كافراً إزداد إذلالاً، وجاء (بإذن الله) تذييل وإيغال في المعنى بعد أن تم معناه، أعطاه بعداً جديداً ما كان المتلقي يتوقعه.

ويقف الباحث مع (بإذن الله) التي جاءت بالقرآن الكريم مصاحبة لثلاث معارك منها اثنتان مع رسول الله الأولى في (بدر) والأخرى في (أحد) والثالثة في قَتْل داود عليه السلام لجالوت. فنستعرض الآيات:

أ ـ يوم بدر: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾[1]

غلبت من المغالبة وبذل أقصى الجهد والكفّة غير حسب المنظور الخارجي، ولكن حسب قوانين الله وسننه يأذن به للمجتهد والمخلص ما لا يأذن به للمتخاذل.

ب ـ يوم أحد: ﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان، فبإذن الله﴾[2]

فمن لم يستعد للحرب، أو لم يلتزم بمنهج الله، تسهل إصابته وهزيمته، لذلك قال (ما أصابكم) هذه الجملة للمخاطبين، فيها لوم وعتب وعلى تقصيرهم ضمنياً، لأنهم عرضوا أنفسهم للاصابة، فتركهم الله للسنن الكونية، يدفعون ثمن تقصيرهم، (فبإذن الله) جاءت نتيجة طبيعية، إن الله لم يدفعهم للهزيمة، وبنفس الوقت لم يهدِهم نصراً كيوم بدر

ج ـ يوم داود: ﴿فهزموهم بإذن الله، وقتل داود جالوت﴾[3]

قدم الهزيمة، وأخر القتل، والترتيب الطبيعي، القتل أولاً، ثم تليه الهزيمة، ومعنى هذا: قتل داود جالوت، وبدأت الهزيمة.

هنا قدم الهزيمة لأن الهزيمة تسكن في صدورهم وصفوفهم واستعداداتهم، وأسندها إلى أمر الله (بإذن الله)، ونسبها الله إلى جماعة داود (فهزموهم) تغطية للحدث، لأن الله عز وجل يقول في موضع آخر: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم..﴾[4]، نسب العذاب لله، وذكر بأيدي المسلمين جاءت للتغطية على الحدث وأسبابه.

---

(١) سورة البقرة: ٢٤٩

(٢) سورة آل عمران: ١٦٦

(٣) سورة البقرة: ٢٥١.

(٤) سورة التوبة: ١٤.

وهذا يعطينا أن محمداً وأصحابه في (أحد) يعاملون معاملة غيرها في(بدر) عادلة وإن كانت العناية الإلهية لم تتدخل كما في (بدر) من أجل تربية جيل يستلم الخلافة في الأرض، وعليهم أن يعتمدوا على إيمانهم الراسخ من جهة، وتخطيطهم العلمي لكل شؤون الحياة من جهة أخرى، بينما داود عليه السلام وجماعة من اللحظة الأولى، هزموا خصومهم لأن رصيدهم الإيماني لا يحتمل أي ابتلاء، وجماعته ليسوا مهيأين لخلافة الله في أرضه بل مهمة داود عليه السلام وجماعته محدودة الزمان والمكان.

وخلاصة الأمر :

ـ جاءت (كم) بالمبنى القرآني مبهمة مطلقة، فجاءت ﴿...من فئة قليلة...﴾ تُمَيِّزُها وتُخصصها وتجعل موضوعها في الصراع العقدي البشري، ولو قال: (كم فئة؟) صار المتكلم جاهلاً، ويستفهم عن شيء لا يعرفه، ولكن هنا المتكلم في قوله: (كم من فئة...) هو العالم بالحقيقة، والمخاطب لا يعلم أو يعلم، فيريد أن يؤكد له، ويثبته على شيء إن كان عنده شك.

ـ فجاء الخبر جملة فعلية (غلبت ؛ولم يقل (انتصرت)، وإنما استخدم (الغلبة) وذلك أقصى ما يملكه الإنسان ويقدمه من تضحية، وتخطيط، وصدق في اللقاء، والغلبة مأذون بها من الله لمن يستعد!!

١٣ـ ظاهرة (أيّ) الابتدائية الثابتة الاستفهامية في القرآن الكريم :

دارت في القرآن خمس عشرة مرة وهذه أنماطها:

النمط الأول :

١ـ كما في قوله تعالى: ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيُّهم يكفُلُ مريم..﴾[1] الآية..

---

(١) سورة آل عمران: ٤٤

فأيهم: مبتدأ

ويكفل: خبر عند العكبري[1].

٢ـ كما في قوله تعالى: ﴿قل: أيُّ شيء أكبر شهادة﴾[2].

فأي: مبتدأ.

وأكبر: خبر[3].

ويرى سيبويه[4] أن (أي) بمنزلة (مَن) سواء جاءت(أي) مضافة إلى اسم آخر حتى يتم المعنى، أو لم تضف لقوله: (اعلم أن أيّاً مضافا وغير مضاف بمنزلة (مَنْ)، ألا ترى أنك تقول: أيُّ أفضل؟ وأيُّ القوم أفضل؟.

وتُعرب حسب موقعها من الجملة، إلا إذا كانت استفهاما وشرطا ترفع على أنه حكاية، ويقول سيبويه[5]: (وزعم الخليل أن أيهم، إنما وقع في (اضرب أيّهم أفضل)، وتابعه العلماء وهم بين مفصّل وموجز.

والبلاغيون يرون (أي) من زاوية المعنى، بأنها للتمييز بين شيئين متشابهين، فيها يتعين أحدهما دون الآخر، يعرّفونها[6]: (أي: للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، مثل: (أي الثياب عندك؟)

ويرى الباحث أنّ (أيّ) مما اضطرب عندها كبار العلماء في تميزها بين الاستفهامية والموصولية، فواحد يقول هذه موصولية، والآخر يقول استفهامية، وأحيانا العالم نفسه يقول (استفهامية ـ موصولية)، وهذه الحيرة صارت حاجزاً نفسياً

---

(١) الإملاء: ١/١٣٤

(٢) سورة الأنعام: ١٩

(٣) الإملاء، ٢٣٧

(٤) الكتاب، ٢/٣٩٨

(٥) الكتاب، ٢/٣٩٩

(٦) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د/ أحمد المطلوب، ح١/١٨٢

أمام الباحث البلاغي، لأن جهد الباحثين صار مصروفا نحو تحقيق استفهاميتها أو موصوليتها. ولم يتفرغوا إلى عطاءاتها البلاغية، وإذا لم تُعرف هويتها من الصعوبة أن يقدم الباحث شيئا عن معطياتها الدلالية، وهذه بعض النماذج لكبار العلماء ممن أجازوا الوجهين في آنٍ واحد، من قوله عزَّ وجل: ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً﴾[1] أجاز أبو حيان[2] الوجهين، الاستفهامية والموصولية، وتابعه أبو السعود[3]. وقوله تعالى: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة: أيُّهم أقرب﴾[4].

أقر الزمخشري[5] الوصلية، وأجاز أبو حيان[6] الوجهين الاستفهامية والموصولية، وقال أبو السعود[7]، موصولية، فإنَّ عَدَمَ وضوح الرؤية أثر على القيمة البلاغية لـ (أي) ودليلنا على ذلك، ما صنعه صاحب البرهان في علوم القرآن، رغم أنه متخصص، وعندما ذكر الاستفهام توسع فيه، وقسمه، للإنكار وللتقرير، وعندما استشهد بـ (أي) لم يذكر لها إلا شاهداً واحداً، وقد أفرغ فيه انطباعاته الشخصية أكثر من معطيات (أي) الدلالية فقال[8]: (قد يجمع الاستفهام الواحد للإنكار والتقرير كقوله: (فأيُّ الفريقين أحق بالأمن)[9]، أي ليس الكفار آمنين والذين آمنوا أحق بالأمن، ولما كان أكثر مواقع التقرير دون الإنكار).

---

(١) سورة الكهف: ٧
(٢) البحر، ٧/١٤٠
(٣) أبو السعود ٥/٢٠٥
(٤) سورة الكهف: ٥٧
(٥) الكشاف ٢/٤٥٤
(٦) البحر ٧/٧٠
(٧) أبو السعود ٥/١٧٩
(٨) البرهان، للزركشي ٢/٣٤٤
(٩) سورة الأنعام: ٨٠

ومجمل الآراء التي ذكرناها حول فحول العلماء وترددهم بعض الأحيان حول (أي) وغيرها أعطى للنقاد موقفاً منهم، وعلى سبيل المثال، هذا واحد منهم:

وهذا عبد القاهر الجرجاني له رؤية في كثرة التفسيرات والتأويلات للنص الواحد دليل على عدم التمكن والاحاطة بمكنونات المادة، ومما يقوله[1]: (واعلم أن الفائدة تعظم في هذا الضرب من الكلام إذا أنت أحسنت النظر فيما ذكرت لك، من أنك تستطيع أن تنقل الكلام في معناه عن صورة إلى صورة، من غير أن تغير من لفظه شيئاً، أو تحول كلمة من مكانها إلى مكان آخر، وهو الذي وسع مجال التأويل والتفسير، حتى صاروا يتأولون في الكلام الواحد تأويلين أو أكثر، ويفسرون المفردة عدة تفاسير. وهو على ذاك، الطريقة المَزَلَّة الذي ورط كثيرا من الناس في التهلكة، وهو مما يعلم به العاقل شدة الحاجة إلى هذا العلم، وينكشف معه عوار الجاهل به، ويفتضح عنده المُظْهِر الغِنَى عنه، ذاك لأنه قد يدفع إلى الشيء لا يصح إلا بتقدير غير ما يريه الظاهر ثم لا يكون له سبيل إلى معرفة ذلك التقدير إذا كان جاهلاً بهذا العلم، فيتسكع عند ذلك في العمى، ويقع في الضلال).

والجرجاني كان موفقا في هذا النقد، لأن بعض المصطلحات تأتي من تداعي المحفوظات ولاتمحص أحياناً، وعلى سبيل المثال، يذكر الزركشي، وهو في صدد الاستفهام، في كتابه (البرهان) وقد أكثر من الاستشهاد حول(الهمزة) الاستفهامية بشكل ملفت للنظر، لماذا؟ لأنها ناضجة عنده، ونضوجها ساعده على غزارة العطاء، بينما نجد الزركشي في (أيّ) اكتفى بالشاهد الوحيد الذي نقلناه من قبل، وجمع في (أيّ) أقسام الاستفهام كلها، كالإنكار، والتقرير...، والسياق اللغوي لا يسعفه في هذا العرض لكثرة التعريفات.

---

(١) الدلائل ٣٧٤ - ٣٧٥

ونعود إلى إعراب (أيُّهم أقرب) من قال: استفهامية، أعرب أي: مبتدأ، وأقرب: خبراً، ومن قال موصولية، أعرب أي: في موضع نصب على إسقاط حرف الجر المقدر بأيهم، وأقرب: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: (أيهم هو أقرب)[1].

ويظهر من إعرابهم لأي: التكلف النحوي ظاهر في الموصولية، مما لا يرشحها أصلاً للموصولية.

والنمط الآخر: كما في قوله تعالى: (أيهم يكفل مريم) جاء الخبر جملة فعلية.

إنه التنافس التفاضلي على كفالة مريم يصل بينهم حدّ التخاصم كما في قوله تعالى: (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، وما كنت لديهم إذ يختصمون)[2]، فيخص الله بها زكريا عليه السلام، دون غيره.

و(أي) عند الجرجاني[3] تخص واحداً من المثنى أو الجمع: (لأن من شأن (أي) أن تكون أبداً واحداً من اثنين أو جماعة، ومن ثم لم يكن له بد من الإضافة، إما لفظاً وإما تقديراً).

فتأتي الأسماء المبهمة المعممة تنبه السامع نحو (أيهم..) فينتظر الخبر (يكفل) مكان (كافل) لأن خدمات الكفالة تتطور وتتجدد، فكفالتها كطفلة تختلف عن كفالتها مراهقة، وبالغة حائضة، وأم ولد.ومثل هذه الكفالة جاءت مضارعاً(أيكم يكفل مريم) لتطور أحوال الكفيل، وتتبعها تطورات في أحوال الكفيل، كما حصل لسيدنا موسى عليه السلام نحو قوله تعالى: ﴿إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه...﴾[1].

---

(١) انظر: الكشاف، ٢/٢٥٤، والبحر، ٧/٧٠، وأبو السعود، ٥/١٧٩.

(٢) سورة آل عمران: ٤٤

(٣) الدلائل، ٢٧٥.

(٤) سورة طه: ٤

ونمط ثالث :

كما في قوله تعالى: ﴿فأي الفريقين أحق بالأمن﴾[2] الآية.كلمة (أحقُّ) هنا، ما معطياتها كخبر لأيّ؟

علينا ملاحظة الفرق بين (الحق) و(أحق)، إن كانت الأولى تمثل أدنى الحق أو وسط الحق، فإن الثانية تمثل الطرف الآخر والأبعد باتجاه الكمال في الحق، فإن كان المشرك له حق الأمن لأنه يؤمن بالله ويشرك معه آخر، إذاً عنده أرضية إيمانية، فمن أجلها يكرم حتى يستأنس لأنه كأي مريض قابل للشفاء، ومثلها قوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألاّ نعبد إلاّ الله﴾[3]. فاعترف لهم بأرضية إيمانية، وهم القائلون لله ولداً، كما في قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾[4]. هذا هو الإنصاف المطلق لأنه لم يلغهم نهائياً.. ولابد من التطواف في حدائق المفسرين الأجلاء لعلنا نجد ما يروي الظمأ. حول قوله تعالى: ﴿فأي الفريقين أحق بالأمن﴾.

ورأى الزمخشري[5] في قوله تعالى: (ومالكم تنكرون عليَّ الأمن في موضع الأمن، ولا تنكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف؟) ولم يقل: (فأينا أحق بالأمن، أنا أم أنتم؟) احترازاً من تزكية نفسه، فعدل عنه إلى قوله (فأي الفريقين...)، يعني فريقي المشركين والموحدين، وتابعه الرازي[6]، وأما أبو

(١) سورة القصص: ١٢
(٢) سورة ا الأنعام: ٨١
(٣) سورة آل عمران: ٦٤
(٤) سورة التوبة: ٣٠
(٥) الكشاف: ٢/٣٢-٣٣
(٦) التفسير الكبير ١٣/٦٠

حيان[1] وسع الرؤية البلاغية بقوله: (لما خوفوه في مكان الأمن، ولم يخوفوه في مكان الخوف، أبرز الاستفهام في صورة الاحتمال، وإن كان قد علم قطعاً أنه هو الآمن. لا ؛ هم).

وكان ابن عاشور[2] أكثر دقة في تحليله بقوله: (والفاء في قوله: (فأي الفريقين..)، تفريع على الإنكار، والتعجيب، فرع عليهما استفهاماً ملجئاً إلى الاعتراف بأنهم أولى بالخوف من الله، من إبراهيم من آلهتهم، والاستفهام بـ (أي الفريقين) للتقرير بأن فريقه هو وحده أحق بالأمن) ثم يتابع، والتعريف في (الأمن) للجنس وهو ضد الخوف.

ويتابع الباحث تحليله للنفسيّة المطمئنة، عند سيدنا إبراهيم ﷺ الذي يريد أن يعرض عليهم نعمة الإيمان الذي يعيشه نفسياً، لأن كل كليات المؤمن متناسقة مع بعضها، ومتناسقة مع كليات الكون الخارجي، والكلُ يسبحُ الخالق، لكن ضمن خصوصيته، فهذه سعادة لا يعرفها إلا الصالحون، ولا يعرفها المشركون، ويريد أن يعرفهم أين الأمن؟ ومن هم أهله؟؟..

ولتوضيح ذلك: إنَّ المشرك أوالكافر أو الفاسق، كلياته الداخلية مضطربة، وعنده هدم داخلي مستمر، لأن عنده قسما في العقيدة مخالفا للفطرة، وينعكس على سلوكه، وسلوكياته تصدم أحيانا بكليات الكون الخارجي، بينما المؤمن نفسه راضية آمنة، وهذه نعمة لا يعرفها إلاّ صاحب التجربة الشخصية، كسيدنا إبراهيم يعرض قصة رحلته الإيمانية، ثم اهتدى إلى الله خالق الكون، كما جاء في قوله تعالى ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين * فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين * فلما

---

(١) البحر، ٤/٥٧٠ - ٥٧١

(٢) التحرير والتنوير ٧/٣٣١

رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون * إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين * وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً * فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون﴾

وختم الآية (إن كنتم تعلمون) دليل على جهلهم بحقيقة الأمن الإيماني ودعوته لهم إلى لذّة حلاوة الإيمان.

وخلاصة القول :

ـ البلاغيون يرون (أي) من زاوية المعنى، بأنها للتمييز بين شيئين متشابهين، فيها يتعين أحدهما دون الآخر، يعرّفونها[1]: (أي: للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، مثل: (أي الثياب عندك؟)

ـ (أيّ) اضطرب عندها كبار العلماء في تميزها بين الاستفهامية والموصولية، فواحد يقول هذه موصولية، والآخر يقول استفهامية، وأحياناً العالم نفسه، يقول الاثنين معاً، دليل على عدم النضوج أو التسرع في النشر.

ـ تأتي جواباً قاطعاً لمنكر قد سبق منه الانكار، وموضوعها غيبي، وأداة جدلية تناقش المشركين وغيرهم.

وننتقل إلى الشقّ الآخر من الجملة الاسمية، وهو تقديم المبتدأ الثابت لأسباب مقامية، وهذا جانب من مرونة الجملة الاسمية العربية.

* * *

(١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د/ أحمد المطلوب، ح١/١٨٢

المبحث الآخر

تقديم المبتدأ الثابت لأسباب مقامية

١ ـ المبتدأ ثابت التقديم إذا تساوى المبتدأ والخبر بالتعريف والتنكير
٢ ـ المبتدأ ثابت التقديم لأن الخبر طلبي
٣ ـ المبتدأ ثابت التقديم لأن الخبر جملة اسمية
٤ ـ المبتدأ ثابت التقديم لأن الخبر جملة فعلية
٥ ـ المبتدأ ثابت التقديم، لأن المبتدأ مصدر مرفوع نكرة
٦ ـ المبتدأ ثابت التقديم المرتبط بلام الابتداء
٧ ـ المبتدأ ثابت التقديم لارتباط خبره بالفاء

١ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت إذا تساوى المبتدأ والخبر في الانكار والتعريف، فيكون أولهما المبتدأ.

ولا توجد قرينة لفظية ترجح أحدهما على الآخر فيكون أولهما المبتدأ، وجاءت هذه الظاهرة ثلاث مرات في القرآن الكريم.

كما في قوله تعالى: ﴿إذْ قاموا، فقالوا: ربُّنا ربُّ السموات والأرض، لن ندعوا من دونه إلهاً..﴾[1]

وفي قوله تعالى: ﴿إن الذين قالوا: ربنا الله﴾[2]

وفي قوله تعالى: ﴿الله ربنا وربكم﴾[3]

والملاحظ على هذه الظاهرة:

١ـ أنها مقول القول بشكل مباشر أو ضمني.

٢ـ جواب على سؤال مُنكِرٍ لأمر من أمور التوحيد.

٣ـ تكرر لفظ (رَب) دون غيره من الأسماء والصفات كـ (إله، وخالق.....) لأن الموضوع موضوع تربوي

٤ـ التساوي بالتعريف والتنكيرأعطى النحاة مبرراً أن يأخذوا الأول على أنه مبتدأ وتابعهم البلاغيون، وزادوا عليهم في المعطيات الدلالية، كما يقول عبد القاهر[4] بأن أسماء الأجناس الموصوفة تتنوع معطياتها: (وهو أن من شأن أسماء الأجناس كلها إذا وُصفت، أن تتنوع الصفة، فيصير (الرجل) الذي هو جنس واحد إذا

---

(١) سورة الكهف: ١٤

(٢) سورة فصلت: ٣٠

(٣) سورة الشورى: ١٥

(٤) الدلائل: ١٩٢

وصفته فقلت (رجل ظريف) و(رجل طويل) و(رجل قصير).. أنواعاً مختلفة بعد كل نوع منها شيئا على حِدَةٍ، ونستأنف في اسم (الرجل) بكل صفة تقرنها إليه جنسية.

ومما يستوحى من هذه الأسماء تكون مطلقة عمومية فأي إضافة أو صفة تكون الفائدة أعم والتخصيص أحكم، فالذين جاءوا من بعد عبد القاهر ونظموا أفكاره في قوالب وقالوا[1] (تخصيص المسند وعدمه) نحو (محمد صاحب مروءة) وإما بالوصف نحو (زيد رجل عالم) وقالوا في تعريف المسند (أنه قد يكون للشيء صفتان من صفات التعريف، ويكون السامع عالماً باتصافه بإحداهما دون الأخرى، فإذا أردت أن تخبره بأنه متصف بالأخرى تعمد إلى اللفظ الدال على الأولى وتجعله مبتدأ وتعمد إلى اللفظ الدال على الثانية فتجعله خبراً، فيفيد السامع ماكان يجهله من اتصافه بالثانية). إنّ تخصيص الخبربأيّ مخصص يفيد السامع مما يجهله، معناها تميز المسند عن المسند إليه.

وهل نجد أحداً من المفسرين الذين يهتمون بالناحية البلاغية قد طبق شيئاً من هذه القواعد أو أنه تجاوزها بشيء جديد؟ وهذا الزمخشري[2] حول قوله تعالى ﴿إذ قاموا فقالوا: الله ربنا رب السموات والأرض، لن ندعوا من دونه إله.....﴾ لم يقف عندها، وأما أبو حيان[3] قال: (وكان قولهم عُبّاد أصنام، وما أحسن ما وحدوا الله بأن ربهم هو موجد السموات والأرض المتصرف فيها على من يشاء، ثم أكدوا هذا التوحيد بالبراءة من إله غيره، بلفظ النفي المستغرق تأبيد الزمان)

وأما أبو السعود[4] قال: (ضمنوا دعواهم ما يحقق فحواها ويقضي بمقتضاتها فإن ربوبيته عز وجل لهما، تقتضي ربوبيته بينهما أي إقتضاء)

---

(١) الإيضاح للقزويني، شرح د/ الخفاجي، ٢ / ١٢٨ وما بعدها.

(٢) الكشاف ٢/٤٧٤

(٣) البحر، ١٤٩/٧

(٤) أبو السعود، ٥ / ٢١٠

وكان ابن عاشور[1] أكثر توفيقاً من سابقيه قال: (رب السموات والأرض: خبر المبتدأ إعلاماً لقولهم بهذه الحقيقة وتكون جملة (لن ندعوا) استئنافا، والتعريف بالإضافة لأنها تتضمن تشريفا لأنفسهم ويكون قوله (رب السموات والأرض) صفة كاشفة).

لإنصاف المفسرين إن هذه الآية وغيرها ما كانت هدفاً بعينه في عملهم حتى يُعْطوا فيها رأياً كما هو الحال في الدراسات الحديثة بينما عند القدماء كل آية عندهم تبعاً للحالة النفسية والذاكرة الحاضرة وعدم وقوفهم على الآية هذه أو تلك، لا يعني العجز دائماً ولكن غياب المنهجية، فالزمخشري تجاوزها، وأبو السعود متابع، وابن عاشور حلل المفردات (ربنا مضاف ومضاف إليه من أجل التشريف)، ومثلها (رب السموات والأرض)، وأبو حيان تكلم في مجال التأكيد والتثبيت (ربنا رب السموات والأرض...) وإن لم يقل ذلك صراحة.

ويرى الباحث: إنّ أجواء الآية تشير إلى زمان ومكان معينين، تعددت فيهما الآلهة والأرباب من البشر والحجر، وأحد الطواغيت هو الذي عناه أهل الكهف، عندما رفضوا ربوبيته، بقولهم: ربنا: مبتدأ: وأضافوه إلى أنفسهم حصراً وكأن الذين حولهم لهم أرباب خاصين بهم.فخصّ أهل الكهف أنفسهم أيضاً برب السموات والارض، دون أرباب الآخرين، بمعنى: لكم أربابكم ولنا ربنا.

وجاءت (رب السموات والأرض): خبراً محصورة به كمالات القوة والقدرة وهذه الصفات منفية عن غيره من أرباب البشر والحجر

إنه موقف ينحاز فيه كل فريق إلى ربه الذي يؤمن به، فهم يؤمنون بمن يملك السموات والأرض، ويعرضون عن الذين، لايملكون ولايخلقون.

---

(١) التحرير والتنوير، ١٥ / ٢٧٢ بتصرف بسيط

النمط الآخر :

﴿إن الذين قالوا: ربنا الله ثم استقاموا...﴾[1]

وجه الخلاف بين هذا، والذي سبقه.

آ ـ كان الخبر في الأول: (ربنا رب السموات والأرض)

ب ـ والخبر في هذا ربنا (الله)

ج ـ في الأول: حوار غير متكافئ بين فئتين فئة مؤمنة ناضجة وهي في المعمعة ترفع صوتها بكل الاخلاص والتحدي أمام طاغوت كافر.

وفي الثاني: وعد من الله للمؤمنين الذين يربطون بين العقيدة والالتزام السلوكي، وهم في بداية الطريق.

د ـ الإتفاق بين النمطين أن المبتدأ والخبر مُعَرَّفين مُتَساويين، والسؤال، ماذا قال عنهما أهل العلم؟

فإن الزمخشري[2] تجاوزها بدون توقف كما تجاوز غيرها من قبل في سورة الكهف، وكذلك أبو حيان[3]، وأبو السعود[4] لم يقفا عندها، ويقول ابن عاشور عنها[5]:

﴿ربنا الله﴾ يفيد الحصر بتعريف المسند والمسند إليه أي لارب لنا إلاّ الله، وذلك جامع لأصل الإعتقاد والحق، لأن الإقرار بالتوحيد يزيد المانع من تصديق رسول الله ﷺ فيما جاء به، إذا لم يصد المشركين عن الإيمان بما جاء به النبي ﷺ إلاّ أنه أمرهم بنبذ عبادة غير الله، ولأن التكذيب بالبعث تلقوه من دعاة الشرك.

---

(١) سورة فصلت: ٣٠

(٢) الكشاف، ٤٥٣/٣.

(٣) البحر، ٣٠٣/٩.

(٤) تفسير أبو السعود، ١٣/٨.

(٥) التحرير والتنوير ٢٨٢/٢٤.

ونتفق معه في نقطتين، إفادة الحصر بتعريف الجزئين، ونبذ عبادة غير الله.

ونستأذن الشيخ أن جو الآية لايوجد فيه مؤمن ولاكافر.ولكن جو الآية فيه مؤمن كامل الايمان وقد فاز بالامتحان وهم أصحاب الكهف، وفيه مؤمن في بداية الطريق عليه أن يجمع مع إيمانه السلوك (قالوا: ربنا الله ثم استقاموا..)، وتتحدث الآية عن المستوى الإيماني بأنه يزيد وينقص عند كل مؤمن بين الحين والآخر.

وعادة يكون المبتدأ معروفاً لدى المتكلم والسامع، والخبر معروفاً لدى المتكلم ومجهولاً عند السامع، فيتلقى الخبر كمعلومة جديدة بالنسبة له وفي هذا السياق الأمر مختلف لأن المبتدأ والخبر كلاهما معلوم عند المتكلم والسامع، وأراد المتكلم هنا يرتقي بنفسه وبالسامع في هذا الخبر.

فـ (الله) هو الذي يذكر شريحة معينة من عباده، بأنها اختارت ربها من بين أرباب كثيرين، والتزمت بمنهجه، والخبر مؤكد لمضمون المبتدأ أن(ربهم الله) الذي ليس كمثله رب، ماقالوا: ربهم رب السموات والأرض من باب التحدي كما مرّ معنا في الكهف، وإنما من باب الترقي في الكمالات (ربنا الله، المرحلة الايمانية الأولى، ثم استقاموا، المرحلة التطبيقية الثانية!!).

النمط الثالث :

﴿الله ربنا وربكم﴾[1]

المبتدأ هو (الله) المعبود والمعلوم والمتفق عليه عند أهل الأديان السماوية، والمختلف فيه هو المجال التشريعي عند أهل الأديان، ووجه الاختلاف في التربية التوجيهية لليهود والنصارى مقارنة بالمسلمين.

ولو قلنا: (ربنا وربكم الله) معناها هناك إجماع واتفاق في المجالات التربوية

---

(١) سورة الشورى: ١٥

التشريعية والاختلاف في نوعية (الإله) الخالق وكل له إله يخصه، وماقال بهذا أحد ـ حسب علمنا ـ، ولنرى المفسرين كيف رأوها، فهذا الزمخشري[1]، وأبوحيان[2] تجاوزا الآية، وأمّا أبو السعود[3] قال: ﴿الله ربنا وربكم﴾ أي خالقنا جميعا ومتولي أمورنا، وجاء ابن عاشور متابعاً[4] والمقصود من قوله تعالى ﴿الله ربنا وربكم﴾ أننا متفقون على توحيد الله كقوله تعالى ﴿قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلاّ الله ولانشرك به شيئاً﴾..

أي فالله الشهيد علينا وعليكم إذ كذّبتم قرآنا أنزل من الله، فالخبر مستعمل في التسجيل والإلزام)، ولم نره أضاف جديداً على المعنى العام المفهوم من السياق أصلاً.

الملاحظة على هذه الظاهرة:

١ـ أنها تأتي مقول القول

٢ـ جواب على سؤال مُنكِرٍ لأمر من أمور التوحيد

٣ـ تكرر لفظ (رَبّ) إما مسند، وإما مسند إليه، دون غيره من الأسماء والصفات كـ (إله، وخالق.....) لأن الموضوع موضوع تربوي

٤ـ التساوي بالتعريف أجبر النحاة أن يأخذوا الأول على أنه مبتدأ وتابعهم البلاغيون، وزادوا عليهم في المعطيات الدلالية، ويقول عبد القاهر[5] بأن أسماء الأجناس الموصوفة تتنوع معطياتها: (وهو أن من شأن أسماء الأجناس كلها إذا

---

(١) الكشاف، ٣٠/٤٦٤.

(٢) البحر، ٨/٣٣٠

(٣) تفسير أبو السعود ٨/٢٦

(٤) التحرير والتنوير، ٢٥ / ٦٢-٦٣.

(٥) الدلائل، ١٩٢

وُصفت، أن تتنوع الصفة، فيصير (الرجل) الذي هو جنس واحد إذا وصفته فقلت (رجل ظريف) و(رجل طويل) و(رجل قصير).. أنواعاً مختلفة يعد كل نوع منها شيئاً على حِدَةٍ ونستأنف في اسم (الرجل) بكل صفة تقرنها إليه جنسية.

٥ـ قد يكون للشيء صفتان من صفات التعريف، ويكون السامع عالماً باتصافه بإحداهما دون الأخرى، فإذا أردت أن تخبره بأنه متصف بالأخرى تعمد إلى اللفظ الدال على الأولى وتجعله مبتدأ وتعمد إلى اللفظ الدال على الثانية فتجعله خبراً، فيفيد السامع ما كان يجهله من اتصافه بالثانية.

* * *

٢ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت لأن الخبر طلبي كما جاء في القرآن الكريم :

وهذه الظاهرة دورانها قليل وجاءت (ست مرات) وكان الخبر فعل أمر مرتبط بفاء الجواب

١ـ كما في قوله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما..﴾[١]

٢ـ و في قوله تعالى: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما..﴾[٢]

٣ـ و في قوله تعالى: ﴿ذلكم فذوقوه..﴾[٣]

والملاحظ على الخبر أنه فعل أمر جماعي شامل ولكن غلب الذكور، وغابت من هذه الظواهر أفعال الأمر المفرد، والمثنى، وجمع النسوة، وجاءت أفعال الأمر (فاقطعوا، فاعبدوه، فذوقوه، فاجلدوا، فكاتبوهم، فليذوقوه) منهما مثالان للحدود الشرعية السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما..والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما..ومثالان للعذاب.ذلكم فذوقوه...هذا ـ فليذوقوه ـ حميم وغساق...ومثال لمكاتبة العبيد كمخرج من مخارج حرية الإنسان.

ومن معطيات هذه الظاهرة عند بعض علمائنا :

ونبدأ برأي الزمخشري[٤] حول قوله تعالى: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾

ويجوز أن يكون الخبر (فاجلدوا، وإنما دخلت الفاء لكون الألف واللام بمعنى الذي) أي التعريف في (ال+زاني) دخلت على اسم فاعل من زنى، وهما من

---

(١) سورة المائدة: ٣٨

(٢) سورة الأنفال: ١٤

(٣) سورة النور: ٢

(٤) الكشاف ٤٦/٣٠

أسماء الموصولة بمعنى الذي. وتضمينه معنى الشرط وهذا من العطاء اللغوي والنحوي عند بعض المفسرين.

وأبو السعود[1] فرق بين الزانية والمزني بها، الأولى: راغبة طالبة، والثانية: مغتصبة وكان على أبي السعود أن يميز بالأحكام، فالمغتصبة لا يقام عليها الحد، ولماذا تعذب مرتين؟!!

وملحظ آخر حول (الزانية والزاني) بهذه الصيغة تكرر منهم الأمر، حتى أظهرهم الله للجميع، ولو جاءت بصيغة الماضي، (زنتْ، وزنى) مرّة واحدة وقد سترها الله. وكم هم الذين سترهم الله تعالى!!

وعند البلاغيين[2] إذا جاء الخبر جملة فعلية تفيد التجدد وبنفس الوقت تقوي التركيب (الزانية والزاني فاجلدوا.....) الضمير يعود على المبتدأ مرة ثانية، الزانية والزاني وكأنه ذكر المبتدأ مرتين.المرة الأولى تهيئة للمتلقي فتتم الفائدة بالجلد لكل زان، ويأتي الضمير مرة ثانية ليقوي هذا الحكم، والفعل في الخبر يعني استمرار هذا الحكم، لاستمرارية حصوله ولكن السياق (الزانية والزاني يجلدا أو يجلد كل واحد..، أو اجلدا الاثنين معا) ولكن كل هذه المفردات ماوقع عليها اختيار الأسلوب القرآني لأمرٍ ما.

وإنما أختار التركيب التالي، فقدم الأنثى (الزانية) كونها هي السبب الأول، وكونها هي المتسببة بالزنى وجاءت مفردة (زانية) اسم فاعل، وأخر الرجل كونه المستجيب والفاعل أيضاً بينما في حد السرقة قدم الرجل لأن في الغالب السارق

---

(١) تفسير ابو السعود، ١٥٧/٦ بتصرف

(٢) الإيضاح للقزويني، شرح د/ الخفاجي ١٣٢/٢.

يكون من الرجال قال تعالى ﴿السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما...﴾ فجاء الخبر للزناة يأمر الجماعة كل الجماعة (فاجلدوهما)، ومن المخول بالجلد؟

وهل ضمير الجماعة ينصرف إلى الجماعة الإسلامية؟ أم الجماعة العالمية؟ هي المسؤولة عن تنفيذ أحكام الله على الزناة، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، والنبي ﷺ أقامها على غير المسلمين[1] من أجل الحفاظ على النوع البشري من هذا الخطر.

ومما يلاحظ الآن إذا لايوجد في أرض الله من يقيم حدود الله على الفاسقين، فالله يرسل جنوداً من قبله بأسماء مختلفه والنتيجة واحدة، تقيم الحد على الزناة، فها هي أمراض الزنى واللواط وأرسل لها جنوداً من الإيدز تطارد الناس المتفلتين، ومثلها جنود الله تقيم الحد على شراب الخمر، بأمراض الكبد وغيرها، وجنود الله تقيم الحد على أهل الربا، فرجالات الاقتصاد تحذر وتنذر من قنبلة الربا[2]، فإنها لا تقل خطراً عن القنابل الذرية، وبدأ الله يحقق الإعجاز الوارد في قوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون﴾[3]

وآية أخرى ﴿ولوكره المشركون﴾[4] وآية أخرى ﴿وكفى بالله شهيداً﴾[5]

وهذه من آيات الإعجاز العلمي القرآني، عندما بدأ الكافرون والمشركون يأخذون بحلول القرآن الكريم لمشاكلهم، كالطلاق وغيرها، ولا يطبقونها كدين

---

(١) انظر : الكشاف ٤٦/٣

(٢) انظر (الربا) لأبي الأعلى المودودي، ٤٩، الدار السعودية ١٤٠٧هـ والإيدز، د/محمد علي البار.

(٣) سورة التوبة: ٦١

(٤) سورة التوبة: ٣٣

(٥) سورة الفتح: ٢٨

ولكن كحل لا بد منه، ياخذونها وهم كارهون. وكأن الله بدأ يسوق الكون كله نحو الأسلمة، والحمد لله رب العالمين.

وخلاصة القول :

ـ هذه الظاهرة لضبط المجتمع ؛ والملاحظ على الخبر في هذه الظاهرة أنه فعل أمر جماعي، وغاب فعل الأمر المفرد، والمثنى وجمع النسوة، وجاءت أفعال الأمر على النحو التالي: (فاقطعوا، فاعبدوه، فذوقوه، فاجلدوا، فكاتبوهم، فليذوقوه) منهما مثالان: للحدود الشرعية السارق والسارقة، فاقطعوا أيديهما.. والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما.. ومثالان للعذاب. الأول: ذلكم فذوقوه... والآخر: هذا ـ فليذوقوه ـ حميم وغساق... ومثال لمكاتبة العبيد كمخرج من مخارج حرية الإنسان.

ـ ميزة الخبر الفعلي به ضمير يعود على المبتدأ، وبهذا أكد المبتدأ مرتين، ودليل على تجدد الخبر.

ـ وندر مجيء الخبر في القرآن الكريم بالجملة الاسمية فعل أمر جماعي إلا ست مرات، وللأمور التي تهدد أمن المجتمع كالزنى والسرقة.

* * *

٣ـ ظاهرة المبتدأ الثابت والخبر (جملة اسمية) في القرآن الكريم

هذه الظاهرة تكررت سبعاً وخمسين مرةوهذه أنماطها:

١ـ كما في قوله تعالى: ﴿والكافرون هم الظالمون﴾[١]

٢ـ و في قوله تعالى: ﴿الله لاإله إلاهو الحي القيوم﴾[٢]

٣ـ و في قوله تعالى: ﴿فالله أحق أن تخشوه﴾[٣]

وعند البلاغيين إذا جاء الخبر جملة اسمية يعني ثبات هذه الصفة وديمومتها، كديمومة الظلم عند الكافرين، وديمومة القيّوميّة لله تعالى، وديمومة الخشية من الله عند المؤمنين، ومن خلال رصدنا لهذه الظاهرة عند بعض المفسرين الذين يثرون النكات البلاغية، كالزمخشري[٤] حول قوله تعالى ﴿والكافرون هم الظالمون﴾ فقال: والكافرون للتغليظ، وأبوحيان[٥] تجاوزها، وابن عاشور[٦] وسع الرؤية ﴿والكافرون هم الظالمون﴾ فقال: صيغة القصر نشأت عند قوله: ﴿لابيع فيه ولاخلة ولاشفاعة﴾ فدلت على أن ذلك النفي تعريفي وتهديد للمشركين، فعقب بزيادة التغليظ عليهم والتنديد بأن ذلك التهديد والمهدد به، قد جلبوه لأنفسهم بمكابرتهم فما ظلمهم الله، وهذا أشد وقعاًعلى المعاقب لأن المظلوم يجد لنفسه سلواً بأنه مُعْتَدَى عليه فالقصر قصر قلب، بتنزيلهم منزلة من يعتقد أنهم مظلومون، ولك أن تجعله قصراً حقيقياً ادّعائياً لأن ظلمهم لما كان أشد الظلم جُعِلوا كمن انحصر الظلم فيهم.

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٤

(٢) سورة البقرة: ٢٥٥

(٣) سورة التوبة: ١٣

(٤) الكشاف، ٣٨٤/١

(٥) البحر، ٥٩٨/١

(٦) التحرير والتنوير ١٦/٣.

ويرى الباحث أن سياق الآية العام خطاب للمؤمنين الذين آمنوا وتأخرت مراحل النضوج الإيماني عندهم، ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون﴾

والناظر في هذه الآية وأمثالها عليه أن يتصور أن القرآن ما كان ينزل فكراً خيالاً أو ترفاً ثقافياً أو معيارياً خالصاً وإنما كان ينزل بسبب مباشر أو لما تتطلبه مرحلة ما من مراحل التربية للجماعة المؤمنة الناشئة والتنزيل يتابع مراحل التطور الإيماني، ولا يمكن أن يقول لهم في أول الآية يا مؤمنون وفي آخر ها يعرض بهم بالكفر والظلم، وقال لهم كما في قوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم﴾ الإنفاق المطلق بلغة الخطاب المباشر ـ دليل على أنه يتلطف ويتألف جماعة ناشئة ويريد نقلها إلى مرحلة عليا وإلاّ كان يقول لهم: مما جعلكم مستخلفين فيه، ومن هذه اللهجة المحبوكة بالهيبة، والفوقية، والأمرية...

ونتابع تحليلنا للآية السابقة ولكن من زاوية أخرى، قوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لابيع فيه ولاخلة ولاشفاعة﴾ مازال السياق سياقاً تربوياً فيه ترسيخ العقيدة باليوم الآخر، والكافرون يتجاهلون ذلك عن عمد، فبذلك يظلمون أنفسهم.و في قوله تعالى: ﴿الكافرون هم الظالمون﴾.حصر الظلم بالكافرين، دون غيرهم على سبيل الزجر لأن الظلم موجود نسبيًا عند كل بني البشر إلا ما رحم ربي!! وجعله ديمومة مستمرة

والسؤال: ماهي معطيات آية تبدأ بنداء للمؤمنين وتُختَم بوصف خاصٍ بالكافرين، وتليها آية الكرسي وموضوعها عظمة الله، ومن خلال هذا السياق، والمقابلة بين المؤمن والكافر، وإبراز أهمية الإنفاق في المجتمع الإسلامي وكأنه المحك الإيماني الحقيقي والدليل علىذلك أمران.

الأول: قوله تعالى ﴿وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة﴾ كيف جمع بين الشرك والزكاة؟ والمشرك لا يزكي، وفيه تهديد للمؤمن الذي لا يزكي بالشرك. والمعنى ويل للمؤمنين الذين لايؤتون الزكاة، والزكاة هي جزء من الإنفاق.

والآخر: مافعله أبوبكر في حرب الزكاة، وهي أول حرب من أجل الفقراء، وفاتورة حروب الردة بضعة آلاف من الصحابة، فإن كانت الزكاة تحتاج إلى حرب. فالإنفاق أعم وأشمل من الزكاة، لأن مفردة الإنفاق تعني لم يبق شيء عنده، كله نفق، ومنه نفقت البضاعة. ومعظم مشاكل المسلمين اليوم متوقفة على الإنفاق، لذلك يحتاج بعض أغنياء المسلمين، الذين لايزكون، ولايتصدقون، ولاينفقون إلى حربين لا حرباً واحدة.

والنمط الثاني:

كما في قوله تعالى: ﴿الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم....﴾هيجت هذه الآية حزمة من التساؤلات، منها:

- ما ميزة إتيان المبتدأ (لفظ الجلالة) في صدر هذه الآية)؟
- وما الفرق بين (الله لاإله إلاّهو) وبين (لاإله إلاّ الله)؟

ومما يستوحى من هذه الآية من خلال السياق والجو العام قبل الآية وبعدها:

الأولى: ردٌّ على (كافر).قد سبق منه سؤال أو إنكار نحو ما الله؟ هو الذي يبقى حيًّا قيوماً يدير ملكه، بينما آلهة كثيرون يقومون ثم يموتون.

والثانية: محاورة مع (مشرك). ويتميز عن الكافر بأنّ أساس الإيمان بالله عنده موجود ولكن يشرك معه إلهاً آخر أو صنماً أو زوجة أو ولداً وما إلى ذلك فالإنكار والنفي ينصب على الدخيل من المعتقد وليس على ذات الله سبحانه!! والله أعلم

مما يلاحظ على الآيات التي يتصدرها لفظ الجلالة

كما في قوله تعالى: ﴿الله لاإله إلاّهو الحي القيوم﴾[1]

وفي قوله تعالى: ﴿الله لاإله إلاّهو له الأسماء الحسنى﴾[2]

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٥

(٢) سورة طه: ٨

وفي قوله تعالى: ﴿إنني أنا الله لا إله إلاأنا فاعبدني﴾[1]

وفي قوله تعالى: ﴿هو الله لا إله إلاّ هو له الحمد في الأولى والآخرة﴾[2]

وفي قوله تعالى: ﴿هو الله الذي لا إله إلاّ هو عالم الغيب والشهادة﴾[3]

وفي قوله تعالى: ﴿هو الله الذي لا إله إلاّ هو الملك القدوس﴾[4]

في هذه الآيات التي قدم فيها لفظ الجلالة (الله) جاءت في سياق نفي من كافر قد سبق لوجود (الله)، بينما النماذج التالية التي يتصدرها النهي (لاإله إلاّ الله) أو مافي معناها كأنها جاءت في سياق مجادلة مع مشرك أشرك مع الله إلهاً آخر كما في الآيات التالية

كما في قوله تعالى: ﴿لاتدع مع الله إلهاً آخر، لاإله إلاّ هو﴾[5]

وفي قوله تعالى: ﴿وما من إله إلاّ الله﴾[6]

وفي قوله تعالى: ﴿لاإله إلاّ هو الرحمن الرحيم﴾[7]

وفي قوله تعالى: ﴿لاإله إلاّ هو العزيز الحكيم﴾[8]

وعلينا أن نتحسس بغيتنا عند المفسرين المتميزين بالبلاغة لعلنا نجد ما يشفي الغليل، ونبدأ بالزمخشري[9] فنجده تجاوزها، ثم بأبي حيان[1] فعبرها سريعاً،

---

(١) سورة طه: ١٤

(٢) سورة القصص: ٧٠

(٣) سورة الحشر: ٢٣

(٤) سورة الحشر: ٢٣

(٥) سورة القصص: ٨٨

(٦) سورة آل عمران: ٦٢

(٧) سورة البقرة: ١٦٣

(٨) سورة آل عمران: ٦ و١٨

(٩) الزمخشري، ١/٤١٣، ٤١٧.

وأشار إلى أنه عالجها فيما قد سبق وبدون تحديد الآية أو السورة وأظنه يقصد الآية (١٦٣) من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد....﴾ ومما قاله حول قوله تعالى ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلاّ هو﴾ وضع عدة احتمالات نختصرها[٢]:

١ـ إعلام لجميع المخلوقات بوحدانية الله.

٢ـ خطاباً لمن سألوا النبي صلى الله عليه وسلم (صف لنا ربك).

٣ـ خطاباً لمن يعبد مع الله إله آخر.

ووقف عند ﴿لاإله إلاّ هو﴾ وملخص ما قاله:

أولاً: توكيد لمعنى الوحدانية ونفي الإلهية عن غيره.

ثانياً: جاءت لنفي كل فرد من الآلهة.

ثالثاً: دلت الأولى عن نسبة الوحدانية إليه تعالى.

رابعاً: ودلت الثانية على حصر الإلهية فيه من اللفظ الخاص على ذلك.

ونقل أبو حيان عن المنتخب ما خلاصته:

حول قوله تعالى ﴿وإلهكم إله واحد﴾ لعل قائل يقول: إلهنا إله واحد، نعم!! وهذا لا يمنع أن هناك آلهة أخرى لغيرنا، وجماعة غيرنا لهم إله واحد أيضاً، ولكن هل هو مغاير لإلهنا أو مثله؟! فقوله (لاإله) يقتضي النفي العام الشامل، فإذا قال بعده (إلاّ الله) أفاد التوحيد التام المطلق المحقق.

---

(١) البحر، ٦٠٨/٢، مع العلم من سورة الفاتحة ثم البقرة حتى آية الكرسي ٢٥٥ لا توجد آية مطلعها: ﴿الله لا إله إلا هو...﴾ وإنما يوجد قوله تعالى: وإلهكم إله واحد، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ البقرة ١٦٣، ولكل سياق خاص بها.

(٢) البحر ٧٤/٢، ٧٥

وأضيف بأن الشيخ أبا حيان ـ رحمه الله ـ فاته أن يربط هذه الآية بالتي سبقتها توطئة للحديث عن التوحيد وهي تتحدث عن الكافرين ثم جاءت آية التوحيد كما في قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها..... وإلهكم إله واحد....﴾ الآية.

وإذا جاء نفي للآلهة المتعددة وحصرها بالله يكون المتلقي عنده آلهة مع الله، والنفي ينصب على التعدد، ويحصر الألوهية بواحد.

ولاحظ الباحث بين التركيبين فرقا كبيرا بالمعنى، كما هو الفرق بين الكافر والمشرك. ففي قضية الإله عندالاثنين الكافر والمشرك عدم وجود إله عند الكافر، وإله موجود مع غيره عند المشرك. وهو مساند له

وأما الشيخ ابن عاشور لم يقف عند مطلع آية الكرسي وإنما حالنا إلى موضوع سبق أن طرقه ـ كما فعل أبو حيان وإن لم يشر إلى ذلك ـ ووقف عند التي وقف عندها أبو حيان وهي قوله تعالى ﴿وإلهكم إله واحد لاإله إلاّ هو﴾ مما يوحي بأنه كان يتتبع أثره.

وأن تحليل هذه الآية كما يرى ابن عاشور ينوب عن تحليل قوله تعالى: ﴿الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم...﴾ الآية في صدر آية الكرسي. وهذا رأي مسبوق عند أبي حيان ومن تابعه.

والواقع اللغوي يشهد أن هذه الآية غير الآية الأخرى وسنفصل القول بعد استعراض ابن عاشور[1] إلى قوله تعالى ﴿وإلهكم إله واحد لاإله إلاّ هو﴾وهذه أهم آرائه باختصار:

١ـ لفظ الإله عند العرب يعني المعبود حتى ولو كان صنماً.

٢ـ وصف الإله بالواحد لأنه هو المعبود بحق.

---

(١) التحرير والتنوير، ٢/٦٤-٦٥.

٣ـ الإخبار عن (إلهكم) المبتدأ بـ (إله) خبر، وخبر كان (واحد)، ووسط (إله)بين (إلهكم ـ واحد) لتقرير معنى الألوهية في المخبر عنه والتعقيد اللفظي المنطقي ظاهر في هذا الأسلوب.

٤ـ (واحد) أصلها خبر مرفوع جاء صفة لإفادة الصفة الثابتة للموصوف وبينما الخبر وصفاً حادثاً.

٥ـ جاء (إله) نكرة للنوعية وليس للإفراد.

٦ـ أفادت جملة (لا إله إلاّ هو) التوحيد، ونفت الألوهية عن غير الله والتقدير لاإله إلاّ هو

لانريد الوقوف مع الشيخ ابن عاشور فيما قاله هنا، ولكن نريد أن نناقشه مع أبي حيان لجعلهما قوله تعالى: ﴿الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم﴾ كأنها تعادل قوله تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد لاإله إلاّ هو الرحمن الرحيم﴾ وربما جاء هذا من خلال التركيز على المفردة المعجمية الموضعية، ولكن المفردة داخل النص أو السياق العام تتلون معطياتها

والسياق سياق تقريري والخطاب موجه لمجموعة من البشر مختلفين في أشياء ومتفقين في أشياء منهم اليهود والنصارى والمسلمين، ويهدد الذين يكتمون ما أنزل عليهم من الله، فمن يسلم، ويحسن إسلامه، فيتوب الله عليه، ومنهم يموت على كفره ونكرانه، لما أنزل الله عليهم من الحق باتباع محمد ﷺ في قوله تعالى ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلاّ الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم، إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون، والهكم إله واحد لا إله إلاّ هو الرحمن الرحيم﴾[1]

---

(١) سورة البقرة: ١٥٩ إلى الآية ١٦٣.

ومنهم مؤمن بوجود إله يخصه دون غيره بمميزات كما في قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناءُ الله وأحباؤه﴾[1] ولاتوجد في جميع مراجع الكتب اليهودية[2] كلمة (الله رب العالمين) إنما توجد (الله رب بني إسرائيل) لأنهم خصصوه لهم بينما في آية الكرسي: ﴿الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم﴾ وكأنها ترد على كل أهل الأزمنة وتعترف لهم بوجود عدة آلهة في هذا الكون، ولكن من منهم يبقى حيًّا ويدير ملكه؟! هو الإله الحقّ!! خبرية تُعددُ صفاتِ الله وعظمته، وآية الكرسي تقرأ من الوجهين، يقرأها الكافر وهي تستبطن الهيبة، والقوة والتهديد والتقرير بهذا الإله الواحد. ويقرأها المؤمن: وهي تستبطن الشحذ للهمم، والشحن للقوة، والعزيمة لمزيد من الثقة بالنفس ـ والله أعلم.

والخلاصة :

ـ عندما يكون الخبر جملة اسمية تعني الديمومة.

ـ عندما تتقدم لفظة «الله» ويليه مباشرة «لا إله» معناها ردٌّ على كافر، كان قد سبق منه الانكار، نحو قوله تعالى: ﴿الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم﴾

ـ وعندما يتقدم النفي مفردة «إله» معناه ردٌّ على مشرك، كان قد سبق منه الإيمان ببعض والانكار ببعض، نحو قوله تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد لاإله إلاّ هو الرحمن الرحيم﴾ ولا بد من مناقشة الذين لا يفرقون بين الصياغتين.

ـ مناقشة أبي حيان، وابن عاشور، لأنّ الأخير تابع الأول بأنّهما بمعنى واحد.

ـ السياق تقريري، ففي الأولى: يناقش الكفرة بوجود الله من خلال عرض قدرته، الحي، القيوم، .. وفي الثانية: يناقش مشركي أهل الكتاب وغيرهم، لأنه لاتوجد في كتب اليهود القديمة والحديثة (الله ربّ العالمين) ولكن الموجود: الله ربٌّ بني إسرائيل.

---

(١) سورة المائدة: ١٨.

(٢) السيرة النبوية، لمولانا أبي الحسن الندوي، ص ٤٥٥، بتصرف.

٤ ـ ظاهرة المبتدأ الثابت المتقدم (كمصدر نكرة مرفوع) في القرآن الكريم :

دارت هذه الظاهرة أربعاً وأربعين مرة بالقرآن الكريم، وفي هذه الظاهرة جاء المصدر مبتدأ (ويلٌ للمطففين) دعاء وتوبيخ والمصدر(سلامٌ عليكم) دعاء وتحية:

وجاء خبر هذا المصدر في الجميع محذوفاً ونابت عنه شبه جملة من (جار ومجرور)، وهذه أنماط منه:

١ـ كما في قوله تعالى: ﴿فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾[١]

مبتدأ نكرة + جار ومجرور

٢ـ وفي قوله تعالى: ﴿فقل: سلام عليكم﴾[٢]

مبتدأ نكرة + جار ومجرور

ولعلنا نتساءل كيف يبتدأ بالنكرة؟ وقال النحاة لا يبتدأ إلا بمعرفة، وحجتهم الابتداء بالمعرفة لأنه المحكوم عليه، وكيف يحكم على نكرة مجهول إلا إذا أفادت هذه النكرة كما يقول ابن مالك في ألفيته:

ولا يجوز الابتداء بالنكرة ... ما لم تفد كعِندَ زيدٍ نَمِرة[٣]

وهل فتىً فيكم؟ فما خلٌ لنا ... ورجلٌ من الكرام عندنا

ورَغبةٌ في الخير خيرٌ، وعملُ ... برٍ يزينُ، وليقس ما لم يقل

في البيت الثاني مسوغ الابتداء بالنكرة، جاء في سياق الاستفهام، والنفي، والنعت. وفي البيت الثالث يشير إلى النكرة العاملة (رغبة في الخير)، في الخير: شبه الجملة متعلق بالمصدر (ورغبة) فهي بمنزلة مفعوله.

---

(١) سورة البقرة: ٧٩

(٢) سورة الأنعام: ٥١

(٣) النمرة: الشال من الصوف

واستقصى الشيخ عباس حسن في كتابه (النحو الوافي) حالات الابتداء بالنكرة التي أجازها النحاة، وجدها قاربت الأربعين حالة، وكأنَّ الأبواب كلها مشرعة أمام كل الأسماء النكرة، مادامت تفيد معنى، فكل نكرة تدل على عواطف كالمدح والذم والتعجب نحو (بطل المعركة..) أو متعلقة بأوصاف الطبيعة (رأيت الأزهار فبعضٌ أبيض) أو تدل على العموميات نحو (كل محاسب على عمله)، أو في سياق الاستفهام، أو النفي أو المخصصة كما في شاهد ابن مالك الثالث (ورغبة في الخيرِ خيرٌ) جاءت (في الخير) شبه جملة، مخصصة لـ (رغبة) لأنها صفة لها، أو دعاء له نحو ﴿سلام عليكم﴾ أو دعاء عليه نحو ﴿وويل للمطففين﴾.هذه أهم خطوطها العامة، والتفصيل في كتب النحو منها[1].

وتقديم المبتدأ الثابت نكرة عندما يكون مصدراً مرفوعاً، أي مقطوع عن الإضافة، لأن بالإضافة تحدد معالمه، وتنحصر عموميته، ولو بقي على حالته نحو(فويلٌ للمصلين) و(سلام قولاً من ربٍّ رحيم) ما يراد ويلاً بعينه، ولا سلاماً بذاته، إنما المراد جنس الويل، وجنس السلام، وقد نوه عبد القادر الجرجاني[2] على هذا التوجه بقوله: (وقولهم: (شرٌّ أهر ذا ناب) إنما قدم فيه شر لأن المراد أن يعلم أن الذي أهر ذا الناب هو من جنس الشر لا من جنس الخير).

إنها إشراقة بلاغية خاطفة من معلم البلاغة، ولكنها لم تعالج كل معطيات الظاهرة التي تعالجها، وجاء أبو حيان[3] وعالج الظاهرة لغويا حول قوله تعالى (فويل للذين يكتبون...) هذه نكرة فيها معنى الدعاء، فلذلك جاز الابتداء بها، إذ

---

(١) الوافي، ج١/٤٨٥ وما بعده

(٢) الدلائل، ١٤٣

(٣) البحر: ١/٤٤٦

الدعاء أحد المسوغات لجواز الابتداء بالنكرة، وهي تقارب ثلاثين مسوغاً..)، وعند (الواقي) عدّها حوالي أربعين كما مرّ معنا.

ويرى الباحث أن في الآية ويْلَيْن، الويلَ الأول غير الآخر، وقد يكون مبناهما متشابها ومعناهما متباعداً في قوله تعالى: (فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم، وويلٌ لهم مما يكسبون)[1].

فالويل[2] **الأول**: بسبب التلاعب بكتاب السماء الذي أنزل على يهود وتغيير صفات النبي فيه وقع بالماضي وانتهى لذلك هذا حكم على أمرٍ ما، قُدِّر شرّه وضرره.

والويل الآخر: على الكسب المادي والمعنوي الذي يحققونه من خلال الأراجيف والأكاذيب ضدّ الدعوة الإسلامية واستمرارية هذا التشويش.

وميزة الويل الآخر: هو حاضر الآن ويستمر في المستقبل، لذلك لن يعرف حجمه، حتى يقف كسبهم، ويقدّر بعدها ضررهم وأذاهم وباب المفاجآت والاحتمالات مفتوح عند اليهود.

وعند أبي السعود[3] تكرار الويل (للتأكيد والتشديد) وقد توسّع ابن عاشور[4] في استقصاء الويل ومما يقوله: (والويل لفظ دال على الشر أو الهلاك ولم يسمع له فعل من لفظه، فلذلك قيل هو (اسم مصدر) وإعرابه (إعراب الأسماء المبتدأ بها وأخبر عنه بلام الجر) ومعنى (فويل للذين يكتبون الكتاب...) دعاء مستعمل في

---

(١) سورة البقرة: ٧٩

(٢) انظر البحر، ١/٤٤٦، وأبا السعود، ١/١٢٠.

(٣) تفسير أبي السعود، ١/١٢٠

(٤) التحرير والتنوير ١/٥٧٦ - ٥٧٧

إنشاء الغضب والزجر، وقال سيبويه[1] : لا ينبغي أن يقال: (ويل للمطففين دعاء عليهم، لأنه قبيح في اللفظ، ولكن العباد (كُلموا بكلامهم، وجاء القرآن على لغتهم على مقدار فهمهم أي: هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم).

جَنَّح خيال سيبويه في الأفق البلاغي ونقل (ويلٌ) إلى أجوائها الطبيعية بعيداً عن قسوة المعايير النحوية واستثنائها من الظاهر الوصفي إلى مصطلحات القوم التعبيرية كالأمثال وغيرها، وليس بالضروره إخضاع كل الظواهر اللغوية للقواعد المعيارية، والله يقول (ويل للمصلين)[2] ولو كان الدعاء دعاء حقاً من الله على المصلين الساهين، ما نجا أحد ممن يتوجهون إلى القبلة إلاّ أصابته ويلة الله باستثناء النبي المعصوم لأن السهو والتراخي فطرة بشرية!!، ومثله (ويلٌ لكل أفاك أثيم)[3] ومثلها (ويل للمطففين)[4] .وأيُّ واحد من المسلمين ما طفف؟؟ في كيل أو في مدح أو ذم في حالة انفعال عاطفي، معنى هذا أن ويلات الله الثلاثة عمت المسلمين كل المسلمين إلا من عصمه الله.ومثل هذا في السُّنة، قول النبي ﷺ لأحد الصحابة (ثكلتك أمُّك)[5] . هل يعقل أن النبي ﷺ يريد له الموت، ويتمنى لأمه الثكل عليه؟!. بل إنها لغة القوم، وهناك عبارات من كثرة استعمالها جرت مجرى المثل، وهذه الظاهرة مرتبطة بالحالة النفسية، أكثر من إرتباطها بالقواعد المعيارية (ويلٌ للمطففين.. سلامٌ عليكم...) أجواؤها نفسية انفعالية:

---

(١) الكتاب ١/٣٣١.وقد جعل سيبويه بابا لكتابه بهذا العنوان: (هذا باب يختار فيه أن تكون المصادر مبتدأة مبني عليها ما بعدها، وما شابه المصادر والأسماء والصفات) ١/٣٢٨ و٣٣٠ و٣٣٤.

(٢) سورة الماعون / ٤

(٣) سورة الجاثية: ٧

(٤) سورة المطففين / ١

(٥) انظر: (البخاري، تفسير السورة ٤٨، ومسلم الجهاد، ١٣٣، والبخاري، الأذان ١١٧، وفضائل القرآن ١٢، والفتن ٦٦٢، (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ١/٢٩٤).

كلمة (ويلٌ) عندما يسمعها المتلقي يتهيأ لأمر هام مجهول ولا يبشر بخير وينقصه تحديد وجهته فتأتي (للمكذبين ـ للمطففين..) وحذف الخبر وترك بعض لوازمه، وهو لا يستثني شريحة المكذبين دون الأخرى فتشمل جنس المكذبين، والمطففين، والمصلين المتهاونين.. من أجل الشمول والعمومية والديمومة الزمنية، لتنفير الناس عن هذه المذمومات، وليس المراد إغراقهم أو إحراقهم من أجل الطفيف من الوزن والكيل أو زلة اللسان بالمدح أو بالذمّ، وغيرها.

والنمط الآخر :

﴿سلام عليكم﴾[1] لا تختلف عن (ويلٌ) إلا من حيث المحتوى، والآلية اللغوية واحدة. لذلك نقتصر على نقطتين في ﴿سلام عليكم﴾:

أولاً : محتواها البشارة

ثانياً : أنواع السلام

البشارة تختلف حسب الموضوع، وبشارة الدنيا، غير بشارة الآخرة لسرعة زوال الأولى، ودوام الأخيرة، والسلام يختلف حسب مصدره، فسلام البشر، دون سلام الملائكة، وسلام الملائكة دون سلام الله، وسلام الدنيا دون سلام الآخرة: كما في قوله تعالى: ﴿سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار﴾[2].

لأن الطرف الآخر متشوق لسماع الخبر، وربما يراد بها التكثير[3] (سلام متواصل أبدي) من الله لأهل الجنة.

والخلاصة :

ـ ونستطيع القول، إنّ الله احترم العادات اللغوية عند القوم، وخاطبهم بما ينفعلون به في السراء والضراء، وتمتاز هذه الظواهر بالوجازة، وشفافية المعنى.

---

(١) سورة الأنعام: ٥١

(٢) سورة الرعد: ٢٤

(٣) انظر: البلاغة في ثوبها الجديد، علم المعاني، د/ بكري شيخ أمين: ص ١٤٤

ـ ابتدئ بنكرة مقطوعة عن الاضافة، ومهمة التنوين: الإطلاق، والتضخيم، والتعميق، واحتمال كل الإضافات، مثل: ويلٌ للمرتشين، للنمامين، ...

ـ لايراد به ويل بعينه أوسلام بعينه، وإنما جنس الويل، وجنس السلام.

ـ وليس كل الويل بمعنًى واحد ومراد واحد، نحو: ويل للمشركين، للتقريع والتبكيت، تختلف عن ويل للمصلين، للحسرة والتوجع عليهم كيف يقمون بكل أعمال الصلاة، وقادرون على الكمال، ولايأتون به.والله يتوجع ويتحسر في مثل هذه المواقف، نعم!! ﴿ياحسرة على العباد..﴾ ما أرحم هذا الإله الذي يتحسر على حفنة من المشركين.وكيف لايتحسر على المصلين الساهين.

ـ والدليل على أنها عادة لغوية عند القوم في اللحظات الانفعالية، نحو قوله تعالى: ﴿ويل للمطففين﴾ في الكيل، وفي المدح، وفي الذم، ...ودعاء الله لاينجو منه أحد، ومن منّا لايطفف في كل أعماله إلاّ المعصوم ﷺ، ومثلها من السُنة، قوله ﷺ لمعاذ: ثكلتك أُمُّك، لو دعا عليه لحطمه في الدنيا والآخرة وندبته أُمُّه حقاً، وما حصل هذا.وهو من أعزّ الناس على النبي ﷺ.

* * *

٥ـ ظاهرة المبتدأ الثابت المتقدم لكون خبره جملة فعلية :

أي جملة فعلية ما بين ماضٍ ومضارع وهذا المبتدأ له دوران كثير، لذلك لم نستقصه واكتفينا بشاهد عن خبره في الماضي والمضارع، وهذه أنماطهما:

١ـ كما في قوله تعالى: ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾[١]

مبتدأ + فعل ماضٍ..خبر

٢ ــ وفي قوله تعالى: ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء﴾[٢] مبتدأ + فعل مضارع (خبر).

ولقد بسطنا الكلام حول ظاهرة المبتدأ والخبر جملة طلبية من قبل، لذلك سنعالجها بإيجاز:

تقديم المبتدأ أولاً: يفيد التنبيه، ويأتي الخبر الفعلي مادة للتحقيق والتأكيد وصاحب هذه الرؤية سيبويه[٣]، قد يقدم المفعول به ويصبح مبتدأ، فيكون بنى عليه بالمبتدأ وبنى عليه الخبر : كقولنا في (ضربتُ عبدَ الله): و (عبدُ الله ضربتُه)، فقال: و(إنما) قلت: (عبدَ الله)، فنبهته له، ثم بنيت عليه الفعل، ورفعته بالابتداء.هذا فهم غير مسبوق ممن قرأنا لهم.

وتناول عبد القاهرة[٤] هذه القاعدة الفذة النادرة، وزكّاها، وصنع منها مجداً في دلائله ولم يشر إلىذلك المصدر، واستنتج منها سبع خصائص ـ ولا اعلم أنّ أحداً أشار إلى هذا الملحظ ممن سبقونا ـ ونلخصها:

---

(١) سورة النحل: ٧١.

(٢) سورة الرعد: ٢٦

(٣) الكتاب، ١/٤١

(٤) الدلائل، ١٣٣

أولاً: تقديم المبتدأ يقتضي تأكيد الخبر وتحقيقه للمبتدأ كما في قوله تعالى: ﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾[1].

ومن أبعد الأشياء أن يعترف الكاذب بأنه كاذب وكاذب بالدين، ومن المستحيل أن يعترف أنه يعلم بأنه كاذب..

ثانياً: إذا كان المبتدأ في مجال شك أو تكذيب لمدع، نحو قوله تعالى: ﴿وإذا جاؤكم قالوا: آمنا، وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به﴾[2].

رابعاً: القياس الباطل كما في قوله تعالى: ﴿واتخذوا من دون الله آلهة، لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون﴾[3].

خامساً: الخبر الغريب الحدوث نحو (يزعم أنه شجاع، وهو يفزع من أدنى شيء).

سادساً: الوعد والضمان مما يحسن ويكثر، كقول الرجل: أنا أعطيك.أنا أكفيك.

سابعاً: المدح للتكثير كقولك: (أنت تعطي الجزيل).

وكل تقسيمات عبد القاهر لا تخرج عن مظلة التقديم للعناية والاهتمام، لأنه تقديم في الحكم، حول تقديم الاسم والفعل مضارع، ويكون الإنكار إلى من قال أنه يفعل، وأشار عبد القاهر[4] إلى ذلك بقوله: (وجملة الأمر أن تقديم الاسم يقتضي أنك عمدت بالإنكار إلى ذات من قيل ـ أي إلى صاحب المبتدأ ـ إنه يفعل أو قال هو (إني أفعل) ولا يكون هذا المعنى لو بدأت بالفعل.

---

(١) سورة آل عمران: ٧٥

(٢) سورة المائدة: ٦١

(٣) سورة الفرقان: ٣

(٤) الدلائل، ١١٨ بتصرف

الخلاصة :

ـ تقديم المبتدأ أولاً: يفيد التنبيه، ويأتي الخبر الفعلي مادة للتحقيق والتأكيد وصاحب هذه الرؤية سيبويه[1]، قد يقدم المفعول به ويصبح مبتدأ، فيكون بنى عليه بالمبتدأ، وبنى عليه الخبر: كقولنا في (ضربتُ عبدَ الله): و (عبدُ الله ضربتُه)، فقال: و(إنّما) قلت: (عبد الله)، فنبهته له، ثم بنيت عليه الفعل، ورفعته بالابتداء.

ـ استثمر الشيخ عبد القاهر هذه القاعدة التي أشار إليها سيبويه، ولم يشر إلى ذلك، ووسع دائرتها إلى سبع نقاط، كما بينا أعلاه.

* * *

(١) الكتاب، ١/٤١.

٦ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت المرتبط بـ (لام) الابتداء في القرآن الكريم :

دارت هذه الظاهرة ستاً وعشرين مرة، وخبر هذه الظاهرة معظمه جاء على وزن (أفعل) بأنماط مختلفة نحو قوله تعالى:

أولاً : كما في قوله تعالى: ﴿لمثوبة من عند الله خير﴾[١] [٢]

ثانياً : وفي قوله تعالى: ﴿ولعذاب الآخرة أخزى﴾[٣]

ثالثاً: فيه شاهدان:

أ ـ في قوله تعالى: ﴿لمن اتبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين﴾[٤]

ب ـ وفي قوله تعالى: ﴿لمسجدٌ أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه..﴾[٥] الآية جاء الخبر فعلاً في أحد هذين الشاهدين فقط.

تأتي اللام لتوكيد مضمون الجملة، وتفصل الجملة عن التي قبلها لـذلك لهـا الصدارة، وكذلك تمنع تقديم الخبر على المبتدأ.

ويرى سيبويه[٦] أن هذه (اللام) تدخل على المبتدأ بقوله: (وهذه اللام تصرف إنَّ الابتدائية كما تصرف عبد الله إلى الابتداء إذا قلت قد علمت لَعبدُ الله خيرٌ منك،

---

(١) سورة البقرة: ١٠٣

(٢) لا يصاغ من الاسم (خير وشر) على وزن أفعل التفضيل، وقد حذفت همزة (أفعل) من ثلاثة ألفاظ هي: خير، شر، حب، كما جاء في معجم القواعد العربية، للدقر، ٣١. ونقول للدقر هذا ليس على إطلاقه لقوله تعالى: إذ قالوا ليوسف أحب....) الآية وفي قراءة ﴿سيعلمون غداً من الكذاب الأشر﴾ القمر: ٢٦.«أي أشنا وأخبثنا» القرطبي، ١٣٩/١٩.

(٣) سورة فصلت: ١٦

(٤) سورة الأعراف: ١٨

(٥) سورة التوبة: ١٠٨

(٦) الكتاب، ١٤٨/٣

فعبد الله هنا بمنزلة إنَّ في أنه يصرف إلى (الابتداء)، ويقول نظير ذلك قوله عز وجل ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق﴾[1]، «لمن هنا مبتدأ»

ويرى الهروي[2] أن (اللام) للتأكيد حقيقة بقوله: (اعلم أنّ لام الابتداء تدخل على المبتدأ لتأكيد الكلام حقيقة نحو قولك: (لزيد قائم)..

وهذا الرأي مسبوق به، لقد قاله الرماني[3]، وإنْ لم يشرالهروي إلى ذلك.

ويقول الدكتور عبد الهادي الفضلي[4]: إن وظيفة (اللام) في المبتدأ: (تأكيد مضمون الجملة، ويعدون من أحكامها أن لها الصدارة، وتعلق فعل الظن إذا سبقها، وكذلك تمنع الفعل الذي بعدها يعمل فيما قبلها (بشرٌ لأنا أكرمه) هذا المثال صنعة نحوية، وتمنع تقديم الخبر على المبتدأ، وقد استفاد ممن سبقوه، وكان أوسعهم، ولكن من الناحية البلاغية لم يزد أحد على مصطلح (التوكيد) الذي أطلقه سيبويه، كما مر معنا.

وبعد أن عرفنا رأي بعض المعيارين في (اللام) لابد من معرفة رأي بعض البلاغيين في معطيات (اللام) كما في قوله تعالى ﴿ولو أنهم آمنوا، واتقوا لمثوبةٌ من عند الله خيرٌ لو كانوا يعلمون﴾[5].

ونبدأ مع الزمخشري[6] الذي تفقد جواب (لو) من أول الكلام، والمفترض أن يكون فعلاً لكنه محذوف، فجاءت جملة اسمية مكانه، وهي (لمثوبة من عند الله

---

(١) سورة البقرة: ١٠٢

(٢) كتاب اللامات، تأليف أبي الحسن علي بن محمد الهروي النحوي (ت ٤١٥هـ) تحقيق يحيى علوان البلداوي، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ص ٧٨

(٣) كتاب معاني الحروف، للرماني، تحقيق د/ شلبي ص ٥١

(٤) كتاب اللامات، ١٠٦ بتصرف.

(٥) سورة البقرة: ١٠٣.

(٦) الكشاف، ١ /٣٠١

خير)، (أُوثِرت الجملة الاسمية في جواب (لـو)على الفعلية، كما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها) ملحظ إبداعي، ولكنه تجاوز تحليل الجملة، و(اللام) التي تتقدمها، وهي محور المعنى.

وابن عاشور[1] تناول هذه الفقرة من الآية: (لمثوبة من عند الله خير) من وجه آخر بقوله: (ولعل الجواب بطريقة التعريض، فإنه لما جعل معلقاً على قوله: (ولو أنهم آمنوا واتقوا) علم أن في هذا الخبر شيئا يمسهم..

ولما كانت (لو) امتناعية، ووقع في موضع جوابها جملة خبرية تامة، علم السامع أن هذا الخبر ممتنع ثبوته لمن امتنع شرطه (لو) فيكون تنكيلاً عليهم و(تلميحاً) بهم[2] وهذا ملحظ بلاغي، ولكنه تابع الزمخشري في الحديث عن موقع الجملة الاسمية في سياق النص.

ونرى السياق العام جاء من محيط مدرسة السحر، ومعلمها الشيطان، وطلبتها يهود، فيتعلمون كل أساليب الشر والأذى، وهذا العلم لا ينفعهم عند الله، لكنهم لا يعلمون أنهم جهلة، وأنهم ناقصو الإيمان، وأنهم قليلو التقوى أيضاً، لذلك قال تعالى: ﴿ولو أنهم آمنوا، واتقوا، لمثوبة من عند الله خير﴾ وجاءت(خير) متضمنة أفعل التفضيل، أي: أفضل خير، أو أكثر خير، لو كانوا يعلمون علم الإصلاح في الأرض، لا علم الإفساد كالسحر وغيره.

والمثوبة: اسم مصدر، كالمشورة، والمكروهة، من أثاب إذا أعطى الثواب والجزاء[3]. كالذي يعطي للصانع صوفاً ويرجعه إليه ثوباً، والذين يفعلون الخير،

---

(١) التحرير والتنوير، ١/٦٤٨ - ٦٤٩

(٢) في الأصل (تمليحاً: وهذا تصحيف كما أظن، والصواب: تلميحاً)، ولكن من باب الأمانة العلمية التقيد بالنص الأصلي كما هو ، وتجاوزناه اجتهاداً - والله أعلم -.

(٣) التحرير والتنوير ١/٦٥٠ بتصرف

يطمعون أن يعود إليهم أفضل مما عملوا، والمثوبة أي المرجوعة أفضل مما ذهبت، وجانب الإغراء المادي الحسي الممغنط لقوة الجذب اليهودي واضح في جملة جواب (لو) واستبدلها بـ (لمثوبة من عند الله خير..) الآية. وكأنه كلام جديد مقطوع عما قبله بـ (لام) الابتدائية ومفردة الثواب والأجرة وما فيها من التفخيم والتضخيم الإغرائي الذي يسيِّل لعاب الماديين، ثم يضيفها (من عند الله).فما دامت المثوبة من عند كبير، فهي كبيرة، فلهذا تكون أفضل من كل مكافآت زبائن السحر والدنيا كلها، لأن الآية راعت ظروف المتلقي وهو اليهودي بأنه مادي خالص، وكذلك لا يعلم حجم الثواب الذي سيناله من الله، فإنه يحتاج إلى تربية وتعليم، وهذه كلمات واضحة مكشوفة لأن الخطاب مع غبي أو متغابٍ.

ولو جاءت الآية (ولو أنهم آمنوا واتقوا لجاءهم الثواب من عند الله خير) عندها الثواب صار وعداً بأنه سيأتي واليهود ما تعودوا أن يعملوا بدون ضمان، فعجل الله الضمان لهم بـ (لام) التأكيد الداخلة على (لمثوبة). والله أعلم..

والنمط الآخر: في شاهدين جاء الخبر بهما (فعلاً) ويعني التجدد الأول (لأملأن) والآخر (أسس).

الأول : كما في قوله تعالى : ﴿لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين﴾ المخاطب مفرد وهو الشيطان والتهديد للجمع (منكم) فمن تبعه من الجن والإنس فهو مثله، وجيل واحد لا يملأ جهنم، لابد من أجيال متلاحقة يغويها الشيطان بشكل متجدد ومستمر من أجل هذا عدل عن الخبر الاسمي إلى الفعلي (للأملأن) ـ والله أعلم..

الآخر : كما في قوله تعالى : ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى...﴾ الآية فيها إشارة إلى النِّحل والملل التي ستنطلق من المساجد، باسم المساجد، وهي فاسدة المعتقد، وخبيثة النفس، فلا أساس عندها للانطلاق المستقيم، وهذه المنطلقات

المنحرفة مستمرة، وحتى يكون المتلقي على بينة من أمره يؤكد الله له مضمون هذه الجملة ذات الديمومة بالأحداث المتجددة، كالشمس ثابتة الوجود مستمرة التجدد. وفي هذا تحذير للمسلم من إغواء الشيطان، ومن النحل التي تنطلق باسم الإسلام، وما هي من الإسلام.

الخلاصة :

ـ تأتي اللام لتوكيد مضمون الجملة، وتفصل الجملة عن التي قبلها لذلك لها الصدارة، وكذلك تمنع تقديم الخبر على المبتدأ.

ـ يكون المبتدأ ناقص الابتدائية، أو غير معروف، واللام دخلت على اسم نكرة ﴿لمسجد..﴾ فيحتاج إلى من يعزز موقفه، حول قوله تعالى : ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾ برز مسجد للإضرار بالدعوة بجوار مسجد قباء، فهدم النبي ﷺ هذا المسجد، قبل أن يتضرر مسجد الحق.[1] فلام الابتداء تعويض عن أل التعريف.

* * *

(١) لمزيد من التفصيل، انظر: تفسير ابن كثير: ١٤٩/٤.

٧ـ ظاهرة المبتدأ الثابت المتقدم وخبره مرتبط بالفاء في القرآن الكريم :

جاءت في القرآن الكريم ثمانيَ وعشرين مرة، والملاحظ على المبتدأ أنّ الغالب عليه يلي (أمّا) نحو قوله تعالى: ﴿فأمّا السفينة فكانت لمساكين﴾ وقوله تعالى﴿فأمّا الزبد فيذهب جفاءً.﴾.. جاءت (أمّا) متصدرة للجملة أربع عشرة مرة، وجاءت (ما) الشرطية أربع مرات، وجاءت (مَن) الشرطية ثلاث مرات، والباقي للأسماء الموصولة.

والخبر جاء جملة فعلية في خمس عشرة حالة، والباقي جملة اسمية، وهذه أنماط لكل منهما:

أولاً: كما في قوله تعالى: ﴿فأ مّا الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق﴾[1]

ثانياً: وفي قوله تعالى: ﴿الذين خسروا أنفسهم، فهم لا يؤمنون﴾[2].

وهذه (الفاء) التي تقع في صدر جواب الشرط توحي باستئناف الكلام بعدها.. كما يرى سيبويه[3]. ونسأله عن (الفاء) التي نحن بصددها ودورها في السياق العام يقول: (ومما يدلك على حسن الفاء هاهنا، أنك لو قلت هذا زيدٌ محسنٌ جميلٌ، كان كلاماً جيداً) ويقول: (وقد يحسن ويستقيم أن تقول: عبد الله فاضربه، إذا كان مبنياً على مبتدأ مُظهرٍ أو مُضمرٍ). ويقول: (لأنه يستقيم أن يجعل خبره من غير الأفعال (بالفاء) ألا ترى أنك لو قلت: الذي يأتني فله درهم).

ومن المعلوم عند النحاة أن جواب الجزاء يكون متصدراً بفعل مجزوم، أو بفاء إن كانت الجملة اسمية وهذا ما قاله سيبويه[4] صراحة: (وأما الجواب بالفاء

---

(١) سورة البقرة: ٢٦

(٢) سورة الأنعام: ١٢

(٣) الكتاب ١/١٣٨

(٤) الكتاب - ٣/٦٣

فقولك: إن تأتني فأنا صاحبك)، ولا يكون الجواب بهذا الموضع بالـ (واو) ولا بـ (ثم) وأشار إلى تلازم بين (أمّا والـ (فاء) في الشرط والجزاء بقوله و(أما) ففيها معنى الجزاء، كأنه يقول: عبد الله مَهما يكُن من أمره، فمنطلق، ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً).

ونلخص[1] رأيه بأن (الفاء) تأتي صدر جملة الجواب الاسمية، وفي صدر جملة الجواب إن كان الشرط (أمّا) والأخير بينهما تلازم، وتأتي في صدر الخبر إن كان مبنياً على مبتدأ بنحو (عبد الله فاضربه).

ويضيف الرماني[2] إن الكلام بعد (فاء) الجواب مستأنف، والمالقي[3] يرى (الفاء) زائدة ودخولها كخروجها في موضع رآها سيبويه حسنة: (وهي عند سيبويه دالة على معنى السببية كالداخلة في الأجوبة المذكورة).

وخلاصة رأي المرادي[4] إن (الفاء) للربط، وتلازمها السببية، وتأتي للترتيب أحياناً، ووجود (الفاء) ليعلم المتلقي أن ما بعد (الفاء) مرتبط بأداة الشرط التي هي قبلها.

وخلاصة ما قالوه: أن (الفاء) الداخلة على الجواب في الجملة الاسمية هي سببية لتنفيذ الشرط، وتجعل هناك تلازم الوقوع بين فعل الشرط وجوابه، ولو حذفنا (الفاء) تباعد الوقوع بين الشرط وجوابه في الجملة الاسمية كما في قوله تعالى: ﴿الذين خسروا أنفسهم، فهم لايؤمنون﴾ لو حذفنا (الفاء) صارت (هم

---

(١) نفسه، ٤ / ٢٣٥

(٢) انظر كتاب معاني الحروف للرماني، تحقيق / د.شلبي ص ٤٤، ٤٥

(٣) رصف المباني، للمالقي، تحقيق د.الخراط ٣٨٦

(٤) الجنى الداني للمرادي، تحقيق د.قباوة، أ/ فاضل، ص ٦٥ وما بعدها.

لايؤمنون)، تغير المعنى وصارت جملة توكيدية وليست جوابية، والتأكيد فيها غالب على الجواب.

وأما النمط الآخر الذي جاء به الخبر (جملة فعلية)

كما في قوله تعالى: ﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً﴾[1].

المقارنة بين (الفاء) في الفعل الأول (فيعلمون) وبين الفعل الآخر (فيقولون) فعند عبد القاهر[2] قاس هذه (الفاء) على (واو) الحال، فالجملة الاسمية تحتاج إلى (الفاء) إذا وقعت جواباً للشرط، والفعلية لاتحتاجها إذا وقعت جوابا للشرط، وكذلك الجملة الاسمية إذا وقعت حالاً تحتاج إلى (الواو) ومثل شاهدنا جاءت فعلية متصدرة (بالفاء) وقد احتاجها السياق، بينما هو استشهد بجملة جواب شرط فعلية، ولكن من صناعته بلا (فاء) وقد عممه حكماً مطْلقاً، وسبب ذلك غياب الاستقراء اللغوي عنده.

و(الفاء) جاءت لتؤكد مضمون جملة جواب الشرط محققة المحتوى قبل وقوع فعل الشرط، فالعلم حاصل، والقول واقع وصورة هذا الشرط وجوابه تختلف عن شرط وجواب لم يتحقق بعد (إن تجتهد تنجح).

والفاء: ربطت ما في جواب الشرط باسم الموصول الذي يتضمن معنى الشرط..

والخلاصة :

ـ معطيات الفاء في جملة جواب الشرط، سواء كانت اسمية أم فعلية، هي: أنّ (الفاء) الداخلة على الجواب في الجملة الاسمية هي سببية لتنفيذ الشرط،

---

(١) سورة البقرة: ٢٦، ٢٧

(٢) الدلائل ١٦٥.

وتجعل هناك تلازما بالوقوع بين فعل الشرط وجوابه، ولو حذفنا (الفاء) تباعد الوقوع بين الشرط وجوابه في الجملة الاسمية كما في قوله تعالى: ﴿الذين خسروا أنفسهم، فهم لايؤمنون﴾ لو حذفنا (الفاء) صارت (هم لايؤمنون)، تغير المعنى وصارت جملة توكيدية وليست جوابية، والتأكيد فيها غالب على الجواب.

ـ و(الفاء) تأتي لتؤكد مضمون جملة جواب الشرط محققة المحتوى قبل وقوع فعل الشرط، فالعلم حاصل، ﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم﴾ والقول واقع وصورة هذا الشرط وجوابه تختلف عن شرط وجواب لم يتحقق بعد (إن تجتهد تنجح).

والخلاصة العامة لاستقصائنا لظاهرة المبتدأ الثابت التقديم بنوعية، لأسباب صياغية، ولأسباب مقامية، جاءت على الشكل التالي :

أولاً : ما الجديد الذي يقدمه البحث في هذه الظاهرة؟

بلغت ظاهرة المبتدأ الثابت التقديم حوالي عشرين ظاهرة في القرآن الكريم، وهذا في حدّ ذاته إعجاز قرآني، كتاب مهمته الهداية يحتوي على كل هذه الغزارة اللغوية، التي عادلت كل ماجُمِع من كتب النحو ومن كتب اللغة، والاقتصاد، والاجتماع من حيث صيغ الصدارة.

وهذا بحد ذاته سيعطي رؤية جديدة في التعامل مع الجملة الاسمية، حسب وجهة نظرنا وهذه الدراسة لم تخلق جديداً، ولكنها نبهت إلى ثروة مشتتة، كفعل الخليل بن أحمد في مسألة العروض، لم يأت بجديد، ولكنه نبه إلى قواعد وفنيات كثيرة كانت موجودة وغائبة بآن واحد، فكشف عنها الغطاء.

ثانياً : موضوع هذه الظواهر (المبتدأ الثابت التقديم) يتمحور حول ماذا؟:

١ـ إنّ هذا القرآن من عند الله.

٢ـ مطلوب العمل بما فيه من قبل كل الناس ولايستثنى أحداً من أحكامه، الحلال حلال على الجميع والحرام حرام على الجميع.

٣ـ تنوعت الأشكال الخطابية بين استفهام، واستنكار، ونفي، وإثبات ومجادلة، واستئناس ومناقشة للكافرين، والمشركين، وأهل الكتاب والمسلمين، والهدف من كل ذلك لا يخرج عن النقطتين الأوليتين.

ثالثاً: ما هي معطيات المبتدأ الثابت بهذه الغزارة بالقرآن الكريم، جاءت على قسمين:

١ـ حروف الصدارة الابتدائية هي أقوى أنواع المبتدأ في اللغة العربية لأنها جمعت بين الحسنيين: الصدارة، والابتدائية.

٢ـ ما يلي الصدارة، أو ما فرضته ظروف مقامية كأن يأتي الخبر جملة فعلية، فلابد أن يكون المبتدأ ثابتاً ومتقدماً.

وأمّا المحتوى لا يخرج عن (التوحيد) وهو ثابت لا يتغير، والإنسان يحتاج إلى منطلقات ثابتة غير قابلة للتغيير ولا سيما في أساسيات حياته، وعلى أساسها يبدأ بالتخطيط لعمارة الكون

ونخلص إلى القول: بأن الموضوع الثابت الذي تعالجه أدوات الصدارة: الإنسان هو الإنسان لا يتغير والتوحيد هو التوحيد لا يتبدل، يحتاج إلى كلمة ثابتة كأدوات الصدارة ولا نعلم أحداً التفت إلى هذا.والله أعلم.

رابعاً: الغزارة اللغوية:

تتجلى في عشرين ظاهرة ولكل ظاهرة من هذه الظواهر نمطان، أوثلاثة، أو أربعة.... معناها عندنا ما يزيد على ست وستين نمطاً، للمبتدأ الثابت في القرآن وهذا وحده إعجاز.

خامساً: دليل عدم التمكن أحياناً، أو سرعة التأليف والنشر من القدامى والمحدثين، جعلت هناك اضطرابا في تحديد هوية بعض الأسماء ممن لها الصدارة، نحو: من، ما.....، ..

تباينت آراء العلماء، بين قائل شرطية، وآخر يقول استفهامية، أوموصولية، وبعض الأحيان العالم الواحد يقول الاثنين معاً.

سادساً: ومرد هذا ـ حسب تصورنا ـ الوقوف على الجزئية وتعميم الأحكام.

الفصل الخامس

ظاهرة تقديم الخبر الثابت على المبتدأ في القرآن الكريم

المبحث الأول : ظاهرة تقديم الخبر الثابت لأسباب صياغية .

المبحث الآخر : ظاهرة تقديم الخبر الثابت لأسباب مقاميّة .

المبحث الأول

ظاهرة تقديم الخبر الثابت لأسباب صياغية

١ـ الاستفهام وله ثماني ظواهر

٢ـ وما اعتمد على النفي ظاهرة واحدة

ظاهرة تقديم الخبر الثابت في القرآن الكريم

لقد تعددت ظواهر الخبر ما بين الاستفهام والنفي حتى بلغت عشراً، ولكل ظاهرة عدة أنماط.

وميزة هذا الخبر أنه يتقدم عن مكانه الأصلي ويبقى محافظاً على خبريته، لأن الخبر هو الأهم في المسند والمسند إليه في هذه الظواهر، سواء أكان الخبر ممن له الصدارة، أو ممن أضيف إلى ماله الصدارة، كأدوات الاستفهام والنفي التالية:

أ ـ الاستفهام[1] (بالحروف):

١ـ (أ) الهمزة.

٢ـ (هل).

ب ـ الاستفهام (بالأسماء):

٣ـ كيف؟

٤ـ متى؟

٥ـ أنّى؟

٦ـ أين؟

٧ـ أيان؟

٨ـ من؟

---

(١) الاستفهام: من الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، وفهمت الشيء، عقلته، وعرفته، واستفهمه: سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيء، فافهمته، وفهمته، تفهيماً ويخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى أغراض أخرى ذكرها سيبويه في ج١/٣٤٣، ج٢: ١٧٩، ج٣/١٧٢، ١٧٦ وذكرها الفراء، ج١/٤، ٢١، ٢٣، ٢٠٢، ٤٦٧، ج٢: ٤١١، ج٣/٥٤، وابوعبيدة في مجاز القرآن، ج١/٣٥، ١٨٤، ٢٨٧.

٩ـ أي؟

١٠ـ تقديم الخبر (الجار والمجرور) في سياق حرف النفي (ما).

هذه عشر حالات يأتي الخبر مما له الصدارة، وسنذكر عدد دوران كل ظاهرة من هذه الظواهر وعدد أنماطها في القرآن الكريم، ثم نلتمس المعطيات البلاغية لكل ظاهرة من خلال تحليل النماذج التالية:

١ـ الهمزة الاستفهامية الذي يليها الخبر في القرآن الكريم :

تقديم الخبر بشكل ثابت وهو الذي يلي همزة الاستفهام ويأتي المبتدأ معرفة متأخراً في القرآن الكريم، ولقد جاء عشر مرات وهذه بعض أنماطه.

﴿أسحر هذا﴾؟[١]

﴿أهكذا عرشك﴾[٢]

﴿أفسحر هذا﴾[٣]

وبمقارنة بسيطة بين النمط الأول والأخير، نجد حرف الفاء في الأخير زاد مبناه فزاد معناه، وما عدا هذا فهناك تطابق بين النمطين.

الأول: أ + الخبر + المبتدأ ﴿أسحر هذا﴾؟

الآخر: أ + ف + الخبر + المبتدأ ﴿أفسحر هذا﴾؟.

وقد يسأل سائل ما الذي زادته ﴿الفاء﴾ بين الآيتين المتشابهتين؟ ويدلي الزمخشري برأيه على هذا الملحظ بقوله[٤]: «يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر، أفسحر؟ هذا يريد أهذا المصداق أيضاً سحر، ودخلت الفاء لهذا المعنى».

---

(١) سورة يونس: ٧٧

(٢) سورة النمل: ٤٢

(٣) سورة الدخان: ١٥

(٤) الكشاف، ٤/٢٣

وتابعه أبو حيان[1] باختصار وسكت عن الفاء بالذات، كما سكت عنها مفسرون[2] آخرون، وعند المرادي: «الفاء الداخلة على خبر المبتدأ ـ زائدة ـ إذا تضمن معنى الشرط»، ويعلل دخولها بقوله: «لتفيد التنصيص على أن الخبر مستحق بالصلة المذكورة»[3].

وبعدما ذكر عبدالعليم فودة[4] عدّة آيات، وبعدها علق عليها، أثناء استعراضه للفاء الداخلة مع الفعل المضارع المنفي نحو قوله تعالى: ﴿أفلا تعقلون؟﴾ و﴿أفلا تبصرون﴾ في قوله تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب، أفلا تعقلون﴾[5]. و﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون﴾[6].

جاءت (لا) لنفي الحال، والمضارع في صورة الخطاب، واو الجماعة للذكور والإناث ولكن السياق (غلّب الذكور) وتبقى النون مع حرف المد الواوي تشكل صوتاً مهموساً الذي يمهد للوقوف في راحة ويسر، ويقول الأستاذ الفودة بعدها: [7] «وأفادت الفاء ربط ما في خبر الاستفهام بما قبله، ربط تسبب وترتيب، وقد يسبقها ما يُبيّن المُنكر».

ومن خلال التأمل في قوله تعالى: ﴿يومَ يُدَعُّونَ إلى نار جهنم دَعّاً، هذه النار

---

(١) البحر، ٥٦٩/٩

(٢) انظر التفسير الكبير، ٢٤٧/٢٨، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٦٤/١٧.وتفسير أبي السعود ١٤٧/٨.

(٣) الجنى الداني، تحقيق د.قباوة وأ.نديم فاضل ص ٧٠.

(٤) من أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، ص ٥٦.

(٥) سورة الدخان: ٤٤.

(٦) سورة الزخرف: ٥١.

(٧) من أساليب الاستفهام في القرآن الكريم ٥٦.

التي كنتم بها تكذبون، أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون﴾[1] نرى أنّ مابعد الهمزة إمتداداً لما قبلها، من حيث المعنى، ولكن الأسلوب أسلوب تهكمي و(الفاء) توسطت بين الهمزة والسين حتى يطيل المتكلم نَفَسَهُ ويفرغ شحنته بتشفٍ لأن المجرمين على أهبة الدخول إلى جهنم وهم يرون، ويسمعون، ويبصرون، وتحدث الكلمة فيهم أثرا، وإلا لا فائدة لكلمة صاحبها ميت أو مجنون.

والهمزة عند البلاغيين[2] تأتي للتصديق والتصور.

والتصديق: هو إدراك النسبة.

والتصور: هو تحديد المفرد، كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿أهكذا عرشك؟﴾ وهل المطلوب منها تحديد الكرسي؟ أو تحديد عرشها المعنوي، وما آل إليه؟ وما الكرسي إلا غطاء رمزي للحديث عن العملية كلها.

فكيف عالج المفسرون (﴿أهكذا عرشك؟﴾)؟ يقول الفراء: [3] «تعرفت وأنكرت» عندما قالت: «كأنه هو»، والبيضاوي: [4] «أي تشبيها عليها».

ونرى أن همزة الاستفهام عندما دخلت على مفردة ﴿(أهكذا...)﴾ كثفت المعاني والإيحاءات، ، وبتجريدها من الحروف الثلاثة الأولى بالتناوب، تتجلى لنا قيمة القاعدة البلاغية التي تقول: كل زيادةٍ بالمبنى زيادة بالمعنى، على النحو التالي:

ــ أهكذا. المعنى العام: هي تقرير للمخاطب، ومن الأعلى للأدنى، واستدراجه للحديث.

---

(١) سورة الدخان: ١٣ـ ١٥

(٢) انظر: مفتاح العلوم، ٣٠٨، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د.أحمد المطلوب، ص: ١٨٢، والبلاغة في ثوبها الجديد، د.بكري شيخ أمين ص: ٨٥، وعلم المعاني د.عبدالعزيز عتيق ص: ٩٨.

(٣) معاني القرآن، ج٢: ٢٩٥

(٤) تفسير البيضاوي، ج٢: ٢٧٧

ـ هكذا... فيه تحقير له بدون الهمزة. لأن الهمزة تحتمل وجوها عديدة.

ـ أكذا... فيه استخفاف بالمخاطب. بدون هاء التنبيه.

ـ أهذا... ترجيح بين احتمالين.

جُمع السياق في هذه المفردة: همزة الاستفهام، وهاء التنبيه، وكاف الشك هنا، كلها دخلت على اسم الاشارة ـ ذا ـ أي: ذا عرشك، الجواب: نعم أو لا.

والسائل لا يريد الإجابة بـ«نعم أو لا» لذلك أُدخلت عدة حروف منها الهاء لتثير انتباهها للمعنى البعيد من السؤال، ولو اسقطنا حرفا من الثلاثة الأولى لتغيرت المعطيات، ولا تقوم الكلمة بعدها بنفس الدور والأداء، والسائل لايريد منها معرفة «صفة العرش وهيكله»، فكان عليه أن يصنع سؤاله بطريقة أخرى نحو: أعرشك هذا؟ أو عرشك هكذا؟، وكأنه العرش الوحيد، ولو كان له نظائر لأدخلوه بين نظائره وسألوها عنه، بينما قال لهم: ﴿(نكروا لها عرشها)﴾ أى بإدخال بعض التعديلات الطفيفة أو تمويهه.

ولم يكن المراد من هذا عرض قوة سليمان عليه السلام وجنوده على المرأة، وإنما إظهار قدرة الله، فيكون الإيمان برب سليمان قبل سليمان نفسه ﴿قالت رب إنى ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾[1]. ارتقت بنفسها لله وتساوت مع سليمان عليه السلام بإسلامها وما زالت محتفظة بنفسية الملكة وسمو الملكة.

إنها نقلة كبيرة في التفكير الإيماني، ونقلة في العقيدة، ونقلة في العرش كل العرش، بطرفة عين من الظلام إلى النور. كل هذه المعطيات بسبب تقديم الخبر الذي وَلِيَ الاستفهام ﴿أهكذا﴾ ومحور الخبر يهزها هزاً عنيفاً من الداخل وهي مذهولة بهذه النقلة وهذا الجو، ولو قدم المبتدأ ﴿عرشك﴾ هكذا، معناها يراد به

---

(١) سورة النمل: ٤٤

الكرسي، والسياق سياق عظمة وقدرات هائلة، كيف تشحن ملكةً ومملكةً في الهواء الطلق بطاقات هائلة، من أجل نقلها إلى عالم النور، والتخلي عن كل شيءٍ من الولاءات وأصبح ولاؤها لله.

الخلاصة :

أولاً ـ نرى أن همزة الاستفهام عندما دخلت على مفردة ﴿(أهكذا...﴾) كثفت المعاني والإيحاءات، وبتجريدها من الحروف الثلاثة الأولى بالتناوب، تتجلى لنا قيمة القاعدة البلاغية التي تقول: كل زيادةٍ بالمبنى زيادة بالمعنىعلى النحو التالي:

ـ أهكذا. المعنى العام: هي تقرير للمخاطب، ومن الأعلى للأدنى، واستدراجه للحديث.

ـ هكذا... فيه تحقير لها بدون الهمزة.لأن الهمزة تحتمل وجوها عديدة.

ـ أكذا... فيه استخفاف بالمخاطب.بدون هاء التنبيه.

ـ أهذا... ترجيح بين احتمالين.

جُمع السياق في هذه المفردة: همزة الاستفهام، وهاء التنبيه، وكاف الشك هنا، كلها دخلت على اسم الاشارة ـ ذا ـ أي: ذا عرشك، الجواب: نعم أو لا.

والسائل لا يريد الإجابة ب«نعم أو لا» لذلك أدخلت عدة حروف منها الهاء لتثير انتباهها للمعنى البعيد من السؤال.

ثانياً ـ يستدعي السياق الخبر الاسمي، نحو: ﴿أفسحرهذا﴾ لأن المبتدأ حاصل لاخلاف حوله، والتقرير حول الخبر، أهو حقيقة أم خيال؟، لوعكسناها، قلنا: هذا سحر، السحر واقع ومسلم به عند المقرر، ولكن مشكلته في (هذا) المبتدأ، هل هو من السحر؟

* * *

٢ـ «هل»[١] الاستفهامية التي يليها الخبر ثابت التقديم وهو (جار ومجرور):

جاءت في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة.وهذه نظرة تحليلية في (هل) والأنماط التي دخلت عليها، لعلنا نكتشف شيئاً من مكنوناتها:

هل : حرف استفهام بالأصالة، ولا مدلول لها سوى معناها وهي تختلف مثلا عن بعض حروف الاستفهام التي منها مدلول آخر غير الاستفهام نحو: (من) للعاقل، و(ما) لغير العاقل، إذا لهما مدلول غير الاستفهام، وهذا رأي السيرافي[٢]، وتابعه الفودة[٣].ومن خصوصيات (هل) التي يليها الخبر بشكل ثابت وهو (جار ومجرور)، هو مجيئ (مِنْ) الزائدة قبل المبتدأ، ومبتدأها نكرة مؤخر، ومجرور لفظاً، مرفوع محلاً، ولها نمطان.

١ـ ﴿هل عندكم مِنْ علم﴾[٤] ؟

٢ـ ﴿هل لنا من الأمر من شيء﴾[٥] ؟

النمط الأول: هل + الخبر (جار ومجرور) + من + المبتدأ النكرة.

والنمط الآخر: هل + الخبر(جار ومجرور) + (جار ومجرور) + من + المبتدأ النكرة.

وهل تريد هنا جواباً محدداً، كما في قوله تعالى: (﴿هل لنا من الأمر من شيء﴾؟ والجواب في قوله تعالى ﴿لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا﴾. والسؤال: ما معطيات هذا التساؤل والجواب بلاغياً؟

---

(١) هل: له دوران كثير بالقرآن الكريم يصل إلى ٩٤ مرة وحظ الجملة الاسمية منه ٣٤ مرة وحظ الخبر ١٠ مرات.. من كتاب " أساليب" الاستفهام بالقرآن الكريم ـ فودة ص ١٠٩

(٢) ابن يعيش، ١٥٢/٨

(٣) من أساليب الاستفهام بالقرآن الكريم، ص ١٠٩

(٤) سورةالأنعام: ١٤٨

(٥) سورةآل عمران: ١٥٤

القرآن الكريم يرصد لنا حالة نفسية خاصة، في موقف خاص، لجماعة خاصة، هم المنافقون في غزوة (أحد) كيف بدأوا يتلاومون على الخروج مع المسلمين، وسبب الفتنة التي أظهرت ما في صدورهم، وكشفت ما في قلوبهم من فساد إيماني. لأنّ الله وعدهم النصر، ووفّى بوعده بقوله تعالى: ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾[1] وبين سبب ما أصابهم من عند أنفسهم كما في قوله تعالى: ﴿منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة﴾[2] وإبراز الناحية النفسية في معركة (أحد) بقوله تعالى: ﴿وليبتلي الله ما في صدوركم، وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور﴾[3] يريد الله أن يصفي الصفوف من الداخل، والنفوس من الشح والطمع. وميزة القرآن أن يصوّر من الداخل والخارج بينما المصادر الأخرى كالسيرة والتاريخ تصور الحدث من الخارج فقط.

ولنقف مع النمط الثاني حول قوله تعالى: ﴿هل لنا من الأمر من شيء﴾؟ وهذه ثلاثة آراء.

يقول: البيضاوي[4]: «هل لنا مما أمر الله ووعد من النصر والظفر قريب».

ويقول الرازي[5]: «هل لنا من أمر يطاع، وهل استفهام على سبيل الإنكار» وجاء أبوالسعود[6]، متابعاً للبيضاوي.

ويحلل العكبري[7] الآية تحليلاً بلاغياً معيارياً، بدون تقديم معلومات بلاغية، بقوله: «لنا خبر مقدم و(من الأمر) حال من المبتدأ المؤخر، صفة تقدمت على موصوفها».

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٢

(٢) سورة آل عمران: ١٥٤

(٣) أسباب نزول القرآن، للواحدي، تحقيق. الصقر، ص ١٢١

(٤) البيضاوي، ١/١٨٥

(٥) التفسير الكبير، ٩/٤٧

(٦) أبوالسعود٤/١٠١

(٧) الإملاء، ج١/١٥٥

ونرى معطيات السياق أوسع مما قاله العكبري، منها: ﴿لنا﴾ خبر مقدم وفيها ضمير يعود على ما سبقه من الكلام من أجل التواصل السياقي، و﴿من الأمر﴾ تحويلها من حال (فضلة) إلى صفة تقدمت على موصوفها.فصارت جزءا من المعنى وفي نفس الوقت ترشح الموصوف لدى السامع من أجل تقوية المعنى.

وأُبْعِد المبتدأ ﴿شيء﴾ بالتأخر عن حرف الاستفهام ﴿هل﴾، وسُلط الاستفهام على الخبر الغائب ظاهريًا، والحاضر ضمنيًا، ومثلها الصفة الغائبة فعلاً، والحاضرة ضمنياً، وترك السياق لنا بعض لوازم الخبر وصفته، لأنه ملحوظ من السياق، ليعمق الموقف الوجداني، والخبر مناط الحكم والاهتمام، غاب لفظاً صريحاً، لكنه موجود من خلال النص، تتوقعه النفس، وتقدمت الصفة على الموصوف، لتبرزه من حال، وهيئة قابلة للتغير، إلى صفة ملازمة مستمرة، وتهيىء النفس لتتوقع ما هو الموصوف، ثم تأتي ﴿من﴾ التي يسميها[1] النحاة الزائدة، ويقول البلاغيون عنها[2]، للتوكيد وهذه الجزئيات ثانوية في تكوين المعنى العام، ولكنها مهمة من أجل إكمال رسم الصورة، والكلام كله مركوز في آخر الآية في المبتدأ المؤخر، وسبب هذا العمق الذي يلف الآية، ليكوّن صورة طبق الأصل عن نفسية المنافقين الغامضة، ويتجلى ذلك من خلال ما يظهر على أفواههم كل كلماتهم ضمنية ومبطنة حتى لا ينكشفوا، ونظرة أخرى في قولهم: ﴿هل لنا من الأمر من شيء؟ ماذا يريدون)؟ وما هو الأمر المقلق لهم؟ وأي شيء يقصدون؟ لكل سؤال عدة احتمالات من الإجابات، وإن كان الغموض يعد سلبيًا في عالم الأخلاق، فإن العمق في النصوص التي صورت المنافقين في القرآن الكريم، تعد مصدراً هامًا للتصور والتعبير عن مكنونات النفس المتلصلصة.

---

(١) انظر: (شرح المفصل ١٢/٨.يقول: اشترط سيبويه لزيادتها ثلاثة شروط أحدها: أن تكون نكرة، والثانية: تكون عامة، والثالث: تكون في غير الواجب؟!

(٢) انظر: الجنى الداني، ص ٣١٦: (وتسمى زائدة لتوكيد الاستغراق وهي الداخلة على الأسماء الموضوعة للعموم، وقد تكون زائدة لتفيد التنصيص على العموم) بتصرف بسيط.

والخلاصة :

ـ هل : حرف استفهام بالأصالة، ولا مدلول له سوى معناه وهو يختلف عن غيره من حروف الاستفهام لأن له مدلولات غير الاستفهام.

ـ وأُبْعِد المبتدأ ﴿شيءٌ﴾ بالتأخر عن حرف الاستفهام ﴿هل﴾، وسُلط الاستفهام على الخبر الغائب ظاهريًا، والحاضر ضمنيًا، وترك السياق لنا بعض لوازم الخبر وصفته، لأنه ملحوظ من السياق، ليعمق الموقف الوجداني، والخبر مناط الحكم والاهتمام، غاب لفظاً صريحاً، لكنه موجود من خلال النص، تتوقعه النفس.

ـ تمتاز هذه الظاهرة بغموض التركيب والتعبير وسلاسة الحروف وخفتها، لتوافق محتواها عندما يصور حال المنافقين، غموض في المواقف، ويتحركون بخفة وسلاسة، ومن الصعوبة الوصول إلى مخزونهم النفسي، وتركيب الآية، يجسد هذه الحالة على الورق آية معظمها حروف ﴿هل لنا من الأمر من شيء﴾؟ ومن الصعوبة الوصول إلى كنه الآية!!

* * *

٣ـ «كيف»[١] الاستفهامية الخبرية الثابتة التقديم في القرآن الكريم:

والتي جاءت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فستعلمون كيف نذير﴾[٢]؟

والسؤال: لِمَ انفردت (كيف نذير؟) بأنها خبر مقدم ووليها المبتدأ ﴿نذير﴾ وتقديره (نذيري) لأن المحذوف (ياء المتكلم) ويستطيع أنْ يكملها المتلقي ذهنيًا سليقة من خلال السياق، والحذف ربما استدعاه جمال الوزن والقافية، لأن (الراء) جاءت قافية لمعظم الآيات في سورة تبارك من أول آية: ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾ إلى قوله تعالى ﴿...بل لجوا في عتو ونفور﴾ وعددها إحدى وعشرون آية مكية موضوعها الإيمان بالله واليوم الآخر، تخاطب مشركي العرب باللغة الممسوقة وعندهم الوزن والموسيقى جزء فطري من آدابهم. فاحترم لهم القرآن هذا الجمال، مادام هو من متممات الهدف الدعوي.

ونعود إلى السؤال، لِمَ جاءت ﴿كيف﴾ وحيدة خبراً مقدماً فلا بد أن نتحسس رأي بعض أهل العلم؟.

يقول الشيخ عضيمة[٣]: «أكثر مواقع ﴿كيف﴾ في القرآن الكريم كان حالاً، وخبراً، إن كان يقصد خبراً لكان، نقول: اللهم ؛ نعم، وإن كان يقصد خبراً لمبتدأ، فلا يوجد غير شاهدنا، ولم نجد ـ عند المهتمين بهذه النكات البلاغية كالكرماني[٤]

---

(١) لقد وردت (كيف) في القرآن الكريم (٨٣) مرة كلها استفهامية، ما عدا ثلاثاً، ثنتين منهما شرطيتان ذكرهما أبوحيان ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾؟ في (سورةآل عمران: ٦) ﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ في (٦٤/٥) وزاد عبد العليم فودة الثالثة، قوله تعالى: ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا، فيبسطه في السماء كيف يشاء﴾ وفي (٤٨/٣٠).

(٢) سورة تبارك: ١٨

(٣) دراسات لاسلوب القرآن، ج٤: ٤١٢

(٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل، تحقيق د.شمران العجلي، ج٢: ١٣٢، والبرهان في متشابه القرآن للكرماني نفسه، تحقيق عبدالقادر عطاء، ص ١٨٦

والأنصاري[1]، والجمل[2] ـ من أشار إلى هذا الانفراد والتميز لهذا الخبر ﴿(فستعلمون كيف نذير؟)﴾ وجاءت ﴿كيف﴾ في سياق سلسلة من التهديدات، نحو: أنه سيخسف بهم الأرض، متى شاء؟ أو أن يرسل عليهم حاصباً من السماء، متى يريد؟ فجاءت ﴿الفاء﴾[3] للتعقيب على كل هذه التهديدات، ثم تلتها ﴿سين﴾ التسويف[4] الذي خصص فسيعلمون بهذا التهديد في مستقبل الأيام القادمة، وطالما كفرهم يتجدد في مواقفهم، فوعيد الله يتجدد تبعا لذلك ﴿فسيعلمون﴾ والسين جاءت لتؤكد المعنى وأعطت ضماناً بأن هذا الوعد سيتحقق لقول الزمخشري: (فمعنى السين أن ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين) مثل قوله تعالى يبشر المؤمنين المعاصرين للدعوة، سيجعل لهم محبة في قلوب الأجيال القادمة ﴿سيجعل لهم الرحمن وداً﴾[5] [6] في مستقبل الأيام.

فجاء المفعول به (إنذاري) جملة اسمية ﴿(وكيف نذير؟)﴾ يريد الله بهذا إيضاح المعنى، وتضخيمه وجعله صفة دائمة، ثابتة ثبوت الصفات، دائمة دوام المسلّمات. ولو جاء المفعول به وحده (إنذاري) مغسولاً من كل هذه التركيبات، لتبدلت المفاهيم والمعايير، والمعطيات النفسية لدى المتلقي العربي، فيعتبره تهديداً للتخويف.

---

(١) فتح الرحمن، تحقيق الشيخ الصابوني، ص ٥٧٦

(٢) الفتوحات الإلهية، ج ٣٧٩/٤

(٣) انظر: الجنى الداني، ص: ٦١، ص٥٩

(٤) الكشاف، ١٤٦/١، ج٢: ٢٢٦

(٥) سورةمريم: ٩٦

(٦) جعل الله المودّة للصحابة والتابعين والصالحين من هذه الأمة حيا متجددا متزايدا من خلال تزايد الأمة الإسلامية عددا وتنويرا، فالذين عاصروا عمر بن الخطاب مائة ألف أو يزيدون، بينما الذين يعرفون عمر اليوم ويحبونه (مليار) أو يزيدون.وهذا من الإعجاز القرآني والإخبار بالمغيبات.

ويستوحى من هذا التركيب ﴿(فستعلمون كيف نذير؟!)﴾ فيه إشفاق عليهم الآن، ويحذرهم من مغبة ذلك اليوم، والدليل على ذلك، يعرض أنواع قدراته بأنه يستطيع أهلاكهم من الأسفل ﴿أن يخسف بكم جانب الأرض﴾ ومن الأعلى ﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً﴾ ولكنه لم ينفذ ذلك، لأنه يعلم أن في أصلاب هؤلاء المخاطبين من مشركي العرب جيوش الفتح الإسلامي، والقراء، والفقهاء....

الخلاصة:

ـ يقول الشيخ عضيمة: «أكثر مواقع ﴿كيف﴾ في القرآن الكريم كان حالا، وخبرا» إن كان يقصد خبراً لكان، نقول: اللهم ؛ نعم.

وإن كان يقصد خبراً لمبتدأ، فلا يوجد غير شاهدنا، ولم نجد أحداً من المهتمين بهذه النكات البلاغية كالكرماني والأنصاري، والجمل من أشار إلى هذا الانفراد والتميز لهذا الخبر ﴿فستعلمون كيف نذير﴾

ـ والسؤال: لِمَ انفردت (كيف نذير؟) بأنها خبر مقدم ووليها المبتدأ ﴿نذير﴾ وتقديره (نذيري) لأن المحذوف (ياء المتكلم) ويستطيع أنْ يكملها المتلقي من خلال السياق، والحذف ربما استدعاه جمال الوزن والقافية، لأن (الراء) جاءت قافية لمعظم الآيات في سورة تبارك.

ـ جاءت ﴿كيف﴾ خبراً خالصاً للخبرية مقدماً ووحيداً، وكثر مجيؤها خبرا لكان الناقصة، وهنا استدعاها السياق الانذاري التهديدي، ولابراز كيفية ﴿كيف﴾ على مستوى المتلقي المعاند الذي لا يؤمن بيوم القيامة وهي مشكلة العربي الجاهلي تتحدد في أمرين: ١ـ البعث ٢ـ التوحيد

وجاء بها، مجيء الندرة (كيف) لترشيد هذا الأعرابي لعله يتصور هول الغضبة الربانية.

* * *

٤ـ «متى» الاستفهامية الخبرية ثابتة التقديم في القرآن الكريم :

والتي جاءت[١] تسع مرات في القرآن الكريم كلها مكية على ألسنة المشركين إلا واحدة جاءت مدنية[٢] عندما استبطأ المؤمنون نصر الله الذي وعدهم به فقالوا: ﴿متى نصر الله؟﴾ لأنهم تعودوا منه النصر قبل نفاد الصبر، لذلك ثقل الأمر عليهم، وجاءت هذه المرة على ألسنة المؤمنين، بينما الثماني الباقيات على ألسنة المشركين، وهم يشككون في البعث بقولهم: ﴿متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟﴾.

ونمطها:

الخبر + المبتدأ

﴿متى نصر الله؟﴾[٣]

وليس من السهولة أن تقبل النفس أن رسول الله ﷺ ينفد صبره ويقول: ﴿متى نصرالله؟﴾، ومثله كثير من الصحابة رضي الله عنهم، ومن مؤمني زماننا يمرون بشدائد تهد الجبال، ولايقولون كلاماً مهزوزاً، ولعل معطيات السياق العام، ترشدنا إلى الهدف، من خلال قوله تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب﴾[٤]، ولعلنا نستأنس برأي العلماء أصحاب الاختصاص في هذا الموقف الدقيق، قبل أن ندلي بأي شيء؟!

---

(١) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي في ٦٥٩

(٢) أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد العليم قودة ص: ١٤٣

(٣) سورة البقرة: ٢١٤

(٤) سورة البقرة: ٢١٤

قال القزويني[1]، والسيوطي[2]، للاستبطاء وتابعهما الزركشي[3] إلا أن الجرجاني[4] خرّج الآية على التقديم والتأخير: (حتى يقول الرسول: ألا إن نصر الله قريب، والذين آمنوا: متى نصر الله؟!) وهو تخريج حسن لموقف الرسول الوارد بالآية، ولكن النص لم يعد آية، لانصاً ولاتركيباً، وهذا نص المفسر[5].

---

(١) الإيضاح ١٤١

(٢) الإتقان، ج١/ ٨٠. وعقود الجمان، ١/ ١٨٣

(٣) البرهان، ج٢/ ٣٤٢

(٤) نفسه، ج٢/ ٣٤٣

(٥) الشواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية، والسيرة العطرة تنفي عن الرسول صفة الزلزلة والاستيئاس الواردة في مثل هذه الآية وغيرها ﴿وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه﴾...و﴿...حتى إذا استيأس الرسل.....﴾ لا يراد بها الزلزلة من الناحية العقدية وهذه لا تحدث مع الأنبياء مطلقاً، فضلاً عن أصحاب الأنبياء إلا نادراً ولو نشر بالمنشار، ولكنها زلزلة للمكانة الأمنية ويخاف من يخاف، فيتباعد الناس عن الانبياء من المنافقين والضعفاء ويتوقف الدخول الى حظيرة الايمان من الانصار الجدد، حتى يستيئس الرسل منهم كما فعل نوح عليه السلام، ومسألة الزلزلة العقدية مستبعدة فهذا موسى عليه السلام في أحرج اللحظات من حياته وحياة بني اسرائيل جميعهم عندما صاروا في موت محقق لأن البحر من أمامهم والعدو من ورائهم كما في قوله تعالى: ﴿قال أصحاب موسى إنا لمدركون، قال: كلا، إن معي ربي سيهدين، فقلنا اضرب بعصاك البحر....﴾٦١/ ٦٢

وفي غزوة حنين فرّ جميع الجيش ولم يبق مع النبي ﷺ إلا بضعة رجال من بني عبد المطلب، وكان على رسول الله أن يختفي أو يهرب، ولكن رسول الله نادى عليهم

«أنا رسول الله، أنا محمد بن عبدالمطلب» سيرة ابن هشام : ٤/ ٤٤٣.

والله يشهد بأمة محمد أن فيهم رجالا لا تعرف الزلزلة اليهم سبيلا، ولا اليأس والقنوط اليهم طريقا: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينظر، وما بدلوا تبديلا﴾سورة الأحزاب: ٣٢.

وسمعت كثيراً من الناس يرددون هذه الآية كمبرر لليأس والإحباط التي تعيشه الأمة فأحببت أن أقف عندها.

ونرى أنها نزلت هذه الآية يوم الخندق[1]، وصار الصحابة رضي الله عنه في كرب شديد لأن العدو طوقهم من كل مكان، جاءهم المشركون من مكة ونقض اليهود عهدهم، وخرج المنافقون من الصفوف وحلّ أكثر من عدو فوقهم كالجوع، والبرد، والخوف، وأصبحت بيوتهم مكشوفة، وجاءهم الموت والخوف من كل مكان كما وصفهم القرآن، في قوله تعالى: ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾[2] كناية عن خروج الروح، وقال: ﴿القلوب﴾ أي كل القلوب تزلزلت.وأما الزمخشري[3] ينقل معنى النص: «لم يعد لهم صبر حتى قالوا: ذلك» ووقف ابن كثير[4] ليقول إنها جملة دعائية: يستفتحون على أعدائهم.

وحتى نحلب الواقع اللغوي في قوله تعالى: ﴿متى نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب﴾ ونرى ما فيه من وجوه بلاغية، منها:

إنّ تأخير النصر نصرٌ في حدّ ذاته، لأنّ خروج الخبائث من صفوف المسلمين، هي نصر في حد ذاتها، وتجمع الأعداء وأنصارهم وكشف كل أوكار المنافقين، هي نصر أيضاً ﴿أم يقولون نحن جميع منتصر، سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾[5]، وهزيمتهم لا تعني هزيمة واحدة، بل هي هزائم بعضها فوق بعض، جَمْعهم حتى يكبر عددهم، ويضربهم، هنا يحطمهم نفسيًّا، ولا يعودون لمثلها، والذين يسمعون بالخبر وهم بأطراف الجزيرة من المشركين الذين تحدثهم نفوسهم بالهجوم على الدعوة ستكون لهم هذه الحادثة حاجزاً نفسيًّا من الصعوبة تجاوزه.

---

(١) أسباب النزول، للواحدي، تحقيق الصقر، ص: ٦٠

(٢) سورة الأحزاب: ١٠

(٣) الكشاف، ٣٥٦/١

(٤) تفسير القرآن العظيم، ٣٣٦/١

(٥) سورة القمر: ٤٤-٤٥

والخلاصة :

ـ ﴿متى﴾ جاءت تسع مرات في القرآن الكريم كلها مكية على ألسنة المشركين إلا واحدة جاءت مدنية عندما استبطأ المؤمنون نصر الله الذي وعدهم به فقالوا: ﴿متى نصر الله؟﴾

ـ وميزة أخرى علينا أن نفرق بين النصر، وبين نتائج النصر، كالمريض الذي لا يميز بين الشفاء وبين نتائج الشفاء، قد لا يحس الشفاء، ويحس النتيجة فقط، لذلك يقول الله لهم: ﴿(ألا﴾ و﴿(إنّ﴾) يؤكد لهم على شيء موجود، نصر الله قريب، لكنكم لا ترون إلاّ النتيجة.

ـ متى المكية، للاستبعاد والتكذيب كما في قوله تعالى: ﴿متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟﴾

ـ متى المدنية، للاشفاق على الدعوة من بعدهم لو تأخر النصر واستشهدوا جميعاً، كما جاء في صحيح مسلم (اللهم إنْ تُهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لاتعبد في الأرض)[1].

* * *

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، رقم الحديث ٣٣٠٩ بموسوعة الكمبيوتر.

٥ـ «أنّى» الاستفهامية الخبرية ثابتة التقديم في القرآن الكريم :

والتي جاءت خمس مرات جملة اسمية ولها نمطان:

أ ـ الأول : وليها المبتدأ مرة واحدة.

﴿(أنّى هذا﴾)[١] خبر + مبتدأ

ب ـ الآخر: وليها الجار والمجرور ثم المبتدأ أربع مرات.

﴿(أنّى لك هذا﴾)[٢] خبر + جار ومجرور+ مبتدأ

ونظرة تحليلية في ﴿أنّى﴾ على مستوى القرآن الكريم جاءت خمس مرات خبرية ثابتة التقديم في الجملة الاسمية، من أصل ثمان وعشرين مرة[٣]، وجاءت ﴿أنّى﴾في الجملة الفعلية، ويليها الفعل الماضي والمضارع، وتَنْصَبُّ على فعل واقع، وهي تستبطن الانكار والتوبيخ، وعلى فعل سيقع، ومنهجها الاستبعاد والاستحالة، ونكتفي بهذه الاشراقة لأنّ الجملة الفعلية خارج البحث.وعلينا استشفاف رأي بعض البلاغيين، ومنهجهم في معالجة أنماط الجملة الاسمية، كما في قوله تعالى: ﴿(أنّى لك هذا﴾)

قال أبو عبيدة[٤] بمعنى: من أين لك هذا؟ وتابعه أبو حيان[٥]: من أي جهة، والسمين الحلبي[٦]: ﴿أنّى لك هذا﴾ أنّى: خبر، وهذا: مبتدأ، بمعنى من أين لك؟

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٥

(٢) سورة آل عمران: ٣٧

(٣) انظر: أساليب النفي في القرآن الكريم، ص: ١٥٥

(٤) مجاز القرآن، ١ / ١٩١.

(٥) البحر، ٣/١٢٤.

(٦) الدر، ٣/٣٤٧.

وتابعهم القرطبي[1] وأبو السعود[2] بمعنى (من أين)، والنحاس[3] رأى (أنّى) بمعنى (متى؟) أنّى شئتم، أي: متى شئتم؟

كلهم كانوا يركزون على نقطة الهدف (أنّى) وهي عمومية تحتمل عدة وجوهٍ لها حول (من أين)، والسؤال عن الجهة التي ترسل الأرزاق إلى مريم.

ونرى السياق العام يدل على أن هذا السؤال تكرر على مسمع مريم مدى سني الطفولة، والمراهقة، والبلوغ، والحمل والولادة، ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب، وجد عندها رزقاً، قال: يامريم أنّى لك هذا؟ قالت هو من عند الله؟﴾.

وهل السؤال والإجابة يتكرران حوالي عشرين سنة، من أجل تحديد المصدر، فحسب؟ وهذا لا يعقل!!

وإنما السؤال والإجابة، ـ كما نحسب ـ تعبديان، ويتكرران، بمعنى التهليل والتكبير، عند رؤية كل عظيم خارق للعادة من باب التلذذ والاستعظام لكرم الله على مريم، والأنبياء مهمتهم تربوية بالدرجة الأولى، حتى يربطها بالله القادر على كل شيء، يتكرر استعظامه كلما تكررالمشهد!! والسؤال تربوي عبادي، والإجابة: عقديّة ﴿هو من عند الله﴾.

وما كان التركيز على الأرزاق، وماكانت محل اهتمام أو شَكٍّ، وكذلك مصدر هذه الأرزاق مسلم أنّه من عند الله، لدى زكريا عليه السلام ومريم، والتركيز على الاختصاص الإلهي لمريم دون الآخرين، فتقدم الخبر﴿أنّى﴾ وفيه طعم التلذذ والاستعظام، وحصر الأمر بها ﴿لك﴾ من دون الناس وجاء المبتدأ﴿هذا﴾ عمومياً لأنه ليس محل الغرابة والاهتمام لتكرره، وإلاّ كان خصصه باسمه، كقوله: أنّى لك العنب...

---

(١) الجامع ٤/٧١.

(٢) أبو السعود ٢: ٣٠.

(٣) معاني القرآني ١/١٨٦.

والنمط الآخر:

كما في قوله تعالى ﴿أنّى لهم الذكرى﴾[1] أوّلها الزمخشري[2] بمعنى «كيف» والقرطبي[3] بمعنى (من أين؟) وأبوحيان[4] «للحال» ثم يعقب على قول القرطبي ومن رأى رأيه بأن ﴿أنّى﴾ تأتي بمعنى أين أو متى؟[5] «ولا يتناسب أن تكون ـ أنّى ـ بمعنى أين؟ أو متى، لان الاستفهام لم يقع عن المكان، ولا عن الزمان هنا، وانما الاستفهام واقع عن الحالة التي اقتضت لهم ذلك، سألوا عنها على سبيل التعجب.

وحجة الذين أولوا ﴿أنّى﴾ بـ(أين) لان الحروف عندهم تتعاقب بعضها مكان بعض عند الضرورة، فيستشهد ابن قتيبة[6] بـ﴿فاسأل به خبيرا﴾[7]،

فقدر (عنه) بدل (به) و﴿ما ينطق عن الهوى﴾[8] أي رأى الحق وعرفه ونطق بالهوى.

وقادنا الواقع اللغوي في القرآن الكريم، إلى اعتبار هذه الشواهد المفترضة استثناء وليست قاعدة عامة وهي خارج الأسلوب القرآني، ولايصح منها شيء في القرآن، كما فعل ابن قتيبة بقوله تعالى: ﴿فاسأل به خبيراً﴾[9]، فقدر، بقوله: (فسأل

---

(١) سورة سبأ: ٥٢

(٢) الكشاف، ٤٣١/٣

(٣) الجامع، ١٦، ١٣٢

(٤) البحر المحيط ٣٤/٨

(٥) نفسه، ١٠٧/٣

(٦) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد الصقر، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، طبعة ثانية ١٩٨١، ص: ٥٦٨/٥٦٩

(٧) سورة الفرقان: ٥٩

(٨) سورة الطور: ٣

(٩) سورة الفرقان: ٥٩

عنه خبيراً) و﴿ما ينطق عن الهوى﴾[1] فقدر، بقوله: (أي بالهوى)، فردنا على هذا التوجه الذي يخلخل النص، ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير: ﴿وماكان ربك نسياً﴾، حتى يضع حرفاً مكان حرف آخر، ولايجوز اخضاع الأعلى للأدنى، والصواب أن يرتفع ابن قتيبة ببلاغته إلى مستوى النص القرآني.وكان الزمخشري[2] وأبو حيان[3] موفقين في تخريجها أكثر من ابن قتيبة لها، فقالا: «للحال والتعجب».

ورؤيتنا الخاصة حول: ﴿أنّى﴾ بأنّ لها نمطين:

فأمّا النمط الأول: فهو ﴿أنّى هذا؟﴾ هو الوحيد في القرآن الكريم والسؤال لماذا يكون وحيداً؟ والجواب: لأن السبب الذي نزل من أجله وحيد لم يتكرر، والبلاغة تطابق مقتضى الحال، وما أصاب المسلمين يوم «أحد» ما هو إلا درس كانوا هم السبب المباشر في ذلك، وأصبح الدرس قاسيا ماديا ونفسيا.

و﴿أنّى﴾ هذه كلمة مضغوطة غامضة وتحمل في مضمونها وطياتها معاني شتى، فيها عتاب الإنسان لنفسه، مع الاستغراب واللوم، والحياء من ذكر الحادث، لأن السياق «أنّى هذه الهزيمة»، وأنّى هذا السلوك..فتجاهلوا ذكر الحادثة أصلا، إنه تجاهل العارف.لأن الإجابة على تساؤلهم في قوله تعالى: ﴿أنّى هذا؟ قل: هو من عند أنفسكم﴾[4] وكان الرد واضحا وصريحا من أجل تربية جديدة في الانضباط العسكري وغيره، لأن مفاهيم الجهاد، تختلف عن مفاهيم الغزو، الذي اعتادوا فيه السلب والنهب، وفي الجهاد لم تعد الغنيمة هي الهدف، بل صارت الغنيمة نشر الإسلام، وغنيمة الغنائم الشهادة.

---

(١) سورة الطور: ٣

(٢) الكشاف، ١٤١/٣

(٣) البحر، ١٠٧/٣

(٤) سورة آل عمران: ١٦٥

وأما النمط الآخر:

ففي قوله تعالى: ﴿أنّى لك هـذا﴾[1] و﴿أنّـى لهـم الـذكرى﴾[2] و﴿أنّـى لهـم التناوش﴾[3] ﴿وأنّى لهم الذكرى﴾ تتميز هذه الزمرة عن النمط الأول بزيادة الجار والمجرور بين المبتدأ والخبر، ووضوح مسمى المبتدأ، ومحور المعنى يكمن في حرف الجر والضمير المتصل الذي أتى نيابة عن الاسم الصريح للخبر، لأن المراد من ذلك في قوله تعالى: ﴿أنّى لك هذا؟﴾ أمران:

الأول: الاختصاص الذي اختص الله به مريم دون غيرها وهو الأهم.

الآخر: الأرزاق التي وصلتها، ما كان الهدف منها الإطعام. وإنما تربية لمريم على قدرة الله في حدوث الأشياء بسبب وبلا سبب، وتهيئتها نفسياً لما هو أعظم من ذلك، من خوارق العادات، كالحمل السريع، والولادة الأسرع، واهتزاز جذع النخلة[4] بيد مريضة ضعيفة إعجاز بحد ذاته، لأن الجذع يتحدى بنات حواء مجتمعات، وتحدث الوليد في الساعة الأولى. فوصول الفاكهة بلا سبب أهون من وصول الولد بلا سبب.

ولو كان صيغة السؤال: أنّى لك هذا الاختصاص؟ وأنّى لك هذه الأرزاق؟ لفقد التساؤل كثيراً من مضامينه.

---

(١) سورة آل عمران: ٣٧

(٢) سورة آل عمران: ١٦٥

(٣) سورة الفجر: ٢٣

(٤) ولا بد من تسجيل هذا الملحظ حول ولادة السيد المسيح عليه السلام فيما هو قائم خلال أعياد الميلاد عند النصارى كلها في منتصف فصل الشتاء، ولكن القرآن الكريم يشير أن ميلاد السيد المسيح كان في فصل الصيف الذي فيه يتم نضج الرطب ونضوج الرطب يختلف حسب طبيعة الأجواء، فالرطب في بلاد الشام وهو موطن الولادة يتأخر قليلاً عنه في الجزيرة العربية ومصر مثلاً.

والخلاصة :

ـ نظرة وصفية في ﴿أنّى﴾ على مستوى القرآن الكريم جاءت خمس مرات خبرية ثابتة التقديم في الجملة الاسمية، من أصل ثمان وعشرين مرة.

ـ تكرر السؤال من زكريا عليه السلام ﴿أنى لك هذا﴾ وتكررت الإجابة ﴿هو من عند الله﴾ والسؤال والإجابة، تعبديان، ويتكرران، بمعنى التهليل والتكبير، عند رؤية كل عظيم خارق للعادة من باب التلذذ والاستعظام لكرم الله على مريم، والأنبياء مهمتهم تربوية بالدرجة الأولى، وتهيئتها لما هو أعظم، من وصول الأرزاق بلا سبب، وصول الولد!!

ـ حار العلماء في ﴿أنى﴾ وانصرف معظمهم إلى تأويلها بـ(من) أو (متى)... وأبعدوا كثيراً، ونحسب ما جاء التركيز على الرزق كونه موجوداً، ولا من أين مصدره؟ لأنهما يعلمان قدرة الله، ويؤمنان بها. ولكن إبراز اختصاص الله لمريم من دون نساء العالمين!!

فجاءت (أنى) خبراً متقدماً لتبرز الاختصاص الإلهي، و(لك) حصر الاختصاص بمريم و(هذا) الرزق؛ أخّرَهُ لأنه ماكان غاية في الحوار أصلاً.

ـ ملحظ إعجازي مداره اللطف الإلهي لمن يتليهم حول رزق مريم لما كانت في المحراب يأتيها رزقها رغداً وبدون أي جهد، ولما أصبحت نفساء ومريضة احتاجت للجهد العضلي من خلال هزّ الشجرة، وكأنّ الله يريد اشغالها من أجل أن يريح أعصابها بمعجزتين متواليتين، الأولى: استجابة الجذع لبدها وكأنه قضيب بانٍ ماست به الريح، والأخرى: مناداة الطفل لها من تحتها لأنّ حالتها النفسية صعبة بكل المقاييس، ولقد تمنت الموت وصار حلماً ﴿ليتني متّ قبل هذا..﴾ الآية.

* * *

٦ـ «أين» الاستفهامية الخبرية الثابتة في القرآن الكريم :

و التي جاءت تسع مرات تتصدر الجملة الاسمية كخبرثابت التقديم وتكون ظرف مكان متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ المتأخر.

ولها نمط واحد (خبر+ مبتدأ) قوله تعالى: ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾[١]

وهناك عدة ملاحظات على هذه الظاهرة:

١ـ في الغالب يكون المبتدأ اسماً موصولاً وهو (ما) وصلته كان ومعموليها، أو يأتي المبتدأ موصوفاً وصفته، اسماً موصولاً وصلته كان ومعموليها.

٢ـ الخطاب بهذه الظاهرة موجه للكافرين في أرض الحساب، ويأتي الخطاب باسم الله عز وجل، أو باسم الملائكة أثناء الاستجواب الجماعي يوم القيامة، نحو قوله تعالى:

﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾[٢]

﴿أين ما كنتم تشركون﴾[٣]

﴿أين ما كنتم تدعون﴾[٤]

﴿أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾[٥]

٣ـ جاءت تسع مرات ثابتة التقديم وكلها مكية، لأن المدرسة المكية كان منهجها تصفية العقيدة من الشرك لكون الشرك أخطر الذنوب، ولازدواجية الولاء عند المشرك بين الله والصنم.

---

(١) سورة الأنعام: ٢٢

(٢) سورة الأنعام: ٢٢

(٣) سورة غافر: ٧٣

(٤) سورة الأعراف: ٣٧

(٥) سورة القصص: ٢، ٧٤

٤ـ ظهر اضطراب عند النحاة في عدّ (﴿أين﴾) عندما تليها ﴿(ما)﴾ في القرآن الكريم نحو: «أين ما..» فهذه المجاورة توهم الباحث بين (ما) شرطية وتابعة لـأيْنَ، أو اسم موصول، لذلك عدها فؤاد عبدالباقي[١] في معجمه سبع مرات خبراً ثابتة التقديم، وعدّ «أين ما» اثنتي عشرة مرة وجمع بين الشرطية والاستفهامية في حقل واحد، وعدّها الشيخ العضيمة[٢] ثماني مرات، والاستاذ فودة[٣] عشر مرات عرفنا رأي النحاة فعلينا مجالسة المفسرين لنرى ما هو الجديد عندهم في هذا الشأن.

٥ـ موقف المفسرين من ﴿(أين)﴾ وتوجيهها في قوله تعالى: ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون؟﴾[٤] حصل تباين في الآراء.

يقول الزمخشري[٥]: ويجوز أن يشاهدوهم إلا أنهم حين لا ينفعونهم، ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة، فكأنهم غيب عنهم.

ويعمق الرازي الرؤية[٦]: فالمقصود منه التقريع والتبكيت، لا السؤال، ويحتمل أن يكون معناه أين نفس الشركاء، والعائد على الموصول من قوله ﴿الذين كنتم تزعمون﴾ محذوف، والتقدير: الذين كنتم تزعمون أنهم شفعاء، فحذف الزعم لدلالة السؤال عليه.

وأما أبوحيان متابع[٧] بقوله: (سؤال تقريع وتوبيخ..) «والمعنى أين آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله؟». وكذلك الكرماني متابع[٨] ويمعن في التفصيل: «قوله: تزعمون» مفعولاه محذوفان، أين ما تزعمون من شركاء.

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٠٩

(٢) دراسات لأسلوب القرآن، ١/ ٦٠٠

(٣) من أساليب الاستفهام في القرآن الكريم ١٤٦

(٤) سورة الأنعام: ٢٢

(٥) الكشاف، ٢/ ١١

(٦) التفسير الكبير، ١١ / ١٨٠-١٨١

(٧) البحر، ٤/ ٤٦٤

(٨) غرائب التفسير والتأويل، ١/ ٣٥٦

وزبدة القول جاء في النمط الأول المبتدأ اسماً صريحاً هو الذي يلي أين ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾، فمهمة ﴿أين﴾ جاءت لتحديد الظرف المكاني الذي هم فيه، أي هؤلاء الشركاء، وشركاؤكم جاءت من اسمين متضايفين، كل يكمل الآخر، كما هو الحال بالمشرك وإلهه، كأن حالهم واحدة، وبينهم تلاحماً، ولا يستطيع واحد أن يتخلى عن الآخر ـ كما يعتقدون ـ وجاء الوصف «الذين» معرفة، ومعرفة ناقصة لأنهم في وضع مهين، ولا يستحقون العَلَمية الظاهرة أو حتى الإشارة إليهم بشكل صريح، وإنما كإيماءة الغضبان. وختم كلامه بـ«تزعمون».. والزعم هو الميل إلى الكذب، وعن ابن عباس[1]: كل زعم بالقرآن فهو كذب «وتزعمون ليس هي من تمام المعنى، بل هناك محذوفان تزعمونهم شركاء». كان خطاب التصعيد يشتد ويرتفع إلى أن وصل قمة القرع «تزعمون» وتوقف، ليترك للمخاطب أن يفهم المقصود الباقي كما يريد، ويكون المحذوف لفظاً والمعلوم معنىً أبلغ في التخويف أحياناً[2].

والنمط الآخر: الذي تلي فيه «ما» أين مباشرة نحو قوله تعالى: ﴿أين ماكنتم تشركون﴾ فما دور (ما) هنا؟

ما: معرفة ناقصة تفيد العموم والغموض، ولماذا؟

لأن (ما) تنوب عن الشريك الذي كان يعبد، والسؤال واقع عليه، ومن هو؟ وبالواقع لا يوجد إلا إله واحد يعبد، وأما ما يعبد من الأصنام والطواغيت مسميات فقط، منها مسميات غير عاقلة، والخطاب المبطن الانكاري الذي يحمله النص يلومهم على هذا الاسفاف، فكيف بعاقل يعبد غير عاقل ﴿أين ما كنتم تشركون....﴾ والقاسم المشترك بين النمطين:

---

(١) البحر، ٤/٤٦٤

(٢) التفسير الكبير، ١١ / ١٨١

الخطاب المفتوح والجماعي، فالمشركون تجمعهم خصوصية واحدة، وهي الإشراك، فتكون عقوبتهم واحدة، وهي التوبيخ والتقريع على الملأ من الإنس والجن يوم القيامة كما جاءت الآيات.

الخلاصة :

ـ في الغالب يكون المبتدأ اسماً موصولاً هو (ما) وصلته كان ومعموليها، أو يأتي المبتدأ موصوفاً وصفته، اسماً موصولاً وصلته كان ومعموليها.

ـ الخطاب بهذه الظاهرة موجه للكافرين في أرض الحساب، ويأتي الخطاب باسم الله عز وجل، أو باسم الملائكة أثناء الاستجواب الجماعي يوم القيامة، نحو قوله تعالى: ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾

ـ جاءت تسع مرات ثابتة التقديم وكلها مكية، لأن المدرسة المكية كان منهجها تصفية العقيدة من الشرك كون الشرك أخطر الذنوب، لازدواجية الولاء عند الفرد المشرك.

ـ ظهر اضطراب عند النحاة في عدّ ﴿أين﴾ عندما تليها ﴿ما﴾ في القرآن الكريم نحو: «أين ما..» فهذه المجاورة توهم الباحث في التمييز بين (ما) الشرطية و(ما) التابعة لأينَ، أو اسم موصول، لذلك عدها فؤاد عبد الباقي[1] في معجمه سبع مرات خبراً ثابتة التقديم، وعدّ «أين ما» اثنتي عشرة مرة وجمع بين الشرطية والاستفهامية في حقل واحد، وعدّها الشيخ العضيمة[2] ثماني مرات، والاستاذ فودة عشر مرات.

ـ موقف المفسرين من ﴿أين﴾ وتوجيهها في قوله تعالى: ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون؟﴾ حصل تباين في الآراء ؛ كما حصل لـ(ما ومن....) لعدم التمكن من قراءة النص، قراءة جديدة لا تلغي القديم، ولكنها تضيف الجديد!!، وقد سبق أن فصلنا الكلام في ذلك.

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٠٩

(٢) دراسات لأسلوب القرآن، ١/ ٦٠٠

٧ـ و«أيّان» الاستفهامية الخبرية الثابتة التقديم في القرآن الكريم :

جاءت خبراً مقدماً في القرآن الكريم أربع مرات ولها نمط واحد: خبر + المبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿يسألون: أيان يوم الدين﴾[١]. و﴿يسألون: أيان يوم القيامة﴾[٢] وهذه الظاهرة تطرح تساؤلاً.

برز إشكال بفضل الاستقصاء للواقع اللغوي في القرآن الكريم بين قواعد النحاة والتطبيق اللغوي في هذه الظاهرة، وهو **كيف تقع الأحيان ظروفاً للظروف؟** وعادة تقع الأحيان ظروفا للحدثان وليس للظروف، فجاءت ﴿أيان﴾ الخبر، و﴿يوم الدين﴾ المبتدأ ولا بد لنا من تحسس الأمر عند بعض المفسرين

فقدر الزمخشري[٣] حدثاً غائباً (أيّان وقوع يوم الدِّين)، وتابعه أبو حيّان[٤] في تقدير الحدث، وسكت معظم النحاة والبلاغيين عنه.

وتأتي﴿يوم﴾ الثانية في صدر جملة الجواب «وأيان يوم الدين (يوم) هم على النار يفتنون».قدر له الزمخشري[٥] فعلاً مضمراً: «أن يقع يوم هم على النار يفتنون» وقال «ويجوز أن يكون مفتوحاً لإضافته إلى غير متمكن وهي الجملة».وعند أبي حيان[٦] قدّر فعلاً محذوفاً فقال: «وانتصب يومهم بمضمر تقديره، هو كائن، أي الجزاء».أي هو كائن يوم الجزاء يوم هم على النار يفتنون وهذا رأي معظم النحاة[٧].

---

(١) سورة الذاريات: ١٢

(٢) سورة القيامة : ٦

(٣) الكشاف، ١٥/٤

(٤) البحر، ٥٥٠/٩

(٥) الكشاف، ١٥/٤

(٦) البحر، ٥٥١/٩

(٧) انظر: الإملاء، للعكبري، ج٢: ٤٣، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ٣٥/١٧.والجدول لإعراب القرآن، للشيخ الصافي، ج١ : ١٣٣.ومعاني القرآن للأخفش، تحقيق د. فايز فارس، ج٢: ٤٨٤.

وقد ذكر أبوحيان[1] جانباً بلاغياً بقوله: «وأيان يوم الدين أي: متى وقت الجزاء؟ سؤال تكذيب واستهزاء».

وقادنا البحث إلى عدة ملاحظ على ﴿أيان﴾ الاستفهامية التي جاءت خبراً ثابتة التقديم في القرآن الكريم، ومن أهمها:

١ـ جميع صورها جاءت استفهاماً بلاغياً وليس حقيقيا وله بعد ثانٍ.

٢ـ جاءت «مكية» بفترة الصراع العقدي كردود فعل نفسية من المشركين وتم تصويرهم كجماعة تستبطن الاستهزاء والاستبعاد، كلما دعاهم الداعي، وأنذرهم من يوم البعث والقيامة والساعة، وحدثهم عن العالم الآخر، وهم يسألون سؤالاً لا يملك الإجابة عليه إلا الله: (متى الساعة؟).والإجابة: علمها عند ربي، ولكن أشراطها معروفة من خلال الحوار الذي دار بين جبريل عليه السلام [2] ورسول الله ﷺ، وفي كتب السنة أبواب لعلامات الساعة، يستثمرها الوعاظ والدعاة في الترهيب، وغياب الساعة عامل مهم في تحجيم الطغاة في الحياة الدنيا، ولعل هذا سر من أسرار إخفائها.

٣ـ التعبير عن الحالة النفسية من خلال السؤال والإجابة ﴿أيّان يومُ الدين يومَ هم على النار يفتنون﴾ يصف الرازي[3] موقف القرآن: «فالصورة سؤال وجواب، لا هم يريدون السؤال، ولا هو يريد الجواب، وقابل استهزاءهم، بإيعاد منه[4]» فكأنه يقول لهم ﴿إنهم يكيدون كيداً، وأكيد كيداً، فمهل الكافرين، أمهلهم رويدا﴾[5].

---

(١) البحر ٥٥/٩

(٢) جاءت في صحيح البخاري (متى الساعة؟ قال: ما المسؤول بأعلم من السائل، وسأخبرك بأشراطها، إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الإبل البُهم في البنيان» من رواية أبي هريرة، كتاب الإيمان، باب ٣٧ طبعة استنبول ١٩٧٩م ج١/١٨

(٣) التفسير الكبير، ج ١٩٨/٢٨ وما بعدها

(٤) أي يوعد منه.

(٥) سورة الطارق/١٧

٤ـ جاء الأسلوب خبرياً بزمانين، مخالفاً للعادة اللغوية بأن المبتدأ يكون جثة، والخبر تجوز به الظرفية...لأن الجثة كيان قائم، والإخبار عنها إشارة إلى معلوم، وهذا غير وارد عند النحاة لذلك لجؤوا للتأويل حفاظاً على سلامة القاعدة. والأولى بهم كسر صرامة القواعد، لأنه لاتوجد قاعدة تستوعب جميع الظواهر اللغوية، والجملة هي التي تؤدي كلاماً مفيداً، وهدانا البحث لأول مرة يأتي المسند والمسند إليه زمانين ومفيدين ونحسب أن هذا ملحظ جديد.

وقيام الساعة سر في الزمان، وطوى الله ذكر الحدث نهائياً، حتى لا يتعلق الإنسان به وتدور حوله الظنون!!.

والسؤال أصلاً من المشرك الذي لم يؤمن بوقوع يوم القيامة وليس له وجود في داخله، فيطلقه هائماً في اللامتناهي ﴿أيان يوم الدين﴾ خارج الظرف الإيماني والوجداني، وتأويل النحاة لحدث محذوف[1] «أيان وقوع يوم الدِّين» دليل على أنهم آمنوا بيوم الدِّين، ويطلبون التأكد من الحدث، وهذا مخالف للنص، ولمقصود المشركين. ولما جاء في الإجابة من تهديد لهم دليل على نكرانهم الموضوع برمته، وهذه الظاهرة مخصصة للأمور الغيبية، ولم تتعامل مع المحسوسات، وهنا تنفس الإعجاز البلاغي في أفق ﴿أيّان﴾ بين المبنى والمعنى، وبين الأوعية وما يفرغ فيها!!

الخلاصة:

ـ ﴿أيان﴾ جاءت خبراً مقدماً في القرآن الكريم أربع مرات بنمط واحد نحو قوله تعالى: ﴿يسألون: أيان يوم الدين﴾. و﴿يسألون: أيان يوم القيامة﴾.

ـ موضوعها عقدي، وكلها مكية بفترة الصراع العقدي كردود فعل نفسية من المشركين وتصويرهم كجماعة تستبطن الاستهزاء والاستبعاد ليوم القيامة، كلما دعاهم الداعي.

---

(١) انظر الكشاف، ١٥/٤ لأنهم محكومون بنظرية العامل.

ـ جميع صورها جاءت استفهاماً بلاغياً وله بعد ثانٍ.

ـ جاء التركيب بزمانين، مخالفاً للقواعد الصارمة، بأن المبتدأ يكون جثة، والخبر تجوز به الظرفية... لأن الجثة كيان مرموق، والإخبار عنها إشارة إلى معلوم، وهذا غير وارد عند النحاة لذلك لجؤوا للتأويل حفاظاً على سلامة القاعدة.

ـ وعندنا السياق اللغوي الوصفي لايرى ما يمنع أن يأتيَ المسند والمسند إليه زمانيين، مادامت الجملة قائمة بنفس الخصائص والمعطيات للجملة العادية، والواقع اللغوي مقدم على القواعد النظرية التي هي بالأصل لا تغطي جميع الظواهر اللغوية.

* * *

٨ ـ «من» الاستفهامية الخبرية ثابتة التقديم في القرآن الكريم :

والتي جاءت خبراً ثابت التقديم عشر مرات في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿قل: لمن ما في السموات والأرض﴾[١]

﴿قل: لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون﴾[٢]

ونمطها واحد:

اللام + من + المبتدأ المعرفة.

لنتعرف على رأي النحاة[٣] في قوله تعالى: ﴿لمن﴾ اسم الاستفهام و﴿ما﴾ بمعنى الذي في موضع مبتدأ» وهذا هو رأي معظم النحاة، ونتحول إلى البلاغيين أصحاب الشفافية!!.

ويبقى البحث عن السر البلاغي في اللام: الداخلة على اسم الاستفهام ﴿من﴾ وأصبح السؤال الآن محفوفاً بالغموض والسياق، لمن هذا الذي في السموات والأرض؟ أو لمن كل هذا الذي..؟

«وظاهرة الغموض[٤] ـ أحياناً ـ بمالها من صلة بقدرة السامع على استخلاص المعنى من خلال ما يسمعه من ألفاظ وتراكيب» وقف عندها اللغويون ما وسعهم ذلك. وهذه بعض رؤاهم:

ومما نقل عن الزجاج[٥] حول اللام: «أنها لام الملك موصلة لمعنى الملك إلى المالك، وتبين انها متصلة بالمالك لا بالمملوك».

---

(١) سورة الأنعام: ١٢

(٢) سورة المؤمنون/٨٤

(٣) الإملاء للعكبري، ١/٢٣٦

(٤) العربية والغموض، د.حلمي خليل، ط أولى ١٩٨٨، دار المعرفة الجامعية، ص ٩.

(٥) الحروف العاملة في القرآن الكريم بين البلاغيين والنحويين، هادي عطية مطر الهلالي، عالم الكتب، ط أولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ص ٤٢٢.

وقال عنها الهراوي: «لام الملك ولام الاستحقاق»[1].

وفصل القول فيها الدكتور عبدالهادي الفضلي[2] على ثلاثة أقسام:

١ـ ذكر تعريف الزجاجي السابق واستشهد بقوله تعالى: ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾[3]. وتابع قائلا: «قد تقع بين المالك والمملوك كما في قوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء﴾[4].

٢ـ لام التمليك:

كقوله تعالى: ﴿ووهبنا لهم من رحمتنا﴾[5]

٣ـ شبه التمليك:

لام شبه التمليك: هي الداخلة على مختص بشيء، اختصاص المالك إلا انه يملك نحو (الباب للدار) وكقوله تعالى: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾[6].

ويظهر لنا أن رأي الزجاج هو الأقرب لموضع شاهدنا (لمن ما في السموات والارض) أن كل الأملاك في السموات والارض للمالك وهو الله.

ووقف المفسرون[7] على جانب بلاغي وهو التبكيت وتغليب العاقل على غير العاقل باستخدام لفظه (من).

---

(١) كتاب (اللامات) لأبي الحسن على بن محمد الهروي النحوي، ت ٤١٥، تحقيق يحيى علوان البلداوي، الجامعة المستنصرية بغداد (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) ط أولى، ص ٣١.

(٢) كتاب اللامات، للدكتور عبد الهادي الفضلي، دار القلم ط أولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ص ٧٣.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٥

(٤) سورة التوبة: ٦٠

(٥) سورة مريم: ٥٠

(٦) سورة النحل: ٧٢

(٧) انظر: تفسر الرازي، ١١٥/٢٣، وتفسير الجمل، ٢٠٠/٣، وتفسير ابى السعود، ١٤٦/٦ * *- ٤٤/١٧

والسؤال: لِمَ غلّب الله صفة العاقل على موجودات الكون؟ والجواب: لأن كل ما في الكون له رسالة وهدف خاص يجري لمستقرّ له، وفي النهاية تتناسق جميعاً، ولا تتعارض في مسيرة الكون، ﴿تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً﴾[1]

وملحظ آخر، ابتدأ السؤال بهذا الغموض، وهذا التعميم، من أجل أن يثير في المتلقي الانتباه والتركيز، ويتابع مع المتكلم الذي يزيد بدرجات الوضوح كلما تقدم في الشرح، ويقطع المتكلم كلامه، ويترك للمتلقي متابعة الحديث من عند نفسه، والإجابة كذلك، وكأنه السائل والمجيب، فالسياق: لمن ما في السموات والأرض من أحجار وأشجار وأقمار؟، والجواب: لله الذي خلق السموات والأرض....

والخلاصة:

ـ تمتاز أدوات الصدارة بغموض المنطلق وهذا له وظيفة لتمييز العلاّمة من العالم من العويلم وتنمي عند المتلقي شدة الاهتمام والاحتراس، ثم يصل بنفسه إلى ما يريده المتكلم.

ـ أسلوبها حواري بين الإنسان السوي من جهة وعقله من جهة أخرى، وتنحى منحًى آخر مع الكافرين، بطريقة التهكم مع التقريع للكافرين.

* * *

(١) سورة الإسراء

٩ـ «أي» الاستفهامية الخبرية ثابتة التقديم في القرآن الكريم :

والتي جاءت ثابتة التقديم في القرآن الكريم في محل رفع خبر مقدم مرة واحدة وهي في قوله تعالى: ﴿فستبصر، ويبصرون، بأيكم المفتون﴾[١] من هو المفتون عن الحق المشرك أو المؤمن؟ فتقدمت ﴿بأيكم...﴾ من أجل التواصل السياقي، لأن الانتقال من ﴿يبصرون﴾ إلى ﴿المفتون﴾ فيه انقطاع ولو لفترة، حتى يتابع المتلقي، وفي ﴿أيكم﴾ ضمير يعود على محور الكلام، ولو تأخر لعاد على أهل الفتنة، وليس على أهل الابصار.

ودخول ﴿باء﴾ الظرفية على الاستفهام المطلق فيه تقييد وتخصيص له، وعند بعض اللغويين[٢] (وقد يكون للباء أكثر من معنى إلى جوار ـ الإلصاق ـ[٣] الذي هو الأصل) إلى اسم الاستفهام ـ له معطيات كثيرة.

وأشار الكرماني[٤] بأنها «للالتصاق» وبمعنى «في» أيضاً، وأحد أقوال الرازي[٥]: «أن الباء» بمعنى «في».

ومعظمهم أشار إلى هذا الملحظ الظرفي في «الباء» باستثناء أبي عبيدة[٦] والاخفش[٧] سكتا عنها، ولما جاء أبوحيان[٨] استثمر هذه العطاءات فقال: (بأيكم

---

(١) سورة القلم: ٥

(٢) الباء تأتي ظرفا نحو قوله تعالى: ﴿وما كنت بجانب الغربي﴾ ٢٨/٤٤ أي فيه، وقوله تعالى ﴿ونجاهم بسحر﴾ سورة القمر: ٣٤، أي في سحر

(٣) انظر: (الكتاب ج٢: ٣٠٤، والجنى الداني، ص ٤٦.

(٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل ج٢: ١٢٣٧

(٥) التفسير الكبير، ٣٠/٨٢

(٦) مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق: فؤاد سزكين ج٢: ٢٦٤

(٧) معاني القرآن للأخفش، تحقيق: د.فائز فارس، ج٢: ٥٠٥

(٨) البحر، ١٠/٢٧٣

المفتون) استفهاماً يراد به التردد بين أمرين، ومعلوم نفي الحكم عن أحدهما لاشك أن الحكم متردد بين فريق الايمان، وفريق الكفر، وأهل الإيمان سالمون من الفتنة.

وأما الرازي[1] ومن نسج على منواله بأن «مفتوناً» بمعنى مجنون ولا يدري أيقصد الحقيقة أو الاستعارة فإن كانت الحقيقة لقد أبعد كثيراً ولا نسلم له بذلك، لأن المجنون يرفع عنه القلم كله، والمقام مقام توعيد وتهديد لمن اتخذ إلهه هواه. ولمن يملك عقلاً وإرادة.

والسياق اللغوي الذي رشح تقديم الخبر، قبل وصول الخبر«أي» وكثّف معناه بالباء الموحية بالإلصاق والظرفية من أمامه وبالضمير «كم» من خلفه والعائد على محور الكلام السابق، فتجاوزت حدود الاصطلاح عند العلماء: مهمة الخبر تبيين الحكم، لأنّ (أي) مع تبيين الحكم هنا، أضافت معنى التهديد لفريق محدد.

وإن هذه الباء مؤكدة لما قبلها، وجاءت ضمن تكرار (الباء) المؤكدة في صدر سورة القلم على النسق التالي:

«بنعمة ـ بمجنون ـ بأيكم ـ بالمهتدين ـ بنميم» كما في قوله تعالى: ﴿ما أنت (بنعمة) ربك (بمجنون)﴾وقوله تعالى ﴿بأيكم المفتون﴾وقوله تعالى ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ وقوله تعالى ﴿هماز مشاء بنميم﴾[2] .وإسقاط أي (باء) من هذه الباءات قطعٌ لسلسلة الترابط اللغوي والمعنوي في مطلع السورة.

والخلاصة:

ـ والسياق اللغوي الذي رشح تقديم الخبر، قبل وصول الخبر«أي» وكثّف معناه بالباء الموحية بالإلصاق والظرفية من أمامه وبالضمير «كم» من خلفه والعائد

---

(١) انظر: تفسير الرازي ٢٣/١١٥، وتفسير الجمل، ٣/٢٠٠، وتفسير أبي السعود ٦/١١٤٦.

(٢) سورة القلم: ١١

على محور الكلام السابق، فتجاوزت حدود الاصطلاح عند العلماء: مهمة الخبر تبيين الحكم، لأنها في هذا السياق مشحونة بالتهديد.

ـ وإن هذه الباء مؤكدة لما قبلها، وجاءت ضمن تكرار (الباءات) المؤكدة في صدر سورة القلم على النسق التالي: «بنعمة ـ بمجنون ـ بأيكم ـ بالمهتدين ـ بنميم»

ـ وعند أبي حيان استفهام يراد به التردد بين أمرين، ومعلوم نفي الحكم عن أحدهما، لاشك أن الحكم متردد بين فريق الإيمان، وفريق الكفر، وأهل الإيمان سالمون من فتنة الكفر.

تقويم لما سبق :

١ـ اختلاف المفسرين في فهم المعاني البلاغية، تابع للاهتمام الشخصي، واضطراب بعضهم في فهمها باختلاف المواضع، وهذا راجع لغياب ظاهرة الاستقصاء عند النحاة والبلاغيين في القرآن الكريم أثناء دراسة الظواهر، ولعدم التمكن في قراءة النص قراءة جديدة، كما مرّ بنا من قبل عند، من، ما، أين، ما، وأينما، ...

٢ـ تنوعت أساليب الاستفهام التي جاءت خبراً ثابت التقديم، فجاءت للخطاب ﴿بأيكم﴾.والمتكلم ﴿أيان يوم الدّين﴾ والغيبة ﴿لمن ما في...﴾.

٣ـ وجاء الاستفهام لتأكيد ما قبله وما بعده من معنى بلاغي في قوله تعالى ﴿فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون﴾ استفهام اختزن الماضي والمستقبل، وهذا ملحظ بلاغي هام!!.

٤ـ بقاء معنى الاستفهام في الخبر مع الأساليب الدالة على المعاني البلاغية، ولقد «توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعانٍ، أو أشربته تلك المعاني»[1] وجمع الأسلوب القرآني الاستفهام والتوبيخ والتهديد مرة في ﴿بأيكم المفتون﴾.

---

(١) نقله السيوطي عن أبي الصائغ في الإتقان.ج٢/٢١٩

٥ـ تلوّن الأساليب الاستفهامية، لقد جاء الاستفهام في الصدر، والوسط، والخواتيم مع أنه خبر ثابت التقديم. ففي الصدر نحو قوله تعالى: ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾[١] وفي الوسط نحو قوله تعالى: ﴿يسألون أيان يوم الدين﴾ وهذا يندر في الشعر والنثر[٢].

﴿فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون﴾[٣] ونحن ننظر اليه من خلال السياق الذي وجدت فيه وفي الاستفهام الذي يربطها بما قبلها وبعدها.

٦ـ موضوعها: الإيمان بالغيب وبالأخص الإيمان باليوم الآخر والبعث والنشور ومعظمها تمحور حول الاسماء التالية: (كيف، متى، أنّى، أين، من، أي؟).كما مر معنا

أما الحرفان الاستفهاميان هما: الهمزة وهل، فقد جاءا لمواضيع[٤] مطلقة.. ولاسيما توبيخ الكفار يوم القيامة. وتلك ظاهرة متميزة.

٧ـ جاء الاستفهام الذي هو (ثابت التقديم محصوراً في التنزيل المكي، مشبعاً بالدلالات البلاغية وبخاصة الإنكار والتوبيخ والتهديد) والسؤال، ولماذا الملكي بالذات؟ لأن الخطاب المكي خطاب عقدي، والمخاطب عربي بينما الخاطب في المدينة موضوعه تدبير شؤون الحياة والمتلقي مختلط من عربي ويهودي و...

٨ـ التمايز التام بين الاستفهام القرآني ثابت التقديم، وبين نظيره في الشعر والنثر العربي، وفي الأخير يندر وجود بدايات الجملة الاستفهامية على النحو الذي نراه في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿قل: لمن ما في السموات والأرض﴾

---

(١) سورة الأنعام: ٢٢

(٢) سورة الذاريات: ١٢

(٣) سورة الدخان: ١٥

(٤) انظر: تاج العروس، للزبيدي، ٥١٦/١١. دارة المواضيع، جمع لموضوع أي من (وَضَعَ)

وكقوله تعالى ﴿بأيكم المفتون﴾ لأن التنزيل المكي يقارع عرباً أقحاحاً يتذوقون طعم البيان والبلاغة، لذلك أوجعهم توبيخاً وكياً، وأما في التنزيل المدني فالمجتمع اختلف، والكلام مع المنافقين واليهود له طابع خاص، وندر الأسلوب الاستفهامي فيه، وقد كرر الحديث عن بني إسرائيل في مواطن عديدة، لأن اليهود أهل بلادة، فيحتاجون إلى تفصيل مكرر وملون، فيكفي أن نذكر موقفاً لهم في هذا الصدد، عندما قال لهم الله، اذبحوا بقرة، قالوا: ما هي؟ والبقرة معروفة إذن يستفهم عن ماذا؟، إنه التبالد!!

٩ـ استثمار هذه الظاهرة الاستفهامية ثابتة التقديم في القرآن الكريم في مجال الدعوة في المناطق التي يؤمن أهلها بالله ويكذبون بيوم الدين، والإنسان هو الإنسان والحجة هي الحجة، وإنزال البلاغة الى الحياة الإجتماعية وهذا موطنها الذي تزكو فيه لما تقتضيه ضرورة المطابقة لمقتضى الحال.

١٠ـ وأصل الاستفهام العادي للإنسان الذي يرى جانباً وتغيب عنه جوانب أخرى، وأما الاستفهام القرآني الثابت التقديم، والصادر عن الله كله بلاغي، لأن الله لا يغيب عنه شيء حتى يستفهم عنه.

وننتقل إلى الشق الآخر من ظاهرة تقديم الخبر الثابت لأسباب مقامية، كان يأتيَ المبتدأ نكرة، أو مصدراً منسبكاً، وهذا الشق غني ودقيق.

* * *

المبحث الآخر

ظاهرة تقديم الخبر الثابت لأسباب مقامية، وفيه خمسة مطالب

١. ظاهرة تقديم الخبر (جار ومجرور) بشكل ثابت لأن المبتدأ نكرة محضة

٢. ظاهرة تقديم الخبر (المفرد) بشكل ثابت والمبتدأ مصدر منسبك من (أنَّ) ومافي حيزها.

٣. ظاهرة تقديم الخبر (المفرد) بشكل ثابت والمبتدأ مصدر مؤول مؤخر ولو تقدم لتغير المعنى.

٤. ظاهرة تقديم الخبر (جار ومجرور) الذي يلي (إنما) والمبتدأ مؤخر محصور.

٥. ظاهرة تقديم الخبر (جار ومجرور) لأن المبتدأ به ضمير يعود على الخبر.

المطلب الأول

ظاهرة تقديم الخبر (جار ومجرور) بشكل ثابت لأن المبتدأ نكرة محضة

١ـ ظاهرة تقديم الخبر الثابت وهو (جار ومجرور) على المبتدأ النكرة المحضة، أو النكرة العاملة[١] في القرآن الكريم:

لقد جاء هذا الخبر وهو (جار ومجرور) يتقدم النكرة المحضة تسع عشرة ومائة مرة وله ثلاثة أنماط:

الأول: كما في قوله تعالى: ﴿وله أخ أو أخت﴾.جار ومجرور + اسم نكرة محضة

الثاني: وفي قوله تعالى: ﴿وفيكم سماعون لهم﴾.جارومجرور + مبتدأ نكرة عاملة.

الثالث: وفي قوله تعالى: ﴿وللرجال عليهن درجة﴾.جارومجرور + جارومجرور + مبتدأ نكرة، كررت تسع عشرة مرة.

ونستوحي عدة ملاحظات:

تقدم الخبر شبه الجملة على المبتدأ النكرة في قوله تعالى: ﴿وله أخ أو أخت﴾ والترتيب «وأخ له وأخت....»والسر البلاغي في(له) إذا تقدمت فهي الخبر، وإذا تأخرت فهي الصفة، عندها تعرب صفة للأخ، والمعنى لم يتم لأن المبتدأ بحاجة للخبر أكثر من حاجته للصفة.

ويقول السكاكي[٢] في الحالة المقتضية لتقديم المسند: «أن يكون المراد تخصيصه بالمسند إليه، كقوله جلّ وعلا: ﴿لكم دينكم، ولي دين﴾[٣] ويتابع القول[٤]: «أن يكون المراد التنبيه على أنه خبر لا نعت».

---

(١) انظر: (شرح المفصل، ١/٩٣، وشرح الكافية، ١/٨٨، وابن عقيل ١/٢٣٩، والأشموني، ١/٣٢٢، وإصلاح الخلل ص: ١٢٤، والإنصاف، ١/٦٥، والهمع: ٤/٣٦، والوافي ١/٥٠١، والمبتدأ والخبر في القرآن الكريم، ص: ٣٢١.

(٢) المفتاح، ص: ٢١٩.

(٣) سورة الكافرون: ٦

(٤) المفتاح، ص: ٢١٩

والسؤال: ما الفرق بين المبتدأ النكرة المحضة، والنكرة الموصوفة؟

يُقَيِّد المسند أو المسند إليه ببعض القيود، وهي العناصر الاضافية التي تدخل على الجملة الاسمية، فالمعرفة توضحها بمعرفة مثلها تكون صفة، والنكرة تخصصها، بنكرة مثلها تكون صفة، «ومعنى[1] التخصيص تقليل الاشتراك في النكرات» ونحو قوله تعالى: ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾[2] ولو قال: (ولهم في الآخرة عذاب...) تشترك كل أنواع الأعذبة[3]، كالأليم، والعظيم، والكبير...كقوله تعالى: ﴿ولهم عذاب أليم﴾ و﴿ولهم عذاب عظيم﴾ و﴿لهم عذاب مقيم﴾.

وورود الصفة بعد الموصوف، معناها استبعاد كل الصفات المحتملة، وانفراد هذه الصفة ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ لأن عنده مضموناً معيناً يريد إيصاله للمتلقي فيقيد له (المبتدأ النكرة) بهذه الخصوصية.

٢ـ ما معطيات المبتدأ النكرة العاملة؟ نحو قوله تعالى: ﴿وفيكم سمّاعون لهم﴾ إن رائحة الفعل الموجودة في قوله تعالى: «سمّاعون ووزنها فعّالون» من أسماء المبالغة لاسم الفاعل الذي ينقل المحتوى من الثبات والديمومة إلى التجديد، وعندما يخصص المسند إليه بالمفعول به، ويظهره إن كانت هناك غرابة في المعنى، ولكن السياق ـ كما يرى البحث ـ يوضح تمام الكلام: «وفي المسلمين سماعون نميمة المنافقين، فحذف المفعول به وترك بعض لوازمه، والعتاب في الآية للمؤمنين الذين يصدقون مثل هذه الأراجيف، فأراد أن يكشف حقيقة بعض المسلمين، وإظهار الضعف فيهم من أجل أن يقلعوا عن هذه الاستمرارية أو شبه الاستمرارية، ويوجه أنظار المسلمين عامة الى مواضع الخلل في الصف الإسلامي، حتى يعالج كل منهم أي مرض يظهر له من السماعين.

---

(١) علم المعني، د.محمود نحلة، ص: ٦٥

(٢) سورة البقرة: ١١٤

(٣) الأعذبة: جمع عذاب، وهو العقاب والنكال، المعجم الوسيط، مادة عذب ص: ٥٨٩

٣ـ هل يهدينا البحث إلى معطيات شبه جملتين متقدمتين ؛ من جار ومجرور، والأولى فيهما: خبر، تتقدمان على المبتدأ النكرة المحضة؟ نحو قوله تعالى: ﴿وللرجال عليهن درجة﴾[١].

فالأولى: خبر، والآخرة: حال، صفة تقدم على موصوفه، ودرجة: مبتدأ مؤخر.

ولو أخرت الصفة بعد الموصوف نحو: ﴿وللرجال درجة عليهن﴾[٢] يرى أبوحيان «لصارت صفة وتعلقت بعامل غير عامل الخبر المتعلقة فيه» وهذا رأي جملة من المفسرين[٣]. ونرى بتأخير الصفة إلى موضعها قيدنا الخبر المحذوف.

وسياق النص يدور حول المرأة الشابة، والتي تعيش حياة زوجية ممزقة، فاجتمع عليها الشباب وحِدّته، وظروف الحمل، والحيض، وعدم الاستقرار الأسري، والبحث عن البدائل فيما لو فشل هذا الزواج، فالله يطلب منها الوضوح في المواقف أثناء العدة، وبعد البينونة الصغرى، فزوجها أحق بها من غيره إن أراد عودتها وأرادت كذلك، وعليها أن تعرف دورها في الحياة الزوجية، ولا تأخذ دور غيرها، فتضطرب الأمور، يقول تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهم ثلاثة قروء، ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن، ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر، وبعولتهن أحق بردهن في ذلك، إن أرادوا إصلاحاً ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف، وللرجال عليهن درجة، والله عزيز حكيم﴾. جاءت «الدرجة» في سياق الخلاف الزوجي لتحديد الادارة والمسؤولية، وفي حالة المرض، لا يمنع الإسلام من أن المرأة الراشدة تدير بيتها، وتدير زوجها!!.

---

(١) سورة البقرة: ٢٢٨

(٢) البحر: ٤٦٢/٢

(٣) انظر: «الكشاف، ٣٦٦/١، والتفسير الكبير، ج٦: ٩٥، والبيضاوي، ١٢٣/١، وأبو السعود، ٢٢٥/١: «ولهم آراء فقهية خارج حدود بحثنا».

وخلاصة هذا النص عدة ملاحظ[1]:

١ـ الكلام معها بوضوح وشدة، لأنها سبب الطلاق في هذا السياق﴿..إنْ كن يؤمن بالله واليوم الآخر...﴾.

٢ـ الحديث مع الرجل فيه ملاينة حفاظاً على كرامته أمامها ﴿وبعولتهن أحق...﴾.

٣ـ وأعطى للرجل حرية اتخاذ القرار ﴿...إن أرادوا...﴾ وبدون أي اشارة إلزامية للرجل ولكن فيه استحباب ضمني.

٤ـ درجة الرجال هنا مطلقة من كل القيود، وتحتمل كل الوجوه، لكنها لا تخرج عن رسالتها بأنها درجة تناسقية وظيفية، وليست درجة استعلاء أو استعباد حتى في عالم الحيوانات المحترمة كالنحل والنمل، هناك تناسق في الدرجات والأدوار.هناك الملكة، والحاضنة، والعاملة و...

٥ـ لو جاء السياق: (وللرجال درجة عليهن) صارت الدرجة موصوفة ومميزة بأنها درجة كبيرة، غليظة، فوقية، قهرية.. وهذا يخالف منهج الاسلام الذي جاء رحمة للعاملين، ولتحرير الإنسان من ظلم الإنسان.

٦ـ هذه الدرجة نسميها درجة الحقوق والواجبات اثناء الخلافات، ولكن في حالة الرضا قد يتنازل الرجل عن هذه الدرجة، وتصبح هي التي تدير الاسرة، لذلك قدم الخبر ﴿للرجال﴾ وأبرزه بمتعلق آخر ﴿عليهن﴾ وأخر «المبتدأ» وهو

---

(١) سوّى الإسلام بين الذكر والأنثى في الحقوق والواجبات، والعبادات..وفرق بينهم ببعض التكاليف، كالجمعة، والأمور الاقتصادية: كالنفقة، والميراث، والعلاقات الاجتماعية كالقوامة «وليس الذكر كالأنثى» في تركيب الجسم الفسيولوجي، والنشاط، والعواطف....»...ولمزيد من التفاصيل انظر كتاب: من الإعجاز القرآني «وليس الذكر كالأنثى» محمد عثمان الخشت، القاهرة. مكتبة القرآن، بولاق شارع الفحام، بدون تاريخ.

الدرجة، لأنه قد لا يحتاج الزوجان إلى هذه الدرجة لأن كل واحد عرف دوره، وقد تكون هي راشدة أكثر منه، وتقوم بكل درجات الحياة.

وزبدة القول حول قوله تعالى: ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ ففي هذه الآية لطائف بلاغية ؛ مهما دقّت في البعد والعمق، فهي فجر صادق، مثال ذلك: (للرجال): حصر، (عليهن): حصر وتخصيص وتعريض بالناشزات، (درجة): تنكير للتهويل، وتعميم للشمول، وتعميق لمفهوم الأسرة. ومناط الآية «وللرجال عليهن درجة» وهذا المفهوم غير ذلك الشائع

٧ـ وورود الصفة بعد الموصوف، معناها استبعاد كل الصفات المحتملة، وانفراد هذه الصفة ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ لأن عنده مضموناً معيناً يريد إيصاله للمتلقي فيقيد له (المبتدأ النكرة) بهذه الخصوصية.

٨ـ يتقدم الخبر من الجار والمجرور على المبتدأ النكرة، لتخصيصه والتنبيه على أنه خبر لا صفة، والمعنى بحاجة للخبر، أكثر من الصفة.

٩ـ يتقدم الخبر من الجار والمجرور على المبتدأ، لأنه يكون أقرب لأصله في كلام قد سبق، من أجل التواصل السياقي.

* * *

المطلب الثاني

ظاهرة تقديم الخبر الثابت المفرد عندما يكون مبتدؤه مصدراً مؤولاً من «أنّ» وما في حيزها

٢ـ ظاهرة تقديم الخبر الثابت المفرد عندما يكون مبتدؤه مصدراً مؤولاً من «أنّ» وما في حيزها

وهذه الظاهرة دورانها قليل جداً ؛ولها نمطان:

النمط الأول: قوله تعالى: ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون﴾[١].

والنمط الآخر: قوله تعالى: ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة﴾[٢].

ويقول ابن مالك[٣] «إذا كان (أنّ) وصلتها في موضع رفع بالابتداء وجب تقديم الخبر، نحو: قوله تعالى: ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم﴾.التقدير: «حملنا ذريتهم آية» وابن مالك لم يبين السبب وهو الالتباس مابين أنّ، وإنّ، ولو أُخر الخبر في مثل هذا المثال لالتبست «أنّ» المفتوحة الهمزة بـ«إنّ» المكسورة الهمزة.

ومثال أمن اللبس وجواز تقديم المبتدأ «المصدر المؤول من أنّ واسمها وخبرها» بعد أما ـ مثل ـ قول الشاعر[٤]:

عندي اصطبارٌ، وأمّا أنني جَزِع يوم النوى، فلوجد كاد يبريني

فجاز مجيء المبتدأ مقدما «أنني جزع» والخبر «فلوجد» وأمن اللبس لأن «إنّ» المكسورة لا تقع بعد «أمّا».

وعلماء البلاغة والمعاني لم يتعرضوا لبلاغة الجملة المركبة ـ حسب علمي ـ

---

(١) سورة يس: ٤١

(٢) سورة فصلت: ٣٩

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك، ج١/٣٧١

(٤) لم يعرف قائله، وجاء في مغني اللبيب، ٢٧٠، و شرح شواهد شروح الألفية للعيني، ٥٣٦/١، الدرر اللوامع، ٧٧/١، و٢١٣/١، ٤١/٤، وأمالي ابن الشجري، ٢٤٣/١، ٣٢٥/٤.معجم شواهد النحو الشعرية، د/حنا حداد.

ولكنهم تعرضوا لبلاغة الجملة الشرطية، وعندهم مصطلح يسمى تقييد الفعل بالشرط[1].

وأما موضوع أن يكون المبتدأ «مصدراً منسبكا» ثابت التأخير خوفاً من الالتباس كما يرى النحاة فما هو رأي البلاغيين؟ ومن النادر وجود حديث لهم حول إتيان الخبر أولاً، ثم المبتدأ مركب (جملة اسمية + جملة فعلية) نحو قوله تعالى ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون﴾.

وعند العكبري[2]: ﴿أنا﴾ قيل هي مبتدأ، وآية لهم الخبر، وجاء ذلك لما كان لأنا تعلق بما قبلها».

ومن المعلوم أن المبتدأ معروف لدى السامع ويحتاج الى حكم، فيكون الحكم هو المجهول، وفي هذه الصيغة جاء الخبر ﴿وآية لهم﴾ موصوفاً ومخصصاً وجاء المبتدأ «مصدراً مؤولاً» مكوناً من جملتين «اسمية» أنا ومعموليها، وفعلية ﴿حملنا﴾ وحال ﴿في الفلك...﴾) هذا التوسع والاطناب في إظهار «المبتدأ» وتكثيف المعنى حوله، لأن المشرك غير مقتنع قناعة تامة بهذا «المبتدأ» وهو (الله الخالق...) والسياق «الله حملكم في البر والبحر»، وهذا الإيضاح الهادىء العقلي لكل جوانب الصورة من باب الترفق والاستئناس بالمكابر العائر، لأن الدعوة رحمة، ومهمة الرحمة الإنقاذ من النار، فجاء الخبر مقدماً لأنه قضية مسلّمة عندهم، في وجه من الوجوه المحسوسة عند ركوبهم البحر، وغير مسلّمة في وجه من الوجوه الغيبية، خالق هذه الآية البحرية.

والنمط الآخر:

﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة﴾.

---

(١) انظر: «علم المعاني، د.محمود نحلة، ص: ٧١ «الجملة الشرطية».

(٢) الإملاء، ٢/: ٢٠٣

قال سيبويه[1] «أن» في موضع رفع بالابتداء، وصلح الابتداء بها لأنها لم تأت أول الكلام.

وعلل الفراء والأخفش[2] بأن يكون المبتدأ مصدراً مؤولاً من «أنّ» المفتوحة وما في حيزها، فيقدم الخبر لئلا تلتبس المفتوحة بالمكسورة، وقالا: بجوازه لأن «إن» المكسورة دائما لها صدر الكلام.

والخلاصة :

ـ ويقول ابن مالك «إذا كان (أنّ) وصلتها في موضع رفع بالابتداء وجب تقديم الخبر، نحو: قوله تعالى: ﴿وآية لهم أنّا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون﴾.التقدير: «حملنا ذريتهم آية» وابن مالك لم يبين السبب وهو الالتباس مابين أنّ، وإنّ، ولو أُخر الخبر في مثل هذا المثال لا التبست «أنّ» المفتوحة الهمزة بـ«إنّ» المكسورة الهمزة.

ـ ويتميز هذا النمط عن سابقه بأن الخبر هنا «جار ومجرور»..فالحكم غير واضح، ونقل معناه إلى المبتدأ ضمنياً، فصار المبتدأ مركز القضية كلها.

ـ ولطول الإلفة بين الإنسان والأرض، غابت عنه عظمة هذه المعجزة، ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة﴾ وجاء الضمير «ك» كاف الخطاب متصلاً بـ «أنّ» جمع التوكيد، والخطاب المباشر، والقرب بين المتكلم والمتلقي، وتقدير الكلام (رؤيتك الأرض خاشعة) جاء هذا المبتدأ المتأخر ومعموله ﴿الأرض﴾ وصفة المعمول ﴿خاشعة﴾.

ومن أسرار الإعجاز في هذا المبتدأ اتساع مساحته اللغوية، لأنه هو الخبر، وهو المبتدأ بآن واحد، ومن النادر اللغوي هذا النمط، ومن دقائق التركيز الإعجازي على هذا المبتدأ، تقدمة الخبر لفظاً، وعاد عليه معنى.

---

(١) الكتاب ١/٤٦٢، ٤٦٣

(٢) الهمع، ٢/٣٤، والوافي ١/٥٠١

المطلب الثالث

تقديم الخبر بشكل ثابت إن كان دالاً على معنى ما يفهم بالتقديم، ما لا يفهم منه بالتأخير

٣ـ تقديم الخبر بشكل ثابت إن كان دالاً على معنى ما يفهم بالتقديم، ما لا يفهم منه بالتأخير

نحو قوله تعالى:﴿إن الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾[١].

ولقد تمحور حديث العلماء حول ﴿سواءٌ﴾ من حيث الإعراب، وهناك ثلاثة[٢] آراء حول (سواء) هل هي خبر أم مبتدأ؟ منهم من ذكر الوجهين[٣] ومنهم من قال: خبر[٤]، وما بعده مبتدأ، ومنهم من قال: خبر[٥] وما بعده فاعل، وعند الزمخشري من باب الحمل على المعنى المقدم على اللفظ في الأهمية[٦]: «فإن قلت الفعل ـ ابداً ـ خبر لا مخبر عنه، فكيف صح الإخبار عنه في الكلام قلت: هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ إلى جانب المعنى، وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلاً بيناً...».

وقد علل النحاس[٧] كيف تأتي الجملة الفعلية المؤولة بمصدر مبتدأ بعد أن وضع له احتمالين أحدهما: «...بأنه خبر لما بعده (أي سواء....) بمعنى انذارك وعدمه سواء عليهم، والفعل يمتنع الاخبار عنه إذا أريد به تمام ما وضع، أما لو أطلق وأريد اللفظ، أو مطلق الحدث المدلول عليه ضمناً على الاتساع، فهو كالاسم في الاضافة، والاسناد اليه كقوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم آمنوا﴾[٨].

---

(١) سورة البقرة: ٦

(٢) الكشاف، ١/١٥١

(٣) تفسير البيضاوي، ١/٢٢

(٤) انظر: «الكشاف ١/١٥١، وتفسير الرازي، ١/٤٠، والبحر ١/٧٥».

(٥) انظر: «مشكل القرآن، للقيسي، ٢/١، والإملاء للعكبري، ١/١٤».

(٦) الكشاف ٢/ ١٥١

(٧) انظر: «إعراب القرآن للنحاس، ١/١٨٤».

(٨) سورة البقرة: ١٣

وأما الرؤية البلاغية لهذا العدول من المصدر إلى الفعل عند البيضاوي[1] فيقول: «...عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من إيهام التجدد وحسن دخول الهمزة وأم عليه، لتقرير معنى الاستواء وتأكيده، فإنهما جُردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء، كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصص في قولهم: «اللهم اغفر لنا أيتها العصابة».

ويقول الرازي[2] متوسعاً في هذا الموضوع: «أما جمهور النحويين فقد أطبقوا على أنه لا يجوز الاخبار عن الفعل، فلا جرم كان التقدير: (سواء عليهم إنذارك وعدم إنذارك)، فإن قيل العدول عن الحقيقة الى المجاز لابد أن يكون لفائدة زائدة، إما في المعنى أو في اللفظ، فما تلك الفائدة ههنا؟ قلنا: قوله تعالى ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ معناه: سواء عليهم إنذارك وعدم إنذارك لهم بعد ذلك لأن القوم كانوا قد بلغوا من الاصرار واللجاج والاعراض عن الآية والدلائل إلى حالة ما بقي فيهم البتة رجاء القبول بوجه، وقبل ذلك ما كانوا كذلك.ولو قالوا سواء عليهم إنذارك وعدم إنذارك لما أفاد أن هذا المعنى إنما حصل هذا في الوقت دون ما قبله، ولما قال «أأنذرتهم أم لم تنذرهم» أفاد أن هذه الحالة إنما حصلت في هذا الوقت، فكان ذلك يقيد حصول اليأس وقطع الرجاء منهم وقد بينا أن المقصود من هذه الآية».

وقادنا السياق إلى رؤية إضافية في هذه الآية لعل فيها تخفيفاً على النبي ﷺ من شدّة حرصه على إسلامهم كما في قوله تعالى: ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إنْ لم يؤمنوا﴾[3] وفي قوله تعالى: ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين﴾[1]

---

(١) تفسير البيضاوي، ٢٢/١

(٢) التفسير الكبير، ٤١/١

(٣) سورة الكهف: ٦

والحديث مركز على الماضي والحاضر فقط دون المستقبل «أأنذرتهم» في الماضي أو«تنذرهم» الآن في الحاضر، فهوّن عليك، وقد يحصل تغيير في المستقبل، لأن كلمة «لا يؤمنون» لا: نافية، للحال، وللمستقبل، وذهب سيبويه[1] أنها تخصص الفعل المضارع للمستقبل وتابعه معظم المتأخرين[2] وانفرد الأخفش والمبرد وابن مالك[3] بقولهم: «إلى أن ذلك غير لازم، بل قد يكون المنفي بها للحال» والسياق هنا يرشحها للحال.

نخلص إلى عدة ملاحظات :

الأولى: بقوله تعالى: ﴿لايؤمنون﴾ نفى عنهم حصول الإيمان منهم في عصر رسول الله ﷺ، ونفى عنهم الأهلية الإيمانية أصلاً، و: ﴿لايؤمنون﴾ هي محور الآية لأنها خبر ﴿إنّ﴾ في قوله تعالى: ﴿إنّ الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ والسياق: إنّ الذين كفروا لا يؤمنون سواء عليهم، أأنذرتهم أم لم تنذرهم، وجملة: سواء ومافي حيزها، صفة: للخبر أو الحكم لا يؤمنون، ومهمة الصفة زيادة في تقييد الحكم وإبراز الموصوف. لكنّ جملة: ﴿سواء عليهم، أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ صفة تقدمت على موصوفها، من أجل التمهيد له، وتهيئة المتلقي للخبر.

والثانية: في قوله تعالى: ﴿لا يؤمنون﴾ تصلح للحال هنا، ولو قال: «لن يؤمنوا...» خلص الفعل للمستقبل[5] ومعنى ذلك ترك فسحة أمل، للنبي من جهة

---

(١) سورة الشعراء: ٣

(٢) الكتاب، ١/٤٦٠، و٢/٣٠٦

(٣) الجنى الداني، ص ٥٩٦

(٤) نفسه، ص ٥٩٦

(٥) الجنى الداني، ص ٢٧٠

ولهم من جهة أخرى من أجل تأليفهم.

والثالث: قدم الخبر «سواء» حتى يرفع المسؤولية عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم، لا يؤمنون﴾، قدم ﴿سواء﴾ لتحديد المشكلة فيهم، أنهم لايسمعون، ولا يعقلون، ولو جاءت انذارك وعدمه سواء، كانت المشكلة تكمن في أسلوب النبي ﷺ وقدرته التأثيرية، وفي هذا إرهاق للنبي ﷺ.

والرابع: الآية: لفظٌ عام يُراد به الخاص، يريد الله أن يشعرنا بوجود شريحة ما، من الكافرين، هم الذين لن يُؤمنوا، وهذا لا ينطبق على كل الكافرين.لأن منهم من أسلم بعد نزول الآية، وما زالوا إلى اليوم يدخلون في دين الله أفواجاً.

والخامس: ولو أسلم الناس جميعاً، انتهى دور العلماء والمصلحين، فوجود غير المؤمنين هي منطقة عمل دائم لعشّاق المنهج.

* * *

المطلب الرابع

ظاهرة تقديم الخبر (جار ومجرور) الذي يلي (إنما) و(ما) والمبتدأ مؤخر محصور

٤ـ ظاهرة تقديم الخبر (جار ومجرور) الذي يلي (إنما) و(ما) والمبتدأ مؤخر محصور :

ومن شواهد الأول اللفظي: قوله تعالى: ﴿ما على الرسول إلاّ البلاغ﴾[١] دارت خمس مرات.

ومن شواهد الآخر المعنوي: قوله تعالى: ﴿فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين﴾[٢] تكرر خمس مرات.

ويرى السيوطي المبتدأ[٣] : «أن يكون مسنداً» مقروناً بأداة حصر لئلا يلتبس نحو: ما في الدار إلا زيد، وإنما في الدار زيد، أو مقرون بفاء نحو: أما في الدار فزيد» وجاءت «إن» تقوم مقام «ما» في قوله تعالى ﴿إن عليك إلاّ البلاغ﴾[٤] وعرف السكاكي[٥] قصر المسند إليه على المسند: «أن يكون عند السامع حكم مشوب بصواب وخطأ، وأنت تريد تقرير صوابه ونفي خطئه» ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿ما هذا بشراً إنْ هذا إلاّ مَلَك كريم﴾[٦] أي أنه مقصور على المَلَكِيَّة لا يتخطاها الى البشرية، وما يحكى عن اليهود في قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا: إنما نحن مصلحون﴾[٧] أي يقولون نحن مقصورون على الصلاح لا يتأتى منا أمرٌ سواه».

---

(١) سورة المائدة: ٩٩
(٢) سورة التغابن: ١٢
(٣) الهمع، ٣٦/٢
(٤) سورة الشورى: ٤٨
(٥) مفتاح العلوم، ص: ١٩٦
(٦) سورة يوسف: ٣١
(٧) سورة البقرة: ١١

والمسألة تدور حول حصر الخبر في المبتدأ، وبمعنى آخر قصر الصفة على الموصوف.. كما يقول ابن مالك في ألفيته:

وخبر المحصور قدم أبداً كـ(ما) لنا إلاّ اتباع أحمدا

فالصفة: لنا وما تتعلق به، والموصوف: أحمد، ومعنى هذا[1] «أنه ليس هناك من يتصف بهذه الصفة إلا الموصوف، أي أن المبتدأ وحده هو الذي يتصف بالخبر ولا يوجد آخر يتصف ـ معه ـ بهذه الصفة».

ولو عكس الأمر، أي تقدم المبتدأ وتأخر الخبر لصار قصر موصوف على صفة وهذا غير وارد، ولا شك أن السياق والمقام هما وراء تحديد رتبة الموصوف والصفة، أو الصفة والموصوف.

ففي الشاهدين قصر للصفة «على الرسول» وعلى الموصوف «البلاغ المبين» أي ليس للرسول إلا مهمة واحدة هي البلاغ المبين ولكن يؤمنون أو لا يؤمنون فلله الأمر، وبمعنى آخر، انّ رسول الله غير مسؤول عن النتائج وهذا مستوحى من خلال تأملنا لقوله تعالى: ﴿ماعلى الرسول إلا البلاغ المبين﴾ وقوله تعالى: ﴿فإنمّا على رسولنا البلاغ المبين﴾ تحديد مهمة الرسول في البلاغ وهناك البلاغ المتعجل، والغامض، والناقص، والمبين، والإبانة لا تتوفر إلا للمحظوظين لأنها موهبة ومن أوصاف النبي يستطيع العادّ أن يعد كلماته وحروفه وهو يتحدث ما عدا جوامع الكلم من جهة، ومن جهة أخرى معرفته بأحوال الناس وماذا يريدون!! إذن مهمة البلاغ ولا تتعدى إلى النتائج.

والخلاصة:

ـ في هذه الظاهرة تقدم الخبر، وتأخر المبتدأ ولو عكس الأمر، أي تقدم

---

(١) النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، د.محمد صلاح الدين ٢/٩٢

المبتدأ وتأخر الخبر لصار قصر موصوف على صفة وهـذا غـير وارد، ولا شـك أن السياق والمقام هما وراء تحديد رتبة الموصوف والصفة، أو الصفة والموصوف.

وإعادة النظرة في الآية لكريمة ﴿ما على رسولنا إلا البلاغ المبين﴾ فيها تحديد لمهمة الرسول وفيها شفقة وعطف عليه، حتى لا يحمـل نفسـه فـوق مـا لا تطيـق وقد فعل: «فلعلك باخع نفسك على ألا يكونـوا مـؤمنين» وإذا انتـهى دور الرسـول بالبلاغ المبين، بدأ دور الله بالعذاب المهين، والمؤمن يفهم أن الحمـل ملقـى علـى ظهره وحدَه.

* * *

المطلب الخامس

تقديم الخبر بشكل ثابت لجار
ومجرورا إن كان بالمبتدأ ضمير متصل
يعود على الخبر، ولو تقدم المبتدأ
لعاد الضمير على متأخر لفظاً لا رتبة

٥ـ تقديم الخبر بشكل ثابت (جار ومجرور) إن كان بالمبتدأ ضمير متصل يعود على الخبر، ولو تقدم المبتدأ لعاد الضمير على متأخر لفظاً لا رتبة:

وهذه الظاهرة دورانها قليل لأنها تكررت مرتين في القرآن الكريم، وكانت الأولى كما في قوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾[1]. وجاءت الأخرى في قوله تعالى: ﴿ومتعوهن، على الموسع قَدَرُهُ، وعلى المقتر قَدَرُهُ، متاعاً بالمعروف، حقاً على المحسنين﴾[2].

وبين السيوطي عِلَة تقديم الخبر الثابت في قوله: «إذ لو أخر عاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة» والواقع اللغوي يعود على متأخر لفظا فقط، أما رتبته فهي رتبة الخبر التأخر «أم على قلوب أقفالها؟» «أقفالها على قلوب» أي أقفال على قلوبهم.

ويقول الشيخ عباس حسن: «إنَّ الضمير يعود على جزء من الخبر، وليس على الخبر، لأن الخبر مكون من جار ومجرور، فيعود الضمير على المجرور» هذا تكلف.

وأخيرا..ما المعطيات البلاغية لمثل هذه الظاهرة المميزة لقوله تعالى: ﴿أم على قلوب أقفالها﴾؟.

الأولى: جاءت ﴿قلوبٌ﴾ نكرة، وفي أجنحتها نكات بلاغية منها:

للتعميم والشمول، حذف الصفة ليفتح الباب أمام كل الصفات، نحو قلوب ميتة، متحجرة، ...أو للاستخفاف بها، وكأن ليس لها أصحاب، أو أنهم ميتون حسياً ومعنوياً، وقلوب فيها كل شيء إلا الله، لا تستحق الذكر حتى تذكر وتعرّف، فهي نكرة. لأنها قلوب ميتة في أجساد ميتة، والكلام لم ينته «أم على قلوب...» إن كان الله طوى ذكرهم إهانة لهم، كذلك ترك احتمالاً للمضاف إليه المحذوف «أم

---

(١) سورة محمد: ٢٤

(٢) سورة البقرة: ٢٣٦

على قلوب المجرمين أوالعابثين أوالساهين» فالنَفَسُ عند المتكلم ينقطع فجأة على غضب ومرارة، ويترك للعقل يتأول بالمجهول.. وهذا أشد رهبةً وخوفاً وقلقاً للنفس، ثم يتابع «أم على قلوب (المجرمين) أقفالها» جمع قلب: على قلوب، وجمع قفل: على أقفال، إذاً لكل قلب قفل خاص، ومفتاح خاص، فالذين يتدبرون القرآن هم الذين يملكون مفتاح قلوبهم وقلوب الآخرين، والذين يصدون عنه صدوداً اقفلوا عليها من عند أنفسهم.

والنمط الآخر :

في قوله تعالى ﴿وعلى الموسع قدره، وعلى المقتر قدره﴾ والسياق «وعلى الخاطِب الموسر قدره لخطيبته المطلقة قبل الدخول بها» فحذف الموصوف «الخاطب» وترك الصفة من بعض لوازم الموصوف، لان المقام مقام استحياء وإحراج بعد أن أشهر خطبته فيكون انسحابه جهاراً، فيه إحراج لها، فستر الله اسمه، وذِكْرَه، وترك صفته تغطية للانسحاب، وكذلك غيب الله اسمها وصفتها لأنها هي أكثر إحراجاً منه أمام المجتمع الذي يتساءل، لماذا تخلى عنها؟

ويتجلى من نص الآية أن في هذا اللون من الخطوبة أريحية من الطرفين لأنهما لم يشترطا نهائيا، ولم يدخل بها بعد، وقرر هو الانسحاب، فكأن الله يقول له: من دخل بأريحية يخرج بأريحية أحسن منها أو مثلها ﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن، أو تفرضوا لهن فريضة، ومتعوهن على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره....﴾.

وفي الآية التالية صورة مماثلة لهذه الصورة الأولى، ولكن المهر كان مشروطاً، لذلك قدر الله لها نصف المهر ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم...﴾..والمؤمنون عند شروطهم..

ونعود الى الصورة الأولى، كيف حافظ الله على نفسية العروس المنتكسة فذكرها ضمنا تحت مسمى النساء «إن طلقتم النساء..ومتعوهن...» جمع الله لها

الستر، والتعزية، والتسلية.لأنه وقع هذا على نساء كثيرات وسيقع على بنات حواء.. والتركيز على الرجل لأن الخاطب أكثر شهرة من المخطوبة، فأظهره أكثر منها ضمنياً.

وهذه خمس حالات تضاف إلى ما قبلها، بشأن الخبر المقدم الثابت، يستدعيها السياق والمقام، عندما تكون خبراً مقدماً ولو أخرت وتقدم المبتدأ لتغير مضمون الجملة المرادة.

والخلاصة :

ـ يقول الشيخ عباس حسن: «إنَّ الضمير يعود على جزء من الخبر، وليس على الخبر، لأن الخبر مكون من جار ومجرور، فيعود الضمير على المجرور» رأي، لكن فيه تكلف.

ـ وبين السيوطي عِلَة تقديم الخبر الثابت في قوله: «إذ لو أخر عاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة» والواقع اللغوي يعود على متأخر لفظاً فقط، أما رتبته فهي رتبة الخبر التأخر.

ومن نتائج ظاهرة تقديم الخبر بشكل ثابت لظروف مقامية :

١ـ[1] ميزة هذه الأدوات التي لها الصدارة أن معناها يصل إلى كل ضميمة في الجملة بعدها، فإذا تقدمت إحدى الضمائم على أداة من أدوات الصدارة لم تندرج تحت معنى الأداة، ومن أجل ذلك لابد ان تتقدم هذه الأدوات، حتى تندرج بقية الجملة تحت مظلتها، حتى وإن كانت هذه الأداة خبراً.

٢ـ لو تقدم المبتدأ على الخبر وبه ضمير يعود على متأخر لفظاً ورتبة، وهذا ما لايقبله النحاة، والأمر يرجع إلى الصيغة الكامنة في الضمير.

---

(١) بعض المعنى مقتبس بتصرف من (النحو الوصفي) للدكتور، محمد صلاح الدين، ج ٢/٨٦.

٣ـ عندما يكون المبتدأ نكرة محضة، أو مخصصة، ويأتي الخبر شبه جملة لابد من تقديم الخبر وتأخير المبتدأ، ولو تقدم المبتدأ، وتأخر الخبر في مثل هذه الحالة، لترشحت شبه الجملة الى الصفة، والمبتدأ بحاجة للخبر أكثر من حاجته للصفة لأن للخبر شطر الجملة.

٤ـ وقد يأتى المبتدأ (مصدراً مؤولاً من أنَّ ومعموليها) ويخاف الالتباس بـ«إنَّ» التي لها الصدارة، فتقديم الخبر بشكل ثابت خوفاً من اللبس واذا أمن اللبس يأتى المبتدأ مصدراً مؤولا نحو قوله تعالى: ﴿وأن تصوموا خير لكم﴾.

٥ـ ويأتى المبتدأ متأخراً، والخبر متقدماً، وما يفهم من الخبر متقدماً ما لايفهم منه متأخراً نحو قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾.

٦ـ حصر الخبر في المبتدأ أو قصر الصفة على الموصوف. ولو عكس الأمر لما وضح المعنى المراد بالحصر، ولتحول الأمر الى قصر موصوف على صفة، وهذا غير وارد. ولاشك أن السياق والمقام هو الذي يحدد هذا.

ونتقل إلى الفصل السادس الذي يعالج الخبر المتحرك الذي يأتي به السياق وهذا واسع سعة العربية، وغني غنى العربية!!

** ** **

خصائص الترتيب القرآني

ومعطياته البلاغية

الدكتور إبراهيم بن محمد العنزاوي

الطبعة الأولى - رمضان ١٤٢٧
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
عنوان المؤلف - سوريا
هاتف: ٠٠٩٦٣ ٢١ ٧٨٣٠٨٨٠
موبايل: ٠٠٩٦٣ ٩٤٩١٢٣٤٢
بريد إلكتروني
ibrahem_anzawi@maktoob.com

دار الرضوان
الجمهورية العربية السورية
حلب ص- ب ٨٧٣٤
هـ ٠٠٩٦٣ ٢١ ٢٢٣٣٥٦٢ فاكس ٠٠٩٦٣ ٢١ ٢٢١٥٣٠٤
E-mail: daralradwan@hotmail.com

سلسلة أبحاث بلاغية في الإعجاز القرآني الترتيبي (التقديم والتأخير)
(١) الجملة الاسمية (٢) النواسخ (٣) الجملة الفعلية
(٤) الجملة الشرطية (٥) الأساليب النحوية... ونبدأ بالجملة الاسمية.

خصائص الترتيب القرآني ومعطياته البلاغية

١ ـ الجملة الاسمية

هذا البحث أصله رسالة علمية، حصل على درجة الدكتوراه بتقدير (ممتاز) من جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية، في جمهورية السودان، أم درمان. وعنوان البحث الذي نال الدرجة العلمية «ظاهرة الترتيب بالجملة الاسمية في القرآن الكريم بين المبنى والمعنى» وهذا العنوان عنوان تخصصي جداً، لذلك أعطيناه مسمىً آخر، يحمل مضمون الأول، وبنفس الوقت يوسع دائرة المتفاعلين معه، والذين ألف من أجلهم، من جميع الشرائح الثقافية، والعلمية، والأدبية، والبلاغية وحصل فيه تعديلات كثيرة جداً.

ومن الإعجاز الذي اهتدى إليه البحث في الجملة الاسمية، أن كل مبتدأ وخبر ثابت أي مما له الصدارة في الجملة، يكون موضوعه أيضاً ثابتاً في الكون، والعكس بالعكس، وهذا يكشف لنا علاقة الترابط بين المصحف المقروء، والمصحف المنظور.

الفصل السادس

ظاهرة تقديم الخبر المتحرّك

المبحث الأول : رصد هذه الظاهرة عند النُحاة والبلاغيين والمفسرين قُدامى ومُحدثين.

المبحث الثاني : ظاهرة تقديم الخبر (شبه الجُملة) في القرآن الكريم.

المبحث الثالث : ظاهرة تقديم الخبر (المفرد) في القرآن الكريم.

المبحث الرابع : ظاهرة تقديم الخبر (الجُملة الفِعليّة) في القرآن الكريم.

المبحث الأول

رصد هذه الظاهرة عند النحاة والبلاغيين والمفسرين

- عند النحاة
- والبلاغيين
- والمفسرين

رصد هذه الظاهرة عند النحاة والمفسرين والبلاغيين

قال النحاة[1]: إنَّ الأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر، وهناك حالات تستدعي الخبر أن يكون متقدماً:

ولعلنا نتساءل ـ بداية ـ عن الخبر الذي يتقدم عن مكانه الأصلي، ليأخذ مكاناً جديداً في الترتيب النفسي والذهني، قبل ترتيبه الحسي في الجملة الاسمية، فلا خيار له، ولا حرية عنده يأتي هنا، أو هناك، وحرية «الجواز في التقديم والتأخير» لا تعني أنه يتقدم أو يتأخر ويبقى معناه، ومعطياته واحدة.

والنحاة[2] أنفسهم يقولون: إذا تقدمت الصفة على الموصوف تُعرب حالاً، والفرق بينهما واضح، الصفة للديمومة، والحال هيئة عارضة، ولو قلنا يجوز تقديمه وتأخيره معناها يحتفظ الحال بما له، والصفة بصفتها. والواقع اللغوي لا يؤيد ذلك.

والنحاة عندما قسموا الخبر المتقدم إلى (واجب وجائز) ولنا رأي في هذا المصطلح، وسنذكره فيما بعد، ودرجوا على ذلك من طول الإلْفة، وهناك درجة بين (الواجب والجائز)، أدنى من الواجب، وأعلى من الجائز، كما يفعل الفقهاء[3] في تدرجهم للتحريم، وسأشرح هذه الدرجة في آخر هذا الفصل، قد نسميها «وليدة السياق».

---

(١) انظر: «الكتاب ١/٢٧٨، والمقتضب ٤/١٢٧، ونتائج الفكر ٤٠٧، وإصلاح الخلل، ١٢٥، وشرح الكافية ١/٢٠٩.

(٢) نحو قول كثير عزة: لعزة مُوحِشاً طللٌ يلوحُ كأنه خللٌ

(٣) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، د.وهبة الزحيلي: ج ١/٥٢، ٥٣ عند الفقهاء أعلى شيء: «الحرام، ودونه المكروه تحريما، ثم المكروه تنزيها، ثم المباح..».

ومنعرض آراء علماء العربية في الخبر المتقدم المتحرك ونبدأ بشيخ النحاة:

قال سيبويه[1] : «زعم الخليل أنه يصح أن يقول: قائم زيد، وذلك إذا لم تجعل قائماً مقدماً مبنياً على المبتدأ، كما تقدم، وتؤخر فتقول: ضرب زيداً عمرو» لا يمنع التقديم الذي يحتفظ فيه الخبر بخبريته، كما في مثاله (زيداً) مفعول به وأن قدم. زيد، أو أبوه قائم زيد» وحجتهم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة.

والضمير وحده لا يقوم دليلا على المنع، لوجوده في القرآن الكريم عائداً على متأخر لفظا ورتبة ﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى﴾[2] .ومن النحاة من لا يجيز تقديم الخبر على المبتدأ قياسا على التوابع التي لا تتقدم على المتبوع، وهذا قياس فيه نظر، لأن الخبر شطر الجملة، وتابع المبرد[3] رأي الخليل بقوله: «منطلق زيد، فيجوز إذا أردت بمنطلق التأخير، لأن (زيداً) هو المبتدأ».

وقال الكوفيون[4] بمنع هذا التقديم، سواء كان الخبر مفرداً أو جملة، فالمفرد نحو: «قائم زيد....» والجملة نحو «أبوه قائم زيد...»، لأنه تُقدَّم بضمير الاسم على ظاهره.

وحمل السهيلي على الخليل[5] كون الأخير يمنع تقديم الخبر على المبتدأ قياسا على التوابع كالنعت، والبدل، والتوكيد..وحجة السهيلي: أن التوابع من تمام الاسم المتبوع، بينما الخبر من تمام الكلام الذي فيه المبتدأ.

ولم يبق بين السهيلي والنبع الصافي إلا ضربة معول ليقول لنا: إنَّ المسند إذا تقدم على المسند إليه في الجملة الاسمية تبعاً لتصوره في النفس تقدمه الأهمية كما

---

(١) الكتاب، ١/٢٧٨

(٢) سورة طه: ٦٧

(٣) المقتضب، ٤/١٢٧

(٤) الإنصاف، ١/٦٥

(٥) نتائج الفكر، تحقيق د.البنا ص ٥٨١

فعل الزمَلْكَاني[1] عندما ربط بين التقديم في الضمير، والتقديم في اللسان حيث يقول: «التقدم في اللسان، تبعا للتقدم في الجنان، وأن الالفاظ تبعٌ للمعاني» ويقول في موضع آخر «اعلم أنه قد يكون الترجيح لأهمهما في ذلك المحل، وإن كانت الأخرى أهم في محل آخر».

فالتقديم عنده ليس حلْية كلامية أو زخرفة لفظية بقدر ما هو وظيفة وأداء، وحركة وحياة، والذي صلح تقدمه في هذا الموضع لا يصلح تقدمه في كل موضع.

وتابع د.محمد صلاح الدين[2] الذين سبقوه[3] في هذا الرأي وأضاف بقوله: «ولقد رأينا أنه حينما لا يدعو المقام إلى تغيير في رتبة الضميمة (خبراً أو معمولاً للخبر، أو اسماً) تأتي في رتبتها لا تحيد عنها، وحينما يدعو المقام إلى تغيير رتبة الضميمة، تتغير دون النظر إلى كونها شبه جملة فيتوسع فيها، أو غير شبه جملة فلا يتوسع فيها».

وأجاز الزجاجي[4] تقديم خبر المبتدأ عليه إلا إذا كان فعلاً فإنه لا يجوز تقديمه عليه، وأجاز ابن الحاجب[5]، والبطليوسي[6] تقديم الخبر إذا أمن اللبس كأن يكون الخبر والمبتدأ متساويين في التعريف، أو يكون الخبر فعلاً، وهذا خلاصة رأيهما.

وبعد أن استقرأنا رأي العلماء في رؤيتهم لتقديم الخبر في حالة الجواز مادام

---

(١) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن تأليف كمال الدين عبد الواحد الزملكاني (ت ٦٥١هـ) تحقيق د.خديجة الحديثي ود.أحمد المطلوب، ط أولى، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ص (٢٩٠-٢٩٤).

(٢) النحو الوصفي، ج٢: ٢٢٦

(٣) الدلائل ٣١٥

(٤) الجمل للزجاجي ص ٤٩، وإصلاح الخلل ص ١٢٥

(٥) شرح الكافية ج ٨٨/١

(٦) إصلاح الخلل ص١٢٥

الخبر يحتفظ برتبته الإسنادية وبه يتم المعنى، وبدون لبس، ما عدا الكوفيين الذين يخالفون هذا الاجماع، كما مرّ بنا.ونتناول الآن الخبر (شبه الجملة) وله ميزة عن الخبر في حالة المفرد، والخبر في حالة الجملة، شفافية المعنى التي ترشح الخبر قبل وصوله.

ويقول سيبويه[1] تقديم الخبر (شبه الجملة) أولى في: «هذا الباب ما يقع موقع المبتدأ ويسد مسده. لأنه مستقر لما بعده» ويضرب على ذلك أمثلة صناعية نحو: «فيها عبد الله، ثَمَّ زيد، وها هنا عَمرو، وأين زيدٌ، وكيف عبدُ الله؟ وما أشبه ذلك» ولقد أجاز الفراء[2] تقديم الظرف نحو: ﴿اليومَ أُحِلّ لكم الطيبات﴾[3] نصب «اليومَ» بـ(أحل) ويقول ابن جِنّي[4]: «والظرف مما يتسع الأمر فيه، ولا تضيق ساحة التعذر له».

ويعلل الزمخشري[5] الظرف بقوله: «للظروف شأن، وهو تنزلها من الأشياء منزلة أنفسها، لوقوعها فيها، وأنها لا تنفك عنها، فلذلك يتسع فيها، ما لا يتسع في غيرها».

ويتوسع الشريف الرضي[6] في المعنى نفسه بقوله: «وإنما جاز تقديم الخبر ظرفا لتوسعهم في الظروف ما لا يتوسع في غيرها، لأن كل شيء كقريبه، ولم تكن أجنبية عنه، فدخلت حيث لا يدخل غيرها، كالمحارم يدخلون حيث لا يدخل الأجنبي، وأجرى الجار والمجرور مجراه لمناسبة بينهما، إذاً كل ظرف في التقدير جارٌ ومجرورٌ، والجار محتاج إلى الفعل أو معناه كاحتياج الظرف».

---

(١) الكتاب ١/١٢٦-١٢٨

(٢) معاني القرآن ١/٣٠١

(٣) سورة المائدة: ٣

(٤) الخصائص ج٢: ٣٩٨

(٥) الكشاف ج٢: ٦٦

(٦) شرح الكافية ١/١٠٠

ويغيّب العكبري[1] دور الظرف عنده، إذا الظرف فصل بين حرف العطف والمعطوف عليه لا يُعدُّهُ فصلا، لأن الظرف يقدم ويؤخر من خلال تعليقه على الآية الكريمة كما في قوله تعالى: ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه، وفي آذانهم وقراً﴾[2] (وقراً) معطوف على (أكنة) ولا يعد الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف فصلا، لان الظرف أحد المفاعيل، فيجوز تقديمه وتأخيره.

ويبدولنا أن العكبري لم يفرق بين الظرف الاسنادي، والظرف التابع، ولدقة معطيات الخبر الظرفي بين موضع وآخر، جعل من الصعوبة تحديد جميع معطياته، وعلى سبيل المثال كما في قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾[3] فـ﴿من يقول...﴾ من: عند الزمخشري[4] والعكبري[5] «نكرة موصوفة» و﴿يقول...﴾ صفة، وشبه الجملة خبر مقدم وعند أبي حيان[6] ﴿من يقول﴾ من: اسم موصول.

ويعلل ذلك: «إنها نزلت في أناس بأعينهم معروفين وإنها للعهد وليست للجنس» وعند أبي حيان: «فكيف يصلح لهذا الجار والمجرور ﴿ومن الناس من....﴾ وقوعه خبرا للمبتدأ بعده؟ فأجيب بأن هذا تفضيل معنوي، لأنه تقدم ذكر

---

(١) الإملاء ١/٣٤

(٢) سورة الأنعام: ٢٥

(٣) سورة البقرة: ٨

(٤) الكشاف ١/١٦٧

(٥) الإملاء ١/١٦

(٦) البحر، ١/٨٨ بتصرف.

المؤمنين، ثم ذكر الكافرين ثم المنافقين، فصار نظير التفضيل اللفظي»، وهذا تخريج طيب من خلال نظرته الشمولية.

١ـ وهل الظرف هو الخبر؟ أو ينوب عن الخبر؟

نقل السيوطي[١] عن ابن كيسان: أنَّ الخبر هو المحذوف في الحقيقة ونقل الفارسي عن ابن جني: أن الظرف هو الخبر، وأن العامل غائب تماما.

ويرى ابن مضاء[٢] في «زيد في الدار» كلام تام مركب من اسمين دالين على معنيين بينهما نسبة وتلك النسبة دلت عليها «في»..ولا حاجة بنا إلى غير ذلك.وأميل معه في هذا الرأي وأرى لا حاجة للتأويل مادام المعنى قائماً، والفائدة تامة.

٢ـ واختلف النحاة في تقدير المحذوف. .أهو وصف أو فعل؟

فأما السراج[٣] يقدره وصفاً، وتابعه ابن هشام[٤] وأمّا الزمخشري وغيره[٥] فيقدره فعلاً من خلال شاهده «وقولك في الدار: معناه، استقر فيها».

وما الفرق بين الوصف والفعل؟[٦]

من حيث المعنى إن الوصف للديمومه، والفعل يعنى التجدد، وما كان اختلاف النحاة حول المعنى الذي يتولد من الوصف أو من الفعل، وإنما كان حول التأويل.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس[٧] أنه لا تقديم ولا تأخير في شبه الجملة، وإنما

---

(١) الهمع ، ١: ٢٢ والمبتدأ والخبر للدكتور عبد الفتاح حموز، ص ٢٥١

(٢) الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة ١٩٨٢، ص ٧٩

(٣) الأصول في النحو ٦٨/١

(٤) أوضح المسالك، ١٤٢/١.

(٥) المفصل، ص ٢٤، وشرح المفصل ٩٠/١، والهمع، ١: ٢٢

(٦) المراد بالوصف ٢١٣

هنا: اسم الفاعل، والمفعول، ....من: مُستقِر ومُستقَر

(٧) من أسرار اللغة، ص: ٣٢٠.

هي مجرد أسلوب يخضع للنواحي الفنية التي تأثر بها الكاتب، ويضرب عدة أمثلة منها: «الحمد لله، ولله الحمد، والله مع الصابرين، ولله المشرق والمغرب، ألكم الذكر وله الأنثى...؟! » ولا فرق هنا بين أن يتقدم المسند أو يتأخر الخبر، فالتعبيران جائزان مقبولان، غير أن الكاتب قد يؤثر أحدهما في موضوع ما، ويؤثر الآخر في موضع ثانٍ، ولا يكاد يختلف المعنى في كلتا الحالتين، فالفرق بينهما فرق أسلوب».

ولم يراع الدكتور ابراهيم أنيس عند اطلاقه هذا الحكم عدة أمور منها:

١. نفسية المتكلم، والمتلقي، والسياق العام للموضوع.

٢. والمعنى المسطح، والمعنى المتشابك.

٣.الفرق بين الأمثلة البليغة والأمثلة الصناعية والأمثلة القرآنية.

وكل هذه عوامل تفرض نفسها في الموضوع.

ولقد قال الزملكاني[1]: «أعلم أنه قد يكون في كل واحد من الشيئين صفة، تقتضي التقدم، فحينئذٍ يكون الترجيح لأهمهما في ذلك المحل، وإن كانت الأخرى، أهم في محل آخر».

ويبدو أن الدكتور إبراهيم أنيس[2]، كان يقصد «شبه الجملة» مطلقاً، دون النظر هل هي فضلة أو عمدة؟

وكان يرى المعنى واحداً في «الحمد لله، ولله الحمد»، وعندنا مستعبد هذا لأن «الحمد لله..ولله الحمد» إذا جاءت مفسولة من السياق كما يفعل أهل الشواهد الصناعية، قد يكون معناها ودورها واحداً ويظهر الفرق واضحاً من خلال

---

(١) البرهان الكاشف في اعجاز القرآن للزملكاني، وجاء في مقدمة المحقق ص: ١٢ ضبط اسم (زَمَـلْـ كان ـزَمَـلْـ كان، وهي قرية بريف دمشق الآن. تحقيق د.خديجة الحديثي، د.أحمد المغلوب، ص ٢٩٠.

(٢) من أسرار اللغة ص ٣٢٠.

المقارنة التالية:

وردت في القرآن الكريم﴿لله﴾ متقدمة، ومتأخرة، ففي سورة الفاتحة: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ وفي الجاثية ﴿فلله الحمد رب السموات والأرض رب العالمين﴾.

ويقول الشيخ ابن عاشور[1] : «مقدم الحمد لأن المقام هنا مقام الحمد إذا هو ابتداء أولى النعم بالحمد، وهي نعمة تنزيل القرآن الذي فيه نجاح الدارين..وقد اشتمل القرآن على كمال المعنى واللفظ والغاية، فكان[2] خطوره عند ابتداء سماع إنزاله وابتداء تلاوته..يُذكر بوجوب حمده، وأن لا يغفل عنهن فكان المقام مقام الحمد لا محالة، فلذلك قدم وأزيل عنه ما يؤذن بتأخره لمنافاة الاهتمام».

ويعمق عبد القاهر[3] مثل هذه الرؤية في «زيد المنطلق، والمنطلق زيد»..وعندما يسأل سائل ما، يعرف «زيداً» ويجهل المنطلق، يجيبه المتكلم «المنطلق زيد» وقد يرى السائل الشخص المنطلق، ولايعرف من هو فيجيبه المتكلم «المنطلق زيد» فيحدد له المنطلق اسمه «زيد» فالاسم الاول في الجملة الاسمية معروف لدى السائل، والاسم الثاني الذي يليه به الحكم، وهو القضية التي يسأل عنها!!

هذا جواب عن سؤال، كان صاحبه قد سأل وهو متشكك، من كثرة النعمة التي هي حوله، فمن هو المنعم لهذه النعم؟ ومن الذي يشكر ومحمد على هذه النعم؟

إذن النعمة موجودة، والمنعم متشكك فيه من كثرة الآلهة فيقال «لله الحمد»

ولقد اتفق العلماء على أنّ شبه الجملة تكون خبراً مقدماً، واختلفوا في معطياتها والسبب للخصوبة العطائية الموجودة في شبه الجملة وللمعاني التي تستبطنها ولاسيما إنها جاءت «عمدة»[4] لذلك تباينت عندها آراء العلماء.

---

(١) التحرير والتنوير ١/١٥٨.

(٢) خطوره: وروده على الخاطر، هذا قصد المؤلف والله أعلم..

(٣) الدلائل، ١٠٦.ومفتاح العلوم للسكاكي ٢١٩

(٤) انظر: الرد على النحاة: لابن مضاء ٧٩

وأحيانا يتضاعف الغموض حول شبه الجملة التي جاءت خبراً مقدما عندما تليها شبه جملة أخرى، وتكون متعلقة بما تعلقت به شبه الجملة نفسها، نحو قوله تعالى ﴿ولله على الناس حجُّ البيت﴾[1] أو موصوفة بشبه جملة أخرى نحو قوله تعالى ﴿لكل باب منهم جزء مقسوم﴾[2] أو شبه جملة «حالية» صفة تقدمت على الموصوف أو الحال نفسه يأتي نحو قوله تعالى ﴿فله ـ جزاءً ـ الحسنى﴾. أو شبه جملتين متواليتين بديلتين عن الخبر المقدم «شبه الجملة» نحو قوله تعالى: ﴿ولأبويه ـ لكل واحد، منهما ـ السدس﴾[3] وقد يأتي الخبر ظرفاً زمانياً مقدماً ويليه ثلاث جمل فعلية، ثم يأتي المبتدأ معرفة، وموصوفاً بمعرفة نحو قوله تعالى: ﴿ويوم ـ يقول: كن، فيكون ـ قوله الحق﴾[4].

فالذي يرصد مركز حركة «شبه الجملة» الخبرية في القرآن الكريم، ويرى سرعة الحركة في التقديم، وكثرة التشكيلات المختلفة لها، وقد يليها المبتدأ مباشرة وأن تكون هناك عدة جمل فعلية أو اسمية بينها وبينه، تحتاج إلى قارئ عنده صبر، حتى يتابع الخيط الخفي بين المسند المتقدم والمسند إليه المتأخر من دقته وخفاء المعنى على أهل البلاغة، فما بالك عن دونهم!!

وقادنا البحث أنّ الخبر المكون من (شبه الجملة) من أخصب أنواع التقديم، لأنه تقديم خارج عن قوالب الصياغة الجاهزة المسبقة والثابتة التقديم، ويأتي هذا التقديم ولادة طبيعية، من خلال المعاناة وتلاقح المعاني في النفس والفكر، ثم تشرق في الجنان قبل اللسان.

---

(١) سورة آل عمران: ٩٧

(٢) سورة الحجر: ٤٤

(٣) سورة الكهف: ٧٧

(٤) سورة النساء: ١١

والخلاصة :

ـ منع الكوفيون تقديم الخبر وحجتهم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة.

والضمير وحده لا يقوم دليلا على المنع، لوجوده في القرآن الكريم عائداً على متأخر لفظاً ورتبة ﴿فأوجس في نفسه خيفةً موسى﴾.

ـ ومن النحاة من لا يجيز تقديم الخبر على المبتدأ قياساً على التوابع التي لا تتقدم على المتبوع.

وهذا قياس فيه نظر، لأن الخبر شطر الجملة والتابع تابع لمفرده من الجملة وتابع المبرد رأي الخليل بقوله: «منطلق زيد، فيجوز إذا أردت بمنطلق التأخير، لأن (زيداً) هو المبتدأ».

ـ لقد وُفّق الزملكاني عندما ربط بين التقديم في الضمير، والتقديم في اللسان حيث يقول: «التقدم في اللسان، تبعاً للتقدم في الجنان، وأن الألفاظ تبعٌ للمعاني» ويقول في موضع آخر «أعلم أنه قد يكون الترجيح لأهمهما في ذلك المحل، وإن كانت الأخرى أهم في محل آخر».

ـ ولقد هوّن د/إبراهيم أنيس من شأن التقديم والتأخير، لأنها عنده مسألة أسلوب، ويضرب على ذلك الأمثلة، نحو: «الحمد لله، ولله الحمد، والله مع الصابرين، ولله المشرق والمغرب، ألكم الذكر، وله الأنثى....» هذه النماذج كلها فصلها الدكتور إبراهيم من النص، وعالجها منفصلة، فصارت كالمفردة المعجمية في القاموس، وقطعة الغيار في المستودع.

لقد أبعد د/ إبراهيم أنيس جداً، لأنه لم يراع سلطان السياق على الكلمات، ولم يفرق بين الأسلوب المسطح وغيره من الأساليب الراقية، كالبلاغة القرآنية، والبلاغة الأدبية بفنونها وأفنانها، وغيب نفسية المتكلم، وحصرها في حروف تتركب على الورق!!

ـ وهناك من يرى أنّ شبه الجملة لاتكون خبراً ولكن تنوب عنه، ولابد من تعليقها بخبر محذوف تقديره كائن أو مستقر، ويرى ابن مضاء في «زيد في الدار» كلاماً تاماً مركباً من اسمين دالين على معنيين بينهما نسبة وتلك النسبة دلت عليها «في».. ولا حاجة بنا إلى غير ذلك. ونميل معه ونرى لا حاجة للتأويل مادام المعنى قائماً، والفائدة تامة.

* * *

المبحث الثاني

ظاهرة تقديم الخبر (شبه الجملة) في القرآن الكريم

تقديم الخبر المتحول من «جار ومجرور» وجدنا له ست ظواهر في القرآن الكريم :

١ ـ تقديم الخبر «جار ومجرور + جار ومجرور + المبتدأ المعرف بالإضافة»
٢ ـ تقديم الخبر «جار ومجرور + الحال + المبتدأ المعرفة»
٣ ـ تقديم الخبر «جار ومجرور + ظرف + المبتدأ المعرفة»
٤ ـ تقديم الخبر «جار ومجرور + المبتدأ المصدري من (أنّ وما في حيزها)»
٥ ـ تقديم الخبر «جار ومجرور + المبتدأ المعرفة»
٦ ـ تقديم الخبر «جار ومجرور + المبتدأ النكرة المحضة + الصفة»

ظاهرة تقديم الخبر المتحرك على المبتدأ في القرآن الكريم

لقد ذكر النحاة وأصحاب الدراسات النحوية القرآنية أمثلة مثل أمثلتنا أو قريبا منها، ولكنهم لم يستقصوا مادتهم في القرآن الكريم، ويقارنوا بينهما، كما فعل أصحاب القراءات مثلا، لذلك جاءت أحكامهم عامة من خلال الوقوف على جزئيات معينة، وتعميم الأحكام، وهناك فرق شاسع بين الرؤية الموضعية والموضوعية وتحكيمها.وهذه أنواع الخبر المتحرك في القرآن الكريم

ومما لاشك فيه أن الجملة الاسمية في القرآن الكريم تقسم إلى قسمين، ثابتة، ومتحركة:

أ- **أما الثابتة** : فقد تحدثنا عنها في الأبواب السابقة.

ب - **وأما المتحركة** : فهي الوجه الثاني من الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر الخالية من الثوابت الصياغية كالاستفهام، والشرط والنفي والحصر.. فهي التي يقف عندها البلاغيون، لأنها موطن الابداع وفيها يظهر السلطان السياقي في التقديم والتأخير وهي على قسمين:

١- تقديم الخبر لفظاً لا حكماً.

٢- تقديم الخبر ونقله من حكم إلى حكم، وهذا الأخير وقف عنده عبد القاهر[1] وسنفصل القول فيه في موضعه. إن شاء الله.

الأول: الخبر هو (المسند) قد يأتي بأشكال وأنواع مختلفة ومؤداه واحد عند النحاة، ولكن المسألة في المعطيات البلاغية تختلف، قد يأتي (شبه جملة)، وقد يأتي (مفرداً) وقد يأتي (جملة) ولكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة المذكورة أنماط عدة.

الآخر: مصطلح (الجواز) لنا رأي فيه، وسنفصل القول حوله عند تقييمنا لهذه الظاهرة.

---

(١) الدلائل، ١٠٦

١ـ تقديم الخبر المتحرك «شبه الجملة» على المبتدأ المعرفة ونمطه :

وهذه الظاهرة واسعة جداً جداً كما في قوله تعالى: ﴿بيدك الخير﴾ خبر(جار ومجرور) + مبتدأ معرف بأل «التعريف».والألف واللام تأتي في المبتدأ تفيد العموم كما يقول الفخر الرازي[١] عند قوله تعالى: ﴿بيدك الخير﴾[٢] الألف واللام في (الخير) يوجبان العموم، فالمعنى بقدرتك تحصل كل البركات والخيرات، ويفيد الحصر، وكأنه قال بيدك الخير لا بيد غيرك، وذلك الحصر ينافي حصول الخير بيد غيره، ولكن لا ينافي أن يكون بيده الخير، وبيده ما سوى الخير إلاّ أنه خص الخير بالذكر لأنه الأمر المنتفع به، فوقع التنصيص عليه لهذا المعنى وتابعه أبوحيان في هذا الرأي.

وقد مر بنا من قبل قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يقول....﴾[٣] وكان للزمخشري[٤] والعكبري[٥] رأي في المبتدأ، ﴿ومن الناس من يقول..﴾، نكرة موصوفة والخبر هو الجار والمجرور المتقدم.

وأما أبوحيان[٦] يرى «مَن موصولة لأنها نزلت بأناس بأعينهم معروفين وأنها للعهد وليس للخبر».هذا تخريج رائع، ويتابع أبوحيان[٧] في موضع آخر: «فكيف يصلح لهذا الجار والمجرور وقوعه خبراً للمبتدأ بعده؟ فأجيب بأن هذا تفصيل معنوي، لأنه تقدم ذكر المؤمنين، ثم ذكر الكافرين، ثم ذكر المنافقين، فصار نظير التفصيل اللفظي.

---

(١) التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، الطبعة الثانية بدون، دار إحياء التراث بيروت، ج٨/٨و٩

(٢) سورة آل عمران: ٢٦

(٣) سورة البقرة: ٨

(٤) الكشاف ١/١٦٧

(٥) الإملاء ١/١٦

(٦) البحر ١/٨٨

(٧) البحر، ١/٨٨

ولأبي حيان[1] نظرة أخرى دقيقة في مطابقة اللفظ لمقتضى الواقع، بما فيه الظرف المكاني لهذا الواقع.ويتجلى ذلك في قوله تعالى ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾[2].

«وما: للعموم تشمل كل موجود و: اللام للملك، أخبر تعالى أن مظروف السموات والارض ملك له تعالى، وكرر «ما» للتوكيد. وكان ذكر المظروف هنا، دون ذكر الظرف لأن المقصود نفي الإلهية عن غير الله تعالى، وأنه لا ينبغي أن يعبد غيره».

ههنا صورتان للتقديم والتأخير الذي نلمسه في الآيتين السابقتين، فسياق الآية الأولى: فيه كشف للمنافقين ولهواتفهم وليس لأشخاصهم لعلهم يرجعون، وسياق الثانية: إظهار لعظمة الله عز وجل، فخص الملكوت له وحده في السموات والأرض.ولماذا يكون أصحاب الملك، والعز، والثراء، من أحرص الناس، وأخوف الناس، على ما هم فيه؟..لأنهم يشاهدون يومياً حركة الإيتاء والإنزاع، والإعزاز، والإذلال مستمرة في تبادل المواقع، ومن هنا يقنط ملوك الأرض من الخلود، ومن ثبات النعمة على حال، فتجعلهم قلقين.

وحتى تكون الكلمة مؤثرة، وجدية لدى المتلقي، وتحدث زلزلة نفسية عند الأغنياء، أجرى الموت على أحب الخلق إلى الله (محمد) إليه، حتى يفيق صاحب الملك والعزة، ويقول هذا الموقف لأحب الخلق، فكيف أكون أنا؟

والخلاصة:

ـ تقدم الخبر المتحرك من (الجار والمجرور) وتأخر المبتدأ المعرّف بالألف واللام، لتأطير قضية محددة ﴿بيدك الخير﴾ بيد الآخرين الخير والشر، وبيد ربي الخير، فحسب. لأن المصائب إذا عرفت أسبابها ونتائجها زال عنها وجه الشر، كقصة الخضر مع سيدنا موسى عندما خرق السفينة، وقتل الغلام وقوّم الجدار.

---

(١) البحر ٢/٦١٠

(٢) سورة البقرة: ٢٥٥

٢ـ تقديم الخبر «جار ومجرور + جارومجرور + المبتدأ المعرفة» :

لقد تكررت هذه الظاهرة أربع مرات نحو قوله تعالى ﴿ولله على الناس حِجُّ البيت...﴾[١].

جاءت هنا شبها جملتين متواليتين: أما الأولى: فهي الخبر، والأخرى: يجوز فيها الوجهان، إما متصلة بما تعلق به الخبر، وهي صفة له، وإما أن تكون حالاً من الحج، صفة تقدمت على الموصوف إذن هي: صفة على كلا الحالتين، إما للخبر، وإما للمبتدأ، وترجح أي كفة تميل إليها، وكل زيادة في المبنى، زيادة في المعنى، كما يقول البلاغيون[٢] والسياق يرجحها هنا أنها صفة للخبر المتعلق به شبه الجملة «لله»، والخبر هو محط الفائدة، ولما توصف الفائدة، تخصص وتقيد الأمر، فالحج أمر فريضة، وركن وعبادة، فيعين حق المعبود على العابد حج البيت، لأن الحج في حدِّ ذاته ليس هو الغاية، وإنما هو الوسيلة لغاية أكبر، هي الامتثال والرضا، والله لا يريد عابداً مكرهاً، لذلك قدم الخبر، وأتبعه بصفة تحدد دور العابد تجاه المعبود.

وعالجها أبوحيان[٣] معالجة نحوية خالصة، لا تخرج عما ذكرناه، ولابد من قراءة الآية من خلال النص.نحو قوله تعالى: ﴿إنّ أولَ بيت وضع للناس، للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين، فيه آياتٌ بيناتٌ مقامُ إبراهيمَ، ومن دخله كان آمنا، ولله على الناس حِج البيت من استطاع إليه سبيلا، ومَنْ كفر فإنَّ الله غنيٌّ عن

---

(١) سورة آل عمران: ٩٧

(٢) دلائل الإعجاز ٣١٥، وشرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي (ت ٩٨٢هـ) ويمثل لذلك بين (قَطَعَ وقطَّع) ص ٣٨

(٣) البحر: ٢٧٤/٣.

العالمين﴾[1]، واستقطب السياق لهذا المعنى عدة جمل، يدعم بعضها بعضاً، ويتصعد الموقف، حتى يصل إلى غايته، فيكون قد حشد قدراً كبيراً من المعاني من أجل إقناع المتلقي بجلال الموقف، وإنه بيت متميز عن كل البيوت في الأرض لأن الله اختار طوله وعرضه وارتفاعه ومكانه، بينما بقية المساجد فالناس هم الذين اختاروا مكانها وحدودها.

وأشباه الجمل عندما تتلاحق، ويرفد بعضها بعضاً والمتلقي يحبس أنفاسه مترقباً تمام المعنى، يكون لها أثر نفسي في التسخين والشد النفسي، حتى يسمع الركن الأخير، الذي أخّره المتكلم، حتى يقنع المتلقي قبل أن يصل إلى مراده.

والحديث عن البيت بأنه أول بيت لا تترك الأثر الكبير عند المتلقي إلاّ كخبر تاريخي، ولكنه أردفه بخبر آخر يهم المتلقي كل مافيه المعايشة والمعاصرة (فيه آيات) مستمرة وباقية، وجاء موضع الشاهد: خبرمقدم ومبتدأ؛ وزاده تأكيداً بدلياً قوله: (مقام إبراهيم) بدل من بعض (ومن دخله كان آمناً) شرطية، توكيدية لمضمون ما قد سبق «ولله» خبر «على الناس» صفة لهذا الخبر ومتعلقة بما تعلق به الخبر، لانه عبادة، أظهر ما فيه الاخلاص لله، وإنها مفروضة على الناس كل الناس، وليس على المؤمنين فقط..لأن المفروض بالناس أن يكونوا مؤمنين أصلاً، (حج البيت) مبتدأ مؤخر، مصدر مضاف إلى معرفة فيها ريحة الحدث، وديمومة الاسم، وهذا التشكيل اللغوي له دور في الايحاء بتلك العظمة[2].

---

(١) سورة آل عمران: ٩٦-٩٧

(٢) مما يستوحى من مفردة ﴿أول بيت وضع للناس﴾ معناها إما الناس لم يخلقوا بعد، أو لم يكونوا موجودين في تلك المنطقة، وفاعل البناء مجهول؟ من هو الله أعلم!!

ـ بيكة، بكة، بكّ،: من مضامينها الحيّة الموجودة الآن في ريف حلب (بك الديك دجاجة) أذلها وصعد عليها أي القوي يركب الضعيف نتيجة الزحام.

=

والخلاصة :

ـ تقدم الخبر المتحرك من (الجار والمجرور) ويليه صفة للخبر وهي من الجار والمجرور وتأخر المبتدأ المعرّف بالاضافة، لأنّ الخبر هنا جزء من كل نحو: ﴿لله﴾، فالصفة جاءت ﴿على الناس﴾ لتخصيص هذا الجزء، نحو: ﴿لله﴾ أشياء كثيرة على الناس جزء منها حج البيت!!

وعندما جاء السياق بالخبر موصوفاً ومضخماً، جاء بالمبتدأ مضخماً بإضافته إلى معرفة.

* * *

ـ الأرزاق التي توجد بهذا الوادي القفر لا توجد في بلاد الشام، بلاد الخيرات، ناهيك عن إنتاج المصانع، وإنتاج العقول، حتى الكتاب الذي لا تجده في بلاد المطابع تجده هناك...

ـ فيه آيات: الآية العلامة التي يراها الناس وتكون سبباً في إقناع بعضهم، وكم من إنسان أسلم من رؤية الكعبة من خلال التلفزيون، وفي حرب الخليج الثانية أسلم من الجيوش غير المسلمة حوالي ١٤٠٠٠ الذين أشهروا إسلامهم، ما عدا الضباط الكبار الذين كتموا أمرهم، وأكد هذا شهود عيان حدثني بذلك منهم الداعية أحمد ديدات، وغيره...

وميزة الحج عن غيره من العبادات أفرد الله له سورة في القرآن الكريم باسم «الحج» وميزها عن سائر سور القرآن بسجدتين، ومفردة الناس تصاحب فريضة الحج في القرآن (ولله على الناس حج البيت...) وفي العادة يقول: ولله على المؤمنين أو المسلمين حج البيت... بينما مفردة الذين آمنوا تتكرر مع الفرائض الأخرى نحو (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) ونحو (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً).

٣ـ تقديم الخبر «جار ومجرور» وظرفي زمان متضايفين على المبتدأ المعرفة:

ونمطه: «الخبر» جار ومجرور + يومئذٍ + المبتدأ المعرفة.

وهما شاهدان فقط في القرآن:

﴿إلى ربك يؤمئذٍ المستقر﴾[١]. ﴿إلى ربك يومئذٍ المساق﴾[٢]

الجديد في هذه الظاهرة ظرفا زمان متضايفان، وفي سورة واحدة هي «القيامة» لأن الموضوع واحد.

ونحلل ظرفي الزمان المتضايفين ﴿يومئذ﴾ ومعطياتهما من خلال الاضافة ومن خلال السياق معاً، ولم نجد رأياً تحليلياً بلاغياً ممن سبقونا لنستعين به مما وقع تحت أيدينا، ولكنهم أشبعوهما بالدراسة نحوياً، وماهُدينا إليه بأنّ «يومَ» ظرف زمان متصرِّف، و«إذْ» اسمية، وهي ظرف مبني على السكون، ويليها الفعل المضاف، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إذْ قالت امرأة عمران....﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿إذْ قال الله يا عيسى...﴾[٤] وبعد اضافة(إذْ) إلى (يوم) و(حين) صارت «يومئذٍ ـ حينئذٍ» وهنا أتى التنوين عوضاً عن محذوف ويعلق المضاف إليه بالفعل الذي قبلها، هذا رأي المرادي[٥] وابن خالويه[٦]، وأبي حيان[٧] والسيوطي[٨]، والدكتور عبدالعال مكرم[٩].

---

(١) سورة القيامة: ١٢

(٢) سورة القيامة: ٣٠

(٣) سورة آل عمران: ٥٥

(٤) سورة آل عمران: ٥٥

(٥) الجنى الداني، ١٨٦

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ص ١٥٢

(٧) البحر المحيط، ٣/٤٢٥

(٨) الهمع، ٣/١٧٢

(٩) أسلوب (إذ) في ضوء الدراسات القرآنية، ص ١٠

والتنوين الذي يلحقها يسمى تنوين العوض ـ أي العوض عن المحذوف التي هي بحاجة إليه ـ وعند النحاة لابد من كسر الذال، لالتقاء الساكنين وهما: سكون ذال «إذ» وسكون التنوين.

ويأتي إعراب «يومُئذٍ» بالرفع، ، و«يومَئذٍ»بالنصب، ويجوز فيها الوجهان، هذا ما يقرره ابن السراج[1] «وأسماء الزمان إذا أضيفت إلى مبني جاز أن تعربها، وجاز أن تبنيها على الفتح وذلك نحو: يومُئذٍ بالرفع، ويومَئذٍ بالفتح».

وقال الدكتور عبدالعال سالم[2]: «ومعنى ذلك جواز إعراب (يوم) على حسب العامل، كأن تقول: هذا يومُئذٍ بالرفع على الخبرية، وجواز الفتح على البناء، كأن تقول: هذا يومَئذٍ، بالبناء على الفتح للاضافة إلى مبني، ونعود إلى تحليل ﴿يومئذٍ﴾ بلاغياً

ما هي معطيات ظرف زمني مطلق «يوم» مع ظرف زمني مقيد بالماضي «إذ»، والحديث عن المستقبل، في يوم القيامة؟ وعن فائدة التكثيف الظرفي، وتركيزها في السياق؟!

كيف يساق الناس إلى الحساب، ومن الخوف تضطرب أرجلهم، فيلتوي بعضها على بعض، ولا تدري إلى أين المساق؟ وأين المستقر؟

وإضافة الأشياء بعضها إلى بعض، تعطي شيئاً جديداً، ما كان بالإمكان أن تعطيه بمفردها، مثلها مثل التشبيه العقلي، ربما انتُزع من عدة أشياء، حتى يُستخرج من مجموعها وجه الشبه الجديد المتميز.

وقد أشار عبد القاهر[3] إلى هذا الملحظ الدقيق: «إن هذا الشبه العقلي ربما

---

(١) الخزانة، ١٤٨/٣

(٢) أسلوب «إذ» في الدراسات القرآنية، ص ١٦

(٣) الدلائل، ١٠١

انتزع من شيء واحد...» و«ربما انتزع من عدة أمور يجمع بعضها إلى بعض، ثم يستخرج من مجموعها الشبه، فيكون سبيله، سبيل الشيئين، يمزج أحدهما بالآخر، حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في حال الإفراد، لا سبيل الشيئين يجمع بينهما، وتحفظ صورتهما».

وقال المرادي[1]: «أن يكون ظرفاً لما مضى، من الزمان، نحو: قمت إذ قام زيد، ولا خلاف في اسمية هذا القسم».

ولكنها جاءت في القرآن ظرفاً لما هو آت من الزمان، نحو قوله تعالى: ﴿فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم﴾[2] فعند المرادي وغيره «بأن الأمور المستقبلة لما كانت في أخبار الله تعالى متيقنة مقطوعاً بها عُبر عنها بلفظ الماضي» وإعراب «يومئذٍ» في الشاهدين[3] جاء على النحو التالي:

١ـ إلى ربك يومئذٍ المستقر، يومئذٍ: ظرف زمان متعلق بما تعلق به الخبر المحذوف، ولا يجوز أن يتعلق بـ«المستقر» كونه مصدراً ميمياً، فلا يتقدم عليه المعمول، وإن كان اسم مكان فلا عمل له.

٢ـ إلى ربك يومئذٍ المساق، (يومئذٍ): ظرف زمان متعلق بما تعلق به الخبر.

ونخلص من هذا، إلى أن السياق سياق ترهيبي، تصاعدي، من هول إلى هول أشد منه مفتتح السورة بـ﴿لا أقسم بيوم القيامة....﴾ بالقسم وبالقيامة؛ وواحدة منهما تكفي للزلزلة الشعورية، وتتوالى قدرة الله تبرز الأهوال في جمع العظام، وبرق البصر، وخسف القمر..ويصف الله هذه الأهوال وهي فوق قدرة الإنسان حتى

---

(١) الجنى الداني، ص ١٨٦

(٢) سورة غافر: ٦٩

(٣) غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة الكرماني، تحقيق د. شمران العجلي، ج٢/١٢٨١/١٢٨٢، وأبي السعود ج٩ ٦٧ـ ٦٨

في التصور ﴿فإذا برق البصر، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر﴾[1] كل شيء يضطرب في هذا الكون ويفقد قلبه ولُبَّه عندها

﴿يقول الإنسان يومئذٍ أين المفر؟﴾[1] هذه صرخة مكروب تتردد أصداؤها من كل الجنبات تروع القلوب!! عندها يوقن الجميع لا ملجأ، ولا منجى من الله إلاّ إلى الله ﴿إلى ربك يومئذٍ المستقر﴾[1] فدخل ضمير الخطاب على السياق فجأة والتقرير ﴿يقول الإنسان يومئذٍ: أين المفر؟ كلا، لا وزر إلى ربك يومئذٍ المستقر، ينبأ الإنسان يومئذٍ بما قدم وأخر﴾[1]. التفت من الغيبة إلى الخطاب الموجه إلى(محمد) وذكر ﴿ربك﴾ الذي يربيك يامحمد، ولو قال له: رب السموات والأرض...، تغيب ميزة من ميز محمد، وأدخل عليه من الخوف الكثير، ولكن حتى يربط على قلبه ويسكنه، قائلاً له: إن هذا الهول الذي يطبق على الكون كله، فيه استثناءات، «أنت» أحدها!!

ولو جاءت الآية «إلى الله يومئذٍ المساق» بدل «إلى ربك يومئذٍ المساق» قد تكون النتيجة متقاربة، ولكن غابت عناية الله التي خص بها محمداً، وحتى لا ينصرف ظن محمدٍ إلى يوم ما، عن يوم القيامة الذي لا شبيه له، ولا نظير، وله مواصفات خاصة، فظرف واحد لا يكفي ـ أحيانا ـ للأشياء النفيسة، فيحتاطون لها بأكثر من ظرف حتى يقويه ويدعمه، والظرف الأخير يكون أشد وأقوى، ومن خصوصية «يوم» ظرف عام، ويمكن اختراقه بين الظرفية والاسمية و«إذْ» خلصت بالظرفين إلى شيء بعينه محدد ومستقبلي، ولو جاء كل ظرف على حدة لا يعطي ما تعطيه «يومئذٍ».بتحديدها وجرسها، وجزمها للامر القاطع، وما ينطبق على الآية الأولى، قد ينطبق على الآية الثانية أو قريباً منها.والله أعلم.

والخلاصة : تقدم الخبر من الجار والمجرور ﴿إلى ربك﴾ هو الماضي والحاضر والمستقبل﴿يومئذ﴾ صفة زمنية لتحديدها زمناً داخل الزمن.﴿المستقر ـ المساق﴾ المبتدأ.

---

(١) سورة القيامة ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٣.

٤ـ ظاهرة تقديم الخبر المتحرك على المبتدأ النكرة الموصوف :

وهذه الظاهرة تكررت سبعاً وسبعين وثلاثمائة مرّة ولها نمط واحد

خبر (جار ومجرور)+مبتدأ نكرة موصوف، كما في قوله تعالى: ﴿ولهم عذاب أليم﴾[1]. وكما في قوله تعالى: ﴿منه آيات محكمات﴾[2]

وكلمة (عذاب) نكرة خصها بالوصف (الأليم) من بين عدة أوصاف تزاحمت عليها عذاب عظيم، عذاب غليظ..مهين..

وهنا أبعد بالوصف، والعمق، والدقة، عندما صار العذاب هو المتألم غاية الألم، وأصبح العذاب جريحاً من شدة استخدامه مع المعذبين.

ولابد من تحديد وظيفة النكرة بوجه عام، والنكرة الموصوفة التي نحن بصددها بشكل خاص.ومن خصائص النكرة الشيوع والعموم، فكلمة عذاب نكرة وهي لفظ يشيع في جنسه ويعم، وقد ينكسر شيوعها بالوصف، مثل: عذابٌ أليمٌ، لأنها تستبعد كلّ أنواع الأعذبة وتختص بالألم، حتى لاينصرف الذهن إلى عذاب غليظ، أو عظيم، أو مهين....

ومن خصائص هذه الظاهرة:

١ـ وضوحها وسهولتها وسعة انتشارها في القرآن الكريم.

٢ـ موضوعها موضوع القرآن كلّه، لذلك تكررت سبعا وسبعين وثلاثمائة مرّة.

٣ـ محتوى المبتدأ والخبر في هذه الظاهرة، قد سبق ذكره مبسوطاً في السياق، وتأتي الجملة الاسمية لتلخص وتختم موضوعاً هاماً. نحو قوله تعالى:

---

(١) سورة البقرة: ١٠

(٢) سورة آل عمران: ٧

﴿...يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون * في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون *﴾.

٤ـ تقدم الخبر ﴿لهم﴾ لأنه أقرب إلى المعنى المبسوط، حتى لايُنْسي آخر الكلام أوله، ومن أجل التواصل السياقي، ولو تقدم المبتدأ وتأخر الخبر نحو: عذاب أليم لهم، صار الخبر صفة ثانية، وظل المبتدأ بلا خبر.

٥ـ تقدم الخبر ﴿لهم﴾ فيه تخصيص بعد التعميم، ولهم لالغيرهم العذاب الأليم.

والخلاصة :

ـ تقدم الخبر ليخصص بعد تعميم ووصف المبتدأ المنكر ليخصص بعد تعميم نحو ﴿لهم﴾ أشياء كثيرة، ومنها ﴿عذاب..﴾ والعذابات أنواع منها: ﴿أليم﴾، ياإلهي...عندما يتحول العذاب إلى كائن وجيع متألم، فكيف حال المُعذَّب؟

* * *

٥ـ ظاهرة تقديم الخبر (جار ومجرور) + جار ومجرور (بدلية) + جار ومجرور (صفة) + مبتدأ معرفة :

نحو قوله تعالى: ﴿ولأبويه، لكل واحد، منهما، السدس مما ترك﴾[١].

الخبر «شبه الجملة» + شبه جملة بدلية + شبه جملة صفة للبدل + المبتدأ المعرفة.

يقول الفاكهي[٢]: «حد البدل هو تابع لما قبله مقصود ـ أي مستقل ـ قصداً بالحكم المنسوب إلى ما قبله بلا واسطة يكون بها مستقلاً فقصدا بالحكم».

«[٣] والمتبوع ذكر توطئة له، ليكون كالتفسير بعد الابهام» والصورة في الشاهد: تكرار الخبر مرتين (لأبويه) + (لكل واحد) وهذا بدل بعض من كل مثل قوله تعالى: ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم﴾[٤] فالذين آمنوا بعض المستضعفين، ومثله ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾[٥] فالمستطيعون الحج بعض الناس وليس كل الناس.

ومثله شاهدنا ﴿ولابويه لكل واحد منهما السدس﴾ لكل واحد، بعض الأبوين. والقيمة البلاغية للبدل الأيضاح والتوكيد كما نقل عن الخليل[٦] قوله «إنه يأتي للتفسير» وسيبويه[٧] يرى بأن «البدل يأتي للتوكيد والتبيين» ويقول الدكتور

---

(١) سورة النساء: ١١

(٢) شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي المكي، تحقيق د.المتولي الدميري، ص: ٢٦١

(٣) معجم القواعد العربية، عبد الغني الدقر، ص: ١١٧

(٤) سورة الأعراف: ٧٥

(٥) سورة آل عمران: ٩٧

(٦) الكتاب، ١/٤٤٦

(٧) نفسه، ١/٧٥

عبدالقادر حسين أن قيمة البدل البلاغية تتلخص[1]: «في الإيضاح بعد الإبهام، والتوكيد بعد الاخبار».

والسياق العام الذي جاء به الشاهد، ترسيم الحدود بين الورثة، ولأهمية الموضوع من الناحية الاقتصادية، والاجتماعية، لأن له علاقة بين الأرحام، تولي القرآن التفصيل في الميراث بينما في الأمور العبادية كالصلاة، ترك ترسيمها للسُّنة، ورسول الله هو الذي فصل في الصلاة.

والآية تبين نصيب الورثة ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين، فإنْ كنّ نساءً فوق اثنتين، فلهُنَّ ثُلُثا ما ترك، وإن كانت واحدة فلها النصف﴾. هذا بغياب الأخ. وبعد أن انتهى من نصيب الفروع، بدأ بنصيب الأصول «ولأبويه (لكل واحد منهما) السدس مما ترك إن كان له ولد» أي ذكر.

ويقول أبو السعود[2] : «ولأبويه: أي أبوي الميت، غير النظم الكريم اختصاص حكمه بما قبله من الصور (لكل واحد، منهما) بدل منه بتكرر العامل وسط بين المبتدأ الذي هو قوله تعالى (السدس) وبين خبره الذي هو لأبويه، ونقل الخبرية إليه تنصيصاً على استحقاق كل منهما السدس، وتأكيداً له بالتفصيل بعد الإجمال» وهناك رأي متقدم قريب من هذا للزمخشري[3]. ولكنه لم يشر له.

وهناك معطيات أخرى نحسبها، غير ما ذكر أبو السعود، هي و(لأبويه) يحتمل استدامة الحياة الزوجية بينهما، ويحتمل الشقاق قائم بينهما، ويحتمل الافتراق، «لكل واحد منهما» وجاء الجار والمجرور موصوفاً والصفة الغائبة تقديراً

---

(١) فن البلاغة ٢٣٥

(٢) تفسير أبي السعود، ١٩٤/٢

(٣) الكشاف، ٥٠٧/١

«ولكل واحد مفترق منهما» تنصيصاً على الحالة التي يكون بها الوارث، ثم ذكر حصته «السدس». والله أعلم.

ونخلص إلى القول: بأن تقديم الخبر جاء به السياق متقدماً، لأن المراد تعيين الورثة قبل الانصبة، وأكد الخبر، بمعطيات أخرى لنفس المضمون التي يريد إبرازه عند المتلقي، حتى يعظم الأمر، ويستقبله استقبال تكليف، وليس استقبال اختبار أو إحسان، فقد يكون الابوان عاجزين لا يعرفان ما يجرى، لذلك ناب الشارع عنهما في التخصيص والتأكيد والتبيين، وذكرهما مقدماً، لشدة العناية بهما معنوياً أكثر من نصيبهما المالي. لذلك جاء «السدس» متأخراً، حتى يبقى القرآن في نسق واحد في أسلوبه ومعانيه، لأنه في مواضع عديدة أوصى بإنسانية الإنسان وبالوالدين ﴿ولقد كرمنا بني آدم...﴾[1] و﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا﴾[2] لذلك قدم الأبوين وأخر السدس.

والخلاصة:

ـ هنا الخبر قدمه التكريم الأبوي ﴿ولأبويه﴾ وأكد التكريم بخبر ثان وهو محط الفائدة، وهو﴿لكل واحد﴾ ووصف الأخير من أجل حصره وإبرازه، بـ﴿منهما﴾ الوصفية، وجاء المبتدأ ﴿السدس﴾ لأبويه الكثير والكثير من غير الميراث، وخصص له السدس من التركة، وليس هذا كل الحقوق.

* * *

(١) سورة الإسراء: ٧٠

(٢) سورة العنكبوت: ٨

٦ـ ظاهرة تقديم ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف المقدم، ثم يليه ثلاث جمل فعلية ثم المبتدأ المعرفة الموصوف.

ونمطها: ظرف زمان + جملة فعلية مضارعية + جملة فعلية طلبية + جملة فعلية مضارعية + المبتدأ المعرفة الموصوف.

كما يقول الله تعالى: ﴿ويومَ يقول: كن، فيكون، قوله الحق﴾[1].

ورأي النحاة[2]، أنَّ ﴿يومَ﴾: ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر مقدم.

يقول: في محل جر بالاضافة.

كن: في محل نصب مقول المقول.

فيكون: جملة جواب الطلب في محل جزم لارتباطها بالفاء.

قوله: مبتدأ.

الحق: صفة لقوله.

والمعنى العام عند التجيبي[3]: «إنه يوم ينفخ في الصور يعود كل ميت أو هالك كما كان مِنْ قبل، وهذا وعد حق سيقع، وقدرة نافذة في كل ما تأخر من أن يكون فيكون».والجديد في هذه الظاهرة حشد ثلاث جمل فعلية بين المبتدأ وخبره، وحتى نتمكن من الرؤية الصحيحة، لهذه الجمل المتراصة، لابد من رؤية السياق العام، الذي جاء بهذا التركيب اللغوي، والمعاني التي يختزنها هذا التكثيف، ومدى حاجة المتلقي إليها، وهذه الملامح العامة لا تأتي إلا في أمر مهم جداً، بعد مقارعة الملحدين والمتشككين، وبطلان دعواهم، والعودة إلى الله، كما جاء قوله

---

(١) سورة الأنعام: ٧٣

(٢) انظر: (تفسير النهر الماد، ١/٧٠٤، و٢- تفسير البيضاوي، ١/٣٠٧».

(٣) مختصر تفسير الطبري، للتجيبي، ص: ١٣٦.

تعالى: ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق، ويوم يقول: كن، فيكون، قوله الحق، وله الملك يوم ينفخ في الصور، عالم الغيب والشهادة، وهو الحكيم الخبير﴾[1] وللسيوطي[2] نظرة شمولية على هذه الآية، فقد أشار إلى ظرفين وشبهي جملتين في هذا الأسلوب التخصصي الذي عمّ هذه الآية.

والمستوحى من هذه الآية إظهار قدرة الله لهدفين:

١ـ **أما الأول**: فلأهل الإيمان فيه شحن خفي للطاقة والثبات.

٢ـ **وأما الآخر**: فموجه لأهل الضلال..فيه تهديد ووعيد ضمني من أجل ابراز مثل هذه الفكرة، والمحافظة على التوازنية في العرض والسياق من جهة تهيئة المتلقي ـ أيّاً كان ـ للاصغاء ومتابعة البلاغ الإلهي إلى نهايته ومقصوده، ويشعر المتلقي أن الخطاب مشحون بالانفعال ـ وتعالى الله عن الانفعال ـ الموجه للمعارضة، من خلال ترديد كلمة «الحق» والذي استدعاها إلى ساحة الذهن هو التكذيب الصريح والمبطن من المُعارض، فجاء الرد في قوله تعالى:

ـ وهو الذي خلق السموات والارض بالحق!!

ـ ويوم يقول: كن، فيكون، قوله الحق!!

ففي المواقف المتميزة بتوترها وانفعالاتها من خلال مسؤولية الطرح وأهميته يحاول حشد أكبر عدد ممكن من الطاقات اللغوية، واستقطاب أكبر عدد ممكن من المعاني لإقناع السامع والتأثير فيه، وكأنه يواجه خصماً صعب المراس، ومن المعلوم أنّ أهم مشاكل الدعوة مع العرب الايمان باليوم الآخر وبوحدانية الله.

مثل هذا التشكيل اللغوي له دور بارز في أن يجعل المتلقي يتابع النص من خلال الجمل المتلاحقة الفعلية المتجددة، وهو يحبس أنفاسه من خلال تشوفه إلى

---

(١) سورة الأنعام: ٧٣

(٢) الإتقان في علوم القرآن، ٢/١٤٢

ركن الإسناد الأخير (قوله) وهو المبتدأ وموصوف بالحق، يظهر المبتدأ وصفته دفعة واحدة وبشكل كبير حتى تثبت الحجة، ويزهق الباطل، ويرتفع الحق.

فنظم...!! يبدأ بالحق، وينتهي بالحق، لا يستطيعه إلا الحق...!!

والخلاصة :

ـ تقدم الخبر الظرفي الزماني لتخصيص يوم القيامة دون غيره من الأيام كالبعث والنشور.....والله قادر في كل الظروف على: كن فيكون. ولأنه يوم غيبي علينا، ومشهود له، أكده بعدة جمل، لأن المتلقي العربي متشكك بيوم القيامة، ألجأ المتكلم، لتقديم الخبر وأهم مشكلة واجهت رسول الله مع العرب: التوحيد ويوم القيامة.

أهم مميزات الخبر المتقدم والذي يأتي به السياق (شبه الجملة)، ويؤخرالمبتدأ، وقد تدعم هذا الخبر أكثر من شبه جملة من نفس الشاكلة، لأسباب منها :

ـ لتأطير الخبر في صورة محددة ؛ كالمدح والتعريض بالآخرين ﴿بيدك الخير﴾ وبيد غيرك الخليط.

ـ تحديد حق مطلوب سداده الآن من جملة حقوق، لابد من وصفه بمثله ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾

ـ تصوير زمن داخل الزمن في عالم الغيب ﴿إلى ربك يومئذ المستقر﴾

ـ لتخصيص خبر داخل الأخبار وحصر مبتدأ بعد تعميم ﴿ولهم عذاب أليم﴾

ـ تقديم للقيم، وبعده خبر ثان بدل منه، ولتأكيده، مع وصف للأخير لإبرازه وتخصيصه ﴿ولأبويه لكل واحد منهما السدس﴾

ـ زمن غيبي، وغيبي داخل الغيب نفسه، يعرض على كافر منكر للحاضر والغائب ﴿يوم يقول: كن، فيكون قوله الحق﴾.

المبحث الثالث

ظاهِرة تقديم الخبر (المفرد) المتحرّك عَلى المبتدأ في القرآن الكريم

ظاهرة تقديم الخبر (المفرد) على المبتدأ في القرآن الكريم

١ـ ظاهرة تقديم الخبر المفرد المتحرك على المبتدأ.وله أربعة أنماط:

النمط الأول:

١ـ كما في قوله تعالى: ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾[١].

خبر + جار ومجرور «صفة» + مبتدأ معرفة، تكررت خمس مرات.

٢ـ في قوله تعالى: ﴿فاقع لونها﴾[٢].

خبر + مبتدأ معرفة، دارت في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة.

٣ـ في قوله تعالى: ﴿فالله أحق أن تخشوه﴾[٣].

مبتدأ+ خبر+ مبتدأ (مصدر مؤول)،والجملة خبر المبتدأ الأول.تكرر سبع مرات.

٤ـ في قوله تعالى: ﴿وقليل ما هم﴾[٤].

خبر + ما + مبتدأ.

وليس من السهولة تقديم الخبر من مكانه ويبقى محتفظاً بخبريته إلا لظروف تستدعي ذلك، وتكون ملزمة، وسببه إما أن يكون المتلقي يحتاج سماع الخبر أكثر من المبتدأ، وإما أن يكون المتكلم يريد اقناع السامع المتلقى فيلقي إليه الحكم أولاً ثم يبرر له بالحيثيات. والسؤال الذي يطرح نفسه: ما الفرق بين أن يتقدم الخبر ويكون مفردا ظاهراً، كالانماط التي نعالجها، وبين أن يكون شبه جملة؟! ولعل هذا الطرح يكون مدخلاً لدراسة هذه الظاهرة كما في النموذجين التاليين:

---

(١) سبأ /١٣

(٢) سورة البقرة: ٦٩

(٣) سورة التوبة: ١٣

(٤) سورة ص: ٢٤

أ ـ قوله تعالى: ﴿فاقعٌ لونها﴾[1].

ب ـ وقوله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾[2].

أ ـ تقدم الوصف (فاقع) بميزته، وميزته أنه يجمع إليه من صفة الاسمية ديمومتها، ومن الفعلية الضمير المستبطن الذي يؤكد الخبر فاقع (هو ـ كرر مرتين) لونها، وكأنه فاقع على غير ما أُلفَ الناس، ولو جاءت الآية (لونها فاقع) كالمألوف لغويا عند القوم، وربما هناك ملحظ يشير إلى أبعد من هذا بأنَّ الجماعة المحيطة بالحادث آنذاك لم تكن ناضجة حضارياً وكانت تميل إلى الألوان الزاهية وما زالت هذه الخصوصية عند الشعوب الفطرية كالبدو والأفارقة. وكلما تحضر الإنسان مال إلى الناعم المنمنم لذلك قال لهم الله (.....بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين)

ب ـ (لكم) و(لي) تقدم محتوى الخبر في كلام سابق، وترك شيئاً من لوازمه كاللام في «لكم ولي» هي حرف صلة الرحم المتبقية من الخبر، و(كم) ضمير الخطاب الجماعي لربط الجملة في الخبر في الكلام السابق الذي يستوحى من السياق العام.

والفرق بينهما واضح.. الخبر الملفوظ كأنه محكمة مستعجلة، والخبر المستوحى مثل محكمة على التراخي بالنسبة للمتلقي.

ويأتي في المسائل التي تتطلب مناقشة وجدالاً طويلاً جاءت بها الظروف لاستصدار الحكم، وكلاهما لا يخرج عن الاطار العام الذي قال به سيبويه[3]: «كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم له، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم».

---

(١) سورة البقرة: ٦٩

(٢) سورة الكافرون: ٦

(٣) الكتاب، ٤٦/١

ويقول عبد القاهر[1]: «تقديم يقال على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك: «منطلق زيد» و«ضرب عمراً زيدٌ» معلوم أن (منطلق) و(عمراً) لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه، من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعاً بذلك، وكون ذلك مفعولاً منصوباً من أجله، كما يكون إذا أخرت». ولكنه لم يذكر فائدة ما، لهذا التقديم.

وأما السكاكي[2] فكان دقيقاً في تحديد «الاسم» المقدم، فإن كان معرفة فجاء لتقوية الحكم، وإن كان نكرة جاء للتخصيص: «بل حق المعرف حمله على وجه تقوية الحكم، وحق المنكر حمله على وجه التخصيص».

ونأخذ هذه القواعد الصارمة ونحاول تطبيقها على بعض الأمثلة، أو نستأنس بها، أو نتجاوزها، ونأتي بما يفتح الله علينا به كما فتح عليهم.

نقف عند قوله تعالى: ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ أي: الشكورين من عباد الله هم صفوة الصفوة، لأن كلمة «عبادي» خلاصة الزبدة الانسانية المؤمنة، وقليل من هذه الزبدة هي التي تسمو إلى درجة الشكر، لان استخدام القرآن «لعبادي» يوحي بالرضا عن هذه الشريحة فقد أضافها لنفسه بياء المتكلم، ولم يضفها إلى اسمه نحو «عباد الله» أو صفته «عباد الرحمن» فهذه الثلة لها خصوصية أكثر من كل المذكورين لقوله تعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾[3]. و﴿نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم﴾[4].

---

(١) الدلائل، ١٠٦

(٢) المفتاح، ٢٢٣

(٣) سورة الإسراء: ٦٥

(٤) سورة الحجر: ٤٩

ويقول أبوالسعود[1]: «لأن التوفيق للشكر نعمة تستدعي شكراً آخر...» وسياق الآية ﴿اعملوا آل داود شكراً، وقليل من عبادي الشكور﴾ «وروي[2] أنه عليه السلام جزأ ساعات الليل والنهار على أهله، فلم تكن تأتي ساعة من الساعات إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي».

وقليل: خبر ونكرة موصوفة وجاءت الصفة لتبرز «قليل»، ثم تأتي وتقييدها في آل داود والقلة من أمثالهم و«من» للتجزئة والتنصيص و«عبادي» أضافهم الله إلى نفسه تكريماً لهم كما أضاف في سورة الإسراء، بعبده: إلى نفسه، في قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ جاء هذا التكريم في الإضافة، و«شكور» على وزن «فعول» من أسماء المبالغة للفاعل، وهي تنوب عن موصوف محذوف، ولم يُذكر موصوف هذه الصفة إلا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ذرية من حملنا مع نوح، إنه كان عبداً شكوراً﴾[3].

وكأن الآية في قوله تعالى: ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ توحي بأن قليلاً من عباد الله كآل داود شكورين. وتحويل الصفة بهذه الآية من تابع إلى عمدة، ومن فضلة إلى مسند إليه، ومن صفة خالصة إلى موصوف وصفة بآن واحد، من خلال هذا التكثيف اللغوي يرتقي العقل ليستجلي الآفاق الواسعة للمعنى، ففي هذه الآية وجهان:

الأول: ثناء على آل داود.

والآخر: حضٌّ للصالحين دون غيرهم، ليضاعفوا مجهوداتهم في سبيل الطموح العبادي.

---

(١) تفسير أبي السعود، ١٢٦/٧

(٢) نفسه، ١٢٦/٧

(٣) سورة الإسراء: ٣

٢ـ النمط الثاني :

﴿فاقعٌ لونها﴾[١] فيها وجوه من الإعراب.والسياق للآية: إنها بقرة لونها أصفر فاقع.

ويجوز[٢] في (فاقع) صفة ثانية للبقرة، وخبر: مقدم للمبتدأ: لونها.ونرشح الأخير، للأسباب التالية:

١. محور الآية اللون ﴿بقرة صفراء﴾ بقرة: نكرة مطلقة، وحصر انكارها، بتخصيصه باللون الأصفر، وخصص الصفة الصفراء، بأنها فاقعة، وليس كل صفراء فاقعة، قد تكون صفراء كاشفة، غامغة...

﴿فاقعٌ لونها﴾ وكأنها كيان مقطوع عما قبله، حضرت الصفة الصفراء وغاب الموصوف وهي البقرة، و(لونها) فاعل لفاقع أو (فاقع) خبر و(لونها) المبتدأ.ونرجح الأخير.وهذه الآية بكاملها، جاءت في قوله تعالى: ﴿قالوا ادع لنا ربك، يبين لنا ما لونها، قال: إنه يقول: إنها بقرة صفراء فاقع لونها، تسر الناظرين﴾

والسياق يوغل في صفة الصفة، وكأنّ الاصفرار مقتطف من وجه شمس ملتهبة، من شدّة توهجه، وصفائه، أو أنّ البقرة المحظوظة كسيت بردة مذهبة من الجنة، وإذا ما نظرها الناظر رأى ما لا عين رأت، وانداح في جمالها، ونسي دنياه وهمومها، وهو في سعادة نهايتها عندما يرتد طرفه عنها.لأنها ﴿تسر الناظرين﴾ فجاء الاطناب[٣] في هذا التفصيل في اللون الاصفر، بأنه أصفر، وصفاره صاف مركز، ومن شدة صفائه يؤثر في ناظريه تأثيراً حسياً ونفسياً، فينفعلون انفعالاً يذكرهم عظيم

---

(١) سورة البقرة: ٦٩

(٢) الإملاء، ١/٤٢، والدر المصون ١/٤٢٣

(٣) الإطناب: «البلاغة في المدح والوصف» معجم المصطلحات البلاغية، ٢٢٤

قدرة الله في صبغته وقدرته، لعل بني اسرائيل يدخلهم السرور، ويبدد حالة الحزن التي خلفها القتيل، وتتهيأ النفوس للصلح، وتتابع سير نشر الدعوة.

ولو جاء السياق «إنها بقرة لونها أصفر فاقع....» جملة اسمية خبرها نكرة موصوف لتقييده، بينما هي الآن بعد التقديم والتأخير وحذف الاسم الموصوف وبقيت صفته لها معطيات مختلفة.

لأن البقر واحد، والالوان تختلف، ولكن من أجل التأكيد والتركيز عند المتلقي الذي سأل من قبل: ما لونها؟ فلو قيل له: لونها صفراء، انقطع التتابع عنده، وانصرف إلى البحث عنها، ولكن المتكلم يريده أن يستمر في التركيز من أجل إكمال رسم المشهد بكل دقائقه، والإفصاح عن الغاية من ذلك المطلوب.

ولو أعربنا (فاقع) صفة، فعندها يتم المعنى، وكلمة (لونها) لا تزيد شيئاً على مضمون الجملة، وتبقى (فاقع) لها ميزتان:

الأولى: قمة التصعيد في الوصف، والأخرى: حضور الفاعلية الوصفية المتجددة الجذابة في نفس اللحظة، وتضمن الديمومة التي تسر الناظرين، وإذا أعربت (فاقع) خبراً فيها ضمان ديمومة الاصفرار المتوهج الذي يسر الناظرين.

النمط الثالث:

﴿فالله أحق أن تخشوه﴾[1].

إعراب النحاة لهذه الجملة فيه تباين، منه:

﴿فالله﴾[2]: مبتدأ، وأحق: خبر مقدم، وأن تخشوه: مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية ﴿أحق أن تخشوه﴾ خبر المبتدأ ﴿فالله﴾ وقد يكون هذا الوجه من الإعراب أوضح من غيره لهذه الآية.

---

(١) سورة التوبة: ١٣

(٢) الإملاء ٢/١٢

ميزة هذا النمط أن الخبر مقدم، والمبتدأ مؤخر، وهو منتزع من جملة فعلية مؤولة بمصدر.

والظروف الزمانية والمكانية التي نزلت بها الآية، ظروف تربوية، لأن الجيل المدني له خصائص مميزة استدعتها طبيعة المعركة، والتحولات الآنية، والمستقبلية، لجيل التنزيل القرآني، ولها دور في ضبط الجماعة الإسلامية، وطبيعة الجماعة الاسلامية كونها خليط من الطبقات الاجتماعية، ونسبة المستضعفين كبيرة، ويريد الإسلام أن يحررهم من الوهم الراسخ، والقيود النفسية القديمة تجاه العظماء الذين سماهم القرآن (﴿أئمة الكفر﴾، لأن كافرهم كان إماماً للكافرين، ومعذبهم كان إماما للمعذبين!!

يقول لهم: ﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾[1]،[2] نقلة كبيرة من القاع إلى القمة. في الهمم والتفكير والسلوك، لقد تبدلت الموازين وتغيرت المعايير، وصُححت المفاهيم المغلوطة، التي استثمرها الطغاة لصالحهم من خلال استعباد الإنسان، وبعد مجيء الإسلام صار أئمة العالم الذين يقودهم منهج السماء، وأما أئمة الكفر انكشفت سوأتهم، وقامت ساعتهم.

ثم يحرر الإسلام نفسية الضعفاء (أتخشونهم؟!) يهزهم هزة حتى يتطاير منهم الخوف والوجل المترسب، لأنّ مفاهيم الوجل والخوف التي كانت عندهم من كل قوي، صارت من القوي الواحد، والخشية التي كانت من كل جبار، فصارت من جبار السموات والأرض، ولم يعد صدر المسلم يتسع لخشيتين، أو لخوفين أو لأمنين، أو لولاءين، صارت الخشية، والخوف، والوجل، والأمن كله لله!!

---

(١) سورة التوبة: ١٢

(٢) انظر أسباب نزول القرآن، للواحدي، ص ٢٤٠، والبيضاوي، ٣٩٨/١

وعدد الله لهم ثلاث نقائص، **الأولى**: نكثوا أيمانهم. **والثانية**: همموا بإخراج الرسول، **والثالثة**: بدأوكم بالقتال.

قوله تعالى ﴿ألا تقاتلون قوماً، نكثوا أيمانهم، وهموا بإخراج الرسول، وهم بدأوكم أول مرة، أتخشونهم؟ فالله أحق أن تخشوه، إن كنتم مؤمنين﴾[1].

قال الرازي[2]: «إن كنت تخشى أحدا فالله أحق أن تخشاه، لكونه في غاية القدرة والكبرياء والجلالة، والضرر المتوقع منهم ـ أي الناس ـ غايته القتل» وقوله: «أتخشونهم؟!» استفهام تقريري يستبطن الانكار من أجل شحذ الهمم، أما إعراب فالله، الفاء: رابطة لجواب شرط مقدرة[3]، ولفظ الجلالة مبتدأ، والخبر: الخشية دائمة لله، وقدم الخبر «أحق» على وزن أفعل التفضيل، ليقول: الحقوق درجات..فأفضل الحقوق حق الله.

وجعل المبتدأ مصدراً مؤولاً «أن تخشوه» الخشية ثمرة عبادية تجبى من عدة مصادر عقدية، وعبادية، واجتماعية ﴿من خشي الرحمن بالغيب، وجاء بقلب منيب﴾[4] خشيته متجددة. ولما أراد الله إبراز الخشية جعلها في السياق مبتدأ مؤخراً ومستوحياً من عدة مصادر في الإنسان.

والخلاصة:

ـ وأما السكاكي فكان دقيقاً في تحديد «الاسم» المقدم، فإن كان معرفة فجاء لتقوية الحكم، وإن كان نكرة جاء للتخصيص: «بل حق المعرف حمله على وجه تقوية الحكم، وحق المنكر حمله على وجه التخصيص».

---

(١) سورة التوبة: ١٣

(٢) التفسير الكبير، ١٥/٢٣٤

(٣) انظر الجدول لإعراب القرآن، ١٠/٢٩٣

(٤) سورة ق: ٣٣

ـ الاسم المقدم قد يكون عاماً فيوصف بشبه جمل فتخصصه ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾

النمط الرابع : ظاهرة تقديم الخبر وحرف توكيد ـ ما ـ على المبتدأ المعرفة :

ونمطه: كما في قوله تعالى: ﴿وقليل ـ ما ـ هم﴾[1]

خبر + ما + مبتدأ.

وعند التجيبي[2]: «قليل منهم، وما: صلة» وتركيب الآية عنده ـ كما نتصور ـ «قليل الذين هم» صار التركيز على المتبدأ (الذين) وهو اسم معرفة لكنها ناقصة وعامة.

بينما السياق يريد تقليل معنى ﴿قليل﴾، وكأنه يقول: قليل هم الذين تكون عندهم موازين العدالة، وينصفون من يخالطهم، لأن العدالة مطلب شامخ مرتبته بعد التوحيد ولا يستطيعها إلا رجل رفعه الإيمان، وأعطاه أبعاداً خاصة لقيم الإنسان كفرد، وجماعة، وإنّ الموازين التي تقاس بها الأمور، هي موازين الملأ الأعلى، التي تقدم الأعمال وتؤخر الأنساب والأحساب والشرف.

وأنّ ﴿ما﴾[3] جاءت حرف نفي، وتوكيداً بلاغياً، يؤكد الخبر الذي يستدعيه السياق والنص[4] «وذكر النحاة أن كل زيادة في الكلام لا تعطي حكماً جديداً

---

(١) سورة ص: ٢٤

(٢) مختصر تفسير الطبري، لأبي يحيى محمد بن صمادح التجيبي ت ٤١٩هـ، دار الفجر، دمشق الطبعة الثانية (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ص ٤٥٤.

(٣) انظر: (أساليب التأكيد في اللغة العربية، الياس ديب، ص ٣٠٣).

(٤) نظام الجملة، جطل، ٢٣٨/٢

فالغرض منها توكيد الكلام وتقويته، وعند البلاغيين كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى كما مرّ بنا.

وسياق المعنى العام أن واحداً عنده تسع وتسعون نعجة، ويريد ضم نعجة وحيدة لصاحبها، وهذا دليل على أن القوة تجر بعضها بعضاً لقوله تعالى: ﴿إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾ والذنوب تجر بعضها بعضاً، ولهجة القوة والفوقية مستبطنة في قوله: ﴿(أكفلنيها)﴾ ولهجة الطرف الآخر الضعيف، ظاهر بها التقهقر النفسي في قوله: ﴿(وعزني بالخطاب)﴾ وهذه لقطة الحوار في قوله تعالى ﴿إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة، ولي نعجة واحدة، فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب، قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه، وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم﴾[1]. مجرد طلبه للنعجة ولم يمتلكها بعد، كان هذا الرد ﴿(لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه)﴾ ولو ذيل هذه القصة بقوله «وقليل هم» ما امتلأ المكان الذي تملؤه ﴿(قليل ما هم)﴾. وهذه الخاتمة ما جاءت إلاّ لتزيد المعنى، وتعمق التأكيد حول القلة القليلة، هم الذين آمنوا قلبياً، وانتظموا سلوكياً، فعملوا الصالحات، وعند بعض اللغويين[2] المعاصرين كل معمول يتقدم على عامله كالخبر على المبتدأ، والمفعول على الفاعل، والحال على عامله، تفيد التخصص، والحصر أو التوكيد.

ومدار القصة أنّ الله أ راد أن يختبر داود عليه السلام في مسألة القضاء، ولم يوفق، لأنه حكم للأول بدون أن يسمع قول الخصم الآخر فأصدر داود حكمه قائلاً: (لقد ظلمك...) الآية.

---

(١) سورة ص: ٢٣-٢٤

(٢) انظر: أساليب التأكيد الياس ديب، ص ٦٧، وأساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم، د.أحمد البرزة، مؤسسة علوم القرآن بيروت (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ص ١١٦.

ونخلص إلى النتائج التالية في ظاهرة تقديم الخبرالمفرد المتحرك :

١ـ جاءت ظاهرة الخبر المفرد المتحرك إحدى وعشرين مرة في القرآن الكريم وهو عدد قليل قياساً إلى مفردات القرآن العامة المتحركة، وإلى الجملة الإسمية خاصة. وهذا يدل على أن القرآن الكريم اتبع الترتيب الاعتيادي لنظام الجملة لأن مهمته هدائية، وأهدافه واضحة، ويخاطب الإنسانَ كلَّ الإنسان إلى قيام الساعة، ونزل في أمّة أُمّيّة، فقد راعى ظروفها الاستيعابية.

٢ـ هذه الظاهرة موزعة على صفة مشبهة بالفعل نحو ﴿قليل﴾، وعلى اسم فاعل مثل ﴿فاقع﴾، وعلى وزن أفعل كـ﴿أحق﴾، وندر الاسم الطبيعي نحو قوله تعالى ﴿وآية لهم الارض الميتة أحييناها...﴾[1] ويرى أحد المعاصرين أنّ ترتيب الرتب خاضع للسياق (فيظهر لنا دور السياق في اخضاع الرتبة في البنية المتشابكة[2] وهذه الصور من النادر وجودها في غير القرآن والصورة بدون سياق، وجود مسطح، وليس بنية متشابكة ومن الصعوبة تبرير الظواهر اللغوية دائماً.

٣ـ ويلغي د/تمام حسان مفهوم الرتبة الحرة[3] بقوله: «الظاهرة الموقعية هي تحقيق مطالب الموقع على رغم قواعد النظام» وقد سبقه الزملكاني[4] بمثل هذا الرأي، ومن خلال هذه الرؤية لا توجد رتبة حرة إذا كان الكلام الإنساني في مستوى البلاغة حقاً، والقرآن بلاغة البلاغة.إذا لايوجد حرف أو كلمة (تجوز) لها الحركة بالقرآن نحو ﴿قليل ما هم﴾ فالخبر﴿قليل﴾ جاء (أسير السياق) المتحرك الذي قادنا البحث إليه بدل المصطلح السائد (الواجب والجائز) كما يسميه النحاة المتأخرون.

---

(١) سورة يس: ٣٣

(٢) جدلية الخفاء والتجلي كمال أبو ديب، ص ٢٧.

(٣) اللغة العربية، معناها ومبناها، تمام حسان، ص ٢٠٨

(٤) انظرْ: البرهان الكاشف في إعجاز القرآن، حققه: د/المطلوب، خديجة/ الحديثي، ص٢٩٠.

٤ـ الجانب التربوي هو موضوع هـذه الظـواهر، نحـو تربيـة روحيـة في قولـه تعالى: ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ وتربية اجتماعية ونفسة من خلال إزالة الحواجز بين البشر، ومن خلال الحواروالمجادلة كمناقشة الأنبياء بشيء في قوله تعالى: ﴿مـا لونها؟..فاقع لونها﴾ وقوله تعالى ﴿قد سمع الله قول التي تجادلـك..﴾ الآيـة وهـذه صورة لن ترقى إليها المدنيـة الحديثـة، امـرأة سـعفاء الخـدين، حافيـة القـدمين ؛ تجادل سيد الناس يوم القيامة، وفيها تربية عقدية للجميع في قوله تعالى: ﴿فالله أحق أن تخشوه﴾...

ـ والخلاصة:

ـ أما السكاكي فكان دقيقاً في تحديد «الاسم» المقدم، فإن كان معرفـة فجـاء لتقوية الحكم، وإن كان نكرة جاء للتخصيص: «بل حق المعرف حملـه علـى وجـه تقوية الحكم، وحق المنكر حمله على وجه التخصيص».

ـ الاسم المقدم قد يكون عامًّا فيوصف بشـبه جمـل فتخصصـه ﴿وقليـل مـن عبادي الشكور﴾.

* * *

المبحث الرابع

ظاهرة تقديم الخبر (الجملة الفعلية) في القرآن الكريم

المطلب الأول : ظاهرة تقديم الخبر وهو جملة فعلية من (الفعل والفاعل)

المطلب الثاني : ظاهرة تقديم الخبر، وهو جملة فعلية من (أفعال المدح والذم)

المطلب الثالث : ظاهرة تقديم الخبر، وهو جملة فعلية من (ما جرى مجرى أفعال المدح والذم)

المطلب الأول

ظاهرة تقديم (الخبر): المتحرك وهو جملة فعلية من الفعل والفاعل على المبتدأ في القرآن الكريم

المطلب الأول

ظاهرة تقديم (الخبر): المتحرك وهو جملة فعلية من الفعل والفاعل على المبتدأ في القرآن الكريم

ونمطها الأول : (فعل + فاعل) يتكرر مرتين (ضمير + اسم ظاهر) = خبر + مبتدأ.

كما جاء في قوله تعالى: ﴿ثم عَمُوا، وصمُّوا، كثيرٌ منهم﴾[1]

وجاء في قوله تعالى: ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾[2]

وورد مثله في السُّنة الشريفة[3]: «يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ في النهار»[4]

وقالت العرب[5] : «أجادوا الحُسْنَ» الحسنُ: مبتدأ، خبره الجملة التي قبله (أجادوا).

---

(١) سورة المائدة: ٧١

(٢) سورة الأنبياء: ٣

(٣) شذور الذهب، لابن هشام، ص ١٧٧

(٤) رواية البخاري: «الملائكة يتعاقبون: ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ....» الحديث رقمه ٣٢٢٣ في فتح الباري ج ٣٥٣/٦.وأما الرواية التي أخذ بها ابن هشام وابن مالك هي في الموطأ، ج ١٧٠/١: «يتعاقبون فيكم، ملائكة في الليل، وملائكة في النهار....».

(٥) شرح الكافية الشافية، لابن مالك، ٣٦٧/١

وقاس النحاة[1] أمثلة صناعية على ذلك ممن يرون هذا الرأي نحو: (قام أبوه زيد).

وتدور[2] الرؤية حول الاسم الظاهر، هل هو بدل من الضمير، إذن لا مشكلة، أو هو غير بدل، وله عطاء لغوي لا يعطيه لو كان بدلاً؟.

وابن هشام[3] ممن يستحسن إعراب قوله تعالى: ﴿ثم عَمُوا، وصمُّوا، كثيرٌ منهم﴾ ﴿كثيرٌ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿ثم عَمُوا وصَمُّوا﴾ وهي الجملة الفعلية التي قبله.

وأحد أوجه الإعراب عند السمين[4]: ﴿كثيرٌ﴾ مبتدأ، والجملة الفعلية قبله خبر، ويبقى السياق ومعطياته من أهم مصادر الترشيح ﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم، فريقاً كذبوا، وفريقاً يقتلون وحسبوا ألا تكون فتنة فَعَمُوا وصَمُّوا ثم تاب الله عليهم، ثم عَمُوا وصمُّوا كثير منهم﴾[5] والأصل عند السمين[6] «عَمِيُوا وصَمِمُوا، كشَرِبُوا، فأُعِلَّ الأولُ: بالحذف، والثاني بالادغام».

وقارن السمين[7] بين (الفاء) في ﴿فعموا....﴾ و﴿ثم﴾ في ﴿ثم عموا...﴾ ففي الأولى: حصول العمى والصمم بدون تراخٍ، وفي الثانية: تأخر العمى والصمم،

---

(١) نفسه، ١/ ٣٦٧

(٢) انظر: الكشاف، ١/ ٦٣٢، والكافية لابن الحاجب، ١/ ٩٨، والدر المصون، ٤/ ٣٧٢.
والكافية الشافية لابن مالك ١/ ٣٦٧، وشذور الذهب، ص ١٧٧، وتفسير أبي السعود، ٢/ ٦٤، والأخير اقتبس كلام الزمخشري ولم يشر إلى ذلك.

(٣) شذور الذهب، ١٧٧، ١٧٩، وابن مالك في شرح الكافية الشافية، ١/ ٣٦٧

(٤) الدر المصون، ٤/ ٣٧٢

(٥) سورة المائدة: ٧٠-٧١

(٦) الدر المصون، ٤/ ٣٧٢

(٧) نفسه، ٤/ ٣٧٢.بتصرف.

وأشار إلى اسناد فعل العمى والصمم إلى أنفسهم، وإسناد فعل التوبة إلى الله نفسه، وهذه إشراقة بلاغية.

وقال ابن عاشور[1] : واستعير (عموا وصموا) للإعراض عن دلائل الرشاد التي جاءت من رسلهم وكتبهم، لأن العمى والصمم يوقعان في الضلال عن «الطريق وانعدام استفادة ما ينفع، فالجمع بين العمى والصمم، جمع في الاستفادة بين أصناف حرمان الانتفاع بأفضل نافع، فاذا حصل الإعراض عن ذلك غلب الهوى على التقوى..».

وقال[2] : «....وقد علم أن الذين عموا وصموا ثانية غير الذين عموا، وصموا أول مرة، ولكنهم لما كانوا خلفاً لمن سلف، وكانوا قد أورثوا أخلاقهم لأبنائهم أعتبروا كالشيء الواحد، كقولهم: بنو فلان لهم تراث مع بني فلان».

والسياق بدأ يستعرض تاريخ بني إسرائيل مع أنبيائهم عند اصطدام مصالحهم مع مبادئهم، فينقسمون قسمين، فريق للتحريض والتضليل، وآخر للهجوم والقتل، وهي سجية متوارثة يطبقونها جميعاً على رسولهم، وكان يكفيهم واحد يقوم بالتكذيب، والآخر بالقتل، وبوء بالإثم عن الجميع واحد ﴿كلما جاءهم رسول..﴾، تعاونوا جميعاً على الإثم والعدوان، والاعتداء على الرسول اعتداء على الله، اعتداء على منهج الله في الأرض، من أجل سيادة منهجهم، وعندهم الغاية تبرر الوسيلة ومصلحتهم فوق الجميع كما يرون!!

وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ومازالوا كذلك، فهم في طغيانهم يعمهون إلى أن بلغوا الذروة، فاختصر الله الكلام في سيرتهم عندما بدأ يصفهم وهم

---

(١) التحرير والتنوير، ٢٧٦/٦

(٢) نفسه، ٢٧٨/٦

في قمة الموقف والتصعيد من الذم ﴿فعموا، وصموا﴾ فقدم العمى البصري وأخّر الصمم لأنهم يرون النبي ثم لمّا بُعث لا يسمعون كلامه والسياق فعموا وصموا وأخرسوا نحو قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ، فهم لا يرجعون﴾[1] وهنا قدم الصمم على العمى، لأن المراد هنا تقرير عام عن كل الحالات السابقة، وكذلك تنبأ القرآن بعد رجوعهم إلى الحق بشكل جماعي والعمى هنا مجازي يراد به عمى القلوب التي في الصدور، لا عمى الأبصار، وصمم القلوب، لا صمم الآذان ﴿فإنها لا تعمي الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾[2].

وجاءت ﴿فعموا وصموا﴾ قطعاً للكلام، وللوقت، وعلامة على الغضب والله هو الذي تاب عليهم تفضلاً منه لعلهم يتوبون ﴿ثم تاب عليهم ليتوبوا...﴾[3] ﴿ثم عَمُوا، وصمّوا كثير منهم﴾ وقليل منهم الذين استفادوا من توبة الله.فالنص القرآني يحمل في طياته عدة معطيات منها:

ـ يقدم تقريراً تاريخياً عن سلوكهم ومعتقداتهم، حتى يتعامل المسلمون معهم ويكونوا على بينة من أمرهم.

ـ توبيخ للذين لم يتفاعلوا مع منهج الله في الفترة المدنيـّة، وهم معشر المنافقين، وتحذير لهم من هذا المسلك.

ـ يبشر وينذر: يبشر النار لكونها مخلوقاً يتفاعل مع مهمته ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت، وتقول: هل من مزيد؟!﴾[4].

وينذر أمة محمد من خلال أخطاء الآخرين الذين تجاوزوا مرحلة الحيوانات

---

(١) سورة البقرة: ١٨

(٢) سورة الحج: ٤٦

(٣) سورة التوبة: ١١٨

(٤) سورة ق: ٢٠

﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس، لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام، بل هم أضل، أولئك هم الغافلون﴾[1].

وجاء تقديم ﴿فعموا وصموا﴾ و﴿ثم عموا وصموا كثير منهم﴾ استمرارية العمى والصمم المتجدد، وفي هذا الإخبار رحمة بالنبي ﷺ ومن معه حتى لا يهلكوا من شدة حرصهم على إسلام الآخرين ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين﴾[2] أي: إن لم يكونوا مؤمنين ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾[3].

لعل النبي ومن معه يتفرغون لدعوة غيرهم، ولبناء كيان الأمة، لأن الآية بمثابة تقرير فيه حديث عن الماضي، وتصوير للحاضر، وامتداد للمستقبل عن حالتهم.

ثم أخر المبتدأ لمضمونه ﴿كثير﴾ منهم ضالون وفاسقون وكافرون، ولو جاءت بدل كثير ﴿قليل منهم الصالحون﴾ تكون النتيجة واحدة، والعطاء عند المتلقي يختلف، تعطيه دفعة من الأمل أن فيهم خيراً، ومراد الآية غير ذلك.

ولو جاءت ﴿كثير﴾ كما يراها بعض النحاة بدلاً من الضمير المتصل في الفعل ﴿ثم عَمُوا وصمُّوا كثيرٌ منهم﴾ والنبي ﷺ ومن معه يعرفونهم أعمياء وأصماء لا يحتاجون إلى تأكيد بعد أن خالطوهم وعرفوهم، وإنما يحتاجون إلى نبذة تاريخية عن ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، وأنه لا خير فيهم في الحاضر والمستقبل شفقة بالنبي ﷺ وهذا العطاء لا يتأتى إلاّ إذا كانت ﴿كثير﴾ مبتدأ، ولو أعربت بدلا، تؤكد لمن لا يعرف عنهم شيئاً، شيئاً جديداً. لكنها لا تؤكد شيئاً جديداً للنبي ﷺ وأصحابه.

---

(١) سورة الأعراف: ١٧٩

(٢) سورة الشعراء: ٣

(٣) سورة الفرقان: ٨

والآية الأخرى ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾[1] إن الله لا يكلم واحداً لا يعرف أن الامور التي فيها ظلم وخيانة وغدر تحاك في سرية دائمة وفي أضيق الحدود، هكذا إذا أعربت (﴿الذين ظلموا﴾) توكيداً للضمير في ﴿أسروا﴾ يخبر إنساناً لا يعلم هذه المعلومة من قبل، وإن أعربت ﴿الذين ظلموا﴾ مبتدأ والجملة التي قبلها خبر، يقرر الله ديمومة قضية، وهي سنة كونية، نستوحيها من سورة الأنبياء.

١ـ من السنن أنّ المؤامرات السرية تحاك ضد الإسلام أبداً.

٢ـ ومن السنن أنّ العدو ضعيف مهما كبر أمام الإسلام، لذلك يهاجمون الإسلام في الخفاء، تخطيطاً وكيداً.

٣ـ ومن السنن أنّ الأمور بخواتيمها، وقد يؤذي العدو المسلمين لكنه لا يجتثهم أبداً.

والخلاصة:

ـ تقدم الخبر (جملة فعلية) كحكم متجدد باستمراريته، وتقرير عن المستقبل والحاضر، وكأنه من السنن الكونية.

* * *

(١) سورة الأنبياء: ٣

المطلب الثاني

ظاهرة تقديم الخبر المتحرك، وهو جملة فعلية من (أفعال المدح والذم)

ظاهرة أفعال المدح والذم التي تأتي خبراً مقدماً متحركاً

ظاهرة المدح ﴿(نِعْمَ)﴾[1] دارت في القرآن ست عشرة مرة، و﴿(نِعِمَّا)﴾[2] مرتين.

وظاهرة الذم ﴿(بِئْس)﴾[3] جاءت في سبع وثلاثين آية، و﴿(بِئْسَمَا)﴾[4] ثلاث مرات.

ونمطه:

﴿فلنعم المجيبون﴾وغلب على المخصوص بالمدح أنه غائب، تقديره: فلنعم المجيبون نحن.الفعل + الفاعل (الخبر)+ المخصوص بالمدح أو الذم (المبتدأ).

وهذان شاهدان ذُكر المخصوص بالمدح والذم صراحة في القرآن الكريم،وهما:

﴿ولنعم دار المتقين جنات عدن﴾[5].

﴿بئس الاسم الفسوق بعد الايمان﴾[6].

وهناك مثال آخر يذكر الاسم المخصوص كمصدر مؤول في قوله تعالى: ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله﴾[7] المخصوص ﴿أن يكفروا....﴾

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

(٥) سورة النحل: ٣٢

(٦) سورة الحجرات: ١١

(٧) سورة البقرة: ٩٠

وما عداها جاء المخصوص محذوفاً يدل عليه السياق في أربعة وثمانين موضعاً في القرآن الكريم، والتي وردت فيها صيغ المدح والذم بشكل مباشر، أو صيغ ملحقة بالمدح كـ(حسُن، كبُر)[1] والذم كـ(ساء، ساءت)[2].

واختلف النحاة في تحديد هوية هذه الجملة، جملة المدح والذم، هل هي فعلية أم اسمية؟ قال البصريون[3] : إنها فعلية.وقال الكوفيون: [4] إنها اسمية.وتقصي آرائهم وترجيح أحد الطرفين خارج خطة البحث، وهناك اختلاف في المدرسة الواحدة من حيث الإعراب، وأحد هذه الأوجه تعرب الجملة من الفعل والفاعل المقدمين خبراً مقدماً.

والاسم المخصوص مبتدأ مؤخراً، هذا ما أجازه الفراء[5] وغيره[6] .

والملاحظ على النحاة[7] لم يدرجوا هذه الجملة تحت الجملة الاسمية أو الفعلية، بل صنفوها في باب الأساليب النحوية نحو: «التعجب، والبدل...».

وأما موضوعات المدح القرآني ـ كما سنراها بعد قليل، منها ما أثنى الله به على نفسه، أو زكى به بعضاً من خلقه، أو مدح الله حسن ترتيبه للجنة من باب الإغراء.

وهذه بعض الأساليب نحو قوله تعالى ﴿فلنعم المجيبون﴾[8] .ففي هذه الآية

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

(٢) نفسه.

(٣) انظر الإنصاف، ١/٩٧-١٢١-١٣٦، وشرح الكافية، ٢/٣١٣ والهمع ٥/٢٥.

(٤) الإنصاف، ١/١٠٣، الهمع ٥/٢٥.

(٥) معاني القرآن، ٢/٩٩، ٣/١٥٣

(٦) انظر شرح المفصل، ٧/١٣٤.

(٧) سورة ص: ٣٠ و٤٤

(٨) انظر: «التبصرة والتذكرة للصيمري، ١/١٧٤، وأوضح المسالك، لابن هشام، ٣/٢٧٠، وابن عقيل، ٢/١٦٠، والوافي لعباس حسن، ٣/٣٦٧

أظهر عظيم غيرته وقدرته و﴿نعم العبد!﴾وهنا يزكي عبده أيوب عليه السلام و﴿نعم أجر العاملين﴾[1] وصفاً ضمنياً لعظمة الجنة.

وموضوعات الذم التي جاءت في القرآن الكريم، منها جاء الذم لبطانة السوء، ومنها جاء الذم لمنازل الظلمة في جهنم، وللأحكام التي تكون خارج منهج الله، نحو قوله تعالى: ﴿لبئس المولى، ولبئس العشير﴾[2] لمن يكون سبباً في الهلاك و«بئس المصير» جهنم يصلونها. ولكن يقوده حدوده ويجعله حكماً بين الناس و﴿ساء ما يحكمون﴾[3] بالهوى والجور والظلم.وهذه نهاية الذين لا ينصاعون ﴿فساء مطر المنذرين﴾[4] هذا هو التحكم بعينه لأن الناس ألفوا المطر للرحمة وليس للعذاب وأبدلهم الرحمة بالعذاب لتضخيم الحسرة.

وظاهرة مميزة لأسلوب المدح والذم في القرآن، تختلف عنها خارج القرآن، لأنَّ المدح والذم عند الشعراء والإعلاميين يقودهما الهوى وتزوير الحقائق وتطيش الموازين من أجل لعاعة الدنيا، وأمّا في القرآن فإن المدح والذم مستد إلى الله تعالى وهو الغني عن العالمين، ولأن المدح والذم حقيقة واقعة فيه خفض ورفع، ولا رافع ولا خافض إلا الله.

وإن (المخصوص) يذكر مرتين:

الاولى: يأتي مرشحاً من خلال السياق.

والأخرى: يذكره مباشرة، كالمنابزة بالألقاب بدل الأسماء الحسنة، فبئس الاسم اللقب كقوله تعالى: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾ ذكره مرة (اسماً فاسقاً) وذكره أخرى (لقباً منابزاً) مما يقوي المعنى ويؤكده.

---

(١) سورة العنكبوت: ٥٩

(٢) سورة الحج: ١٣

(٣) سورة النور: ٥٧

(٤) سورة الحجرات: ١١

والسؤال: ما معطيات جملة المدح والذم لو أعربنا الاسم المخصوص بأنه (توكيد) للفاعل، أو أعربناه (مبتدأ) والجملة الفعلية قبله خبر مقدم؟.

يقول الشيخ عباس حسن[1] : «إن الفعل بعد تحوله (أي: فعل المدح والذم) بهذه الصورة، يؤدي ثلاثة أمور مجتمعة، وهي معناها الخاص، مزيداً عليه التعجب، والمدح بهذا المعنى، أو الذم به، على حسب دلالته».

ويعقب عليه د.محمد صلاح الدين[2] : «...فالأمر مختلف عنه مع (نعم وبئس) حيث يكون معهما المدح والذم عامين شاملين وخاليين من إفادة التعجب».

ويبدو لي ان الشيخ عباس كان موفقاً في إعطاء المدح والذم هذا البعد الثلاثي، ولكنه ما فرق بين أسلوب المدح والذم القرآني والأسلوب الذى استخدمه الشعراء والأدباء في الحياة اليومية، وأسلوب المدح والذم الذي جاء حسب أقيسة النحاة، جاء المثال مغسولاً من كل اللواحق، والضمائم، والاجواء، التي يزكو أو يهبط فيها الممدوح والمذموم.

وقد اشار إلى مثل هذا الدكتور ابراهيم السامرائي[3] حول: قوله تعالى ﴿بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾[4] إن هذه الآية ليست من قبيل أمثلة النحاة نحو: (﴿بئس الرجل زيد».وذلك لان (الفسوق) شرح للاسم، وبيان عنه، وكأن المراد (بئس الفسوق بعد الايمان).

والحذف الذي أجراه الدكتور السامرائي يخل بالمعنى، وهذه الجملة الجامدة

---

(١) الوافي، ج٣/١٣٤ وما بعدها.
(٢) النحو الوصفي، ج ١٥٤/٣
(٣) من أساليب القرآن، ١٠٦
(٤) سورة الحجرات: ١١

تعامل معاملة الأمثال[1] «لأن هذا الأسلوب وما ماثله أشبه بالأمثال، فجرى مجراها في عدم التصرف».

والمهم في بحثنا معطيات الآية إذا كان الخبر (جملة فعلية) مقدماً، والمبتدأ اسماً مؤخراً، كوجه من وجوه الإعراب لأسلوب المدح والذم. من خلال التحليل للآيتين التاليتن:

الأولى: جاءت في سياق المدح، قوله تعالى: ﴿ولنعم دار المتقين، جنات عدن﴾[2] **والثانية**: جاءت في سياق ذم الكافرين وما آلوا إليه من العذاب ﴿فبئس مثوى المتكبرين﴾[3] ثم عرض على أهل الجنة مضاجعهم ومساكنهم ﴿ولنعم دار المتقين جنات عدن﴾ فالذم الذي جاء لدار المتكبرين عمومياً شمولياً لم يستثن شيئاً، والمدح الذي يصف دار المتقين عمومي شمولي كل ما فيها يستحق الثناء. فلو جاءت ﴿نعم﴾ فعلاً متصرفاً أفادت مرة واحدة بين الماضي والحال والمستقبل، فجمودها أعطاها قدرة هائلة على التخزين من خلال الغموض والعمومية، والغموض بسبب التركيب النحوي، وليس من المعنى الدلالي المفهوم من السياق، لأن المعنى واضح هو المدح الديمومي لهذه الدار، والإيمان بالدار وبمحتوياتها من الغيبيات أصلاً ؛ لا عين رأت، ولا أذن سمعت، فأي تفصيل دقيق يفقدها كثيراً من العظمة، لأن الله يتحدث للانسان بحدود بشريته ومستوى استيعابه، واذا حدثه حديثاً على مستوى الجنة، فالإنسان لا يستوعبه، فكيف يحدثه بما لا يستوعب كما في الحديث الشريف (إنَّ في الجنة لشجرةً يسير الراكبُ الجوادَ المضمرَ السريعَ مائة

---

(١) النحو الوصفي. د. محمد صلاح الدين، ج١٦٩/٣

(٢) سورة النحل: ٣٢

(٣) سورة النحل: ٢٩

سنة ما يقطعها)[1] فالكوكب الأرضي لا يتسع لشجرة واحدة أوغصن منها.مثل هذه المفردات لا يحيط بها العقل لأنها أكبر من طاقته.

فديمومة المدح لهذه الدار، دار المتقين ولكل ما فيها، ومن فيها، جاء بفضل أسلوب التقديم، ولو أعربنا المخصوص بدلا مؤكداً للفاعل، ضاقت دائرة معطيات الجملة، وصغر حجمها، وصارت جملة فعلية واحدة، ولو أعربنا المخصوص ﴿جنات عدن﴾[2] مبتدأ مؤخراً نكون قد ذكرناه مرتين، الأولى عندما كان مرشحاً من خلال الجملة الفعلية، لكونه الفاعل، وفي الجملة الإسمية التي يكون هو المسند إليه، والجملة الفعلية المسند فهو مدح ويتجدد دائما.ويرى د.ابراهيم السامرائي[3] في تعليقه على الآية: ﴿بئس الاسم الفسوق بعد الايمان﴾ إن هذه الآية ليست من قبيل أمثلة النحاة، نحو: «بئس الرجل زيد» وذلك لأن (الفسوق) شرح للاسم وبيان عنه وكأنه المراد ﴿بئس؟ الفسوق بعد الايمان﴾.

* * *

(١) الحديث: متفق عليه، (البخاري ٦/٢٣٣ و١١/٣٦٦) ومسلم، (٢٨٢٦) و(٢٨٢٨) ورقمه في رياض الصالحين (٧/١٨٨٦) تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)

(٢) الإملاء، ١/٨٠.

(٣) من أساليب القرآن، ١٠٦.

المطلب الثالث

ظاهرة تقديم الخبر المتحرك، وهو جملة فعلية (ما يجري مجرى أفعال المدح والذم)

* ظاهرة تقديم الخبر المتحرك، وهو جملة فعلية :

ما يجري مجرى المدح والذم في القرآن الكريم

جاءت الأنماط التي تجري مجرى المدح على الشكل التالي:[1]

١ـ ﴿حسُن﴾ ثلاث مرات.

٢ـ ﴿كبُر﴾ ست مرات.

نحو قوله تعالى: ﴿وحسُن أولئك رفيقاً﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿كبُرت كلمة تخرج من أفواههم﴾[3].

وجاءت الانماط التي تجري مجرى الذم على الشكل التالي:

١ـ ﴿ساء﴾ و﴿ساءت﴾ جاءت ما بين مذكر ومؤنث ثلاثا وعشرين مرة.

نحو قوله تعالى: ﴿فساء صباح المنذرين﴾[4].

نحو قوله تعالى: ﴿ساء مثلاً القوم الذين كذبوا﴾[5].

إعرابه: ساء: فعل وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو) والجملة (خبر مقدم:

مثلاً: تمييز

القوم: مخصوص بالذم وهو المبتدأ[6].

ونحو قوله تعالى: ﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾[7].

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

(٢) سورة النساء: ٦٩

(٣) سورة الكهف: ٥

(٤) سورة الصافات: ١٧٧

(٥) سورة الأعراف: ١٧٧

(٦) شرح ابن يعيش، ١٣٤/٧

(٧) سورة الصف: ٣

الإعـراب:

ـ كبر: فعل وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو) والجملة (خبر مقدم).

ـ مقتا: تمييز.

ـ عند الله: متعلق بـ (كبُر).

ـ أن تقولوا: والمصدر المنسبك من ﴿أن تقولوا﴾ في محل رفع مبتدأ[1].

وفاعل هذه الظاهرة محل خلاف ويقول السمين[2]: «اختلفوا في (فَعُل) المراد به المدح، فذهب الفارسي وأكثر النحويين إلى جواز إلحاقه بباب نعم وبئس فقط، فلا يكون فاعله إلا ما يكون فاعلاً لهما، وتابعه الأخفش والمبرد[3]...».

ولا أريد أن أقف طويلاً عند خلاف النحويين في هذا الموضوع لأنه خارج البحث، ولكن أريد أن اتلمس المعنى من خلال السياق، لأن كثيراً من الأمثلة الصناعية لا نجد لها نظيراً في عالم اللغة[4] «فهل كان في لغة العرب شيء مثل قول النحاة: «نعم رجلاً كان زيد»، ومثل هذا كثير في أمثلتهم النحوية جمعوا شتاتها من (زيد) و(عمرو).

ويتابع الدكتور إبراهيم السامرائي وهو في صدد (نعم وبئس) قوله: «إن هذين الفعلين لزما الجمود ففقدا الكثير من فعليتهما وأهمها الدلالة على الزمن، وقد نقول مثل هذا في (حسُن) التي ترشحت لأداء معنى المدح في قوله تعالى: ﴿حَسُنت مرتفقاً﴾ ألا ترى أن المراد إثبات الحسن ليس غير، وانها تفرغت من الدلالة على

---

(١) انظر (معاني القرآن) للفراء، ٣/١٥٣، معاني القرآن الكريم للنحاس، ٢/ ١٦٤، والبحر، ٥/٢٢٦، وابن يعيش (٧/١٣٤).

(٢) الدر المصون، ٤/٢٦

(٣) المقتضب، ٢/١٤١، ١٤٩

(٤) من أساليب القرآن، د.إبراهيم السامرائي ص ١٠٦

المعنى. ويبقى المخصوص بالمدح ملحوظاً دائماً في جميع الشواهد القرآنية من خلال السياق ما عدا ﴿ساء مثلاً القوم الذين كذبوا﴾[1] و﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾[2] فجاءت ﴿القوم﴾ و﴿أن تقولوا﴾ هما المخصوصان، وهما المبتدآن.

وأن تقديم الجملة الفعلية ذات الأسلوب الخاص والمتميز بالجمود والمتفرغ من الزمن في أسلوب المدح والذم على أنها الخبر المقدم، كأحد وجوه الإعراب، والمخصوص بالمدح أو الذم هو المبتدأ المؤخر، هذا ما يرشحه السياق، وهو أولى من الوجوه الأخرى المنافسة لهذا الوجه لعدة أسباب كما نراها.

١ـ المدح والذم في القرآن الكريم حقيقة وحكم على إنسان ما، بينما خارج القرآن يصدر المدح والذم عن الهوى لذلك لا يرفع وضيعاً، ولا يخفض عالياً. فالزبد يذهب جفاءً، لذلك في القرآن الكريم كان يسند المدح والذم لله تعالى. الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء ويزكي من يشاء..

٢ـ موضوع المدح في القرآن مرة يأتي من كرم الله وإجابته على الدعاء كل الدعاء ومرة لأناس بعينهم، أو لافعال بعينها، نحو قوله تعالى: ﴿نعم العبد﴾ أي أيوب، وقوله تعالى: ﴿فلنعم المجيبون﴾ الله يزكي نفسه، وقدرته، وغيرته على سماع صرخة المستغيث والمكروب، فينصره بلحظة أو دون ذلك الصرخة والإجابة يبدآن، وينتهيان بآن واحد. كما في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾[3]. ولولا سرعة اللطف لاحترق إبراهيم عليه السلام قبل أن يصل إلى النار أو جمد من البرد، فنار لا تؤذي وبرد لا يضرّ.

---

(١) سورة الأعراف: ١٧٧

(٢) سورة الصف: ٣

(٣) سورة الأنبياء: ٦٩.

ففي المدح والذم وما جرى مجراهما أمران، وهما:

أ ـ غموض في التركيب النحوي ولاسيما في تحديد الفاعل والمخصوص.

ب ـ شفافية المعنى من خلال السياق.

الأسلوب المميز في المدح والذم من حيث الجمود والغموض والعمومية يقابله الموضوع المميز وعلى سبيل المثال: (مدح الجنة، وذم النار) مسائل عقدية جزء من الايمان الغيبي، وهذا الموضوع ثابت لا يتغير، ولا يتلون ولا أحد يعرف عنه شيئاً أو يزيد عليه شيئاً أكثر مما ذكره الله في القرآن ورسوله في السنة.

وأي تفصيل لهما أخرجهما عن العظمة، لأنه سيجعلهما في مستوى المألوف والمعروف للإنسان حتى يفهمهما ويستوعبهما، وهذا حط من القيمة الحقيقية لهما.وكل الأمور الغيبية تبقى عامة غامضة نحو قوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[1] فيها من الاجلال والهيبة ما يعجز العقل عن استيعابه، ولو فصّله وبسطه شرحاً، لهان الأمر في نظر العقل إذن فتقدم الجملة الفعلية (من المدح والذم أو ما يجري مجراها) على المبتدأ أو المخصوص الملفوظ أو الملحوظ.في المدح والذم، ويبقى متجدداً دائماً الاستمرار والمخصوص ثابت عليه.

ولما أراد الله أن يميز مدحه، عن مدح الشعراء والخطباء الذين يخضعون لغريزة الخوف والطمع وهي آنيةٌ موضعية.

فالله!! لا يطمع حتى يمدح.

ولا يُؤْذَى حتى يذم.

---

(١) سورة طه: ٥.

لـذلك كـان الأسـلوب أسـلوباً تربويـاً لهدايـة النـاس، فـاذا مـدح، مـدح للاستنهاض والتأسي، وإذا ذمّ، ذمّ ليس للتشفي والانتقام، وإنما للتحذير والتهويل والتخويف من باب الرحمة ﴿لعله يتذكر أو يخشى﴾.

والخلاصة :

ـ قُدّم الخبر وهـو (جملـة فعليـة) علـى المبتـدأ، لأنـه حكـم أبـدي مسـتمر ومتجدد، إن كان مـدحاً، فعجـل بإدخـال السـرور عليـه، وإن كـان ذمـاً، فعجـل عليه التقريع.

ـ تمتاز هذه الظاهرة بثلاثة ملاحظ: غموط في التركيب، وشفافية في المعنى، وتعبير عن حالة انفعالية، وعادة لغوية عند العرب، ونسج القرآن على منوالها!!

* * *

الفصل السابع

ظاهرة تقديم معمولات الخبر (الثابتة والمتحركة) في القرآن الكريم

المبحث الأول : ما قُدِّم على الخبر والمبتدأ معاً في القرآن الكريم.

المبحث الآخر : ما قُدِّم من المعمولات على الخبر الأول، والخبر الثاني.

المبحث الأول
مَا قدم على الخَبر والمبتَدأ معًا في القرآن الكَريم

المطلب الأول : ما جاء من المعمولات ثابت التقديم في القرآن الكريم .

أ. مَا يلي الهمزة الاستفهَامية .
ب. (إذا) الفجَائية

المطلب الآخر : ما جاء من المعمولات مقدم متحرك في القرآن الكريم .

أ. جَار ومجرور
ب. ظَرف

المطلب الأول

ما جاء من المعمولات ثابت التقديم في القرآن الكريم على المبتدأ والخبر

أ ـ ما يلي : همزة الاستفهام.

أولاً : ثابت التقديم :

١ـ كقوله تعالى: ﴿أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ؟﴾[١].

ونمطه: همزة استفهام + جار ومجرور + مبتدأ + خبر

وللهمزة الاستفهامية التي تليها (الفاء ثم الجملة الاسمية) دوران كثير جاءت في سبعة وعشرين موضعاً في القرآن الكريم وهي خارج الخطة.

وأمّا مايلى الهمزة من معمول الخبر الثابت (شبه جملة)[٢] متقدماً على المبتدأ والخبر، ما قادنا الاستقصاء إلاّ على هذا الشاهد[٣] ﴿أفبهذا الحديث أنتم مدهنون﴾[٤] .

والسؤال: ما ميزة هذا الانفراد، وهذه الظاهرة؟

---

(١) سورة الطلاق: ٨١

(٢) أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد العليم فوده... ص ١٠

(٣) معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، د/ عمايره و د/ السيد.

(٤) سورة الطلاق: ٨١

فلابد لنا أن نتعرف على رأي السلف، ونستفتح بقول الرازي: «[1] إن الإدهان تليين الكلام لاستمالة السامع من غير اعتقاد صحة الكلام من المتكلم، كما أن العدو إذا عجز عن عدوه بقوله له: أنا داع لك، ومثن عليك، مداهنة وهو كاذب، فصار استعمال المدهن في المكذب استعمالاً ثانياً» وتابعه مفسرون[2] باختصار ولم يشيروا إليه، وهناك رأي مرجح نقله الطبري عن مجاهد.

«[3] أفبهذا القرآن تُليِّنون القول للمكذبين، مُمَالأة منكم لهم على التكذيب به والكفر» وقال ابن كيسان[4] : «المدهن الذي لا يعقل ماحق الله عليه، ويدفعه بالعلل».

وخلاصة كلام المفسرين منهم من يرى فيها تبكيتاً للكافرين بهذا القرآن، ومنهم من يرى فيها تحضيضا للمؤمنين الذين يداهنون على هذا القرآن أن يترفعوا عن الأدوار المهينة.

وأما المعنى الأول : موجه للكفار المكذبين، فيكون الاستفهام تبكيت لهم، نحو قوله تعالى ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله﴾؟[5] .هذا ما قاله الزركشي[6] وتابعه د.أحمد المطلوب[7] .

والمعنى الآخر : الكلام موجه للمؤمنين الملاينين للكفار مداهنة وخوفاً من

---

(١) التفسير الكبير، ١٩٧/٢٩

(٢) انظر: (الكشاف، ٥٩/٤، والبيضاوي، ٢٦٤/٢، وابي السعود ٢٠٠/٨).

(٣) مختصر الطبري، للشيخ الصابوني، دار القرآن الكريم، ٤٢٢/٢

(٤) الجامع، للقرطبي، ٢٢٨/١٧

(٥) سورة المائدة: ١١٦

(٦) البرهان، ٣٣٦/٢

(٧) معجم المصطلحات البلاغية، ١٨٧/١

شرهم فالله يحضهم حضاً للترفع عن هذا المستوى لأن القرآن أنزل لأناس لا تخاف في الله لومة لائم، وبنفس الوقت لا توجد في هذا القرآن ثغرة ما، تجعل المسلم في موقف ملاين.

وتقول المعطيات النصية:

الهمزة: للاستفهام التحضيضي للارتفاع بمستوى المسؤولية الثقيلة ﴿إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً﴾[1]

والفاء: عاطفة لما قبلها.

والباء: للاستعلاء، كما ذكره المرادي[2] واستشهد لرأيه: بقوله تعالى ﴿ومن أهل الكتاب، مَنْ إنْ تأمنْهُ بقنطارٍ....﴾[3] أي على قنطار وقوله: ﴿إذا مرُّوا بهم﴾[4] أي عليهم، وقول الشاعر[5]

«أرَبٌّ يبولُ الثعلبانُ برأسِـــهُ؟

لقد هانَ مَنْ بالتْ عليه الثعالبُ»

والشاهد: جاءت (ب) بدل (على)، أي: (برأسه) بدل (على رأسه)

وظاهر من مطلع الآية براعة الاستهلال التي جمعت بين الاستفهام التحضيضي، وبين هدوء العرض، الذي يستشرف محتوى الآية كلها، وبالفاء ربط هذه الآية بما قبلها لزيادة التماسك اللغوي في وحدة الموضوع، والسياق استدعى

---

(١) سورة المزمل: ٥

(٢) الجنى الداني، ص ٤٢

(٣) سورة المطففين: ٦

(٤) سورة آل عمران: ٧٥

(٥) هذا البيت للشاعر راشد بن عبد الله، المغني ١١١، وشرح شواهده ٣١٧

حرفاً استعلائياً «الباء» نيابة عن «على» نحو ﴿(أفبهذا» بدل: أفعلى هذا...؟ وجاء هذا: اسم إشارة للتقريب، ولكنه يعطى بعداً آخر، وعمقاً أدق ﴿أفبهذا الحديث أنتم مدهنون؟﴾ ما قال: أفبهذا القرآن أشار إليه كحديث من وجهين:

الأول: السياق سياق تأنيب، ومفردة «قرآن» لا تناسبهما المجاورة مع مفردة (المداهنة) بعد أن قدمه بمقدمة أقسم بها أنه ــ أي القرآن الكريم ـ أعلى من كل الكتب السماوية، عال كعلو النجوم، طاهر كطهارة الغمام.صافٍ كصفو نسمة الهواء.

﴿فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم، إنه لقرآن كريم، في كتاب مكنون، لا يمسه إلا المطهرون، تنزيل من رب العالمين، أفبهذا الحديث أنتم مدهنون؟﴾[1].

والملحظ الآخر: فيه تعريض بكل حديث يعرض أهله للمداهنة لأنه مظنة لاحتمالات كثيرة من الدعاوى.

وتقديم متعلق الخبر ﴿أفبهذا﴾ على المبتدأ والخبر، والسياق أفأنتم مدهنون بهذا الحديث؟ هم مدهنون بأمور كثيرة منها هذا الحديث، وجاء تقديم شبه الجملة لتخصيص هذا الموضوع من غيره ولذلك جاء ثابتا للتقديم واستهل الآية بـ (هذا) لأنه قريب من المخاطب، ومعروف لديه وما أقرب القرآن من الصحابة، وكلما جاءت مفردة (هذا القرآن) تدل على القرب بين المتكلم والمتلقي والمشار اليه، نحو قوله تعالى ﴿وأُوحي إليَّ هذا القرآن﴾[2] و﴿بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾[1] وهذا

---

(١) سورة يوسف: ٣

(٢) سورة الأنعام: ١٩

ما يؤكد ما ذهب إليه قتادة[٢] وتابعه الطبري، بأن المراد به حضّ الصحابة على عدم الملاينة في المنهج القرآني.

والخلاصة :

ـ تقدم معمول الخبر وبشكل ثابت في سياق الاستفهام التحضيضي على المبتدأ والخبر، في قوله تعالى: ﴿أفبهذا الحديث أنتم مدهنون﴾ إشارة وتعريض: إشارة إليه تنزهه، وترفعه عن كل الأحاديث، وتعريض بالأحاديث المدهنة عند الأمم الأخرى، مثل قوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب لاريب فيه﴾ تنزيهه من الريب وتعريض بالكتب الأخرى التي فيها الريب.

التقديم جاء من أجل تنزيه القرآن، فقدمه. والمبتدأ والخبر مما يخص القوم المنافقين فأهملهم، وأخرهم لهوانهم على الله!!

* * *

(١) سورة يوسف: ٣

(٢) مختصر الطبري، للشيخ الصابوني ٢/٤٢٢

ب ـ ما يلي : (إذا) الفجائية :

النمط الأول : كما في قوله تعالى : ﴿فإذا هم مبلسون﴾[1] .«إذا» للمفاجأة ـ هنا ـ تعرب ظرفاً متعلقاً بـ (مبلسون)[2] والفاعل فيها عند المرادي[3] «خبر المبتدأ الواقع بعدها»، وقال سيبويه[4] للحال: «وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها يعني المفاجأة» وقياساً على (إذا) الشرطية التي تقع صدراً للكلام[5] (وإذا» التي في القرآن ما وليها إلا المبتدأ دائما دليل على أن لها الصدارة أيضاً ولقد اتفق النحاة[6] على ظرفية «إذا» الفجائية، واختلفوا حول هويتها زمانية أو مكانية!!

والواقع اللغوي يرشحها في هذه الآية للظرف المكاني، لأن الناس أطمأنوا لما هم فيه من النعم، ونسوا ذكر الله، والبطر بالنعمة أعمى أبصارهم وبصائرهم، وشمخ بهم الغرور حتى صاروا فوق الموعظة والنصيحة، فبدأ بالهول والعذاب معهم من حيث ينتهي مع الآخرين، فَسُقِط في أيديهم فلا مجال للتفكر، والتدبر فأخذتهم الغفلة كلّ مأخذ، فجاءهم من الله ما جاءهم ﴿فأخذناهم بغتة﴾ في مواطن عزهم، ففجأة صاروا يائسين من كل حول وقوة

﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾[7] ﴿فإذا هم مبلسون﴾ كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض كلمح بالبصر، رحلت قبل أن يعرف جذرها وساقها وأوراقها ما

---

(١) سورة الأنعام: ٤٤

(٢) الإملاء، ١/٢٤٤، وغيره.

(٣) الجنى الداني، ص ٣٧٧

(٤) الكتاب، ٢/٣١١

(٥) الجنى الداني، ص ٣٧٤

(٦) نفسه، ٣٧٧

(٧) سورة المسد: ٢

الخبر، وقبل أن تودع أغصانها بعضها بعضا فاذا هي أثر بعد عين، ﴿فقُطِع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله رب العالمين﴾[1].

النمط الآخر: ﴿إذا هم فيه مبلسون﴾[2]. كالأولى، إلا أن (شبه الجملة) المقدم على الخبر وهي (حال) متعلق بـ (مبلسون) صفة تقدمت على الموصوف، تكون أشد إيحاء بقسوة الذهول الذي أفقدهم توازنهم، وطاشت عقولهم فهم مبلسون.

والمبلس من: «سكت لحيرة، أو لانقطاع حجّة»[3].

والخلاصة:

ـ ﴿فإذا﴾ جاءت للمباغتة، فحصلت المفاجأة بعد ـ فاذا ـ الفجائية، وهي بمثابة صرخة الصدمة، والنظرة الاولى والأخيرة لشيء ذهب مع الريح.

ولو جاء السياق (هم مبلسون إذا) جملة جوابية خبرية، قابلة للصدق والكذب، وهذا غير مراد الآية، فـ(إذا) الفجائية جاءت ثابتة التقديم، لتوجيه الانتباه إلى الزلزلة المنتظرة.

* * *

(١) سورة الأنعام: ٤٥

(٢) ٢٣/ ٧٧

(٣) المعجم الوسيط، ٦٩

المطلب الآخر

ما جاء من المعمولات مقدماً متحركاً على المبتدأ والخبر في القرآن الكريم

أ- جار ومجرور.

ب - ظرف.

ظاهرة ما جاء من المعمولات مقدماً متحركاً على المبتدأ والخبر في القرآن الكريم

أ ـ (جار ومجرور)

ظاهرة تقديم معمولات الخبر على المبتدأ والخبر.وجاء الخبر اسماً وفعلاً:

النمط الأول: كما في قوله تعالى: ﴿وفي العذاب هم خالدون﴾[1] وفي قوله تعالى: ﴿في النار هم خالدون﴾[2]. تكررت تسع عشرة مرة.

شبه جملة + مبتدأ + خبر.

النمط الآخر: كما في قوله تعالى: ﴿ففي رحمة الله، هم فيها خالدون﴾[3]. لم تكرر.

شبه جملة + مبتدأ + شبه جملة + خبر.

عرّف معظم النحاة[4] الجملة الاسمية بحدود المسند والمسند إليه على الغالب، ولا يتم المعنى بدونهما وهذا التعريف ليس بمطلق، فهذا الشاهد ﴿هم خالدون﴾ مبتدأ وخبر ولم يتم المعنى إلا بالفضلة، وهي من معمولات الخبر ﴿وفي العذاب ـ هم خالدون﴾ جاءت هذه الخاتمة في سياق التهديد الموجه للذين كفروا

---

(١) سورة المائدة: ٨٠

(٢) سورة التوبة: ١٧

(٣) سورة آل عمران: ١٠٧

(٤) الكتاب، ١/٣٢٩، والمقتضب، ٤/١٢٧، وأسرار العربية: لابن الأنباري ٦٩، الخصائص: لابن جني، ٢/٣٨٢، وشرح الكافية: للرضي، ١/٨٨، والمغني: لابن هشام ٥٨٨، ٧٩٩.

من بني اسرائيل والذين كانوا لا يتناهون عن المنكر، وكانوا إ مّعات[1] ، موالين لزعمائهم الكفرة: ﴿ترى كثيراً منهم يتولّون الذين كفروا، ولَبِئْسَ ما قدمت لهم أنفسهم، أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾[2] .

ويقول سيبويه[3] يجوز أن يتقدم على المبتدأ والخبر مما يخصص به الخبر، كالمفعول به والظرف.

وعند سيبويه أيضاً[4] يكون تقديم شبه الجملة للأهمية. وعنده لتخصيص الخبر.

وجاءت مفردة (العذاب) معرفة بـ (ال) للتعظيم والتهويل لتشمل بعموميتها العذاب وجاء لفظ العذاب بالمفرد، إما نيابة عن الجمع أي (الأعْذِبَة)[5] أو نيابة عن المصدر (التعذيب) وفي التعذيب أو الأعذبة الضمير يعود على الكافرين ليؤكد لهم المعنى، ووجوده جاء لتعميق المعنى ولربط آخر الآية بأولها مع السياق، وجاءت (في العذاب هم خالدون) بعد تمام المعنى السابق، ولكن خاتمة الآية[6] الأخيرة لزيادة التأكيد والتخصيص وتسمى عند البلاغيين بـ(التذييل).

٣ـ متعلق خبرصلة (أل) متقدماً على أل الموصولة في نمطين.

النمط الأول :

كما في قوله تعالى: ﴿بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾[7] .

جار ومجرور + مبتدأ + عاطف ومعطوف + خبر «أل + صلة».

---

(١) إمعات، جمع (الإمع) وتزداد التاء في (الإمعة) فيه للمبالغة، ٢٦ المعجم الوسيط.

(٢) سورة المائدة: ٨٠

(٣) الكتاب، ١/٢٧، ٢٨، ٣٦.

(٤) الكتاب، ١/٣٤

(٥) المعجم الوسيط، عذب.

(٦) معجم المصطلحات البلاغية، (التذييل) ٢/١٢٢

(٧) سورة القصص: ٣٥

ب ـ الظـرف :

كما في قوله تعالى: ﴿ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾[1] .

ظرف زمان + مبتدأ + جار ومجرور (أل + صلة).

أما بالنسبة **للنمط الأول** : فإن معمـول الخبر ﴿بآياتنـا﴾ متعلـق باسـم الفاعـل ﴿الغالبون﴾ جاءت كلمة ﴿بآياتنا﴾ في أول الجملة للكشـف عـن خلفيـات الموقـف الإيماني بين موسى وهارون، عليهما السلام بعد أن شـكا موسـى مـن عجـز لسـانه وخوفه من القوم: ﴿قال سنشد عضدك بأخيك، ونجعل لكما سلطاناً، فـلا يصـلون إليكما، بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغـالبون﴾[2] .فمـنَّ الله عليـه بـ(هـارون) كـأخ، وعضد، ورسول، وبقوة ربانية تحميهما من كل أذى، حتى يعمـلا بكـل طاقتـهما، وتمت الآية بتبـيين دورهما، بأن الله هو الذي يكتب لهما التوفيـق والنصـر وينسـب إليهما (بآياتنا) لا بقدرتكما ولا بتخطيطكما، وجاءت شبه الجملـة لتحقـق التـرابط السياقي فيما قبلها من خلال الضمير الجمعي (نا) الذي يعود على «نشد...نجعل...» وتسهل الانتقال الى ما بعدها من تأكيد الفعلية، وتخصص مصدر الغلبـة مـن الله لا من غيره، فأمّا موسى وأخوه فيعلمان ذلك، ولكن المراد اتباعهما لان فـيهم بـلادة وغرورا ﴿ومن اتبعكما﴾ وطوى اسمهم، وأشار اليهم بمعرفة ناقصة ﴿من..﴾ بشـكل افرادي ولم يكرمهما بأدنى درجات المعرفة بـ(الذين اتبعوكما..) وقال عنهم أتبـاع، ولم يقل عنهم أصحاب أو أحباب، بينما قال عن محمد ومن معـه ﴿محمـد رسـول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾[3] وما بين المعية والتبعية من البعـد

---

(١) سورة القصص: ٤٢

(٢) سورة القصص: ٣٥

(٣) سورة محمد: ٢٩

كما هو بين الثرى والثريا، فالمعية دليل التلاحم والتبعية على عدم التلاحم وأكبر دليل علىذلك بعد أن أغرق الله فرعون وجنوده ونجى موسى ومن تبعه بدل أن يسجدوا لله سجود شكر مدى العمر عكفوا علىعبادة العجل عندما تركهم موسى وذهب لميقات ربه!! ولم تكن هذه منهم جنحة أوزلة قدم، وإنما دخلت محبة العجل في سويداء قلوبهم؛هذا ما يستوحى من قوله تعالى ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾[1] وزبدة الكلام بالموازنة بين التبعية والمعية أن التابع خلف المتبوع وبينهما مسافة، بينما المعية تعني الموازاة والمجاورة.

والسياق: (بآياتنا أنتما ومن تبعكما الغالبون...) وأدخل (حرف العطف والمعطوف بين المبتدأ والخبر ليستكمل المعنى وتبقى المعاني ضمن حدود المسند والمسند إليه ولو جاء ذكر (ومن اتبعكما) قد تفهم استثنائية لم تستوف معناها بعد. والغالبون جمع، والمعطوف مفرد، مما يزيد البعد ويشتت التواصل الذهني عند المتلقي، ومن البلاغة تسهيل وصول المعلومة التي يحتاجها المتلقى من أقصر الطرق حتى يتفاعل وتكون اللحظة الشعورية واحدة بين المتكلم والمتلقي.

النمط الآخر: كما في قوله تعالى: ﴿ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾[2].

ونمطها: جار ومجرور + مبتدأ + جار ومجرور+ خبر

ولقد توسع النحاة واللغويون[3] في أمر شبه الجملة ما لم يتوسعوا في غيرها دليل على مرونة اللغة في التقاط الجزئيات كما ترى في هذا الشاهد ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب

---

(١) سورة البقرة: ٩٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٧

(٣) انظر: (الكتاب، ١/١٧٩، و٣/١٢٧، والمقتضب ٢/٦٨، و٣/٦٢، والخصائص ١/٢٩٨، والمغني ٩٠٩، وإعراب الجمل وأشباه الجمل د/ قباوة، ص ٢٥٩ وما بعدها).

بما كنتم تكفرون * وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾[1] ففي هذه الآية لطائف بلاغية، وإن دقّت فهي شمس الضحى، جاء فعلان، ماضيان، متقابلان على وزن (أفعل) التفضيل، وهما: (ابيضت واسودت) فلا الأبيض كان أبيضَ، ولا الأسود كان أسودَ، فأما الذين اسودت وجوههم، فتضاعفت حسرتهم، لِمَا صاروا إليه، ولأنهم ماكانوا مع ممن ابيضت وجوههم، وأما الذين ابيضت وجوههم، فسعادتهم سعادتين: واحدة، لأنهم كانوا من الفائزين، وأخرى: لأنهم ماكنوا مع الهالكين.فأراد الله أن يخصص الرحمة أنها من الله، وأنهم فيها، حتى تزداد القلوب تعلقاً بالله، وأطلق مدة المكوث هي الخلود الأبدي في سياق وصف الحساب، ولدخول الجنة إشراقات خاصة عندما يسمعون تأكيدين وتخصيصين، «في رحمة الله أنتم، وفي جنته أنتم خالدون».ولكل مرحلة نورها الخاص وعطاؤها الخاص.

والملاحظ على هاتين الظاهرتين اللتين تقدم فيهما معمول الخبر على المبتدأ والخبر، وكان فيهما الوصف والفاعلية ﴿خالدون﴾ فيه خلود الاسم وديمومته، وفيه رائحة الفعل وتجدده، ولو جاءت شبه الجملة بعد الخبر لتغير المعنى ﴿ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾، ما كانت شبه جملة فحسب، إنما تمام المعنى مرتبط بها، ولو حذفناه، غاب المعنى (هم فيها خالدون، أفي الجنة أم في النار؟!). وقدم (في رحمة الله) للإسراع بايصال السرور إليهم.

ب ـ وهذا نمط ثالث لشبه الجملة المتقدمة على المبتدأ والخبر، والخبر جملة فعلية نحو قوله تعالى: ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾[2] وقف عندها الزمخشري[3] «في

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٧

(٢) سورة البقرة: ٤.

(٣) الكشاف، ١/١٣٧

تقديم الآخرة وبناء يوقنون على (هم)، تعريض بأهل الكتاب، وما كانوا عليه من اثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته، وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان، وأن اليقين ما عليه» أمة محمد ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك، وما أنزل من قبلك﴾[1] وهذا الذي قاله الزمخشري في غاية الحسن!!

ويتعصب السيوطي[2] للزمخشري بعاطفة قوية، ويرد على المعترضين على رأي الزمخشري هذا بقولهم: «...أن المسلمين لا يوقنون إلا بالآخرة، وأهل الكتاب يوقنون بها وبغيرها.وهذا فهم عجيب ألجأه اليه فهمه الحقير وهو ممنوع، وعلى تقدير تسليمه».

ونحن نضم صوتنا مع السيوطي لكن بلا تعصب لأحد، وقد نرى وجها آخر لما رآه ـ السيوطي ـ وصاحبه الزمخشري بشأن الآية التي تعدد صفات الذين يهتدون بهذا القرآن، يؤمنون بالغيب كله بما فيه الآخرة، ويقيمون الصلاة، ويتصدقون، ويؤمنون بكل الكتب السماوية السابقة، ومشكلة الايمان بالكتب السابقة واللاحقة هي مشكلة أهل الكتاب، وأما مشكلة الايمان بالغيب، وباليوم الآخر، مشكلة مشركي العرب، لأنهم يؤمنون بالله ومعه صنم صغير، ولا يؤمنون باليوم الآخر، وهذا أحدهم بجوار الكعبة يأخذ عظماً[3] ويفركه أمام النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول: هل يحيينا بعد هذا؟ فنزلت ﴿وضرب لنا مثلاً، ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم؟...﴾[4].

---

(١) سورة البقرة: ٤

(٢) الإتقان، ٢/١٤٥

(٣) أسباب النزول، للواحدوي: أن أُبيّ بن خلف الجمحي جاء إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته بين يديه وقال يا محمد، يبعث الله هذا بعدما أرَمّ (من الرميم - أي البلى) فقال: نعم، يبعث الله هذا ويميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم، فنزلت هذه الآية، ص ٣٨٥

(٤) سورة يس: ٧٨

ولا نرى فيها أي تعريض بأهل الكتاب وإيمانهم باليوم الآخر كما رآه الزمخشري وملحظ على هذه الآية التي جاء الخبر بها جملة فعلية ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾.

وعندما يتقدم معمول الخبر ويكون شبه جملة على المبتدأ والخبر ويكون الخبر جملة فعلية نحو قوله: ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾[1] أو الخبر مفرد نحو قوله تعالى: ﴿وفي العذاب هم خالدون﴾[2] والفرق واضح بيّن في استخدامه (يوقنون) في مجال الايمان الذي يزيد وينقص تبعاً للمحن التي يتعرض لها المؤمن، فيقينهم يتحرك في كل نازلة ثم يستمر، فاستلزمت الجملة الفعلية، وفي الثانية (خالدون) صفة ديمومة العذاب للكافر الموجود بها الذي لا يموت، ولايزيد، ولا ينقص، كذلك العذاب دائم لا ينتهي بانتهاء القائمين عليه، العذاب والمعذب دائمان خالدان، فالسياق هو الذي استدعى اسم الفاعل (خالدون).

والخلاصة :

ـ يتوسع السياق في الجار والمجرور مالم يتوسع بغيره، لالتقاط دقائق الجزئيات لاكتمال الصورة، وغالباً مايقدم من شبه الجملة على المبتدأ والخبر، يكون تتمة لكلام سابق، والمبتدأ ضمير فصل لتوكيد كلام سابق، نحو قوله تعالى: ﴿وباللآخرة هم يوقنون﴾

٢ـ (ظرف الزمان).

ظاهرة تقديم الزمان المتحرك على المبتدأ والخبر.تكررت أربع مرات بثلاثة أنماط مختلفة.وما معطيات كل واحدة؟ وهي على التوالي:

---

(١) سورة البقرة: ٤

(٢) سورة المائدة: ٨٠

١ـ كما في قوله تعالى: ﴿يوم هم بارزون﴾[١].

ظرف زمان + مبتدأ + خبر.

٢ـ وفي قوله تعالى: ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾[٢]، وهناك شاهد على نمطه.

ظرف زمان + مبتدأ + جار ومجرور+ خبر

٣ـ وفي قوله تعالى: ﴿ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾[٣].

ظرف زمان + مبتدأ + جار ومجرور (خبر)

أولاً: فمعطيات قوله تعالى: ﴿رفيع الدرجات ذو العرش، يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون﴾[٤] من حيث النحو: فإعراب[٥] ﴿يومَ﴾ بدلاً من ﴿يومَ التلاق﴾ تؤكد المعنى وتعمقه، وإعراب ﴿يومَ﴾ مفعولاً فيه لفعل محذوف تقديره (اذكر يوم) متمم للمعنى السابق بإبراز الصورة بشكل أوضح، وإعراب[٦] (يوم) ظرفاً للتلاق، معناها وصل المعنى بين ما قبلها وما بعدها، وإعراب (يوم) منصوباً بفعل مؤخر ﴿يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء﴾ تضخيم وتهويل (يوم التلاق) وتقديم (يوم) على المسند والمسند إليه (هم بارزون) يوم القيامة، فتكراره لتوكيده من جانب، وتلوينه بصور مختلفة (تلاق ـ بروز) لاستكمال جوانب الصورة المعبرة التي يريد الله إبرازها، فأكثر أسماء هذا اليوم تأتي للإنذار نحو: يوم التلاق، يوم القيامة، يوم الورد المورود...فصار تقديم

---

(١) سورة غافر/١٦

(٢) سورة الذاريات/١٣.

(٣) سورة القصص: ٤٢

(٤) سورة غافر/١٥-١٦

(٥) انظر: (الإملاء، ٢/٢١٨، والدر، ٩/٤٦٤.

(٦) هذا الرأي منقول عن ابن عطية، المحرر، ١٤/ ١٢٣

(يوم) لا على نية التأخير وكان ظرفاً متعلقاً بخبر محذوف، أي: فضلة للمسند، بينما هو الآن صار عمدة في الكلام ليقويه، وصار المسند أو المسند إليه جزءاً منه، (ويوم هم بارزون) تختلف عن (يوم التلاق) وإلا لما كررها من أجل البدل، كما يراها بعض النحاة[1] فاليوم الأول: نقطة التجمع والتعارف، والتذاكر، بينما اليوم الثاني: كل أخذ مكانه في الصف المخصص له وينتظر الكلمة النهائية. شقي أو سعيد.

وقال ابن عاشور[2]: «يوم التلاق» هو يوم الحشر، وسمي يوم التلاقي لأن الناس كلهم يلتقون فيه، أو لأنهم يلقون ربهم لقاء مجازياً».

السياق اللغوي يستبعد معنى (يلقون ربهم لقاء مجازياً) ولقد أبعد الشيخ كثيراً لأن لفظ (التلاقي)[3] من التفاعل والتشابك بين الناس بعضهم ببعض.

النمط الثاني: ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾[4].

يعرض الله صورة المستهزئين في موقعين مختلفين:

الاول: في الدنيا.

والآخر: يوم القيامة وبالذات في نار جهنم، والتعبير الأكثر دقة لحظة الممارسة الأولى التي أشار الله إليها بـ(ذوقوا....) فلحظة الاستشعار الأول تعطيك تقديراً صحيحاً عن نكهة الطعام، حلواً أو مراً، أو حامضاً.. فينقل القرآن صورة لهم في عبثهم ومجونهم في زمن الغفلة، وصورة أخرى لحظة انقداح الشرارة الأولى في

---

(١) انظر: (الإملاء، ٢/٢١٨، والدر ٩/٤٦٤).

(٢) التحرير والتنوير ٢٤/١٠٩

(٣) (التلاق) مصدر قياسي للفعل (تلاقى) على وزن التفاعل، أصله التلاقي: التفاعل، لان القياس مصدر تفاعَل: تفاعُل) ولمزيد من التفصيل انظر: معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم، د.أحمد الخراط، ص ٢٣٦.

(٤) سورة الذاريات/١٣

أجسادهم بقوله تعالى: ﴿قتل الخراصون، الذين هم في غمرة ساهون يسألون أيانَ يومُ الدين، يومَ هم على النار يُفتنون، ذوقوا فتنتكم، هذا الذي كنتم به تستعجلون﴾.

وموقف المفسرين من[1] ﴿يومَ﴾ أهي منصوبة أم مبنية؟ والعامل التي تعلق به محذوف مقدر، أو مؤخر مذكور؟ وتباينت آراؤهم في ذلك، ومعظمهم تابع الزمخشري.

وأميل مع القائلين بأنها مبنية[2]: (يوم هم....) مبنى على الفتح لاضافته الى الجملة وموضعه رفع، أي: هو يومهم) ومعطيات بنائها تعتبر تقديماً لا على نية التأخير وتحويلها من ظرف متعلق بالخبر الى جزء من المسند والمسند إليه ؛ومن فضلة إلى عمدة لتقوية المعنى والسبك وإبراز المعنى ؛وبدل أن كانت جملة اسمية وفضلة، صارت كلها جملة واحدة، تختزن معاني جديدة وإضافية، والاخفش الأوسط يرى هذه الآية جواباً لسؤال مقدم عليه وسبقه سؤال: «أي[3] : متى يوم الدين؟ فقيل لهم: في يوم هم على النار يفتنون» والرازي[4] وسع رؤية الأخفش بقوله: «لم يُجبْ جواب من يريد أن يعلمَهم شيئاً، فالصورة سؤال وجواب، لا هم يريدون السؤال، ولا هو يريد الجواب، وقابل استهزاءهم بايعاد منه».

فالسؤال خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي، يقول د. عبدالقادر حسين[5] : «يومَ هم على النار يفتنون» أي: يقع يومهم على النار يحرقون ويعذبون

---

(١) انظر: (الكشاف، ١٥/٤، والتفسير الكبير للرازي، ١٩٨/٢٨، والإملاء، ٢٤٣/٢، والبحر، ٥٥١/٩، والجامع لأحكام القرآن، ٣٥/١٧، والجدول ١٣٣/١٢).

(٢) الإملاء، ٢٤٣/٢

(٣) معاني القرآن، للأخفش، تحقيق د.فايز فارس (١٤٠٠هـ - ١٩٨٩م) الكويت، ٤٨٤/٢.

(٤) التفسير الكبير، ١٩٨/٢٨، ١٩٩

(٥) أضواء بلاغية على جزء (الذاريات) دار المنار، وبدون تاريخ، م ١٢-١٣

بها كما يفتن الذهب بالنار حتى يذهب خبثه وتظهر خلاصته، والكافر كله خبث فيحرق كله، فالتشبيه ضمني».

والنمط الثالث: كما في قوله تعالى: ﴿ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾[1]. فلابد من وضعها ضمن السياق حتى تعيننا على الالمام بمعطياتها ففي قوله تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يَدْعُون إلى النار، ويومَ القيامة لا يُنْصرون، وأتْبعناهم في هذه الدنيا لعنةً، ويومَ القيامة هم من المَقْبُوحِين﴾[2].

وإعراب[3]: (يومَ....)[4] قيل: معطوف على (في هذه)، وقيل: حذف مضاف: أي واتبعناهم لعنة يوم القيامة، وقيل: ظرف منصوب بالمقبوحين، وقيل: تبيين أي: وقبحوا يوم القيامة ثم فسر بالصلة.

ومن الإعجاز مجيء (هم) مبتدأ تقدم عليه ظرف، وجاءت بعده شبه جملة ﴿ويوم القيامة ـ هم ـ من المقبوحين﴾ فجاءت الأولى لتخصيص يوم القبح، وهو آخر المحطات، حتى لا ييأس الكافرون من رحمة الله في الحياة ويعجل في الإسلام، وفيها وجه آخر: تلطفهم الله، وأعطاهم فرصة استئناسية لعلهم يرشدون، وإن كان الضمير يعود على فرعون وجنوده وقد انتهى الأمر فيهم، ولكن القرآن يكلم الحاضرين إيحاء بقصص الأمم الفائتة من أجل التربية المسلكية لذلك قدم (يوم القيامة) وعلقه في الخبر المقدر (هم كائنون من المقبوحين يوم القيامة).

---

(١) سورة القصص: ٤٢.

(٢) سورة القصص: ٤٢-٤٤

(٣) الإملاء، ١٧٨/٢

(٤) النحاة لا يقرون تعليق (يوم القيامة) بالمقبوحين، بدعوى أن (ال) الموصلة لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، فيعلقون بمحذوف يفسره الذي بعده، ويقول الشيخ الصافي: «ولكن الشواهد القرآنية بجواز التعليق كثيرة» الجدول، ٦٤/١٠.

والخلاصة :

ـ تقديم الظرف على المبتدأ والخبر للتخصيص الزمني ﴿ويوم هم على النار يفتنون﴾ والرازي[1] وسع الرؤية بقوله: «لم يُجِبْ جواب من يريد أن يعلمَهم شيئاً، فالصورة سؤال وجواب، لا هم يريدون السؤال، ولا هو يريد الجواب، وقابل استهزاءهم بايعاد منه».

* * *

(١) التفسير الكبير، ١٩٨/٢٨، ١٩٩

مَبحَث

مَاقدّم مِن المعمُولات عَلى الخَبر الأوّل ، وَالخَبر الثاني

المطلب الأول : ماقدم من المعمولات على الخبر في الجملة المثبتة .

المطلب الأول

ما قدم من المعمولات على الخبر في الجملة الإسمية

وهي ثلاث عشرة ظاهرة

المطلب الأول

ما قدم من المعمولات على الخبر في الجملة الإسمية المثبتة

١ـ ظاهرة تقديم جار ومجرور على الخبر وهو جملة فعلية.

٢ـ ظاهرة تقديم ظرفي زمان متضايفين، ثم مبتدأ ثانٍ ثم شبه جملة من (جار ومجرور) على الخبر.

٣ـ ظاهرة تقديم ظرفي زمان متضايفين على الخبر.

٤ـ ظاهرة تقديم شبه جملتين من (جار ومجرور) على الخبر.

٥ـ ظاهرة تقديم جار ومجرور و(ظرف مركب) على الخبر.

٦ـ ظاهرة تقديم (ظرف مركب) وجار ومجرور على الخبر.

٧ـ ظاهرة تقديم ظرف (عند) على الخبر.

٨ـ ظاهرة تقديم التمييز على الخبر

٩ـ ظاهرة تقديم جار ومجرور وضمير توكيد على الخبر.

١٠ـ ظاهرة تقديم جملة معترضة على الخبر

١١ـ ظاهرة تقديم الحال على الخبر

١٢ـ ظاهرة تقديم ـ إذا ـ حرف جواب على الخبر

١٣ـ ظاهرة تقديم جار ومجرور على جار ومجرور (وشبه الجملة الأخيرة متعلقة بخبر محذوف)

١ـ ظاهرة معمولات الخبر التي تتوسط بين المبتدأ والخبر : من (الجار والمجرور) تكررت اثنتين وستين ومائتي مرة

جاء الخبرفيها بثلاث أنماط مرّة اسم فاعل، ومرّة جملة فعلية ومرة جار ومجرور:

النمط الأول : كما في قوله تعالى: ﴿وهم فيها خالدون﴾[١].

مبتدأ + جار ومجرور + خبر (اسم فاعل صفة).

النمط الثاني : كما في قوله تعالى: ﴿فهم في ريبهم يترددون﴾[٢].

مبتدأ + جار ومجرور + خبر (جملة فعلية).

ونقف عند **الأول**، لنرى المعطيات البلاغية لتقديم الجار والمجرور على الخبر، يقول النحاس[٣]: ﴿هم﴾ مبتدأ ﴿خالدون﴾ خبره والظرف ملغى، ويجوز في غير القرآن نصب خالدين على الحال».

ويقول السمين[٤] قولاً يراه غير سديد حول إعراب: ﴿هم﴾ مبتدأ، و﴿فيها﴾ خبر أول، و﴿خالدون﴾ خبر ثان وليس هذا بسديد.

وعند أبي السعود[٥]، إن هذا الخلود خلود نسبي لأن جسم الإنسان غير مهيأ للأبدية، وكذلك الأشياء المخلوقة لها زمن معين للتماسك وقد يعيد الله تركيبها من جديد، لأن الله لم يؤكد هذا الخلود كما أكده في مواضع أخرى كما في قوله تعالى:

---

(١) سورة البقرة: ٢٥

(٢) سورة التوبة: ٤٥

(٣) إعراب القرآن، للنحاس ١/٢٠٢

(٤) الدر المصون، ١/٢٢٠ بتصرف.

(٥) تفسير أبي السعود ١/٧٠، بتصرف وزيادات.

﴿لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً﴾[1]. ولأهل النار كما في قوله تعالى: ﴿ومن يعصِ الله ورسوله فإنّ له نارجهنم خالدين فيها أبداً﴾[2] .وجاء التأكيد ﴿أبداً﴾ سبع[3] مرات لأهل الجنة ومرتين لأهل النار[4].لأن الجنة محفوفة بالمكاره تحتاج إلى تأكيدات أكثر من النار التي حفت بالشهوات

ولا بد من تحليل رأي النحاس السابق حول قوله تعالى ﴿وهم فيها خالدون﴾ كما جاء في النمط الأول الذي ألغى فيه الظرف وعامل الظرف موجود، والذي رجح عنده هذا الرأي أنه نظر إلى مفردة (الخلود)[5] معجمياً وهي كل شيء يبقى طويلا حتى أحجار الاثافي تسمى خوالد، لذلك كان يريد أن يطلق عليها: حالا، لأن الحال هيئة عارضة، وليس دائمة، بينما (الخلود) في القرآن مسألة سياقية يراد به التأكيد، وهو المسند الذي تتم به الفائدة وهو ركن الجملة وشطرها ؛ وأصل الحال فضلة.

وألغى الظرف لأن الخلود في الجنة والنار خارج عن مفهوم الزمان والمكان ورؤيه النحاس اللغوية متأثرة في تيار الجدل السائد آنذاك.

وألغى الظرف وعامله موجود هو (خالدون) والمعنى متوقف عليه وعلى

---

(١) سورة المائدة: ١١٩

(٢) سورة الجن: ٢٣

(٣) انظر: الآيات القرآنية الكريمة التالية، (سورة المائدة: ١١٩، سورة التوبة: ٢٢، سورة التوبة: ١٠٠، سورة الأحزاب: ٦٥، سورة التغابن: ٩، سورة الطلاق: ١١، سورة البينة: ٨).

(٤) انظر: الآيات القرآنية الكريمة التالية: (سورة النساء: ١٦٩، سورة الجن: ٢٣).

(٥) مسألة الخلود في النار أخذتْ حيزاً عظيماً في العقيدة بين المعتزلة، وخصومهم، من أهل السنة والجماعة، وهذا خارج البحث، انظر: البحر، ١/١٩٠، وكتاب الفرق بين الفِرَق للإمام عبد القاهر البغدادي ص٤٢٩..

عامله ولو غاب لم تكن هناك جملة تامة المعنى، والعلاقة بينهما ارتباطية[1] بين (شبه جملة) التي تقيّدُ العامل، و«العامل» ينصبها لفظاً أو تقديراً، إنه ألغى شيئاً من حقه الوجود.

وأما السمين وأبو السعود لم يأتيا بجديد في هذا الصدد[2] ، لأن عبارة ﴿وهم فيها خالدون﴾ قفلت آية تعددت بها صفات أهل الجنة وأنواع النعيم الذي أعد لهم وتم المعنى بذلك، وجاءت هذه الخاتمة لتزيد في التأكيد، من أجل تزكية بشائرهم وسرورهم، وجاءت شبه الجملة ﴿فيها﴾ عائدة على ﴿جنات﴾ فوصلت السياق بجو الآية ﴿جنات﴾ وقيدت صفة الخلود التي تخصهم فيها لا في غيرها، ولو جاءت ﴿وهم خالدون...﴾ توهم احتمالات كثيرة، وأحد الاحتمالات: الجنة ﴿وهم خالدون فيها﴾ خالدون في عدة مواطن منها ﴿فيها﴾، وترابط الجمل صار ضعيفاً وهذا يكلف المتلقي كثيراً من البحث عن المعنى ولا أميل مع القائلين بأن شبه الجملة يقدم ويؤخر الخبر رعاية للفاصلة.

الخلاصة:

ـ ميزة تقديم الظرف وعامله موجود والمعنى متوقف عليه وعلى عامله ولو غاب لم تكن هناك جملة تامة المعنى، والعلاقة بينهما ارتباطية[3] بين(شبه جملة)التي تقيّدُ العامل، و«العامل» ينصبها لفظاً أو تقديراً.نحو قوله تعالىفي تبشير أهل الجنة ﴿..وهم فيها خالدون﴾ فيها لافي غيرها، ولو جاء السياق: وهم خالدون فيها، مايمنع الخلود أن يكون بها أوبغيرها.

---

(١) إعراب الجمل، وأشباه الجمل، ص ٣٠٨ بتصرف.

(٢) التقديم في أجزاء الجملة، للأستاذ الزهراني، ص ١٠٦

(٣) إعراب الجمل، وأشباه الجمل، ص ٣٠٨ بتصرف.

٢ـ ظاهرة تقديم معمولات الخبر (الجار والمجرور) على الخبر وهو جملة فعلية. ونمطها:

كما في قوله تعالى: ﴿فهم في ريبهم يترددون﴾[١]

وجاء معنى الآية عند بعض المفسرين متوارثاً حول المنافقين الذين استأذنوا النبي في التخلف عن الجهاد، بينما المؤمن الكامل الإيمان، لا يستأذن بالجهاد أصلاً لأنهم وأموالهم في سبيل الله ويقول الزمخشري[٢]: «يترددون عبارة عن التحير، لان التردد ديدن المتحير، كما أن الثبات والاستقرار ديدن المستبصر» ويرى الرازي[٣]، والقرطبي[٤] وقد غلب عليهما الشك، بقولهما: «في شكهم يذهبون» والبيضاوي متابع[٥] بقوله: (يتحيرون) وتابعهم أبوحيان[٦]، وأمّا ابوالسعود[٧] له ملحظ بلاغي في هذا التركيب، بقوله: «وارتابت قلوبهم» عطف على الصلة وايثار صيغة الماضي للدلالة على تحقق الريب وتقرره (فهم) حال كونهم (في ريبهم) وشكهم المستقر في قلوبهم (يترددون) أي يتحيرون فإن التردد ديدن المتحير كما أن الثبات ديدن المستبصر والتعبير عنه به، مما لا يخفى حسب موقعه» وهذه بعض الصيغ والأفكار مما مرّ معنا مطابقة للزمخشري، سواء ذكروه أو لم يذكروه.

---

(١) سورة التوبة: ٤٥

(٢) الكشاف، ١٩٣/١

(٣) التفسير الكبير، ٧٧/١٦

(٤) الجامع، ١٥٦/٨

(٥) البيضاوي، ٤٠٦/١

(٦) البحر، ٤٢٧/٥

(٧) أبي السعود، ٧٠/٤

والسياق العام للآية ﴿إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، وارتابت قلوبهم، فهم في ريبهم يترددون﴾[1].

والسؤال: ما هي معطيات شبه الجملة المتعلقة بالخبر؟ وكذلك معطيات الخبر وهو جملة فعلية؟

ومحور الآية يدور حول القلب المريض، ونوعية هذا المرض: التردد والحيرة.وجاء الترتيب الطبيعي، نفى عنهم الايمان الكامل وهذا لا يعني أنه نفى عنهم أصل الايمان فمرضت قلوبهم، فيخبر الله نبيه عن حالهم، حتى يعرف كيف يتعامل معهم حالياً ومستقبلاً، وليست المسألة مسألة افتضاح وتشهير، ولعن، وتهديد، إنما هي، كيف تتعامل الرحمة المهداة مع هؤلاء الغرقى من أجل إنقاذهم، ومن أجل إسعافهم؟

فهم في مرض الشك والريب متلاحمون، فسماه (ريبهم) وأخطر شيء على القلب أن يصاب بمرض الريب، فيفسد الجسد كله حتى أنه أضاف الريب إليهم اضافة تملك خبيث، ولو قال: (فهم يترددون) احتمالات كثيرة، قد تفهم أنهم لم يدخلوا ومازالوا مترددين، ولكن «فهم في ريبهم» الريب غاص بهم حتى النخاع وهم يسبحون في خضمه.

والخلاصة :

شبه الجملة قيدت الفعل، ومهما استمر الفعل بالتجدد، فهم لايتغيرون!

* * *

(١) سورة التوبة: ٤٥

٣ـ ظاهرة تقديم ظرفي زمان متضايفين مركبين ثم مبتدأ ثانٍ ثم شبه جملة من (جار ومجرور) على الخبر.

كما جاء في قوله تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾[1].

الإعراب[2]: (الأخلاء: مبتدأ، يومئذ: متعلق بأعداء، بعضهم: مبتدأ ثان، لبعض: متعلق بعدو، إلا: أداة استثناء، المتقين: مستثنى بإلاّ، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره (بعضهم لبعض عدو) في محل رفع خبر المبتدأ الأول وهو: الأخلاء.

والمعنى (الاخلاء أعداء إلا المتقين) هذا المحور الرئيسي، وكلما نضيف كلمة أو حرفا على الجملة زاد المعنى (الاخلاء يومئذ أعداء إلا المتقين) تناسق المعنى مع المبنى وحدد فِرَق العداوات ونزيد كلمة أخرى (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) ظهر محوران.

المحور الأول: حول صداقات المصالح في الحياة الدنيا، والابتسامات البلستيكية، وهي الخداع المتبادل، والتي تنقلب عداوات يوم الآخرة، والإمعات يتهمون سادتهم، والطواغيت يتبرأون من أذنابهم.

المحور الآخر: محور الأخلاء الذين جمعت بينهم محبة الله ورسوله أخلاء المنطلق الصحيح تكون النتائج صحيحة فهي خِلّة تبتدئ في الدنيا وتتواصل في الآخرة، جذورها في الدنيا، وثمارها في الآخرة، يتزاورون فيما بينهم، هم وأزواجهم على الأرائك متكئون.

وهذا ملحظ حول حشر الظروف في سياق واحد بين المسند والمسند إليه له

---

(١) سورة الزخرف: ٦٧

(٢) انظر: إعراب القرآن، للنحاس، ١١٩/٤ والدر المصون، ٦٠٤/٩ والجدول، ٣٥٠/١١

دور، وقف عنده عبد القاهر[1] بقوله: (كلما زدت شيئا، وجدت المعنى قد صار غير الذي كان، ومن أجل ذلك صلح المجازاة ـ أي: جواب الشرط وجزاؤه ـ بالفعل الواحد، إذا أتى به مطلقاً في الشرط، ومعدى إلى شيء في الجزاء، كقوله تعالى: ﴿إن أحسنتم، أحسنتم لأنفسكم﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وإذا بطشتم، بطشتم جبارين﴾[3] ويعلق على ذلك بقوله[4]: «فلولا أن المعنى في (أحسنتم) الثانية غير المعني في الأولى وأنها في حكم فعل ثان، لما ساغ ذلك».

ومن صور تلاؤم المبنى مع المعنى تتجاور الأبعاض والجزئيات من أجل تشكيل الصورة عند المتلقي في (بعضهم لبعض) تجاور الأبعاض بآن واحد، واللام: لتوكيد العداوة التي تشتعل فيما بينهم من خلال النظرات الحاقدة والخائبة، حتى يزيد العذاب النفسي عند المخدوعين بعد انجلاء الحقائق وعند الطواغيت من خلال الإهانة التي يلاقونها ممن هم دونهم وجهاً لوجه، يوم يذهب كل طاغوت إلى الله فرداً مجرداً من الميزة المكتسبة والمغتصبة، بلا أرصدة، ولا حراسة، ولا قبائل ولا أوسمة، ولا شهادات ﴿ويأتينا فرداً﴾[5] ولوجاء المبنى (بعضهم عدو لبعض يومئذ) لكان المعنى يوحي بأن كل فريق في مكان ولكن جمعهم في زمن واحد يوم القيامة، وسخن المشهد من خلال التعذيب النفسي فيما بينهم من المجاورة والاحتكاك وتبادل التلاعن والإهانات والنظرات الغاضبة.. عداوة لا صلح بعدها، إنها عداوة الخلود والديمومة.

---

(١) الدلائل، ٥٣٤

(٢) سورة الكهف: ٧

(٣) سورة الشعراء: ١٣

(٤) الدلائل، ٥٣٤

(٥) سورة مريم: ٨٠

والخلاصة :

ـ تقديم ظرفي زمن متضايفين على عاملهما الخبر، لتحديد زمن معين داخل الزمن الغيبي نفسه يوم القيامة، لإيضاح الصورة في خبر انقطاع الخلّة المقطوعة عن الله أصلاً وتبدّلها إلى عداوة، واستمرار الخلّة الموصولة بالله. وكل هذه المعطيات بفضل تقديم الظرف المركب (يومئذ) على المبتدأ والخبر ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم عدو لبعض إلا المتقين﴾.

* * *

٤ـ ظاهرة تقديم ظرفي زمان مركبين على الخبر :

لقد تكررت تسع مرات ونمطها كمافي قوله تعالى: ﴿والوزن يومئذ الحق﴾[١]

مبتدأ + ظرفي زمان مركبين + الخبر.

ومن النحاة[٢] من يعلق (يومئذ) بالوزن لانها مصدر، والمصدر به رائحة الفعل.وأجازوا أن تكون متعلقة بخبر مبتدأ محذوف تقديره: (الوزن يومئذٍ هو الحق).

وإعراب[٣] (يوم + إذ) كلاهما ظرف زمان:

الأول: منصوب.

والآخر: مبني، والتنوين: تنوين عوض، وهذا ما ينطبق على مثيلاتها (ساعتئذ، حينئذ...) وصار كتلة ظرفية لأهم موضوع بالنسبة للإنسان هو يوم الحساب.

وعند النحاة[٤]: (الوزن) مبتدأ، خبره ظرف الزمان، والتقدير والوزن كائن يوم إن نسألهم، ونقص عليهم وهذا كائن يوم القيامة، و(الحق) صفة للوزن، ويجوز أن يكون (يومئذ) هما ظرفان للوزن معمولان له و(الحق) خبر.

ولعل السائل يسأل كيف يعلق الظرف بـ(الوزن) وهو مبتدأ وهذا جائز[٥] «إذا كان الاسم العلم أو الضمير يشير إلى معنى المشتق حمل على الحدث وجاز أن

---

(١) سورة الأعراف: ٨

(٢) الجدول، ٢٩٦/٤.وانظر الحاشية فيها مزيد من التفصيلات.

(٣) انظر: البحر، ١٤/٥، والجدول، ٢٩٦/٤

(٤) انظر: (إعراب القرآن للنحاس، ١١٤/٢، والبحر ١٤/٥).

(٥) إعراب الجمل وأشباه الجمل، للدكتور فخر الدين قباوة ٢٧٢.

تعلق به شبه الجملة، ومن ذلك لفظ الجلالة في قوله عز وجل ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم﴾[1] فـ(الله) اسم علم ولكنه يشير إلى معبود ولذلك يعلق به الجار والمجرور، والسؤال الذي لم نجد له إجابة من قريب أو بعيد، لماذا قُدِّمَتْ مفردة (الوزن) في هذه الآية؟، وتعريف سيبويه[2]، ما قدم للأهمية مشهور والسياق (والحق ميزانهم يومئذ)، ونجد في معظم آيات القرآن التي تتحدث عن المكاييل والموازين تقدم مفردة (الوزن) ويبني عليها بـ (القسط).

نحو قوله تعالى ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾[3] وقوله تعالى: ﴿أقيموا الوزن بالقسط﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾ وقوله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط﴾[5]. وأما عن نتائج الوزن، فمن خفت موازينه، فهو من الخاسرين، ومن ثقلت موازينه، فهو من المفلحين.

وقوله تعالى : ﴿وأما من خفت موازينه فأمه هاوية﴾[6] وقوله تعالى: ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون﴾[7] لأن الإنسان اعتاد التشكك في الميزان، أو الوزن أو الوزّان: والأخير إن كانت ذمته ضعيفة يفسد نتيجة الوزن والميزان، فالله أراد أن يعطى طمأنينة للمظلومين من خلال الموازين الطائشة في الحياة الدنيا وهي

---

(١) سورة الأنعام: ٣

(٢) الكتاب ١/ ٣٤

(٣) وسورة الشعراء: ١٨٢

(٤) سورة الرحمن: ٩

(٥) سورة الأنعام: ١٥٢، والأنبياء: ٤٧

(٦) سورة القارعة: (٨-٩) أي فمسكنه ومصيره نار جهنم يهوي في قعرها، سمّاها أمًّا لأن الأم مأوى الولد ومقزعه، فنار جهنم تؤوي هؤلاء المجرمين، كما يأوي الأولاد إلى أمهم.صفوة التفاسير للشيخ الصابوني.ج٣/ ٥٩٦.

(٧) سورة المؤمنون: ١٠٢

تزكية من الله للميزان، وللوزن، والوزّان، والوزن هو الحق والحق: اسم من اسماء الله تعالى.وهذا الكلام يخص شريحة من المجتمع اكتوت من نار الموازين بالدنيا.وهم الضعفاء أكثر خوفاً من الميزان والوزن والوزّان لأن معايير القوة في الحياة الدنيا ؛ فوق معايير الحقوق والاخلاق، والمستضعفون في الأرض كانوا أكثر المتضررين من هذه الموازين والقائمين عليها، لأن الأقوياء يجعلون كل الموازين والمقاييس والمعايير مفصلة على حجمهم ومسخرة في خدمة مصالحهم.

والخلاصة :

ـ بدل أن يكون الوزن (مستداً) قدمه، لا على نية التقديم، بل ليكون مستداً إليه ويخصصه بالظرف المركب لأهمية الوزن في ذلك اليوم، كما وصف المولى هول هذا اليوم بقوله: ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾[1] فهو محتاج إلى رحمتين خارجيتين:

الأولى: تزحزحه عن النار.

والأخرى: تدخله الجنة.

* * *

(١) سورة آل عمران: ١٨٥

٥ـ ظاهرة تقديم شبه جملتين على الخبر :

ولها عدة أنماط منها، أولاً: كما في قوله تعالى: ﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾[١].

مبتدأ + جار ومجرور + جار ومجرور + خبر.

قبل أن نبدأ بالتحليل لهذه الظواهر، لابد من التعرف على نقطتين.

أ ـ تأخير الخبر عن المبتدأ من خلال توسط أكثر من شبه جملة، أو أكثر من جملة فعلية، يثرى المعنى ويؤثر على مبنى المسند والمسند إليه؟

ب ـ ذكر العلماء باقتضاب ترتيب التوابع والمعمولات ولكن معمولات الخبر لم تقع العين على هذا الأمر، إذا تعددت المتعلقات أيهما تلي الخبر أولاً، ثم ثانياً.

وكم بحثنا على واحد لعله تكلم عن مثل هذا، لكي نستعين به فلم نجد إلاّ إيحاءً كما تحدث سيبويه عن (الإلغاء) وهو عكس التقديم، فتأخر الشيء على درجة عدم الاهتمام به، وتقديمه يدل على الاهتمام به بحسب تعريفه المشهور. يقوله[٢].

«[٣] إذا أردت الإلغاء فكلما أخرت الذي تلغيه كان أحسن، وإذا أردت أن يكون مستقراً، تكتفي به، فكلما قدمته كان أحسن».

ويتابع القول: «والإلغاء، والاستقرار عربي جيد» فمن ذلك قوله عز وجل ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾[٤] وأهل الجفا من العرب يقولون: «ولم يكن كفوا له أحد، كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة».

---

(١) سورة البروج: ٧

(٢) الكتاب، ١/٣٤

(٣) نفسه، ١/٥٦

(٤) سورة الإخلاص: ٤

لاشك كلما بعد المسند عن المسند اليه ضعف الحكم وتأثيره، ويتطلب من السامع المتابعة والربط بين طرفي الحكم.وما يحسن كل الناس ذلك إلا البلغاء وقليل ماهم!!

وقد بسط ابن جني[1] الكلام في هذا وخلاصة قوله: «...فكلما ازداد الجزءان اتصالا قويًّا قَبُح الفصل بينهما».

ويتجلى الاعجاز التركيبي للنظم القرآني أنه مهما تباعد الفصل بين المبتدأ والخبر، يبقى المعنى متماسكاً ويزداد غزارة من الجمل المعترضة في اطار المسند والمسند إليه نحو قوله تعالى: ﴿ويوم يقول: كن، فيكون، قوله الحق﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾[3] وهناك شواهد تدعم هذا التوجه أو قريباً منه، عندما تتوسط عدة جمل بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى متماسك وكتصل، وقد جاء[4] في القرآن ثماني جمل معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه. والمعنى متصل ويزيد اشراقا بينما بعض الشعراء الذين حاولوا

---

(١) الخصائص، ٣٥٠/٢

(٢) سورة الأنعام، ٧٣.

(٣) سورة البروج: ٧

(٤) انظر: «الآيات (٩٥ إلى ٩٧) من الأعراف، وابن جني في الخصائص ١٧/١، وما بعدها والمغنى ص ٤٩١ كونها خارج المنهج آثرنا الإشارة إليها فقط.﴿ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة، حتى عفوا، وقالوا قد مسّ آباءنا الضراء والسراء، فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون * ولو أنّ أهل القرى آمنوا، واتقوا، لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، ولكن كذبوا، فأخذناهم بما كانوا يكسبون * أفأمن أهل القرى، أن يأتيهم بأسنا بياتاً، وهم نائمون﴾ في هذه الآيات ذات المعنى الواحد يوجد ثماني جمل معترضة بين المعطوف «أفأمن» والمعطوف عليه «فأخذناهم بغتة»، والإعجاز في ذلك أن المعنى ما زال متماسكاً.

الفصل بين المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل بفعل حب إظهار المقدرة والبراعة أو الاضطرار الشعري، جاء عطاؤهم ركيكاً ومفسداً للذوق العربي. كقول الشاعر[1]:[2]

فقد والشك بين لي عناءٌ بِوَشْكِ فراقهم صُرَدٌ يصيحُ

أراد: فقد بين لي صُرَدٌ يصيح بوشك فراقهم، والشك عناء.

ولقد سبق أن بحثنا ظاهرة التقديم والتأخير المعقد في أول البحث.

وأما المسألة الثانية في ترتيب معمولات الخبر: إذا تعددت أيهما التي تلي الخبر نحو قوله تعالى: ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾[4] وقوله تعالى: ﴿هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون﴾[5].

لقد حاولنا الاستئناس برأي بعض المفسرين المهتمين في الناحية اللغوية والبلاغية والنحوية، لعلنا نجد عندهم شيئاً ولو عرضا، حول معمولات الخبر في قوله تعالى: ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة﴾. مع أنهم أعلام[6] في هذا الفن وفي هذه

---

(١) الخصائص ٢/٣٩٠

(٢) الشاهد بلا نسبة في المغني ورقمه ٣١٢، والخصائص، ١/٣٣١، ٢/٣٩٠، ولو كان هذا البيت من الحِكَم أو المُرَقِّصات الشعرية لتعدد قائلوه، ونسب لأكثر من واحد، وربما لردامته وسوء صياغته كان هذا البيت سببا في مقتل صاحبه من أحد الحمقى، فعجّل الله عقوبته صوناً للذوق العربي، وأخفى الله اسمه وذكره، وهذا من صور العبث في الأساليب والأذواق التي تشيع في زماننا.

(٣) سورة عبس: ٤٠

(٤) سورة البروج: ٧

(٥) سورة يس: ٥٦

(٦) انظر: (الفراء، ٣/٢٣٩، ومختصر الطبري، للصابوني، ٢/٥٢٠، وإعراب القرآن للنحاس، ٥/١٥٤، والكشاف، ٤/٢٢١، والإملاء، ٢/٢٨١، والبيضاوي، ٢/٥٧٠، ومشكل إعراب القرآن للقيسي، ٢/٤٥٩، والبحر ١٠/٤١١، والقرطبي، ١٦/٢٢٦، والجمل، ٤/٤٩١، وابو السعود، ٧/١٣٠..

فمن توقف عندها، توقف توقفا لغوياً، بوصفه للغبار على وجوه الكفار.

الآية شرحوا كلمة (غَبَرَة) لغوياً، واضطربوا في هذه الآيات وفي تعليق الجار والمجرور في قوله تعالى ﴿هم وأزواجهم في ظلال على الآرائك متكئون﴾ أين يعلق الجار والمجرور؟ وهل هو من التوابع أو من المنصوبات؟ وأيهما الذي يندم على الآخر؟ وهكذا...نحو «في ظلال» و«على الأرائك» فيها عدة احتمالات في مجال ترتيب التوابع، يرى ابن كيسان[1]: «التوكيد ثم يأتي النعت، ثم يأتي البدل، ثم يأتي العطف..» وهناك من يخالفه كابن مالك، يقدم النعت ثم التوكيد..وكذلك في ترتيب المنصوبات[2] بدأ بعضهم بالتنازع، ثم المفعول به، ثم المطلق، ثم المفعول له، ثم المفعول فيه، ثم المفعول معه..

ونتنقل إلى موضوعنا كما في قوله تعالى: ﴿هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون﴾[3]. لها عدة وجوه من حيث الإعراب والترتيب أحد وجوه إعرابها وترتيبها[4] ويكون الترتيب، مبتدأ وخبراً وحالاً وظرفاً، فأيهما التي تلي الخبر الحال أو الظرف؟ ويجوز أن يكون الاثنان متعلقين بـ (متكئون) فأيهما الأول؟

وعلينا أن ننتبه إلى المحاذير من جرّاء ترتيب الآية تبعا لقواعد النحاة

وما نشعر به ونحسه لغوياً أن أي فرط لعقْد أي آية، وتغيير مبناها تبعاً لترتيب النحاة، معناه أننا فرطناها نهائيا ونقلناها من الإعجاز إلى الإنشاء ومن العمق إلى السطحية ولم تعد آية أصلاً.

وعلينا أن نفرق بين معطيات الآية وبين مقاييس النحاة ونظرية العامل، وأن

---

(١) شرح الكافية، وألفية ابن مالك (المتن)، والوافي، ٤٣٥/٣

(٢) انظر: (ألفية ابن مالك) وشرح الأشموني على الألفية، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، ج٣١١/٢، و٣٤٥/٢، وما دار حولها من تفسيرات ومناقشات.

(٣) انظر: الإملاء، ٢٠٤/٢، والدر المصون، ٢٧٨/٩، والجدول، ١٦/١١.

(٤) انظر: الإملاء، ٢٠٤/٢، والدر المصون، ٢٧٨/٩، والجدول، ١٦/١١.

القرآن أسبق من القواعد النحوية، وكما هي ـ أي القواعد ـ ضرورية لكل دارس للقرآن، ولكنها قد تشكل حاجزاً نفسياً بين نفاذ البصر والبصيرة في مرادات الله في هذه الآية أو تلك، وبين مرادات النحاة وقيودهم الصارمة، وهم بشر، مع الاعتراف بفضلهم وإخلاصهم.

والخلاصة :

أ ـ تأخير الخبر عن المبتدأ من خلال توسط أكثر من شبه جملة، أو أكثر من جملة فعلية، يثرى المعنى ويؤثر على مبنى المسند والمسند إليه؟ من حيث التماسك، إلا في القرآن الكريم وهذا وجه من وجوه الإعجاز.

ب ـ ذكر العلماء باقتضاب ترتيب التوابع والمعمولات ولكن معمولات الخبر، إذا تعددت المتعلقات أيهما تلى الخبر أولاً، ثم ثانياً وهكذا ولا نعلم أحداً توقف عندها، حسب اطلاعنا.

ج ـ ربما تتقدم على الخبر أكثر من شبه جملة، وغالباً تكون إحداهما صفة، والأخرى حالاً، تتقدم الصفة لأنها جزء من الموصوف وملازمة له، بينما الحال هيئة عارضة.

* * *

٥ـ ظاهرة تقديم شبه جملة، وظرف مركب على الخبر :

ونمطها:

﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان﴾[١] أي: كفّة قربهم للكفر أرجح منها للإيمان.

مبتدأ + شبه جملة + ظرف مركب + خبر + شبه جملة + شبه جملة.

وهنا يبرز سؤال، هل في تقديم معمولات الخبر على الخبر نفسه لا يؤثر على مركزية الخبر ولقد تحدث العلماء في ذلك ضمن قواعد عامة وعندهم تقديم معمولات الخبر تفيد الحصر عند السيوطي[٢]: «على أن تقديم المعمول يفيد الحصر سواء كان مفعولاً أو ظرفاً أو مجروراً».

وهذه القاعدة العامة أطلقها من قبله الزمخشري[٣] وتعقبه أبوحيان[٤] كثيراً في هذا الموضوع، ومثل هذا الإطلاق لا يؤيده الواقع اللغوي ويقيده السياق أحياناً.

والمحور الرئيسي في هذه الآية، الخبر (أقرب) الذي جاء على وزن (أفعل)[٥] وهو في قوة عاملين لذلك تعلق به حرفا جر، وهما (لامان) لعامل واحد، وهما (للكفر ـ للإيمان) وظرفا زمانين (يومئذ) مركبان متقدمان على العامل ﴿أقرب﴾ وتعلق بالعامل نفسه جار ومجرور «منهم» وعلّق الشيخ الصافي بالحاشية[٦] بقوله:

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٧

(٢) الإتقان ١٤٢/٢

(٣) انظر: الكشاف، ١٤٥/٢

(٤) انظر: (البحر، ٢٧٨/٥)

(٥) انظر: (أبو السعود، ١١٠/٢، والجدول، ٣٠١/٢، في الحاشية).

(٦) الجدول، ٣٠١/٢ في الحاشية.

«وقد اتصف بالبناء (يومئذٍ) من الظرف إذا أصبح من نوع الظرف المركب: صباح مساء - بين بين» وإلى جانب تحليل العلماء لمعطيات كل مفردة داخل الجملة، لابد من الاستعانة بسبب نزول الآية، والأجواء التي استقبلتها وكان ذلك في يوم (أحد) جاء من شجع النبي ﷺ على الخروج لملاقاة العدو، وبعد أن خرج النبي، ظهر فساد المنافقين، قوله تعالى : ﴿وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم: تعالوا، قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا، قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم، هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان...﴾[1] فكان الحوار[2] واضحاً بين المؤمنين والمنافقين:

" تعالوا قاتلوا معنا، من أجل الآخرة كما يقاتل المؤمنون، أو قاتلوا للدنيا من أجل الدنيا واحفظوا أموالكم وأعراضكم لأن العدو لا يميز بين مؤمن ومنافق إذا غلبهم، ولما تمنّعوا قيل لهم تعالوا كثروا سوادنا في الصفوف وبهذا السواد تدفعون العدو بالرهبة والخدعة فظهر زيفهم وغلبهم دفعة واحدة.وبعملهم هذا صاروا لأهل الكفر أقرب منهم إلى أهل الإيمان.

فقرّب الله في ترتيب الآية ذكر الكفر منهم بقوله: ﴿هم للكفر...﴾ وكأن الكفر تملكهم واحتواهم، كأنك تقول من باب المتيقن (هم للموت....) يومئذ: هذا الظرف الزماني المركب يتجه نحو المستقبل، والموضوع برمته خبري (هم للكفر يومها أو يوم(أحد)كانوا أقرب لأهل الهلاك منهم إلى أهل الايمان، ولو جاء السياق: «هم أقرب للكفر يومئذ...» معظم حياتهم بينما هنا ﴿هم للكفر يومئذ أقرب...﴾ حدد الزمن ولا يتعداه إلى غيره، أملاً في إصلاحهم وإنقاذهم لذلك طوى الله ذكر يوم (أحد) حتى لا يفتح الجراح، كما فعل يوسف عندما تذكر السجن

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٧

(٢) المعنى مقتبس من (مختصر الطبري، ١/ ١٣٠، والكشاف، ١/ ٤٧٨).

وطوى ذكر البئر أمام إخوته: ﴿وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن...﴾[1]. والسياق (...نجّاني الله من قتلكم وأخرجني الله من البئر ثم من السجن....) لأن منهج النبوة الاصلاح.

وجاء بعد الخبر (أقرب) شبها جملتين متواليتين (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان) فـ(منهم) تصف (أقرب) وتخصص (أقرب) للمكانة وإبعاد الإيمان عنهم مؤقتاً ولكنه لم ينفه نهائياً، إذن هناك بقية باقية من الإيمان ولكنها مهزوزة وتقف على شفا جرف هارٍ.

والخلاصة:

ـ تقدمت شبها جملتين ﴿هم يومئذ للكفر﴾ وتعلقتا بهذا الخبر المتأخر عنهما، وهو ﴿أقرب﴾ ومن خلفه تعلقت به شبها جملتين أيضاً ﴿منهم للإيمان﴾.

ـ تقدم ظرفا زمان متضايقين، لتحديد زمن مضى داخل الزمن، من أجل حصر الزمن الذي حصل به الخلل، وعدم تعميمه على جميع سيرة حياتهم، من قبل، ومن بعد.

* * *

(١) سورة يوسف: ١٠٠

٦ـ ظاهرة تقديم ظرفي زمان متضايفين + جار ومجرور على الخبر :

ونمطها:

﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة﴾[1].

مبتدأ + ظرفا زمان متضايفان (صفة) + جار ومجرور (خبر) + مبتدأ مؤخر.

الإعراب[2]: وجوه مبتدأ وإن كان نكرة لكنه موصوف، ويومئذ (ظرف زمان مركب متعلق بصفة محذوفة لوجوه، وعليها (خبر مقدم) وغبرة: (مبتدأ مؤخر) وجملة (عليها غبرة) خبر لوجوه.

والتعميم الذي أطلقه السياق أراد به الشمولية من باب الهيبة والاستنفار العام ذكر (المسند إليه) وطوى صفته (ووجوه ـ كائنة ـ يومئذ...) من أجل زيادة الاستشراف، وكثرة الاحتمال، وترك شيئا من لوازم الصفة (كائنة) يومئذ (ظرفي زمان مركبين) للمستقبل من خلال السياق، ومازال الحكم منتظرا في الخبر (عليها غبرة) قرن الوجوه بالغبرة من أجل تجسيد الصورة، وزيادة الدقة في التصوير من خلال تقديم (المبتدأ) وجعل الخبر (جملة اسمية) لكن بها تقديم وتأخير ومن أجل أن تظهر صورة ديمومة الوجوه المغبرة أبداً على التأبيد.

ولفظة (الغَبَرَة) هنا ربما تكون حقيقة أو من باب المجاز وهو الأرجح، وبهذا تكون الغبرة علامة البؤس والحرمان، لأن في يوم القيامة تبدل السموات غير

---

(١) سورة عبس: ٤٠

(٢) انظر: الفراء، ٢٣٩/٣، ومختصر الطبري، للصابوني ٥٢٠/٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٥٤/٥، والكشاف ٢٢١/٤، والإملاء ٢٨١/٢، والبيضاوي ٥٧٠/٢، ومشكل إعراب القرآن للقيسي، ٤٥٩/٢، والبحر ٤١١/١٠، والقرطبي ٢٢٦/١٦، والجمل ٤٩١/٤، وأبو السعود ١٣٠/٧

السموات والأرض غير الأرض فمن أين تأتي الغبرة؟، كما في قوله تعالى: ﴿يوم تبدل الأرض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار﴾[1] ولكنها سمة معينة لذنوب معينة، ولكل ذنب يوم القيامة علامة تميز صاحبه، مثل المرابين يوم القيامة، يمتازون بكروش مميزة، ومثل النمامين لهم لسانان من نار، والقتاتون لهم أظافر من نحاس.. وهكذا.. كما جاء في السنة[2].

والخلاصة :

ـ والفرق بين هذه الظاهرة «ووجوه يومئذٍ...» والتي قبلها «هم يومئذٍ للكفر...» الأولى: ليوم القيامة وهو أمر غيبي (يومئذٍ) ظرف داخل الظرف، والأخرى: ليوم (أُحُد) وقد مضى ودخل في غيب سحيق، وبقيت العبرة منه حية.

* * *

(١) سورة إبراهيم: ٤٨

(٢) جاء في الحديث رقم (٤٨٧٣) الذي أخرجه ابو داود ج٤/٢٦٨ «من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار». والقتات: الذي يتسمّع كلام الناس من حيث لا يعلمون، سواء أنمّها أو لم ينمّها (أي ضخمها) المعجم الوسيط.

٧ـ ظاهرة تقديم ظرف (العندية) على الخبر في القرآن الكريم :

تكررت ثماني مرات ونمطها:

كما في قوله تعالى: ﴿فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾[١].

مبتدأ + ظرف مكان + خبر (مبتدأ + خبر).

وجديد هذه الظاهرة ظرف (عند) الذي يعتبر من الظروف المختصة وهو كـ (لدى) و(لدن) يتبادلان المواقع عند ابن هشام[٢] مع (عند) وعند أقوى شيء من الظروف المبهمة كالجهات الستة، فوق، تحت، يمين، شمال، أمام، خلف.

وهذا ما أشار إليه سيبويه[٣]: «فالدنو أشد تمكيناً في الظرف من البعد» وكلما تقدم الظرف إلى مركز الجملة ازداد تمكناً، وقد تكلم المبرد[٤] في ذلك بقوله: «وحد الظرف أن يكون بعد المفعول به، ومن ثم جاز: بقيتُ في داره زيداً».

وعند سيبويه[٥]أن الظروف كلما تقدمت، أقوى لها، وكلما تأخرت ضعفت وألغيت، نحو «إذا أردت الإلغاء فكلما أخرت الذي تلغيه كان أحسن، وإذا أردت أن يكون مستقرا تكتفى به فكلما قدمته كان أحسن».وهو بهذا يعطي رأياً بلاغياً متقدماً في حركة التقديم والتأخير، وعندما يكون الظرف ضمن دائرة المسند والمسند إليه يختلف قوة وضعفاً عندما يكون خارجها، وهناك شاهد آخر ﴿وهو

---

(١) سورة النور: ١٣

(٢) المغني، ٢٠٢، لذلك اكتفى بشاهد من (عند) نيابة عن (لدى، لدن) ولكل واحدة خصائص جانبية.

(٣) الكتاب ١٤٣/٢

(٤) المقتضب ١٠٢/٤

(٥) الكتاب ٥٦/١

عند الله عظيم﴾[1] وهذان الشاهدان في موضوع واحد، في قصة (الإفك) حول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأفاض الناس بهذا الحديث، واستغل المنافقون الحدث، وطال الحديث شهرين تقريباً حتى نزل قرآن، وبرأها، ورسول الله لم يتدخل مع كونه السلطة التشريعية، والقضائية، والتنفيذية، ومثل هذه الاشاعات حول حريم العظماء تعتبر من الأمور القاتلة ومع ذلك قدم النبي ﷺ نموذجاً لا قبله، ولا بعده، في الديمقراطية وحرية التعبير، وفي النهاية لا يصح إلا الصحيح.وبعد أن أقام عليهم الحدَّ، كأن لم يكن بينه وبينهم أيُّ جراح، ولم يتغير على واحد منهم، لأنه كان نفذ بهم حكم الله، وليس حكم (محمد) الزوج حتى يكون أسوة لكل قائد عظيم، وقاض نزيه في قضية حساسة.

ومن معطيات الشاهد الأول، كما في قوله تعالى: ﴿فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾ حتى ولو كانوا صادقين، ولنفترض أنه رأى ثلاثة من الصحابة رضي الله عنهم، وهم من ذروة أهل الفضل والصلاح، رأوا حادثة زنى، وهم صادقون، ولم يأتوا بنصاب الشهادة وهو أربعة شهود[2] (فاعتبرهم الاسلام كاذبين بغياب النصاب وإن كانوا صادقين في الواقع) لأن الاسلام يريد ألا يشيع ذكر الفاحشة في المجتمع الطاهر وتبقى الأجواء معقمة، وضيق على الناس منافذ الرؤية والشهادة والحديث حتى وصلت الى درجة المستحيل أن يوجد أربعة في لحظة واحدة وتتطابق شهادتهم في الموضوع من كل جوانبه.

وكل ما وقع من حوادث في رجم المحصنين نتيجة اعتراف شخصي، وليس

---

(١) سورة النور: ١٥

(٢) انظر: «مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير (١٢٨٤هـ-١٨٣٢م) جمعه الحسن بن أحمد عكاش الضمدي، (١٢٢١هـ-١٢٩٠م) تحقيق د.عبد الله بن حسين ابو داهش، دار المدني والطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ص١٣٦.

بشهادة شهود.ولماذا اختير الظرف (عند) في هذه القضية. لأن (عند) اسم للحضور الحسي عند ابن مالك[1]. و(عند) اسم للحضور عند ابن هشام[2]، وإنها ظرف لا مصدر، وحسب ما تضاف إليه، حسي أو معنوي، أو قربي. نحو قوله تعالى: ﴿فلما رآه مستقراً عنده﴾[3] وقوله تعالى: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾[4] وقوله تعالى: ﴿عند سدرة المنتهى﴾[5]. و(عند)[6] ظرف مكان للشيء الحاضر، وقد تأتي ظرف زمان اذا اضيف الى الزمان نحو: (نهضت عند الفجر).

وأشار الله الى أصحاب الافك إشارة فقط بـ ﴿أولئك﴾ وطوى أسماءهم، لانهم في طور التربية والإعداد، وتأتي الموروثات الاجتماعية والأخطاء البشرية سببا لتأسيس الأحكام، ولكن اللوم يأتي عليهم لو تكررت منهم، وعمق السياق معنى التفرد الذي اختصهم به في ﴿عند الله﴾ وليس عند غيره، وهذا اقتحام في العمق حتى وصل إلى (العندية) ويؤكد كذبهم، والكذب سمة من سماتهم الشخصية، وليس حالة عرضية وطبع عليهم في ذلك.وللكشف عن خلفيات هذا الموقف الوجداني الذي جاءت به (عند) مضافة إلى (الله).

وهناك ملحظان:

الأول : إن الجماعة التي كانت سبباً في نزول القرآن والأحكام أخذت جزاءها، ومهمتها أنها قدمت نموذجاً بشرياً يتكرر، وإلاّ كيف عالج القرآن الحالة؟

---

(١) المغني ٢٠٧

(٢) نفسه ٢٠٧

(٣) سورة النمل: ٤٠

(٤) سورة النمل: ١٤

(٥) سورة النجم: ١٤

(٦) المعجم الوسيط، ٦٣٠

الآخر: إنّ الجملة برمتها جواب شرط غير جازم ولكن ما تنطوي عليه من مهادنة وملاينة للجماعة المؤمنة كونها في طور التكوين ﴿فإذْ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾ للنماذج التي تحصل في المستقبل ولو أن الكلام مخصص لأصحاب النبي لقال: «لأنهم لم يأتوا بالشهداء....» ولكنه عام ومطلق، ﴿فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾ ما دام أصحاب الرؤية الجماعية كاذبون فمابالك بالأفراد الذين يطلقون ألسنتهم على الريحة وبدون رؤية أصلا وهو بهذا يؤدب كل جماعة قد يكررون الحادثة وبدون اكتمال نصاب الشهادة، فهذا جزاؤهم.

والخلاصة:

ـ ولقد جاء دور التقديم والتأخير في هذا الترتيب تقديم (عند الله) معمول للخبر (الكاذبون) فجاء اسم الاشارة ﴿أولئك﴾ منصب على ﴿عند الله﴾ وليس على الكاذبين وعندما يكون الانسان كاذباً عند رئيسه في الدنيا فهي فضيحة، فكيف يكون كاذباً عند خالقه؟ عند المصدر الوحيد الذي يلوذ به، ويحميه، ويعطيه، وبعدها إذا تخلى عنه فأين يحتمي؟ ويلتجئ بعد هذه اللحظة النهائية!!

ـ وهذا ما أشار إليه سيبويه: «فالدنو أشد تمكينا في الظرف من البعد» وكلما تقدم الظرف إلى مركز الجملة ازداد تمكنا، وقد تكلم المبرد في ذلك بقوله: «وحد الظرف أن يكون بعد المفعول به، ومن ثم جاز: بقيتُ في داره زيدا».

ـ تقديم الظرف ﴿عند الله﴾ تعني وعند غيره كاذبون أيضاً، بينما لو جاء السياق: أولئك الكاذبون عند الله، ويحتمل الصادقون عند غيره، وبتقديم الظرف جمع عليهم الحصر والمبالغة في الكذب لأنه عرّفه لهم، وجاء على صيغة المبالغة، لاستمرارية الكذب عندهم.

ـ تقديم الظرف ﴿عند الله﴾ لحكمة منها صيانة المجتمع من الفوضى الكلامية وتقصم الألسن، والحد من هذه الشائعات حتى لا تنشأ الأجيال على سماع الرذيلة نهائياً.

فجاءت عند الله، وهذه من السياسة التربوية، يضحي بالقليل من أجل الكثير، وليست مسألة قضائية.

٨ ـ ظاهرة تقديم التمييز (جار ومجرور) على الخبر، تكررت في القرآن أربع مرات :

ونمطها:

كما في قوله تعالى: ﴿فكأين ـ من قرية ـ أهلكناها﴾[١]

مبتدأ + جار ومجرور + خبر (جملة فعلية)

وإعرابها[٢]: فكأين: مبتدأ، من قرية: تمييز (كأين) أهلكناها (خبر) وعند الرازي[٣] «فكأين» فكم على وجه التكثير، ووقف الزمخشري[٤] عند (فكأين) هل هي منصوبة بفعل محذوف يفسره المذكور بعده أم هي مبتدأ؟

وتابعه ابوالسعود[٥] في ذلك، ونرجح في هذا المبحث أنها مبتدأ حتى تكون الجملة اسمية، والفرق بين الاسمية والفعلية في هذا السياق الحالي، فعندما تكون الجملة فعلية فهي خبرية، وقعت في الماضي وقد تقع في المستقبل، وعندما تعرب جملة اسمية، فهي منهج له صفة الديمومة، والسياق يريد هذا ـ والله أعلم ـ وصح الابتداء بها وإن كانت نكرة، لأنه جاء بعدها تمييز فسرها وخصصها.

وعدد النحاة[٦] حوالى أربعين حالة يأتى بها المبتدأ نكرة ويبدو لى أنهم أطلقوا الجواز بالنكرة وإن لم يصرحوا بذلك.

---

(١) سورة الحج: ٤٥

(٢) انظر: «الإملاء» ٢/١٤٥، والجدول، ٩/١١٤».

(٣) التفسير الكبير، ٢٣/٤٢

(٤) الكشاف، ٣/١٧

(٥) أبو السعود، ٦/١١٠

(٦) انظر: (الوافي ج١/٤٨٥

وجاءت هذه الآية ﴿فكأين من قرية أهلكناها﴾ في سياق ذكر الأمم السابقة التي كذبت أنبياءها، وجاء العذاب بصور مختلفة مرة بتدميرهم وتدمير مساكنهم، وأخرى قتلهم وترك مساكنهم شاهدة للعبرة والعظة، وجاء واضحاً في قوله ﴿وبئر معطلة وقصر مشيد﴾ ضمن قوله تعالى: ﴿فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة، فهي خاوية على عروشها، وبئر معطلة وقصر مشيد﴾ والآية التي تليها تختم المعنى العام، قوله تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾.

هذا الكلام موجه لكل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، لأن قلبه حي يستفيد من العِبَر الموجودة. وحدد الله مهمة القرآن مع الأحياء في قلوبهم وتفكيرهم، وأهل القلوب الميتة هم خرجوا بأنفسهم بعيداً عن رحمة القرآن بقوله تعالى: ﴿لينذر من كان حيًّا﴾[1].

وتقديم التمييز على الخبر، وانصباب الاستفهام التكثيري (كم من قرية....) على القرى التي أُغرقت أو دمرت أو بادت وقُضِيَ الأمرُ كلُّه في ثوانٍ، تبقى شواهد صامتة..، ناطقة بما آل اليه أهلها من خلال طغيانهم وتمردهم على منهج الله.

فتقديم التمييز هنا ليس لأيضاح (كم) أو توسيع دائرتها بقدر ما هي نافذة على الماضي السحيق وخرق الحجب كلها حتى ترى الأرض وكأن فوقها قرى مدمرة مرات ومرات!!

والخلاصة :

ـ في الشاهد مبتدأ مبهم، فخصص بتمييز، ليقيد صورته في الذهن، وبعد أن كان التمييز فضلة، كأنه الآن صار جزءاً من العمد بتقدمه على الخبر ليدعم المبتدأ، ويمهد لقدوم الخبر، ولو جاء السياق: وكأين أهلكنا من قرية، كلام لا تستقر له صورة في الذهن!!

---

(١) سورة يس: ٧٠

٩ـ ظاهرة تقديم جار ومجرور، وضمير توكيد على الخبر :

تكررت أربع مرات: ونمطها كمافي قوله تعالى: ﴿وهم بالآخرة هم يوقنون﴾[١] .ففي هذه الآية خاتمة لمعنى قد سبق في قوله تعالى: ﴿طس، تلك آيات القرآن، وكتاب مبين، هدى وبشرى للمؤمنين، الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، وهم بالآخرة، هم يوقنون﴾.نجد مثل هذه المقدمة في سورة البقرة ولكن خاتمتها مختلفة ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾[٢] ، وجاء التغيير ظاهراً في المبنى والمعنى.

وعند أبي حيان[٣] اشراقة بلاغية وهي: (ولما كانوا يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) مما يتجدد ولا يستغرق الأزمان، جاءت الصلة فعلاً، ولما كان الإيمان بالآخرة بما هو ثابت عندهم مستقر الديمومة، جاءت الجملة اسمية، وأكدت المسند إليه فيها بتكراره، فقيل: (هم يوقنون) وجاء خبر المبتدأ فعلاً ليدل على الديمومة).

ووقف أبوالسعود[٤] عند تغيير المبنى والسياق وفي كلامه ريحة الاقتباس من المصدر السابق وإن لم يشر إليه (وهم بالآخرة هم يوقنون) وتغيير نظمه للدلالة على قوة يقينهم وثباته، وأنهم أوحديون فيه.

والخلاصة :

ـ إن ضمير الفصل (هم) أحدث منحنى جديداً في هذا السياق لانه فصل بين المبتدأ والخبر ﴿وهم بالآخرة ـ هم ـ يوقنون﴾ وعليه[٥] يعتمد بأن ﴿يوقنون﴾ خبر لا

---

(١) سورة النمل: ٣

(٢) سورة البقرة: ٤

(٣) البحر، ٢٠٨/٨

(٤) تفسير أبو السعود ٢٧٢/٦

(٥) الهمع، ٢٣٦/١

تابع وهو دعامة للكلام، والتأكيد[1] من فوائد مجيئه الاختصاص. وعندما تُذكر ـ هم ـ[2] تخصهم دون غيرهم وضمير الفعل من متشابه النحو الذي شغل علماء الاختصاص وكأنهم يعالجون حملاً ثقيلاً في مكان ضيق، وهذا يوحي بأن المعنى الكامن الكامل في النفس، وله ضرورة دقيقة، ويعجز الإنسان في بعض الأحيان عن التعبير عنه، ويبقى في الذهن كاملاً وأما إسقاطه على الورق يبقى دون ذلك المستوى في الوضوح والرؤية لِمَ؟

ـ ظاهرة تقديم جملة فعلية على الخبر :

ونمطها كما في قوله تعالى: ﴿هذا ـ فليذوقوه ـ حميم﴾[3]. مبتدأ + جملة فعلية + خبر.

في إعراب ﴿هذا﴾ أوجه: السياق يرشح ﴿هذا﴾، مبتدأ، وحميم: خبره، والجملة الفعلية الاعتراضية لا محل لها من الاعراب، ولها دور في بناء المعنى وتمامه، لقد وردت هذه الآية ضمن السياق التالي بعد أن عدد الله ما للمتقين من النعيم في الجنة، بدأ يصف ما للكافرين من منازل في النار ﴿هذا وإنَّ للطاغين لَشَرَّ مآبٍ جهنمَ يصلونَهَا فبئس المهادُ هذا فَلْيَذُوقُوهُ حميمٌ وغَسَاقٌ....﴾.

يستوحى من تقديم (هذا، وإن للطاغين...هذا فليذوقوه.....) تناسق في التركيب، وتبدأ الآية بنبرة حادة خطابية، تشير الى شخص قريب، الى الذي يسمع ويرى، ثم نحا الأسلوب بعيدا نحو الجماعة الغائبين، والجمع بين الصورتين، والخطاب الذي يوجه لمفرد يسمع ويرى وهو واقف على شفا حفرة من النار،

---

(١) نفسه، ٢٣٦/١

(٢) شرح الكافية، ٢٤/١

(٣) سورة ص: ٥٧

والمتكلم يصف له هذه النار وألوان العذاب المعد للكافرين جميعاً، دفعة واحدة، حتى يكون وقعها في النفس أعظم على الفرد، فيرى نفسه لا يُشكِّل شيئاً ـ مهما كان عظيماً في الدنيا ـ أمام الكم الهائل من العظماء المعذّبين، إنه الضياع، وإنها المجزرة الرهيبة.

ولو أخذنا بما قاله الزمخشري[1] وتابعه أبوحيان[2]، والسمين الحلبي[3] في أن (هذا) منصوب على الاشتغال نحو ﴿إياك نعبد﴾ فليذوقوا هذا كبَّر الطلب والأمر، وصغَّر النتيجة بذكر الحميم، فنجد السياق لا يرشح هذه الصورة الضعيفة إنما يريد ان يبرز العذاب ـ والله أعلم ـ والذى جعل العلماء الأجلاء يرشحون ﴿هذا﴾ مرة مبتدأ، ومرة اسماً منصوباً بفعل محذوف، أو على الاشتغال يفسره الذي بعده هي الجملة المعترضة علما أن الجملة المعترضة خدمت النص من خلال توليد حركة واقعة بين المبتدأ والخبر ﴿هذا..حميم وغساق) لا تعطي ما تعطيه الصياغة الأولى.

والخلاصة :

ـ خلقت الجملة الاعتراضية آفاقاً جديدة ـ فليذوقوه ـ جميعاً، ولماذا اختار مفردة الذوقان؟ بدل يشربونه، أو يتجرعونه!!! لأن الذوقان، تلاقي بين طرفين، في أدنى حدود التلاقي، فيحصل تماس عندها يعرف كل طرف عمق صاحبه.

ساق الذوقان للتهويل المستفاد من التقليل، وتركيب الجملة الفعلية من جهة وتوسطها بين المبتدأ والخبر من جهة أخرى، ورغم تباعد المسند عن المسند إليه، جاء كل منهما يمدّ المقصد بلاغيا من جهته للتوكيد والتهويل.

---

(١) الكشاف، ٣/٣٧٩

(٢) البحر، ٩/١٦٩

(٣) الدر، ٩/٣٨٧

١١ـ ظاهرة تقديم الحال على الخبر :

ونمطها كما في قوله تعالى: ﴿والأرضُ ـ جميعاً ـ قبضتُهُ﴾[١].

مبتدأ + حال + خبر.

ولقد أطلق الاسم المفرد على (الأرض) وهو يريد بها الجمع (الأرضين) هذا مما يقوله الزمخشري[٢] «ومع القصد الى الجمع وتأكيده بالجميع أتبع الجميع مؤكده قبل مجيء الخبر ليعلم أول الأمر أن الخبر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة ولكن عن الأراضي كلهن» لكنه لم يذكر العامل في الحال.ونقل عن الحوفي[٣] قوله: «والعامل في الحال ما دل عليه قبضته» وأنكر عليه أبوحيان[٤] : «ولا يجوز أن يعمل فيه قبضتهن سواء كان مصدرا أو أريد المقدار» وأبوحيان لم يبين علة عدم جواز إعمال القبضة وعند ابن الأنباري[٥] يجيز تقدم الحال أن كان العامل متصرفا، وإن كان فيه معنى الفعل لا يجيز تقديم الحال عليه، لأن معنى الفعل لا يتصرف ولكن صاحب الدر[٦] أوضح ذلك: «لان المصدر لا يتقدم عليه معموله» ومن المتأخرين الشيخ الصافي[٧] أجاز ذلك: «جميعاً، حال من الأرض بملاحظة معناها المتعدد».

والخلاصة :

ـ تقدم الحال ليؤكد المبتدأ عند المتلقي لمسألة غيبية، فإذا تصور المتلقي حجم المبتدأ وسعة أطرافه، يبدأ الحكم على شيء كامل من خلال الخبر.

---

(١) سورة الزمر: ٦٧

(٢) الكشاف، ٤٠٩/٣

(٣) البحر، ٢٢٠/٩

(٤) البحر، ٢٢٠/٩

(٥) أسرار العربية، لعبد الرحمن الأنباري.ص ١٩١

(٦) الدر المصون للسمين الحلبي، ٤٤٢/٩

(٧) الجدول، ١٧٠/١١

وهذا دليل على أنّ الأسلوب القرآني يتفاوت، فحينا يوضح حتى لا تخفى منه خافية على أحد، وأحيانا أخرى لا يعرفه إلا الصفوة من الصحابة والراسخون في العلم، وربما لا يعرفه إلا النبي ﷺ وهذا الشاهد جاء في سياق التضخيم والتعظيم، بأن الارضين السبع كائنة يوم القيامة في قبضة الله، قبضة واحدة، من خلال الطرح الوجيز، والتصويرالسريع، والنبرة المتعالية وهل المراد هو جرم الأرض؟ أو الذين عاشوا على الأرض جن وإنس، وحيوان، ونبات، وجماد، لأن في (جميعاً) إيحاءً للمعنى الجمعي وليس لتوكيد الأرض المفردة وإيحاء آخر أنه لا يفلت من قبضة الله شيء من المسبحين!!

* * *

١٢ـ ظاهرة تقديم حرف جواب على الخبر تكررت مرتين :

ونمطها: كما في قوله تعالى: ﴿تلك ـ إذاً [١] ـ قسمةٌ ضيزى﴾[٢].

لقد اضطرب[٣] أهل العلم والفضل في فهم ﴿إذاً﴾ بهذا الموقع والخاصية، وجاء في تحليل سيبويه[٤] «وأما (إذن) فجواب وجزاء». و﴿إذاً﴾ تأتي عاملة وملغاة، ومن علامات إلغائها توسطها بين المبتدأ والخبر، والفعل والعامل «وقد تقع (إذاً) لغواً وذلك: إذا افتقر ما قبلها الى ما وقع بعدها» كما هو الحال في الشاهد.

وكما انشغل النحاة في فهم ﴿إذاً﴾ في هذه الآية، كذلك انشغل المفسرون[٥] في معنى وتحليل ﴿ضيزى﴾ وجاءت هذه المفردة الغريبة في موقف أشد غرابة، من المشركين الذين يسمون آلهتهم بأسماء الإناث ويعبدونها كآلهة مؤنثة، كاللات، والعُزّى، ومناة الثالثة، وفي الجانب العملي من حياتهم الأسروية الأنثى توأد ولا تورث، كما جاء في قوله تعالى ﴿أفرأيتم اللاّت، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، ألكم الذكر، وله الأنثى، تلك ـ إذاً ـ قسمة ضيزى﴾[٦].

محور الموضوع توبيخي[٧] (مداره تفضيل أنفسهم على جنابه سبحانه وتعالى

---

(١) ونقل الشيخ عبد الغني الدقر عن (القراء وابن خروف) حول (إذاً) إذا عملت كتبت بالألف وإذا ألغيت كتبت بالنون (إذن) وهذا تفريق جيد، ص ٢٤ من معجم القواعد العربية ولكن الواقع اللغوي غير ذلك، وخير مثال شاهدنا هي ملغاة وكتبت بالألف.

(٢) سورة النجم: ٢٢

(٣) انظر: (دراسات لأسلوب القرآن للشيخ عضيمة) ٦٤/١ يورد آراء متعددة.

(٤) معجم القواعد العربية، للدقر، ص ٥٥

(٥) انظر: «الكشاف ٣١/٤، والبحر ١٨/١٠، والدر ٩٥/١٠، وابو السعود ١٥٨/٨».

(٦) سورة النجم: ١٩-٢٢

(٧) تفسير أبي السعود ١٥٨/٨

بنسبتهم إليه الاناث، مع اختيارهم لانفسهم الذكور، فهي قسمة جائرة حيث جعلوا لله ما يكرهون ولأنفسهم ما يحبون.

والخلاصة :

ـ معطيات السياق في تقديم ﴿إذاً﴾ بين المبتدأ والخبر؟، تأتي في حالة توقف المتكلم لأخذ النفس ثم إنهاء الكلام النهائي بجرْس مميز، من أجل أن تكون هناك سعة زمنية تمتد بين المبتدأ والخبر ولو جاء السياق " تلك قسمة ضيزى " قبل أن يصل إلى ﴿قسمة﴾ والمتلقي مهيأ ذهنياً حتى يتلقى الحكم بكل أبعاده، فالنتيجة شيء، وطريقة طرحها الاستفزازي التهكمي شيء آخر.

وختم الحكم بمفردة غريبة، لفظها ثقيل، ومضغها أثقل، لعلهم يرجعون إلى نفوسهم من خلال الإسلوب التهكمي.

* * *

١٣ـ ظاهرة تقديم جار ومجرور على جار ومجرور، والأخير متعلق بالخبر المحذوف وتكررت مرتين :

ونمطها: كما في قوله تعالى: ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[١]. وصدْر الآية في قوله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾، والترتيب: وهو كائن من الذين خسروا في الآخرة، لأن ﴿في الآخرة﴾ متعلق باسم الفاعل ﴿الخاسرين﴾ و﴿من الخاسرين﴾ متعلق بخبر محذوف تقديره (كائن).

وكيف تتقدم شبه جملة من جار ومجرور على جار ومجرور هي متعلقة؟ يقول أبوحيان[٢]: «وتسومح بالظرف والمجرور لانه يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما» هذا كلام وصفي، ونحن بحاجة إلى تحليل السياق

والسياق يجعل ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ معطوفاً على جملة جواب الشرط ﴿فلن يقبل منه﴾ ولو انتهى الكلام هنا، لأعطى معنىً أنه قد يرفض العمل، ولا يعاقب صاحبه، ولكن تمّ المعنى بالعطف ، وليست الجملة استئنافية كما يراها أبو حيان[٣].

والخبر المحذوف ملحوظ، وترك السياق بعض لوازمه، وهذه اللوازم تبادلت المواقع أيضاً فما هي المعطيات؟!

حذف الخبر في هذا الموضع، ليس من أجل المحافظة على الوزن أو القافية أو رعاية الفاصلة، أو الاستعمالات[٤] اللغوية التي يحذف بعدها الخبر، والسياق

---

(١) سورة آل عمران: ٨٥

(٢) البحر، ٣/٢٥٠

(٣) نفسه، ٣/٢٥٠، تركها مُحيّرة بين العطف والاستئناف.

(٤) انظر (البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د.بكرى شيخ أمين) ص ١٥٤. (إذا) الفجائية، خرجت فإذا العواصف، والتقدير فإذا العواصف شديدة، وبعد جواب الاستفهام نحو من عندكم؟ فتقول: ضيف. والتقدير: عندنا ضيف.

هنا يرتب نتائج على حذف الخبر وتبادل المواقع في المتعلقات.

كما في قوله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ مفردة الإسلام صفة لكل من استسلم لله بدءاً ن سيدنا آدم إلى سيدنا نوح وهو أول من قال: ﴿...وأمرت أن أكون من المسلمين﴾[1] وامتازت مفردة الإسلام بأنها صارت اسماً لأمة محمد والكلام موجه لأهل الكتاب ولمن يريد أن يدخل جديداً تحت مظلة دين من الأديان السماوية من اللادينيين وجعل جواب الشرط ﴿لن﴾ لنفي المستقبل وهذا تحول عقدي لجميع أفراد البشرية، وكأنهم ولدوا جميعا في لحظة واحدة، ويبدأون نقطة انطلاق واحدة تحت مظلة إله واحد، ونبي واحد، وكتاب واحد، والخطاب موجه لكل فرد باسمه، وعينه وختم الآية بالجمع ﴿الخاسرين﴾..وهذه المفردة «الخاسر: اسم فاعل» التي تجمع صفتين: فالاسمية تعطيها الديمومة، والفعلية، توحي بتجدد الخسارة، لأن الأجيال تكثر وتتغير وفي كل لحظة خسارة غير الخسارة السابقة والله أعلم!!

والسياق " فهو في الآخرة خاسر" نحو قوله تعالى عندما استبدل المفرد بالجمع كما في قوله تعالى: ﴿وكانت من القانتين﴾[2] وكما في قوله تعالى: ﴿وما ربك بغافل عما تعملون﴾[3] و«[4] يتفقان في العلاقة بينهما معا معتبرة بين تمام المعنى المراد، وبين المعنى الحقيقي للفظ المذكور» وتتابع «[5] فيستعار معنى

---

(١) سورة يونس: ٧١.

(٢) سورة التحريم: ١٢

(٣) سورة هود: ١٢٣

(٤) إشكالية الجمع بين الحقيقة والمجاز في ضوء البيان القرآني،د.محمود توفيق محمد سعد،ص٥٢.

(٥) الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، د.محمد الأمين الخضري، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ-١٩٩٣م) ص ٩٨.

الكثرة في الجمع للواحد ذهاباً الى تعظيمه» وهذه الخسارة لا تتجدد، بل هي الديمومة اللانهائية.

والخلاصة :

ـ ولو جاء السياق«وهو من الخاسرين» تم معنى ما، ولكنه عام، ولما أراد أن يخصصه بزمن معين (الآخرة) يحتمل ان يكون رابحاً في الدنيا وخاسراً في الآخرة، وهذا غير مراد، فحذف الخبر وترك شيئاً من لوازمه ويمكن أن يعتبر معرفاً بالألف، واللام، وممكن تغير الألف واللام، صلة (الخاسرين) واسم الفاعل صلة الموصول الحرفي (ال) كل هذا التكثيف من أجل إبراز الخلفية الوجدانية التي تستبطنها كلمة (الخاسرين) فيها مفاعلة داخلية، وما تعلقت به وتقديم شبه جملة، على شبه جملة وبها تتعلق الأولى لإبراز الثانية من خلال التخصيص والتكثيف اللغوي. لإكمال رسم الصورة.

ـ وبعد هذه التطوافة التحليلية لمعظم الظواهر، ننتقل إلى الفصل القادم الذي جمعنا فيه الشواهد المستقصية من القرآن الكريم، ورتبناها ترتيباً حسب ترتيب البحث من حيث الموضوعات، ورتبناها ترتيباً داخليًّا حسب ترتيب القرآن الكريم، بِدْأً من الفاتحة ثم البقرة... حتى سورة الناس.

* * *

الفصل الثامن

معجم شواهد ظاهرة الترتيب بالجملة الاسمية في القرآن الكريم بين المبنى والمعنى

جاء توزيعه في المعجم تبعًا لتوزيعه في القسم التحليلي بالبحث، موزعًا على أربعة مباحث كالتالي:

المبحث الأول : شواهد ظاهرة المبتدأ الثابت التقديم في القرآن الكريم.

المبحث الثاني : شواهد ظاهرة الخبر الثابت التقديم في القرآن الكريم.

المبحث الثالث : شواهد ظاهرة تقديم الخبر المتحرك وهو (شبه جملة) و(مفرد) و(جملة فعلية)

المبحث الرابع : شواهد ظاهرة تقديم معمولات الخبر الثابتة والمتحركة.

المبحث الأول

شواهِد ظاهِرة المبتَدأ الثابت التقديم في القرآن الكريم

أ - تمهيد

ب - شواهد

تمهيد

لقد استقصينا جميع الظواهر الثابتة والمتحركة في الجملة الاسمية في القرآن الكريم بين المبنى والمعنى ولا بد من التفريق بين ماهو ثابت ثبوتاً ديمومياً مما له الصدارة كالاستفهام والشرط..... وبين ماهو ثابت ثبوتاً طارئاً بفعل المقام الذي يأتي تبعاً لأدوات الحصر، وبين ما هو حر طليق.

والظواهر الثابتة لأسباب صياغية :

هي كل مبتدأ أو خبر كان ممن له الصدارة كالاستفهام والنفي وهي أسماء محدودة ومعدودة في العربية لاتزيد ولاتنقص، ويتغير إعرابها، ولايتغير مكانها من الصدارة، والثابتة لاسباب مقامية: هي كل الأسماء، ولكن السياق يُكَيِّفُها حسب حاجته للمعنى، كالاسم الذي يأتي محصوراً، بـ(إلاّ) أو (إنما)، أو يأتي الخبر فعلاً، ...

والظواهر المتحركة: هي البقية الباقية من الأسماء في اللغة العربية، التي تتبادل المواقع بين المبتدأ والخبر، ومتعلقات الخبر التي تتقدم وتتأخر حسب متطلبات السياق.

والسؤال:

- ما الحاجة الماسة لهذا المعجم؟
- وما معطياته العلمية؟
- وما أثره التعليمي على المسيرة التربوية؟

لقد قامت في العصر الحديث مؤسسات علمية للاستقصاء وللاحصاء، وصار علماً قائماً بذاته لأهميته، وقد عرف علماء العربية الأوائل منهم القرّاء وعلماء

التجويد أهمية البحث الاستقصائي، فجمعوا مادتهم مرة واحدة من القرآن ثم بدأوا يصنفونها ويرتبونها ويقعّدون قواعدهم على بينة من أمرهم.والفقهاء جمعوا آيات الأحكام ثم فصلوا الحلال والحرام في ضوء المعطيات القرآنية لذلك تأتي الأجيال الجديدة متفرغة للابداع ولا تنشغل باستقصاء أو انتقاء جزئي، وفي ضوء النتائج الجزئية يعممون أحكامهم، وتكون أحكاما عائمة.

ومن أجل معرفة حدودها وعمقها ومعطياتها وأنماطها، فعندها يسهل على الباحثين ضبطها ويحكمون تصورها، وبعدها لاحاجة لاجترار الأمثلة والأحكام العمومية والاستقصاء يعطي الباحثين سعة من العلم والوقت من أجل الإبداع وهذه قراءة عامة في أهمّ النتائج التي قادنا البحث إليها في هذا المعجم، يظهر للقارئ عظمة الطاقات المختزنة في الجملة الاسمية، وهذه ماكانت لولا توفيق الله والجهد المبذول.

ويستطيع أي دارس للعربية وغير متخصص ضبط أسلوبه والاحتكام إلى مرجع علمي كلما راوده الشك في صياغة جملة من اللغة العربية يرجع إلى هذا المعجم وأمامه صور عديدة، يقيس كل عبارة يشك فيها وفي صياغتها، فإن طابقت أحد الوجوه المعروضة تكون جملته من الفصحى، وبامكانه أن يعيد صياغة جملته طبقاً للنماذج المعروضة ويرفعها من الصحيحة إلى الفصحى!!

وليس كل صحيح فصيح!!

ولعله يكون مرجعاً لطلاب العلم عندما يطلب منهم أي نوع من أنواع الجملة الاسمية في أرقى صورها ويستطيع الباحث أن ينسج على منوالها من هذا المعجم، ومن الأصول التربوية أن يُعطى الناشيء صورة ما، ويحاكي مثلها، ومن الصعوبة ان تطلب منه أمرا لايعرفه ولانظير له بالواقع، حتى يهتدي به، ويقيس عليه.

وأول عمل لنا في هذا البحث هو استقصاء ظاهرة الترتيب بين المبنى والمعنى

في القرآن الكريم كله، في ما يخص الجملة الاسمية.واجرينا عليها البحث، وبادرت أجمع مادة البحث من هنا وهناك، وبدأتُ بعدها بجمع بعض الاحصائيات تقع تحت يدي (كدراسات لأسلوب القرآن) للشيخ عبد الخالق عضيمة، و(المبتدأ والخبر) للدكتور الحموز وغيرهما مما هو مفصل بالمقدمة، فأفدت من هذه الاحصائيات جميعاً من خلال التدقيق والمقارنة، ومن أساليب الترتيب وغيرها، ونادراً ما تتفق الإحصائيات لأسباب ذكرتها في المقدمة لأن اللغة العربية حمّالة أوجه من جهة، ومن جهة أخرى، الزاوية التي يقف بها قارئ ما، تختلف كثيراً أو قليلاً عن الزاوية الأخرى التي يقف بها الإنسان الآخر لاختلاف العصور، والمعطيات والتفكير!!

ونقسم المعجم إلى الأقسام الرئيسة التالية:

١ـ ظاهرة المبتدأ الثابت في القرآن الكريم.

٢ـ ظاهرة تقديم الخبر الثابت.

٣ـ ظاهرة تقديم الخبر المتحرك بأنواعه:

أ ـ شبه الجملة.

ب ـ المفرد.

ج ـ الجملة.

٤ـ ظاهرة تقديم معمولات الخبر.

أ ـ ثابتة التقديم على المبتدأ والخبر معاً.

ب ـ متحركة التقديم على المبتدأ والخبر معا.

ج ـ الجملة وظرف وتمييز وحال تتقدم على الخبر الاول.

د ـ شبه جملة تتقدم على الخبر الثاني.

والمكتبة العربية قديماً وحديثاً خالية من هذا اللون من المعاجم، وتوجد فصول معجمية ملحقة في بعض الدراسات العلمية الحديثة، وقد سبق أن تحدثنا عن مواطن الضعف فيها بالمقدمة.

ومعجمنا هذا أصله شامل لكل القرآن الكريم، ولكل أبواب النحو، من عمد، وفضلات، ومخصصات، وأساليب.ومصنف، ومرتب، ولمّا كان مجال بحث الدراسة يشمل كل القرآن الكريم، وكل أبواب النحو المشار إليها آنفاً، وهذا مشواره طويل، وبعد أن عدلنا خطة البحث وصارت مقتصرة على الجملة الاسمية وملحقاتها، لأسباب تتعلق بطبيعة البحث العلمي وارتباطه بزمن محدد، اقتصرنا على الجملة الاسمية بحثاً ومعجماً، وبعد الفراغ من المناقشة نكمل البحث والمعجم، وسيكون في بضعة مجلدات، بإذن الله وعونه.

شواهد ظاهرة المبتدأ الثابت التقديم في القرآن الكريم وهي عشرون ظاهرة:

١. المبتدأ الثابت بعد (إذا) الفجائية.
٢. المبتدأ الثابت بعد (إن) المحصور بها.
٣. المبتدأ الثابت بعد (إنما) المحصور بها.
٤. المبتدأ الثابت بعد (ما) المحصور بها.
٥. المبتدأ الثابت بعد (أ) همزة الاستفهام.
٦. المبتدأ الثابت (من) الاستفهامية.
٧. المبتدأ الثابت (أي) الاستفهامية.
٨. المبتدأ الثابت بعد (هل) الاستفهامية.
٩. المبتدأ الثابت عندما يتساوى مع الخبر بالمعرفة والتنكير.
١٠. المبتدأ الثابت لان الخبر طلبيا.
١١. المبتدأ الثابت (ما) الاستفهامية.
١٢. المبتدأ الثابت (كم) الاستفهامية.
١٣. المبتدأ الثابت (كأيّن) الاستفهامية.
١٤. المبتدأ الثابت (ما) الشرطية.
١٥. المبتدأ الثابت (مَنْ) الشرطية.
١٦. المبتدأ الثابت والخبر جملة اسمية في القرآن الكريم.
١٧. تقديم المبتدأ الثابت إن كان مصدراً نكرة.
١٨. تقديم المبتدأ الثابت الذي خبره جملة فعلية.
١٩. تقديم المبتدأ الثابت المرتبط بلام الابتداء.
٢٠. تقديم المبتدأ الثابت المرتبط خبره بالفاء.

وجاءت كل صفحات المعجم بنهر واحد، وبنفس الترتيب، على الشكل التالي:

(١) ظاهرة المبتدأ الثابت التقديم بعد (إذا) الفجائية في القرآن الكريم

أ ـ الخبر مفرد:

١ـ ٦/٤٤ ـ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغته فإذا هم مبلسون.

٢ـ ٧/١٠٧ ـ فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين و٢٦/٣٣.

٣ـ ٧/١٠٨ ـ ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين و٢٦/٣٣.

٤ـ ١٦/٤ ـ خلق الانسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين.

٥ـ ٢٠/٢٠ ـ فألقاها فإذا هي حيّة تسعى.

٦ـ ٢١/١٨ ـ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق.

٧ـ ٢١/٩٧ ـ واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا.

٨ ـ ٢٣/٧٧ ـ حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون.

٩ـ ٢٤/٤٨ ـ ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون.

١٠ـ ٢٧/٤٥ ـ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن أعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون.

١١ـ ٣٠/٢٠ ـ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون.

١٢ـ ٣٦/٢٩ ـ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون.

١٣ـ ٣٦/٣٧ ـ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون.

١٤ـ ٣٦/٧٧ ـ أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين.

١٥ـ ٣٦/٥٣ ـ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون.

١٦ـ ٣٩/٦٨ ـ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون.

ب ـ الخبر جملة فعلية :

١٧ـ ٤/٧٧ ـ فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية.

١٨ـ ٧/١١٧ ـ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون.

١٩ـ ٧/١٣٥ ـ فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون.

٢٠ـ ٩/٢٩ ـ وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون.

٢١ـ ١٠/٢١ ـ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا.

٢٢ـ ١٠/٢٣ ـ فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق.

٢٣ـ ١٦/٥٤ ـ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون.

٢٤ـ ٢٠/٦٦ ـ قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى.

٢٥ـ ٢١/١٢ ـ فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون.

٢٦ـ ٢٣/٦٤ ـ حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون.

٢٧ـ ٢٣/٧٧ ـ حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون.

٢٨ـ ٢٦/٤٥ ـ فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون.

٢٩ـ ٢٨/١٨ ـ فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه.

٣٠ـ ٢٩/٦٥ ـ فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون.

٣١ـ ٣٠/٢٥ ـ ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون.

٣٢ـ ٣٠/٣٣ ـ ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون.

٣٣ـ ٨٠/٣٦ ـ الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون.

٣٤ـ ٣٦/٣٠ ـ وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون.

٣٥ـ ٤٨/٣٠ ـ فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون.

٣٦ـ ٥١/٣٦ ـ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون.

٣٧ـ ١٩/٣٧ ـ فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون.

٣٨ـ ٤٥/٣٩ ـ وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون.

٣٩ـ ٤٧/٤٣ ـ فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون.

٤٠ـ ٥٠/٤٣ ـ فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون.

٤١ـ ٥٧/٤٣ ـ ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون.

٤٢ـ ١٦/٦٧ ـ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور.

ج ـ الخبر شبه جملة :

٤٣ـ ٢١/١٠ ـ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكرٌ في آياتنا.

٤٤ـ ١٣/٧٩ـ١٤ ـ فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة.

* * *

٢ـ ظاهرة المبتدأ الثابت التقديم المحصور بـ (إنْ) النافية في القرآن الكريم:

١ـ ١١/٥ ـ إن هذا إلا سحر مبين و٧/٦، و٧/١١، و٤٣/٣٤، و١٥/٣٧.

٢ـ ٢٥/٦ ـ إن هذا إلا أساطير الأولين و١٧/٤٦.

٣ـ ٢٩/٦ ـ إن هي إلا حياتنا الدنيا.

٤ـ ٩٠/٦ ـ إن هو إلا ذكرٌ للعالمين.

٥ـ ١١٦/٦ ـ وإن هم إلا يخرصون و٦٦/١٠.

٦ـ ١٤٨/٦ ـ وإن أنتم إلا تخرصون.

٧ـ ١٥٥/٧ ـ إن هي إلا فتنتك و٧٢/١٢، و٢٩/١١.

٨ـ ١٨٣/٧ ـ إن هو إلا نذير مبين.

٩ـ ١٨٨/٧ ـ إن أنا إلا نذير وبشير.

١٠ـ ٣١/٨ ـ إن هذا إلا اساطير الاولين.و٨٣/٢٣، و٦٨/٢٧.

١١ـ ٣٤/٨ ـ إن أولياؤه إلا المتقون.

١٢ـ ٧/١١ ـ إن هذا إلا سحر مبين.

١٣ـ ٥٠/١١ ـ إن أنتم إلا مفترون.

١٤ـ ٣١/١٢ ـ إن هذا إلا ملك كريم.

١٥ـ ٤٠/١٢ ـ إن الحكم إلا لله.

١٦ـ ١٠/١٤ ـ إن أنتم إلا بشر مثلنا.

١٧ـ ١١/١٤ ـ إن نحن إلا بشر مثلكم.

١٨ـ ٩٣/١٩ ـ إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً.

١٩ـ ٢٥/٢٣ ـ إن هو إلا رجل به جنة.

٢٠ـ ٣٧/٢٣ ـ إن هي إلا حياتنا الدنيا.

٢١ـ ٣٩/٢٣ ـ إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا.

٢٢ـ ٤/٢٥ ـ إن هذا إلا إفك.

٢٣ـ ٢٥/٤٤ ـ إن هم إلا كالانعام.
٢٤ـ ٢٦/١١٣ ـ إن حسابهم إلا على ربي.
٢٥ـ ٢٦/١١٥ ـ إن أنا إلا نذير مبين.
٢٦ـ ٢٦/١٣٧ ـ إن هذا إلا خلق الأولين.
٢٧ـ ٢٦/ ١٦٤ ـ إن أجري إلا على رب العالمين.
٢٨ـ ٣٠/٥٨ ـ إن أنتم إلا مبطلون.
٢٩ـ ٣٤/٤٦ ـ إن هو إلا نذير لكم.
٣٠ـ ٣٤/٤٧ ـ إن أجري إلا على الله.
٣١ـ ٣٥/٢٣ ـ إن أنت إلا نذير.
٣٢ـ ٣٦/٣٢ ـ وإن كل لما جميع لدينا محضرون.
٣٣ـ ٣٦/٤٧ ـ إن أنتم إلا في ضلال مبين.
٣٤ـ ٣٦/٦٨ ـ إن هو إلا ذكر وقرآن مبين.
٣٥ـ ٣٨/٧ ـ إن هذا إلا اختلاق.
٣٦ـ ٣٨/٨٧ ـ إن هو إلا ذكر للعالمين.
٣٧ـ ٤٣/٢٠ ـ إن هم إلا يخرصون.
٣٨ـ ٤٣/٥٩ ـ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه.
٣٩ـ ٤٤/٣٥ ـ إن هي إلا موتتنا الأولى.
٤٠ـ ٤٥/٢٤ ـ إن هم إلا يظنون.
٤١ـ ٥٣/٤ ـ إن هو إلى وحي يوحى.
٤٢ـ ٧٤/٢٤ ـ إن هذا إلا سحر يؤثر.
٤٣ـ ٧٤/٢٥ ـ إن هذا إلا قول البشر.
٤٤ـ ٧٤/٣١ ـ إن هي إلا ذكرى للبشر.
٤٥ـ ٨١/٢٧ ـ إن هو إلا ذكرٌ للعالمين.
٤٦ـ ٨٦/٤ ـ إن كل نفس لما عليها حافظ.

٣ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت التقديم المحصور بـ (إنمّـا) في القـرآن الكريم :

١ـ ٢/١١ ـ إنما نحن مصلحون.

٢ـ ٢/١٤ ـ إنما نحن مستهزئون.

٣ـ ٢/١٠٤ ـ إنما نحن فتنة.

٤ـ ٢/١٣٧ ـ فإنما هم في شقاق.

٥ـ ٢/١٨١ ـ فإنما إثمه على الذين يبدلونه.

٦ـ ٢/٢٧٥ ـ إنما البيع مثل الربا.

٧ـ ٤/١٧ ـ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة.

٨ ـ ٤/١٧١ ـ إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله.

٩ـ ٤/١٧١ ـ إنما الله إله واحد.

١٠ـ ٥/٣٣ ـ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا.

١١ـ ٥/٥٥ ـ إنما وليكم الله.

١٢ـ ٥/٩٥ ـ إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان.

١٣ـ ٦/١٩ ـ قل إنما هو إله واحد.

١٤ـ ٦/١٥٩ إنما أمرهم إلى الله.

١٥ـ ٧/١٨٧ ـ قل إنما علمها عند ربي.

١٦ـ ٨/٢ ـ إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم.

١٧ـ ٩/٢٨ ـ إنما المشركون نجس.

١٨ـ ٣٧/٩ ـ إنما النسيء زيادة في الكفر.

١٩ـ ٦٠/٩ ـ إنما الصدقات للفقراء.

٢٠ـ ٩٣/٩ ـ إنما السبيل على الذين يستأذنونك.

٢١ـ ٢٠/١٠ ـ إنما الغيب لله.

٢٢ـ ٢٣/١٠ ـ إنما بغيكم على أنفسكم.

٢٣ـ ٢٤/١٠ ـ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه.

٢٤ـ ١٢/١١ ـ إنما أنت نذير.

٢٥ـ ٥٢/١٤ ـ إنما هو إله واحد.

٢٦ـ ٤٠/١٦ ـ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون.

٢٧ـ ٥/١٦ ـ إنما هو إله واحد.

٢٨ـ ١٠٠/١٦ ـ إنما سلطانه على الذين يتولونه.

٢٩ـ ١٠١/١٦ ـ قالوا إنما أنت مفتر.

٣٠ـ ١١٠/١٨ ـ إنما أنا بشر مثلكم.

٣١ـ ١١٠/١٨ ـ يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد.

٣٢ـ ١٩/١٩ ـ إنما أنا رسول ربك.

٣٣ـ ٤٩/٢٢ ـ إنما أنا لكم نذير مبين.

٣٤ـ ٦٢/٢٤ ـ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله.

٣٥ـ ٥٣/٢٦ ـ إنما أنت من المسحرين و١٨٠ و١٨٥.

٣٦ـ ٩٢/٢٧ ـ إنما أنت من المنذرين.

٣٧ـ ٥٠/٢٩ ـ وإنما أنا نذير مبين.

٣٨ـ ٥٠/٢٩ـ قل إنما الآيات عند الله.

٣٩ـ ٣٦/٨٢ ـ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

٤٠ـ ٣٧/١٩ ـ فإنما هي زجرة واحدة.

٤١ـ ٣٨/٦٥ ـ قل إنما أنا منذر.

٤٢ـ ٣٨/٧٠ ـ إلا إنما أنا نذير مبين.

٤٣ـ ٤٠/٣٩ ـ إنما هذه الحياة الدنيا متاع.

٤٤ـ ٤٢/٤٢ ـ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس.

٤٥ـ ٤٦/٣٣ ـ إنما العلم عند الله.

٤٦ـ ٤٧/٣٦ ـ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو.

٤٧ـ ٤٩/١٠ ـ إنما المؤمنون إخوة.

٤٨ـ ٤٩/١٥ ـ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله.

٤٩ ـ ٥٨/١٠ ـ إنما النجوى من الشيطان.

٥٠ـ ٦٤/١٥ ـ إنما أموالكم وأولادكم فتنة.

٥١ـ ٦٧/٢٦ ـ وإنما أنا نذير مبين.

٥٢ـ ٧٩/١٣ ـ فإنما هى زجرة واحدة.

٥٣ـ ٧٩/٤٥ ـ إنما انت منذر من يخشاها.

٥٤ـ ٨٨/٢١ ـ إنما أنت مذكر.

٥٥ـ ٨/٢٨ ـ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة.

٥٦ـ ١٤/٥٢ ـ إنما هو إله واحد.

٥٧ـ ٢١/١٠٨ ـ قل إنما يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد.

٥٨ـ ٣٨/٧٠ ـ إنما أنا نذير مبين.

٥٩ـ ٥٧/٢٠ ـ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد.

(٤) ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت التقديم المحصور بـ (ما) في القرآن الكريم :

١ـ ٣/١٢٦ ـ وما النصر إلا من عند الله.

٢ـ ٣/١٤٤ ـ وما محمد إلا رسول.

٣ـ ٣/١٨٥ ـ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور.

٤ـ ٥/٧٥ ـ ما المسيح ابن مريم إلا رسول.

٥ـ ٨/٧ ـ وما النصر إلا من عند الله.

٦ـ ٩/٣٨ ـ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل.

٧ـ ١٠/٣ ـ وما من شفيع إلا بإذنه.

٨ـ ١٣/٢٦ ـ وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع.

٩ـ ١٦/٧٧ ـ وما أمر الساعة إلا كلمح بالبصر.

١٠ـ ٢١/٣ ـ ما هذا إلا بشر مثلنا.

١١ـ ٢٦/١٥٤ ـ ما أنت إلا بشر مثلنا.

١٢ـ ٢٦/١٨٦ ـ وما أنت إلا بشر مثلنا.

١٣ـ ٢٧/٧٥ ـ وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب.

١٤ـ ١٨/٢٦ ـ ما هذا إلا سحر مفترى.

١٥ـ ٢٩/١٤ ـ ما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب.

١٦ـ ٣٤/٣٧ ـ وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى.

١٧ـ ٣٤/٤٣ ـ ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم.

١٨ـ ٣٤/٤٣ ـ ما هذا إلا إفك مفترى.

١٩ـ ١٥/٣٦ ـ ما أنتم إلا بشر مثلنا.

٢٠ـ ٦٥/٣٨ ـ وما من إله إلا الواحد القهار.

٢١ـ ٢٥/٤٠ ـ وما كيد الكافرين إلا في ضلال.

٢٢ـ ٣٧/٤٠ ـ وما كيد فرعون إلا في تباب.

٢٣ـ ٥٠/٤٠ ـ وما دعاء الكافرين إلا في ضلال.

٢٤ـ ٢٥/٤٥ ـ ما هي إلا حياتنا الدنيا.

٢٥ـ ٩/٤٦ ـ وما أنا إلا نذير مبين.

٢٦ـ ٥٠/٥٤ ـ وما أمرنا إلا واحدة.

٢٧ـ ٢٠/٥٧ ـ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور.

٢٨ـ ٥٢/٦٨ ـ وما هو إلا ذكر للعالمين.

٥ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت واجب التقديم بعد همزة الاستفهام

(أ) في القرآن الكريم :

١. ١٤٠/٢ أأنتم أعلم أم الله

٢. ١٦٢/٣ أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله

٣. ٥٣/٥ أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم

٤. ١١٦/٥ أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله

٥. ٥٣/٦ أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا

٦. ٤٩/٧ أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة

٧. ١٠٩/٩ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هارٍ فانهار به في نار جهنم..

٨. ٤٣/١٠ أفأنت تهدي العمي..

٩. ٣٥/١٠ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع..

١٠. ٥٩/١٠ آلله أذن لكم أم على الله تفترون

١١. ٩٩/١٠ أفأنت تكره الناس..

١٢. ١٧/١١ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهدٌ منه، ومن قبله كتاب موسى، إماماً ورحمة

١٣. ٨٧/١١ أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا..

١٤. ٩٢/١١ أرهطي أعز عليكم من الله

١٥. ٣٩/١٢ أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار

١٦. ١٩/١٣ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق، كمن هو أعمى

١٧. ١٣٣/١٣ أفمن هو قائم على كل نفسٍ بما كسبت..

١٨. ١٧/١٦	أفمن يخلق كمن لا يخلق..
١٩. ٣٦/٢١	أهذا الذي يذكر آلهتكم..
٢٠. ٤٥/١٦	أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض..
٢١. ٦٨/١٧	أفأمنتم أن يخسف بكم جانب الأرض
٢٢. ٤٦/١٩	أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم
٢٣. ٦/٢١	أفهم يؤمنون
٢٤. ٣٦/٢١	أهذا الذي يذكر آلهتكم
٢٥. ٤٤/٢١	أفهم الغالبون
٢٦. ٥٠/٢١	أفأنتم له منكرون
٢٧. ٦٢/٢١	أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم
٢٨. ١٥/٢٥	قل أذلكم خيرٌ أم جنة الخلد
٢٩. ١٧/٢٥	أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء، أم هم ضلوا السبيل
٣٠. ١٤٣/٦	قل آلذكرين حرم أم الانثيين و١٤٤.
٣١. ٤٣/١٠	أفأنت تهدى العمي.
٣٢. ١٤٠/٢	أأنتم أعلم أم الله.
٣٣. ٥٣/٦	أهؤلاء مَنّ الله عليهم من بيننا.
٣٤. ٤٢/١٠	أفأنت تسمع الصم.
٣٥. ٤٣/١٠	أفأنت تهدى العمي.
٣٦. ٩٩/١٠	أفأنت تكره الناس.
٣٧. ٣٩/١٢	أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار.

٣٨. ٣٦/٢١	أهذا الذى يذكر آلهتكم بسوء.
٣٩. ١٩/١٣	أفمن يعلم أن ما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى.
٤٠. ١٧/١٦	أفمن يخلق كمن لا يخلق.
٤١. ٤٤/٢١	أفهم الغالبون.
٤٢. ٥٠/٢١	أفأنتم له منكرون.
٤٣. ٦٢/٢١	أأنت فعلت هذا بآلهتنا.
٤٤. ١٧/٢٥	أأنتم ضللتم عبادى أم هم ضلوا السبيل.
٤٥. ٤١/٢٥	أهذا الذى بعث الله رسولاً.
٤٦. ٤٣/٢٥	أفأنت تكون عليه وكيلاً.
٤٧. ٦٠/٢٧	أإله مع الله و٦١ و٦٢ و٦٣ و٦٤.
٤٨. ٦١/٢٨	أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه..
٤٩. ١٨/٣٢	أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا.
٥٠. ٣٢/٣٤	أنحن صددناكم عن الهدى.
٥١. ٤٠/٣٤	أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون.
٥٢. ٨/٣٥	أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً
٥٣. ٥٨/٣٧	أفما نحن بميتين
٥٤. ٦٢/٣٧	أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم..
٥٥. ١٩/٣٩	أفمن حق عليه كلمة العذاب..
٥٦. ١٩/٣٩	أفأنت تنقذ من في النار.
٥٧. ٢٢/٣٩	أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور..

٥٨. ٣٩/٢٤	أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب..
٥٩. ٤١/٤٠	أفمن يلقى في النار خير.
٦٠. ٤١/٤٤	لولا فصلت آياته، أأعجمي وعربي
٦١. ٤٣/١٨	أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين
٦٢. ٤٣/٣٢	أهم يقسمون رحمة ربك..
٦٣. ٤٣/٤٠	أفأنت تسمع الصم أو تهدي.
٦٤. ٤٣/٥٨	وقالوا أألهتنا خير.
٦٥. ٤٤/٣٧	أهم خير أم قوم تبع.
٦٦. ٤٧/١٤	أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله..
٦٧. ٥٢/١٥	أفسحرٌ هذا أم أنتم لا تبصرون..
٦٨. ٥٤/٤٣	أكفاركم خير من أولئكم.
٦٩. ٥٦/٤٨	أو آباؤنا الأولون..
٧٠. ٥٦/٥٩	أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون.
٧١. ٥٦/٦٤	أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون.
٧٢. ٥٦/٦٩	أأنتم أنزلتموه من المزن..
٧٣. ٥٦/٧٢	أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشأون..
٧٤. ٦٤/٦	أبشرٌ يهدوننا..
٧٥. ٦٧/٢٢	أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى..
٧٦. ٧٢/١٠	أشر أريد بمن في الأرض.
٧٧. ٧٢/٢٥	قل إن أدري أقريب ما توعدون.
٧٨. ٧٩/٢٧	أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها.

٦ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت التقديم بـ (مَنْ) الاستفهامية القرآنية :

١. ١١٤/١٢ ـ ومن أظلم ممن منع مساجد الله.
٢. ١٣٠/٢ ـ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه.
٣. ١٣٨/٢ ـ ومن أحسن من الله صبغة.
٤. ١٤٠/٢ ـ ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله.
٥. ٥٢/٣ ـ من أنصارى إلى الله.
٦. ١٣٥/٣ ـ ومن يغفر الذنوب إلا الله.
٧. ١٥٢/٣ ـ منكم من يريد الدنيا.
٨. ١٥٢/٣ ـ ومنكم من يريد الآخرة.
٩. ١٦٠/٣ ـ فمن ذا الذي ينصركم من بعده.
١٠. ١٦٢/٣ ـ أفمن اتبع رضوان الله.
١١. ٨٧/٤ ـ ومن أصدق من الله حديثاً.
١٢. ١٠٩/٤ ـ فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة.
١٣. ١٠٩/٤ ـ أم من يكون عليهم وكيلاً.
١٤. ١٢٢/٤ ـ ومن أصدق من الله قيلاً.
١٥. ١٢٥/٤ ـ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله.
١٦. ١٧/٥ ـ فمن يملك من آلله شيئا إن أراد أن يهلك ألمسيح.
١٧. ٦٠/٥ ـ من لعنه الله وغضب عليه.
١٨. ٥٠/٥ ـ ومن أحسن من الله حكماً.
١٩. ٢١/٦ ـ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً.
٢٠. ٦٣/٦ ـ من ينجيكم من ظلمات البر والبحر.
٢١. ٩١/٦ ـ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى.

٢٢. ٩٣/٦ ـ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا.

٢٣. ١٣٥/٦ ـ فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار.

٢٤. ١٤٤/٦ ـ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً و١٥٧ و٣٧/٧ و١٧/١٠ و١٥/١٨.

٢٥. ١٢٢/٦ ـ كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها.

٢٦. ١٤٤/٦ ـ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً.

٢٧. ١٥٧/٦ ـ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً.

٢٨. ٣٢/٧ ـ قل من حرم زينة الله.

٢٩. ٣٧/٧ ـ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً.

٣٠. ٧٥/٧ ـ لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه.

٣١. ١٨١/٧ ـ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون.

٣٢. ١١١/٩ ـ ومن أوفى بعهده من الله.

٣٣. ٧٥/٩ ـ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله..

٣٤. ٣١/١٠ ـ قل من يرزقكم من السماء والأرض.

٣٥. ٣١/١٠ ـ أم من يملك السمع والأبصار.

٣٦. ٣١/١٠ ـ ومن يخرج الحي من الميت.

٣٧. ٣١/١٠ ـ ومن يدبر الأمر.

٣٨. ١٧/١١ ـ أفمن كان على بينة من ربه.

٣٩. ١٨/١١ ـ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً.

٤٠. ٣٠/١١ ـ من ينصرني من الله إن طردتهم.

٤١. ١٦/١٧ ـ قل من رب السموات والارض.

٤٢. ٥٦/١٥ ـ ومن يقنط من رحمة الله القوم الضالون.

٤٣. ١٠٦/١٦ ـ ولكن من شرح بالكفر صدراً.

٤٤. ٥١/١٧ ـ فسيقولون من يعيدنا.

٤٥. ١٥/١٨ ـ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً.

٤٦. ٥٧/١٨ ـ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها.

٤٧. ٨٧/١٨ ـ أما من ظلم فسوف نعذبه.

٤٨. ٨٨/١٨ ـ وأما من آمن وعمل صالحاً.

٤٩. ٦٠/١٩ ـ إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً.

٥٠. ٧٥/١٩ ـ فسيعلمون من هو شر مكانا.

٥١. ٤٩/٢٠ ـ فمن ربكما يا موسى.

٥٢. ١٣٥/٢٠ ـ فستعلمون من أصحاب الصراط السوي.

٥٣. ٤٢/٢١ ـ من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن.

٥٤. ٣/٢٢ ـ ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته.

٥٥. ٦٣/٢٩ ـ من نزّل من السماء ماء.

٥٦. ٨٦/٢٣ ـ قل من رب السموات السبع.

٥٧. ٨٨/٢٣ ـ قل من بيده ملكوت كل شيء.

٥٨. ٤٢/٢٥ ـ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا.

٥٩. ٢٢/٣٢ ـ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه.

٦٠. ١٧/٣٣ ـ قل من ذا الذى يعصمكم من الله.

٦١. ٢٤/٣٤ ـ قل من يرزقكم من السموات والارض.

٦٢. ٥٢/٣٦ ـ من بعثنا من مرقدنا.

٦٣. ٧٨/٣٦ ـ قال من يحيى العظام.

٦٤. ١١/٣٧ ـ أهم أشد خلقاً أم مَنْ خلقنا.

٦٥. ٣٢/٣٩ ـ فمن أظلم ممن كذب على الله.

٦٦. ٢٩/٤٠ ـ فمن ينصرنا من بأس الله.

٦٧. ١٥/٤١ ـ وقالوا من أشد منا قوة.

٦٨. ٣٣/٤١ ـ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله.

٦٩. ٥٢/٤١ ـ من أضل ممن هو في شقاق.

٧٠. ٢٣/٤٥ ـ فمن يهديه من بعد الله.

٧١. ٥/٤٦ ـ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له.

٧٢. ١٠/٤٨ ـ ومن أوفى بما عاهد عليه الله.

٧٣. ١١/٤٨ ـ قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضراً.

٧٤. ٢٦/٥٤ ـ سيعلمون غداً من الكذاب الأشر.

٧٥. ٧/٦١ ـ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب.

٧٦. ١٤/٦١ ـ من أنصاري إلى الله.

٧٧. ٢٠/٦٧ ـ أم من هذا الذي هو جند لكم.

٧٨. ٢١/٦٧ ـ أم من هذا الذي يرزقكم.

٧٩. ٢٨/٦٧ ـ فمن يجير الكافرين من عذاب أليم.

٨٠. ٢٩/٦٧ ـ فستعلمون من هو في ضلال مبين.

٨١. ٣٠/٦٧ ـ فمن يأتيكم بماء معين.

٨٢. ٢٤/٧٢ ـ فسيعلمون من أضعف ناصراً.

٨٣. ٦/١٠١ ـ فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية.

٨٤. ٨/١٠١ ـ وأما من خفت موازينه، فأمه هاوية.

٧ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت بـ (أيْ)[1] الاستفهامية القرآنية :

١ـ ٣/٤٤ ـ أيهم يكفل مريم

٢ـ ٦/١٩ ـ قل: أي شيء أكبر شهادة.

٣ـ ٦/٨١ ـ فأي الفريقين أحق بالأمن.

٤ـ ٩/١٢٤ ـ أيكم زادته هذه إيمانا.

٥ـ ١١/٧ ـ ليبلوكم أيكم أحسن عملاً.

٦ـ ١٧/٥٥ ـ أيهم أقرب.

٧ـ ١٨/٧ ـ لنبلوهم أيهم أحسن عملا.

٨ـ ١٨/١٢ ـ ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً..

٩ـ ١٨/١٩ ـ فلينظر أيها أزكى طعاماً.

١٠ـ ١٩/٦٩ ـ أيهم أشد على الرحمن عتياً.

١١ـ ١٩/٧٣ ـ أي الفريقين خير مقاماً وأحسن نديا.

١٢ـ ٢٠/٧١ ـ ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى.

١٣ـ ٢٧/٣٨ ـ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين.

١٤ـ ٦٧/٢ ـ ليبلوكم أيكم أحسن عملاً.

١٥ـ ٦٨/٤٠ ـ سلهم أيهم بذلك زعيم.

* * *

(١) إعراب (أي) مبتدأ، انظر الإملاء للعكبري، ١٣٤ / ٢٣٧.

٨ ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت بعد (هل) الاستفهامية القرآنية :

١-٥/٩١ ـ فهل أنتم منتهون.

٢-١٤/٢١ ـ فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله.

٣-٢١/٣ ـ هل هذا إلا بشر مثلكم.

٤-٢١/٨٠ ـ فهل أنتم شاكرون.

٥-٢١/١٠٨ ـ فهل أنتم مسلمون.و١١/١٤

٦-٢٦/٣٩ ـ هل أنتم مجتمعون.

٧-٢٦/٢٠٣ ـ هل نحن منظرون.

٨-٣٧/٤ ـ هل أنتم مطلعون.

٩-٣٩/٣٨ ـ هل هن كاشفات ضره.

١٠-٣٩/٣٨ ـ هل هن ممسكات رحمته.

١١-٤٠/٤٧ ـ فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار.

١٢-٥٥/٦٠ ـ هل جزاء الإحسان إلا الاحسان.

١٣-٢١/٣ ـ هل هذا إلا بشر مثلكم.

* * *

٩ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت اذا تساوى المبتدأ والخبر في الانكار والتعريف ولا توجد قرينة لفظية ترجح أحدهما على الآخر :

١ـ ١٨/١٤ ـ فقالوا ربنا رب السموات والأرض.

٢ـ ٤١/٣٠ ـ إن الذين قالوا ربنا الله.

٣ـ ٤٢/١٥ ـ الله ربنا وربكم.

* * *

١٠ ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت لان الخبر طلبي في القرآن الكريم :

١ـ ٥/٣٨ ـ السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما.

٢ـ ٨/١٤ ـ ذلكم فذوقوه.

٣ـ ٢٤/٢ ـ الزانية والزاني فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة.

٤ـ ٢٤/٣٣ ـ والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم.

٥ـ ٣٨/٥٧ ـ هذا فليذوقوه حميم وغساق.

* * *

١١ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت بـ (ما) الاستفهامية القرآنية :

١ـ ٢/٦٨ ـ يبين لنا ما هي.

٢ـ ٢/٦٩ ـ يبين لنا ما لونها.

٣ـ ٢/١٤٢ ـ ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها.

٤ـ ٢/٢٤٦ ـ وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله.

٥ـ ٦/١٠٩ ـ وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون.

٦ـ ١١/٨ ـ ليقولن ما يحبسه.

٧ـ ١٢/١١ ـ قالوا يا أبانا: ما لك لا تأمنا على يوسف.

٨ ـ ١٢/٥٠ ـ ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن.

٩ـ ١٢/٥١ ـ ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه.

١٠ـ ١٢/٧٤ ـ قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين.

١١ـ ٥٧/١٥ ـ فما خطبكم أيها المرسلون.

١٢ـ ٥٥/١٨ ـ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى.

١٣ـ ٥١/٢٠ ـ فما بال القرون الاولى.

١٤ـ ٨٣/٢٠ ـ فما أعجلك عن قومك يا موسى.

١٥ـ ٩٣/٢٠ ـ ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن.

١٦ـ ٩٥/٢٠ ـ فما خطبك ياسامري.

١٧ـ ٥٢/٢١ ـ ما هذه التماثيل.

١٨ـ ١٦/٢٤ ـ قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا.

١٩ـ ٢٠/٢٧ ـ فقال: ما لي لا أرى الهدهد.

٢٠ـ ٢٢/٣٦ ـ وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون.

٢١ـ ٢٢/٣٦ ـ فما ظنكم برب العالمين.

٢٢ـ ٩٢/٣٧ ـ ما لكم لا تنطقون.

٢٣ـ ١٧٥/٣٨ ـ ما منعك أن تسجد.

٢٤ـ ٣٢/٤٥ ـ ما ندري ما الساعة.

٢٥ـ ٩/٤٦ ـ وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم.

٢٦ـ ٢٧/٥٦ ـ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين.

٢٧ـ ٤١/٥٦ ـ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال.

٢٨ـ ٣/٦٩ ـ الحاقة، ما الحاقة، وما أدراك ما الحاقة.

٢٩ـ ٢١/٦٩ ـ ولم أدر ما حسابيه.

٣٠ـ ٢٨/٦٩ ـ ما أغنى عني ماليه.

٣١ـ ٢٧/٧٤ ـ وما أدراك ما سقر.

٣٢ـ ٤٢/٧٤ ـ ما سلككم في سقر.

٣٣ـ ٢٤/٧٢ ـ وما أدراك ما يوم الدين.

٣٤ـ ١٤/٧٧ ـ وما أدراك ما يوم الفصل.

٣٥ـ ٦/٨٢ ـ ما غرك بربك الكريم.

٣٦ـ ١٧/٨٢ ـ وما أدراك ما يوم الدين.

٣٧ـ ١٨/٨٢ ـ ثم ما أدراك ما يوم الدين.

٣٨ـ ٨/٨٣ ـ وما أدراك ما سجين.

٣٩ـ ١٩/٨٣ ـ ما أدراك ما عِلّيون.

٤٠ـ ٢/٨٦ ـ وما أدراك ما الطارق.

٤١ـ ١٢/٩٠ ـ وما أدراك ما العقبة.

٤٢ـ ٧/٩٥ ـ فما يكذبك بعد بالدين.

٤٣ـ ٢/٩٧ ـ وما أدراك ما ليلة القدر.

٤٤ـ ٣/٩٩ ـ وقال الإنسان ما لها.

٤٥ـ ١/١٠١ ـ القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة.

٤٦ـ ١٠/١٠١ ـ وما أدراك ما هي.

٤٧ـ ٦/١٠٤ ـ وما أدراك ما الحطمة.

٤٨ـ ٢/١١١ ـ ما أغنى عنه ماله وما كسب.

* * *

١٢ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت بـ (كم) الاستفهامية القرآنية :

١ـ ٢/٢١١ ـ سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية.

٢ـ ٢/٢٤٩ ـ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله.

٣ـ ٧/٤ ـ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون.

٤ـ ٥٣/٢٦ ـ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا.

* * *

١٣ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت بـ (كأيّن) الاستفهامية القرآنية :

١ـ ٣/١٤٦ ـ وكأيّن من نبى قاتل معه ربيون كثيرا.

٢ـ ١٢/١٠٥ ـ وكأين من آية في السموات والأرض يمرون..

٣ـ ٢٢/٤٥ ـ فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة.

٤ـ ٢٢/٤٨ ـ وكاين من قرية أمليت لها وهي ظالمة.

٥ـ ٦٥/٨ ـ وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله.

* * *

١٤ ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت بـ (ما) الشرطية القرآنية :

ولم يجمع النحاة على شرطيتها أو موصوليتها

١ـ ٣/٨١ ـ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين، لما آتيتكم..

٢ـ ٣/١٦٦ ـ وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله..

٣ـ ٤/٢٤ ـ فما استمتعتم به منهن..

٤ـ ٤/٧٩ ـ ما أصابك من حسنة فمن الله..

٧ـ ٩/٧ ـ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم..

١٠ـ ٢٨/٦٠ ـ وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا..

١٥ـ ٤٢/٣٠ ـ وما أصابكم من مصيبة، فبما كسبتم أيديكم..

١٧ـ ٤٢/١٠ ـ وما اختلفتم فيه من شيء، فحكمه إلى الله..

٢٠ـ ٦/١٣٦ ـ فما كان لشركائهم، فلا يصل إلى الله..

٢١ـ ٦/١٣٦ ـ وما كان لله، فهو يصل إلى شركائهم..

٢٣ـ ٥٩/٧ ـ وما نهاكم عنه فانتهوا.

* * *

١٥ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت بـ (مَنْ) الشرطية القرآنية :

١-٢/٨ ـ ومن الناس مَنْ يقول.

٢-٢/٣٨ ـ فمَنْ تبع هداي فلا خوف عليهم.

٣-٢/٦٢ ـ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين مَنْ آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم.

٤-٢/٨١ ـ بلى مَنْ كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فاولئك أصحاب النار.

٥-٢/٨٥ ـ فما جزاء مَنْ يفعل ذلك منكم إلا خزي.

٦-٢/٩٧ ـ قل مَنْ كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك.

٧-٢/٩٨ ـ مَنْ كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين.

٨-٢/١٠٢ ـ ولقد علموا لمَنْ اشتراه ما له في الآخرة من خلاق.

٩-٢/١٠٨ ـ ومَنْ يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل.

١٠-٢/١١٢ ـ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه.

١١-٢/١١٤ ـ ومَنْ أظلم.

١٢-٢/١٢١ ـ ومَنْ يكفر به فأولئك هم الخاسرون.

١٣-٢/١٢٦ ـ ومَنْ كفر فأمتعه قليلا.

١٤-٢/١٣٠ ـ ومَنْ يرغب عن ملة ابراهيم.

١٥-٢/١٥٨ ـ فمَنْ حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما.

١٦-٢/١٥٨ ـ ومَنْ تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم.

١٧-٢/١٧٨ ـ فمَنْ عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف.

١٨-٢/١٧٨ ـ فمَنْ اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم.

١٩-٢/١٨١ ـ فمَنْ بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه.

٢٠-٢/١٨٢ ـ فمَنْ خاف من موص جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه.

٢١-٢/١٨٤ ـ فمَنْ كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من ايام أخر.

٢٢-٢/١٨٤ ـ فمَنْ تطوع خيراً فهو خير له.

٢٣-٢/١٨٥ ـ فمَنْ شهد منكم الشهر فليصمه.

٢٤-٢/١٨٥ ـ ومَنْ كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر.

٢٥-٢/١٩٤ ـ فمَنْ اعتدى عليكم فاعتدوا عليه.

٢٦-٢/١٩٦ ـ فمَنْ كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام.

٢٧-٢/١٩٦ ـ فمَنْ تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى.

٢٨-٢/١٩٦ ـ فمَنْ لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج.

٢٩-٢/١٩٧ ـ فمَنْ فرض فيهن الحج فلا رفث.

٣٠-٢٠٣/٢ ـ فمَنْ تعجل في يومين فلا إثم عليه.

٣١-٢٠٣/٢ ـ ومَنْ تأخر، فلا إثم عليه لمن اتقى.

٣٢-٢١١/٢ ـ ومَنْ يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب.

٣٣-٢١٧/٢ ـ ومَنْ يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم.

٣٤-٢٢٩/٢ ـ ومَنْ يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون.

٣٥-٢٣١/٢ ـ ومَنْ يفعل ذلك فقد ظلم نفسه.

٣٦-٢٤٥/٢ ـ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة.

٣٧-٢٤٨/٢ ـ فمن شرب منه فليس مني.

٣٨-٢٤٨/٢ ـ ومَنْ لم يطعمه فإنه مني.

٣٩-٢٥٦/٢ ـ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى.

٤٠-٢٦٩/٢ ـ ومَنْ يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

٤١-٢٧٥/٢ ـ فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف.

٤٢-٢٧٥/٢ ـ ومَنْ عاد فأولئك أصحاب النار.

٤٣-٢٨٣/٢ ـ ومَنْ يكتمها فإنه آثم قلبه.

٤٤-١٩/٣ ـ ومَنْ يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب.

٤٥-٢٨/٣ ـ ومَنْ يفعل ذلك فليس من الله في شيء.

٤٦-٦١/٣ ـ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالَوا ندع أبناءنا وأبناءكم.

٤٧-٧٥/٣ ـ ومن أهل الكتاب مَن إن تأمنه بقنطار يؤده إليك.

٤٨-٧٥/٣ ـ ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك.

٤٩-٣/٧٦ ـ بلى من أوفى بعهده واتقى.

٥٠-٣/٨٢ ـ فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون.

٥١-٣/٨٥ ـ ومَنْ يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه.

٥٢-٣/٩٤ ـ فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون.

٥٣-٣/٩٧ ـ ومَنْ دخله كان آمناً.

٥٤-٣/٩٧ ـ ومَنْ كفر فإن الله غني عن العالمين.

٥٥-٣/١٠١ ـ ومَنْ يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم.

٥٦-٣/١٤٤ ـ ومَنْ ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً.

٥٧-٣/١٤٥ ـ ومَنْ يرد ثواب الدنيا نؤته منها.

٥٨-٣/١٤٥ ـ ومَنْ يرد ثواب الآخرة نؤته منها.

٥٩-٣/١٦١ ـ ومَنْ يغلل يأت بما غل يوم القيامة.

٦٠-٣/١٨٥ ـ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز.

٦١-٣/١٩٢ ـ ربنا إنك من تدخل النار فقد اخزيته.

٦٢-٤/٦ ـ ومَنْ كان غنياً فليستعفف.

٦٣-٤/٦ ـ ومَنْ كان فقيراً فليأكل بالمعروف.

٦٤-٤/١٣ ـ ومَنْ يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار.

٦٥-٤/١٤ ـ ومَنْ يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً.

٦٦-٤/٢٥ ـ ومَنْ لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات.

٦٧-٤/٣٠ ـ ومَنْ يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً.

٦٨-٤/٣٨ ـ ومَنْ يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً.

٦٩-٤/٤٨ ـ ومَنْ يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً.

٧٠-٤/٥٢ ـ ومَنْ يلعن الله فلن تجد له نصيراً.

٧١-٤/٦٩ ـ ومَنْ يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم.

٧٢-٤/٧٤ ـ ومَنْ يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً.

٧٣-٤/٨٠ ـ من يطع الرسول فقد أطاع الله.

٧٤-٤/٨٠ ـ ومَنْ تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً.

٧٥-٤/٨٥ ـ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها.

٧٦-٤/٨٥ ـ ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها.

٧٧-٤/٨٨ ـ ومَنْ يضلل الله فلن تجد له سبيلاً.

٧٨-٤/٩٢ ـ ومَنْ قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا.

٧٩-٤/٩٢ ـ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله.

٨٠-٤/٩٣ ـ ومَنْ يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها.

٨١-٤/١٠٠ ـ ومَنْ يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة.

٨٢-٤/١٠٠ ـ ومَنْ يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله.

٨٣-٤/١١٠ ـ ومَنْ يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً.

٨٤-٤/١١١ ـ ومَنْ يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه.

٨٥-٤/١١٢ ـ ومَنْ يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً.

٨٦-٤/١١٤ ـ ومَنْ يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً.

٨٧-١١٥/٤ ـ ومَنْ يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى.

٨٨-١١٦/٤ ـ ومَنْ يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً.

٨٩-١١٩/٤ ـ ومَنْ يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خساراناً مبيناً.

٩٠-١٢٣/٤ ـ من يعمل سوءاً يجز به.

٩١-١٢٤/٤ ـ ومَنْ يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة.

٩٢-١٣٤/٤ ـ من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة.

٩٣-١٣٦/٤ ـ ومَنْ يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً.

٩٤-١٤٣/٤ ـ ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً.

٩٥-١٧٢/٤ ـ ومَنْ يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا.

٩٦-٣/٥ ـ فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم.

٩٧-٥/٥ ـ ومَنْ يكفر بالإيمان فقد حبط عمله.

٩٨-١٢/٥ ـ فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل.

٩٩-٣٢/٥ ـ ومَنْ أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً.

١٠٠-٣٩/٥ ـ فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فإن الله يتوب عليه.

١٠١-٤١/٥ ـ ومَنْ يُرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً.

١٠٢-٤٤/٥ ـ ومَنْ لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون.

١٠٣-٤٥/٥ ـ فمن تصدق به فهو كفارة له.

١٠٤-٤٥/٥ ـ ومَنْ لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون.

١٠٥-٥/٤٧ ـ ومَنْ لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون.

١٠٦-٥/٥١ ـ ومَنْ يتولهم منكم فإنه منهم.

١٠٧-٥/٥٤ ـ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه.

١٠٨-٥/٥٦ ـ ومَنْ يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون.

١٠٩-٥/٦٩ ـ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

١١٠-٥/٧٢ ـ إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة.

١١١-٥/٨٩ ـ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام.

١١٢-٥/٩٤ ـ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم.

١١٣-٥/٩٥ ـ ومَنْ قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم.

١١٤-٥/٩٥ ـ ومَنْ عاد فينتقم الله منه.

١١٥-٥/١١٥ ـ فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين.

١١٦-٦/١٦ ـ من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه.

١١٧-٦/٣٩ ـ من يشأ الله يضلله..

١١٨-٦/٣٩ ـ ومَنْ يشأ يجعله على صراط مستقيم.

١١٩-٦/٤٨ ـ فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

١٢٠-٦/٥٤ ـ من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم.

١٢١-٦/١٠٤ ـ فمن أبصر فلنفسه.

١٢٢-٦/١٠٤ ـ ومَنْ عمي فعليها.

١٢٣-٦/١٢٥ ـ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام.

١٢٤-٦/١٢٥ـ ومَنْ يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء.

١٢٥-٦/١٤٥ ـ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم.

١٢٦-٦/١٦٠ ـ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها.

١٢٧-٦/١٦٠ ـ ومَنْ جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها.

١٢٨-٧/٨ ـ فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون.

١٢٩-٧/٩ ـ ومَنْ خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون.

١٣٠-٧/١٨ ـ لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين.

١٣١-٧/٣٥ ـ فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

١٣٢-٧/١٧٨ ـ من يهد الله فهو المهتدي.

١٣٣-٧/١٧٨ ـ ومَنْ يضلل فاولئك هم الخاسرون.

١٣٤-٧/١٨٦ ـ من يضلل الله فلا هادي له.

١٣٥-٨/١٣ ـ ومَنْ يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب.

١٣٦-٨/١٦ ـ ومَنْ يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله.

١٣٧-٨/٤٩ ـ ومَنْ يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم.

١٣٨-٩/٢٣ ـ ومَنْ يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون.

١٣٩-٩/٦٣ ـ ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالداً فيها.

١٤٠-١٠/١٠٨ ـ فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه.

١٤١-١٠/١٠٨ ـ ومَنْ ضل فإنما يضل عليها.

١٤٢-١١/١٥ ـ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها.

١٤٣-١١/١٧ ـ ومَنْ يكفر به من الأحزاب فالنار موعده.

١٤٤-١٣/٣٣ ـ ومَنْ يضلل الله فما له من هاد.

١٤٥-١٤/٣٦ ـ فمن تبعني فإنه مني.

١٤٦-١٤/٣٦ ـ ومَنْ عصاني فإنك غفور رحيم.

١٤٧-١٦/٧٥ ـ ومَنْ رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً هل يستوون.

١٤٨-١٦/٩٧ ـ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة.

١٤٩-١٦/١١٥ ـ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم.

١٥٠-١٧/١٥ ـ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه.

١٥١-١٧/١٥ ـ ومن ضل فإنما يضل عليها.

١٥٢-١٧/١٨ ـ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء.

١٥٣-١٧/١٩ ـ ومَنْ أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً.

١٥٤-١٧/٣٣ ـ ومَنْ قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل.

١٥٥-١٧/٦٣ ـ فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً.

١٥٦-١٧/٧١ ـ فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً.

١٥٧-١٧/٧٢ ـ ومَنْ كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلُّ سبيلاً.

١٥٨-١٧/٩٧ ـ ومَنْ يهد الله فهو المهتد.

١٥٩-١٧/٩٧ ـ ومَنْ يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه.

١٦٠-١٨/١٧ ـ من يهد الله فهو المهتد.

١٦١-١٨/١٧ ـ ومَنْ يضلل فلن تجد له وليا مرشدا.

١٦٢-١٨/٢٩ ـ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن.

١٦٣-١٨/ ٢٩ ـ ومَنْ شاء فليكفر.

١٦٤-١٨/٥٧ ـ ومَنْ أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه.

١٦٥-١٨/١١٠ ـ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا.

١٦٦-١٩/٧٥ ـ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا.

١٦٧-٢٠/٧٤ ـ إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا.

١٦٨-٢٠/٧٥ ـ ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى.

١٦٩-٢٠/٨١ ـ ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى.

١٧٠-٢٠/١٠٠ ـ من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا.

١٧١-٢٠/١١٢ ـ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما.

١٧٢-٢٠/١٢٣ ـ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى.

١٧٣-٢٠/١٢٤ ـ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا.

١٧٤-٢١/٩٤ ـ فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون.

١٧٥-٢٢/١٨ ـ ومن يهن الله فما له من مكرم.

١٧٦-٢٢/٢٥ ـ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم.

١٧٧-٢٢/٣٠ ـ ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه.

١٧٨-٢٢/٣١ ـ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق.

١٧٩-٣٢/٢٢ ـ ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب.

١٨٠-٧/٢٣ ـ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون.

١٨١-١٠٢/٢٣ ـ فمن ثقلت موازينة فأولئك هم المفلحون.

١٨٢-١٠٣/٢٣ ـ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون.

١٨٣-١١٧/٢٣ ـ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه.

١٨٤-٢١/٢٤ ـ ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر.

١٨٥-٣٣/٢٤ ـ ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم.

١٨٦-٤٠/٢٤ ـ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

١٨٧-٥٢/٢٤ ـ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون.

١٨٨-٥٥/٢٤ ـ ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون.

١٨٩-٦٨/٢٥ ـ ومن يفعل ذلك يلق أثاما.

١٩٠-٧١/٢٥ ـ ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً.

١٩١-٤٠/٢٧ ـ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه.

١٩٢-٤٠/٢٧ ـ ومن كفر فإن ربي غني كريم.

١٩٣-٨٩/٢٧ ـ من جاء بالحسنة فله خير منها.

١٩٤-٩٠/٢٧ ـ ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار.

١٩٥-٩٢/٢٧ ـ فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه.

١٩٦-٩٢/٢٧ ـ ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين.

١٩٧-٦١/٢٨ ـ أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه.

١٩٨-٦٧/٢٨ ـ فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين.

١٩٩-٢٨/٨٤ ـ من جاء بالحسنة فله خير منها.

٢٠٠-٢٨/٨٤ ـ ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون.

٢٠١-٢٩/٥ ـ من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت.

٢٠٢-٢٩/٥ ـ ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه.

٢٠٣-٣٠/٤٤ ـ من كفر فعليه كفره.

٢٠٤-٣٠/٤٤ ـ ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون.

٢٠٥-٣١/١٢ ـ ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه.

٢٠٦-٣١/١٢ ـ ومن كفر فإن الله غني حميد.

٢٠٧-٣١/٢٢ ـ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى.

٢٠٨-٣١/٢٣ ـ ومن كفر فلا يحزنك كفره.

٢٠٩-٣٣/٣٠ ـ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين.

٢١٠-٣٣/٣١ ـ ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين.

٢١١-٣٣/٣٦ ـ ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً.

٢١٢-٣٣/٧١ ـ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً.

٢١٣-٣٤/١٢ ـ ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير.

٢١٤-٣٥/١٠ ـ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا.

٢١٥-٣٥/٣٩ ـ فمن كفر فعليه كفره.

٢١٦-٣٦/٦٨ ـ ومن نعمره ننكسه في الخلق.

٢١٧-٣٦/٣٩ ـ ومن يضلل الله فما له من هاد.

٢١٨-٣٧/٣٩ ـ ومن يهد الله فما له من مضل.

٢١٩-٤١/٣٩ ـ فمن اهتدى فلنفسه.

٢٢٠-٤١/٣٩ ـ ومن ضل فإنما يضل عليها.

٢٢١-٩/٤٠ ـ ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته.

٢٢٢-٤٠/٤٠ ـ من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها.

٢٢٣-٤٠/٤٠ ـ ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب.

٢٢٤-٤٦/٤١ ـ من عمل صالحاً فلنفسه.

٢٢٥-٢٠/٤٢ ـ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها.

٢٢٦-٢٣/٤٢ ـ ومن يقترف حسنة نزد له فيها.

٢٢٧-٤٠/٤٢ ـ فمن عفا واصلح فأجره على الله.

٢٢٨-٤١/٤٢ ـ ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل.

٢٢٩-٤٣/٤٢ ـ ولمن صبر وغفر إنّ ذلك لمن عزم الأمور.

٢٣٠-٤٤/٤٢ ـ ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده.

٢٣١-٤٦/٤٢ ـ ومن يضلل الله فما له من سبيل.

٢٣٢-٣٦/٤٣ ـ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين.

٢٣٣-١٥/٤٥ ـ من عمل صالحاً فلنفسه.

٢٣٤-١٥/٤٥ ـ ومن أساء فعليها.

٢٣٥-٣٢/٤٦ ـ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض.

٢٣٦-٣٨/٤٧ ـ فمنكم من يبخل.

٢٣٧-٣٨/٤٧ ـ ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه.

٢٣٨-١٣/٤٨ ـ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا.

٢٣٩-١٧/٤٨ ـ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار.

٢٤٠-١٧/٤٨ ـ ومن يتول يعذبه عذاباً أليماً.

٢٤١-١١/٤٩ ـ ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون.

٢٤٢-٢٤/٥٧ ـ ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد.

٢٤٣-٤/٥٨ ـ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا.

٢٤٤-٤/٥٨ ـ فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا.

٢٤٥-٤/٥٩ ـ ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب.

٢٤٦-٩/٥٩ ـ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون.

٢٤٧-١/٦٠ ـ ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل.

٢٤٨-٦/٦٠ ـ ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد.

٢٤٩-٩/٦٠ ـ ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون.

٢٥٠-٩/٦٣ ـ ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون.

٢٥١-٩/٦٤ ـ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته.

٢٥٢-١١/٦٤ ـ ومن يؤمن بالله يهد قلبه.

٢٥٣-١١/٦٤ ـ ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون.

٢٥٤-١/٦٥ ـ ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه.

٢٥٥-٢/٦٥ ـ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً.

٢٥٦-٦٥/٣ ـ ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

٢٥٧-٦٥/٤ ـ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا.

٢٥٨-٦٥/٥ ـ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته.

٢٥٩-٦٥/٧ ـ ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله.

٢٦٠-٦٥/١١ ـ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات.

٢٦١-٧٠/٣١ ـ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون.

٢٦٢-٧٢/٩ ـ فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً.

٢٦٣-٧٢/١٣ ـ فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً.

٢٦٤-٧٢/١٤ ـ فمن أسلم فأولئك تحرّوا رشداً.

٢٦٥-٧٢/١٧ ـ ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً.

٢٦٦-٧٢/٢٣ ـ ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً.

٢٦٧-٧٣/١٩ ـ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً.

٢٦٨-٧٦/٢٩ ـ فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا.

٢٦٩-٨٠/١٢ ـ فمن شاء ذكره.

٢٧٠-٩٩/٧ ـ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره.

٢٧١-٩٩/٨ ـ ومن يعمل مثال ذرة شراً يره.

٢٧٢-١٠١/٨ ـ وأما من خفت موازينه، فأمه هاوية.

* * *

١٦ ـ ظاهرة المبتدأ الثابت والخبر جملة اسمية في القرآن الكريم :

١ـ ٢/٥٤ ـ والكافرون هم الظالمون.

٢ـ ٢/٢٥٥ ـ الله لا إله إلا هو الحي القيوم.

٣ـ ٢/٢٨٥ ـ والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله.

٤ـ ٣/٢ ـ الله لا إله إلا هو الحي القيوم.

٥ـ ٣/١٤ ـ والله عنده حسن المآب و٩٥.

٦ـ ٤/٨٧ ـ الله لا إله إلا هو.

٧ـ ٥/٧٦ ـ والله هو السميع العليم.

٨ـ ٨/٧٥ ـ وألو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله.

٩ـ ٩/١٣ ـ فالله أحق أن تخشوه.

١٠ـ ٩/٤٠ ـ وكلمة الله هي العليا.

١١ـ ٩/٦٧ ـ والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض.

١٢ـ ٩/٧١ ـ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض.

١٣ـ /٣٥ ـ الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري.

١٤ـ ١١/٦ ـ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها.

١٥ـ ١٢/٧٥ ـ قالوا: جزاؤه من وُجِدَ في رحله فهو جزاؤه.

١٦ـ ١٣/٣٥ ـ مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها، تلك عقبى الذين أتقوا.

١٧ـ ١٤/١٨ ـ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على‌شيء ذلك هو الضلال البعيد.

١٨ـ ١٥/٢١ ـ وان من شيء إلا عندنا خزائنه.

١٩ـ ١٨/٢٦ ـ قل: الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض.

٢٠ـ ٢٠/٨ ـ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى.

٢١ـ ٢٧/٢٦ ـ الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم.

٢٢ـ ٢٨/٣٤ ـ وأخي هارون هو أفصح مني لسانا.

٢٣ـ ٣٣/٣٧ ـ والله أحق أن تخشاه.

٢٤ـ ٣٤/٣٧ ـ فاولئك لهم جزاء الضعف.

٢٥ـ ٣٥/١٠ ـ والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور.

٢٦ـ ٣٥/١٥ ـ والله هو الغني الحميد.

٢٧ـ ٣٧/٦٥ ـ طلعها كأنه رؤوس الشياطين.

٢٨ـ ٣٨/١٣ ـ وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة اولئك الاحزاب.

٢٩ـ ٣٨/٥٨ ـ وآخر من شكله أزواج.

٣٠ـ ٤١/٢٨ ـ ذلك جزاء اعداء الله النار.

٣١ـ ٤٢/٨ ـ والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير.

٣٢ـ ٤٢/٩ ـ فالله هو الولي.

٣٣ـ ٤٢/٢٦ ـ والكافرون لهم عذاب شديد.

٣٤ـ ٤٣/٦٧ ـ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين.

٣٥ـ ٤٤/٨ ـ لا إله إلا هو يحيي ويميت.

٣٦ـ ٤٧/١٥ ـ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن.

٣٧ـ ٥٦/٨ ـ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة.

٤٢ـ ٥٦/٩ ـ وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة.

٤٣ـ ٥٦/١١ ـ والسابقون السابقون أولئك المقربون.

٤٤ـ ٥٦/٢٧ ـ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين.

٤٥ـ ٥٦/٤١ ـ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال.

٤٦ـ ٥٩/٢٠ ـ أصحاب الجنة هم الفائزون.

٤٧ـ ٦٤/١٣ ـ الله لا إله إلا هو.

٤٨ـ ٦٤/١٥ ـ والله عنده أجر عظيم.

٤٩ـ ٦٥/٤ ـ وأولات الأحمال أجلهن ان يضعن حملهن.

٥٠ـ ٦٩/١ـ٢ ـ الحاقة، ما الحاقة، وما أدراك ما الحاقة.

٥١ـ ٧٣/٩ ـ رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو.

٥٢ـ ٨٦/٢ ـ وما أدراك ما الطارق.

٥٣ـ ١٠١/٢٠١ ـ القارعة ما القارعة، وما أدراك ما القارعة.

* * *

١٧ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت وهو مصدر مرفوع نكرة، هذه الظاهرة دارت في القرآن الكريم ٤٤ مرة وتنقسم إلى مصدرين، السلام والويل:

أ ـ مصدر السلام:

١-٥٤/٦ ـ وإذا جاءك الذين لا يؤمنون بآياتنا، فقل سلامٌ عليكم

٢-٤٧/٧ ـ ونادوا أصحاب الجنة أن سلامٌ عليكم

٣-٢٤/١٣ ـ سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار

٤-٣٢/١٦ ـ يقولون سلام عليكم، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون

٥-١٥/١٩ ـ وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً

٦-٤٧/١٩ ـ قال سلام عليك، سأستغفر لك ربي

٧-٥٩/٢٧ ـ قل الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى

٨-٥٥/٢٨ ـ سلام عليكم، لا نبتغي الجاهلين

٩-٣٣/٤٤ ـ تحيتهم يوم يلقونه سلام..

١٠-٥٨/٣٦ ـ سلام قولاً من رب رحيم

١١-٧٩/٣٧ ـ سلام على نوح في العالمين

١٢-١٠٩/٣٧ ـ سلام على إبراهيم

١٣-١٢٠/٣٧ ـ سلام على موسى وهارون

١٤-١٣٠/٣٧ ـ سلام على إل ياسين

١٥-١٨١/٣٧ ـ وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين

١٦-٧٣/٣٩ ـ وقال لهم خزنتها، سلام عليكم، طبتم فادخلوها خالدين

١٧- ٨٩/٤٣ ـ فاصفح عنهم وقل سلام، فسوف يعلمون

١٨-٩١/٥٦ ـ فسلام لك من أصحاب اليمين

١٩-٥/٩٧ ـ سلام هي حتى مطلع الفجر

ب ـ مصدر الويل :

١-٢/٧٩ ـ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم

٢-٢/٧٩ ـ فويل لهم مما كتبت أيديهم

٣-٢/٧٩ ـ وويل لهم مما يكسبون

٤-١٤/٢ ـ وويل للكافرين من عذاب شديد

٥-١٩/٣٧ـ فويلٌ للذين كفروا من مشهد يوم عظيم

٦-٣٨/٢٧ ـ فويل للذين كفروا من النار

٧-٣٩/٢٢ـ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله

٨-٤١/٦ ـ فاستقيموا إليه واستغفروه، وويلٌ للمشركين

٩-٤٣/٦٥ ـ فويلٌ للذين ظلموا من عذاب يوم أليم

١٠-٤٥/٧ ـ ويل لكل أفاك أثيم

١١-٥١/٦٠ ـ فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون

١٢-٥٢/١١ ـ فويل يومئذ للمكذبين..

١٣-٧٧/٢٤ ـ فقدرنا فنعم القادرون، ويل يومئذ للمكذبين

١٤-٧٧/٢٨ ـ وأسقيناكم ماءً فراتاً، ويل يومئذ للمكذبين

١٥- ٧٧/٣٤ ـ كأنه جمالة صفر، ويل يومئذ للمكذبين

١٦-٧٧/٣٧ ـ ولا يؤذن لهم فيعتذرون، ويل يومئذ للمكذبين

١٧-٧٧/٤٠ ـ فإن كان لكم كيدٌ فكيدون، ويل يومئذ للمكذبين

١٨-٧٧/٤٥ ـ إنا كذلك نجزي المحسنين، ويل يومئذ للمكذبين

١٩-٧٧/٤٧ ـ كلوا وتمتعوا قليلاً، إنكم مجرمون، ويل يومئذ للمكذبين

٢٠-٧٧/٤٩ ـ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون، ويل يومئذ للمكذبين

٢١-١/٨٣ ـ ويل للمطففين

٢٢-١٠/٨٣ ـ وما أدراك ما سجين، كتاب مرقوم، ويل يومئذ للمكذبين

٢٣-١/١٠٤ ـ ويل لكل همزة لمزة

٢٤-٤/١٠٧ ـ فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون.

* * *

١٨ـ ظاهرة تقديم المبتدأ وخبره جملة فعلية بالقرآن الكريم له دوران كثيرٌ جداً ونكتفي ببعض النماذج لفعلي الماضي والمضارع

أ ـ نماذج للفعل الماضي :

١ـ ٧١/١٦ ـ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق.

٢ـ ٧٢/١٦ ـ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا.

ب ـ نماذج للفعل المضارع :

٣ـ ٨/١٣ ـ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام.

٤ـ ٢٦/١٣ ـ الله يبسط الرزق لمن يشاء.

* * *

١٩ ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت المرتبط بلام الابتداء في القرآن الكريم.

١٠٢/٢-١ ـ ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق.

١٠٣/٢-٢ ـ لمثوبة من عند الله خير.

٢٢١/٢-٣ ـ ولأَمَةٌ مؤمنة خير من مشركة.

٢٢١/٢-٤ ـ ولعبد مؤمن خير من مشرك.

١٥٨/٣-٥ ـ لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون.

١٠٧/٥-٦ ـ لشهادتنا أحق من شهادتهما.

٣٢/٦-٧ ـ وللدار الآخرة خير للذين يتقون.

١٨/٧-٨ ـ لمن اتبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين.

١٠٨/٩-٩ ـ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه.

١٠٩/١٢-١٠ ـ ولدار الآخرة خير.

٣٤/١٣-١١ ـ ولعذاب الآخرة أشق.

٣٠/١٦-١٢ ـ ولدار الآخرة خير.

٤١/١٦-١٣ ـ ولأجر الآخرة أكبر.

٢١/١٧-١٤ ـ وللآخرة أكبر درجات.

١٢٧/٢٠-١٥ ـ ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

٤٥/٢٩-١٦ ـ ولذكر الله أكبر.

٢٦/٣٩-١٧ ـ ولعذاب الآخرة أكبر.

١٠/٤٠-١٨ ـ لمقت الله اكبر من مقتكم أنفسكم.

٥٧/٤٠-١٩ ـ لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس.

٢٠-١٦/٤١ ـ ولعذاب الآخرة أخزى.

٢١-٤١/٤٢ ـ ولمن انتصر من بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل.

٢٢-١٣/٥٩ ـ لأنتم اشد رهبة في صدورهم من الله.

٢٣-٣٣/٦٨ ـ ولعذاب الآخرة أكبر.

٢٤-٤/٩٣ ـ وللآخرة خير لك من الأولى.

٢٥-٥٧/١٢ ـ ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا.

٢٦-٥٧/١٢ ـ ولأجر الآخرة خير.

٢٧- ١٩/١٢ ـ ولدار الآخرة خير للذين يتقون.

* * *

٢٠ـ ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت وخبره مرتبط بالفاء في القرآن الكريم :

١ـ ٢/٢٦ ـ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم.

٢ـ ٢/٢٦ ـ وأما الذين كفروا فيقولون.

٣ـ ٣/٧٦ ـ بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين.

٤ـ ٤/١٧٣ ـ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم.

٥ـ ٤/١٧٣ ـ وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم.

٦ـ ٤/١٧٥ ـ فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمته.

٧ـ ١٢/٤١ ـ أما أحدكما فيسقى ربه خمراً.

٨ـ ١٢/٤٤ ـ وأما الآخر فيصلب.

٩ـ ١٣/١٧ ـ فأما الزبد فيذهب جفاء.

١٠ـ ١٣/١٧ ـ وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

١١ـ ١٨/٧٩ ـ أما السفينة فكانت لمساكين.

١٢ـ ١٨/٨٠ ـ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين.

١٣ـ ١٨/٨٢ ـ وأما الجدار فكان لغلامين.

١٤ـ ١٨/٨٢ ـ أما من ظلم فسوف نعذبه.

١٥ـ ١٨/٨٨ ـ وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى.

١٦ـ ٢/١١٢ ـ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه.

١٧ـ ٢/١٧٨ ـ فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف.

١٨ـ ٢/٢٧٠ ـ وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه.

١٩ـ ٤/٢٤ ـ فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن.

٢٠ـ ١٦٦/٣ ـ وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله.

٢١ـ ١٠/٤٢ ـ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله.

٢٢ـ ١٢/٦ ـ الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون.

٢٣ـ ٦/٢٤ ـ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم.

٢٤ـ ٦/٩٥ ـ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون.

٢٥ـ ٤ /١٤٦ ـ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك هم المؤمنين.

٢٦ـ ٤/٦٥ ـ واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر.

٢٧ـ ٧٧/٢٦ ـ فإنهم عدو لي إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين.

* * *

المبحث الثاني

شواهد ظاهرة تقديم (الخبر) الثابت في القرآن الكريم

أ- صياغيّة

ب- مقاميّة

أـ تقديم (الخبر) الثابت لأسباب صياغية

١ـ ما يلي (همزة) الاستفهام القرآنية.

٢ـ ما يلي (هل) الاستفهامية القرآنية.

٣ـ (كيف) الاستفهامية القرآنية.

٤ـ (متى) الاستفهامية القرآنية.

٥ـ (أنى) الاستفهامية القرآنية.

٦ـ (أين) الاستفهامية القرآنية.

٧ـ (أيان) الاستفهامية القرآنية.

٨ـ (مَنْ) الاستفهامية القرآنية.

٩ـ (أيّ) الاستفهامية القرآنية.

ب ـ تقديم (الخبر) الثابت لأسباب مقامية

١ـ يكون المبتدأ نكرة محضة.

٢ـ تقديم الخبر الثابت (جار ومجرور) + جارومجرور على المبتدأ النكرة المحضة

٣ـ (سواءٌ) تقدم على المبتدأ المصدرى ولو تقدم المبتدأ تغير المعنى!!

٤ـ الخبر مفرد والمبتدأ مصدري من (أنْ) ومعموليها.

٥ـ تقديم الخبر لأن المبتدأ محصور بـ (إنما) و(إلا)

٦ـ تقديم الخبر (جار ومجرور) لأن في المبتدأ ضمير يعود على الخبر.

٧ـ تقديم الخبر (جار ومجرور) المنفية بـ (ما) المهملة على المبتدأ النكرة المسبوق بحرف جر زائد.

٨ ـ تقديم الخبر (جار ومجرور) + شبه جملة في سياق النفي (ما) على المبتدأ المسبوق بحرف جر زائد (من).

١ـ (أ) الهمزة الاستفهامية القرآنية والتي جاء الخبر بعدها ثابت التقديم إحدى عشرة مرة

١ـ ١٠/٥٣ ـ أحق هو؟ (كررت أربع مرات).

٢ـ ١٠/٧٧ ـ أسحرٌ هذا؟

٣ـ ٢١ /١٠٩ ـ أقريب أم بعيد ما توعدون؟

٤ـ ٢١/٤٤ ـ أفهم الغالبون؟

٥ـ ٢٧/٤٢ ـ أهكذا عرشك؟

٦ـ ٥١/١٥ ـ أفسحر هذا؟

٧ـ ٧٢/٢٥ ـ أقريب ما توعدون.؟

٢ـ (هل[1]) الاستفهامية القرآنية والتي جاء الخبر بعدها ثابت التقديم اثنتي عشرة مرة:

١ـ ٣/١٥٤ ـ يقولون: هل لنا من الأمر من شيء؟

٢ـ ٦/١٨٤ ـ هل عندكم من علم فتخرجوه لنا.

٣ـ ٧/٥٣ ـ هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا؟

٤ـ ١٠/٣٤ ـ قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق؟

٥ـ ١٠/٣٥ ـ قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق؟

٦ـ ١٦/٣٥ ـ فهل على الرسول إلا البلاغ المبين؟

---

(١) عدها الشيخ عبد الخالق عضيمة رحمه الله إحدى عشرة مرة، والاختلاف فيما بيننا تبعاً لوجهات النظر النحوية، وكما قلنا سابقاً: النحو حمّال أوجه.. انظر: دراسات لأسلوب القرآن القسم الأول ٣٤/٥٠٣.

٧ـ ٢٨/٣٠ ـ هل لكم مما ملكت أيمانكم.
٨ـ ٤٠/٣٠ ـ هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء.
٩ـ ٣/٣٥ ـ هل من خالق غير الله.
١٠ـ ١١/٤٠ ـ فهل الى خروج من سبيل.
١١ـ ٤٤/٤٢ ـ هل ألى مرد من سبيل.
١٢ـ ٥/٨٩ ـ هل في ذلك قسم لذي حجر.

٣ـ (كيف) الاستفهامية القرآنية والتي جاءت بالقرآن مرة واحدة خبراً ثابت التقديم :

١ـ ١١٧/٦٧ ـ فستعلمون كيف نذير.

٤ـ (متى) الاستفهامية القرآنية والتي جاءت خبرا ثابت التقديم في تسعة مواضع من القرآن الكريم :

١ـ ٢١٤/٢ ـ متى نصر الله؟.
٢ـ ٤٨/١٠ ـ متى هذا الوعد إن كنتم صادقين..و٣٨/٢١، ٧١/٢٧، ٢٩/٣٤، ٤٨/٣٦، ٢٥/٦٧.
٣ـ ٥١/١٧ ـ ويقولون: متى هو؟
٤ـ ٢٨/٣٢ ـ ويقولون: متى هذا الفتح إن كنتم صادقين.

٥ـ (أنى) الاستفهامية القرآنية والتي جاءت خبراً ثابت التقديم :

١ـ ٣٧/٣ ـ أنى لك هذا؟.
٢ـ ١٦٥/٣ ـ أنى هذا؟.
٣ـ ٥٢/٣٤ ـ وأنى لهم التناوش؟.
٤ـ ١٣/٤٤ ـ وأنى لهم الذكرى؟.و٢٣/٨٩.
٥ـ ١٨/٤٧ ـ فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم؟

٦ـ (أين)[1] الاستفهامية القرآنية والتي جاءت خبراً ثابت التقديم في القرآن الكريم

١ـ ٦/٢٢ ـ ثم نقول للذين أشركوا: أين شركاؤكم؟

٢ـ ١٦/٢٧ ـ ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول: أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم.

٣ـ ٢٨/٦٢ ـ ويوم يناديهم فيقول: أين شركائي الذين كنتم تزعمون؟ و٤٨/٧٤.

٤ـ ٧/٣٧ ـ قالوا: أين ما كنتم تدعون من دون الله؟.

٥ـ ٢٦/٩٢ ـ وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون؟.

٦ـ ٤٠/٧٣ ـ ثم قيل لهم: أين ما كنتم تشركون؟

و(أين) هذه جاءت ظرف مكاني متعلقة بالخبر المحزوف إلا في آية واحدة جاءت مفعولاً به منصوباً مقدماً (٨١/٢٦ ـ فأين تذهبون).

ومحل (أين) وما دخلت عليه في محل نصب مفعول به للقول، أو نائب فاعل له. إلا في آية واحدة جاءت بعد الفعل في قوله تعالى ٤١/٤٧: ﴿ويوم يناديهم أين شركائي﴾.

---

(١) لقد جاء في (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) للشيخ العضيمة، القسم الثالث، ج١/٢٩٠ أن جميع دوران الاستفهام في القرآن الكريم أربع عشرة مرة موزعة ما بين (الهمزة) و(هل) و(متى) و(أيان)..وهذا كلام غير دقيق بالمقارنة بما جاء في استقصائنا.
وجاء عنده في القسم الأول: ١/٦٠٠ وهو في صدد (أين؟).الاستفهامية القرآنية يذكر لها ثماني حالات جاءت خبراً واجب التقديم.
وفي الصفحة المقابلة لـ (أين) يذكر (أيان؟) ويعد لها ثلاث حالات جاءت خبراً واجب التقديم، وفي استقصائنا جاءت (أيان؟) خمس مرات بدل ثلاث عنده، والنحو حمّال أوجه.

ولم يفرق بعض النحاة من القدامى والمحدثين بين (أين مـا) و(أينمـا) لـذلك حصل لبس في عدّ (أين) خبر واجب التقديم عندهم[1]

٧ ــ (أيّـان) الاسـتفهامية القرآنيـة والـتي جـاءت خـبراً ثابـت التقـديم أربـع مرات :

١ـ ٧/١٨٧ ـ يسألونك عن الساعة أيان مرساها.و٧٩/٤٢.

٢ـ٥١ /١٢ ـ يسألون أيان يوم الدين[2]؟

٣ـ ٧٥ / ٦ ـ يسأل أيّان يوم القيامة

٨ ــ (مـن) الاسـتفهامية القرآنيـة والـتى جـاءت خـبراً ثابـت التقـديم أربـع عشرة مرة :

١ـ ٢/٢٤٥ ـ من ذا...و٣٣/١٧، و٥٧/١١.

٢ـ ٣/٥٢ ـ من أنصاري...و٢٣/٨٦.

٣ـ ٦/١٢ ـ قل لمن ما في السموات والارض.

٤ـ ١٣/١٦ ـ من رب السموات...و٢٣/٨٦.

٥ـ ١٣/٤٢ ـ قل: لمن الارض.

---

(١) انظر: (دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ العضيمة، القسم الأول ج١/٦٠٠ ومعجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، للدكتور عمايرة، والدكتور السيد.وكان اختيارنا لها في ثلاثة مواضع: (٧/٣٧ و٢٦/٩٢ و٤٠/٧٣).

(٢) كيف تقع الأحيان ظروفاً للحدثان؟ وإنما هو سؤال تكذيب واستهزاء كما جاء في الكشاف ٤/١٥، والبحر ٩/٥٥٠، ودراسات لأسلوب القرآن القسم الأول ج١/٦٠١.

٦ـ ٢٠/٤٩ ـ فمن ربكما يا موسى.

٧ـ ٤٠/١٦ ـ لمن الملك.

٨ـ ٤١/١٥ ـ من أشدُّ منّا قوة.

٩ـ ٦٧/٢٠ ـ من هذا و٦٧/٢١.

٩ـ (أي) الاستفهامية القرآنية والتي جاءت خبرا ثابت التقديم مرة واحدة :

١ـ ٦٨/٦ ـ فستبصر ويبصرون، بأيكم المفتون؟

ويرى البيضاوي وغيره أن (الباء مزيدة) في قوله تعالى (بأيكم المفتون) في الكشاف ٢/٥١٤.وقد ناقشناه فيها داخل البحث.

ب ـ تقديم الخبر (شبه الجملة) الثابت لأسباب مقامية :

١ ـ يكون المبتدأ نكرة محضة :

١ـ ٢/٧ ـ وعلى أبصارهم غشاوة.

٢ـ ٢/١٠ ـ في قلوبهم مرض، و٥/٥٢، ٨/٤٩، و٩/١٢٥، و٢٢/٥٣، و٢٤/٢٠، و٣٣/١٢، و٣٣/٦٠، و٤٧/٢٠، و٤٧/٢٩، و٧٤/٣١.

٣ـ ٢/١٩ فيه ظلمات ورعد وبرق.

٤ـ ٢/٢٦٤ ـ كمثل صفوان عليه تراب.

٥ـ ٢/٢٦٦ ـ إعصار فيه نار.

٦ـ ٣/٧ ـ منه آيات محكمات.

٧ـ ٣/١١٧ ـ كمثل ريح فيها صِرٌّ.

٨ـ ٤/٩٠ ـ بينكم وبينهم ميثاق.

٩ـ ٤/ ٩٢ ـ من قوم بينكم وبينهم ميثاق.

١٠ـ ٤/ ١٧٦ ـ وله أخت.

١١ـ ٤/ ١٨٤ ـ على الذين يطيقونه فدية.

١٢ـ ٥/ ٤٤ ـ فيها هدى ونور.

١٣ـ ٥/ ٤٦ ـ وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور.

١٤ـ ٥/ ٥٢ ـ في قلوبهم مرضٌ.

١٥ـ ٦/ ٦٧ ـ لكل نبأ مستقر.

١٦ـ ٧/ ٣٤ ـ ولكل أمة اجل.

١٧ ـ ٧/ ٣٨ ـ لكل ضعف.

١٨ـ ٧/ ٤١ ـ ومن فوقهم غواش.

١٩ـ ٧/ ٤٦ ـ وبينهما حجاب.

٢٠ـ ٧/ ١٤٨ ـ له خوار.

٢١ـ ٧/ ١٥٤ ـ وفي نسختها هدى ورحمة.

٢٢ـ ٨/ ٤٩ ـ في قلوبهم مرض.

٢٣ـ ٨/ ٧٢ ـ بما تعملون بصير.

٢٤ـ ١٠/ ٤٧ ـ ولكل أمة رسول.

٢٥ـ ١٠/ ٤٩ ـ لكل أمة أجل.

٢٦ـ ١٠/ ١٠٠ ـ منها قائم وحصيد.

٢٧ـ ١١/ ١٠٥ ـ فمنهم شقي وسعيد.

٢٨ـ ١١/ ١٠٦ ـ لهم فيها زفير وشهيق.

٢٩ـ ١٢/٧٦ ـ وفوق كل ذي علم عليم.

٣٠ـ ١٣/٧ ـ إنما أنت منذر ولكل قوم هادٍ.

٣١ـ ١٣/١٦ ـ ولكل قوم هادٍ.

٣٢ـ ١٣/٣٨ ـ لكل أجل كتاب.

٣٣ـ ١٦/٥ ـ فيها دفء ومنافع.

٣٤ـ ١٦/٦ ـ ولكم فيها جمال.

٣٥ـ ١٦/٩ ـ وعلى الله قصد السبيل، ومنها جائر.

٣٦ـ ١٦/١٠ ـ ومنه شجر.

٣٧ـ ١٦/٣٠ ـ في هذه الدنيا حسنة.

٣٨ـ ٢٠/٨٨ ـ له خوار.

٣٩ـ ٢٢/٥٣ ـ في قلوبهم مرض.

٤٠ـ ٢٣/٢٥ ـ به جنة.

٤١ـ ٢٣/٧٠ ـ أم به جنة.و٣٤/٨.

٤٢ـ ٢٤/٣٥ ـ والله بكل شيء عليم.

٤٣ـ ٢٤/٤٠ ـ موج من فوقه موج، و٢٤/٤٠.

٤٤ـ ٢٦/١٤ ـ ولهم عليّ ذنب

٤٥ـ ٢٦/١٥٥ ـ لها شرب.

٤٦ـ ٢٦/٢٠٨ ـ وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون.

٤٧ـ ٣١/٣٢ ـ فمنهم مقتصد.

٤٨ـ ٣٣/١٢ ـ في قلوبهم مرض.

٤٩ـ ٣٢/٣٣ ـ في قلبه مرض.

٥٠ـ ٣٢/٣٥ ـ فمنهم ظالم لنفسه.

٥١ـ ١٢/٥٣ ـ ومنهم مقتصد.

٥٢ـ ١٢/٥٣ ـ ومنهم سابق بالخيرات.

٥٣ـ ٧٣/٣٦ ـ ولهم فيها منافع.

٥٤ـ ٥٨/٣٨ ـ من شكله أزواج.

٥٥ـ ١٦/٣٩ ـ ومن تحته ظلل.

٥٦ـ ٥/٤١ ـ وفي آذاننا وقر.

٥٧ـ ٥/٤١ ـ ومن بيننا وبينك حجاب.

٥٨ـ ٣٤/٤١ ـ بينك وبينه عداوة.

٥٩ـ ٤٤/٤١ ـ في آذانهم وقر.

٦٠ـ ١٦/٤٢ ـ وعليهم غضب.

٦١ـ ٨٤/٤٣ ـ وهو الذي في السماء إله.

٦٢ـ ٨٤/٤٣ ـ وفي الأرض إله.

٦٣ـ ١٧/٥٠ ـ عن اليمين وعن الشمال قعيد.

٦٤ـ ٢١/٥٠ ـ معها سائق وشهيد.

٦٥ـ ٣٥/٥ ـ ولدينا مزيد.

٦٦ـ ٥/٥٤ ـ ما فيه مزدجر.

٦٧ـ ١١/٥٥ فيها فاكهة.

٦٨ـ ٢٠/٥٥ ـ بينهما برزخ.

٦٩ـ ٦٨/٥٥ ـ فيهما فاكهة ونخل ورمان.

٧٠ـ ٢٦/٥٧ ـ فمنهم مهتد.

٧١ـ ٢/٦٤ ـ ومنكم مؤمن.

٧٢ـ ٣/٦٤ ـ وإليه المصير.

٧٣ـ ٤١/٦٨ ـ أم لهم شركاء.

٧٤ـ ١٤/٧٤ ـ على نفسه بصيرة.

٧٥ـ ١٤/٧٥ ـ بل الإنسان على نفسه بصيرة.

٧٦ـ ٤٠/٨٠ ـ عليها غبرة.

٧٧ـ ٤/٨٦ ـ لمّا عليها حافظ.

٢ـ ظاهرة تقديم الخبر (جار ومجرور) وجار ومجرور أخرى على المبتدأ النكرة المحضة :

١ـ ١١٤/٢ ـ لهم في الدنيا خزي و٤١/٥.

٢ـ ١٧٩/٢ ـ ولكم في القصاص حياة.

٣ـ ٢٢٨/٢ ـ وللرجال عليهن درجة.

٤ـ ٤١/٧ ـ لهم من جهنم مهاد.

٥ـ ١٠٦/١١ ـ لهم فيها زفير وشهيق.

٦ـ ٥/١٦ ـ لكم فيها دفء ومنافع.

٧ـ ٦/١٦ ـ ولكم فيها جمال.

٨ـ ١٠/١٦ ـ لكم منه شراب.

٩ـ ١٠/١٦ ـ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة.

١٠ـ ١٠٠/٢١ ـ لهم فيها زفير.

١١ـ ٩/٢٢ ـ له في الدنيا خزي.

١٢ـ ٣٦/٢٢ ـ لكم فيها خير.

١٣ـ ١٤/٢٦ ـ ولهم عليّ ذنب.

١٤ـ ٥٧/٣٦ ـ لهم فيها فاكهة.

١٥ـ ٧٣/٣٦ ـ ولهم فيها منافع ومشارب.

١٦ـ ١٠/٣٩ ـ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة.

١٧ـ ٥٢/٢٥ ـ فيهما من كل فاكهة زوجان.

٣ـ ظاهرة تقديم الخبر على المبتدأ المصدري ، ولو تقدم المبتدأ تغير المعنى :

١ـ ٦/٧ ـ سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون.

٢ـ ١٩٣/٧ ـ سواءٌ عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون.

٣ـ ١٠/١٣ ـ سواءٌ منكم من أسر القول ومن جهر به.

٤ـ ٢١/١٤ ـ سواءٌ علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص.

٥ـ ١٠/٣٦ ـ وسواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون.

٦ـ ١٣٦/٢٦ ـ سواءٌ علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين.

٧ـ ٢١/٤٥ ـ سواءً محياهم ومماتهم.

٨ـ ٦/٨٣ ـ سواءٌ عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم.

٤ـ ظاهرة تقديم الخبر الثابت إن كان المبتدأ المصدري من (أنْ) ومعموليها :

١ـ ١٣/٩ ـ فالله أحق أن تخشوه.

٢ـ ٦٢/٩ ـ والله ورسوله أحق أن يرضوه.

٣ـ ١٠٨/٩ ـ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه.

٤ـ ١٠/٣٥ ـ أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع.

٥ـ ٢٣/٣٧ ـ والله أحق أن تخشاه.

٦ـ ٣٦/٤١ ـ وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون.

٧ـ ٤١/٣٩ ـ من آياته أنك ترى الأرض خاشعة.

٥ ـ ظاهرة تقديم الخبر إن كان المبتدأ محصوراً بـ (إنما) والخبر شبه جملة :

١ـ ٣/٢٠ ـ وان تولوا فإنما عليك البلاغ.

٢ـ ١٢/٤٠ ـ فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب.

٣ـ ١٦/٨٢ ـ فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين.

٤ـ ٢٤/٥٤ ـ فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم.

٥ـ ٦٤/١٢ ـ فإن تولوا فإنما على رسولنا البلاغ المبين.

٦ ـ ظاهرة تقديم الخبر إن عاد ضمير متصل بالمبتدأ على الخبر، لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة :

١ـ ٢/٢٣٦ ـ ومتعوهن (على الموسع قدره) (وعلى المقتر قدره) متاعاً بالمعروف حقا على المحسنين.

٢ـ ٤٧/٢٢ ـ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها.

٧ـ ظاهرة تقديم الخبر «جار ومجرور» في سياق النفي على المبتدأ النكرة.

القسم الأول :

١ـ ٢/٢٧٠ ـ وما للظالمين من أنصار.و٣/١٩٢ و٥/٧٢.

٢ـ ٣/٥٦ ـ وما لهم من ناصرين.و٣/٩١.

٣ـ ٥٩/٧ ـ ما لكم من إله غيره.و٦٥/٧ و٧٣/٧ و٨٥/٧.

٤ـ ٩١/٩ ـ ما على المحسنين من سبيل.

٥ـ ٥٠/١١ ـ ما لكم من إله غيره.و٦١/١١ و٨٤/١١ و٢٣/٢٣ و٣٢/٢٣.

٦ـ ٧٣/١٣ ـ فما له من هاد.

٧ـ ٢١/١٤ ـ ما لنا من محيص.

٨ـ ٢٦/١٤ ـ ما لها من قرار.

٩ـ ٤٤/١٤ ـ ما لكم من زوال.

١٠ـ ٣٧/١٦ ـ وما لهم من ناصرين.

١١ـ ١٨/٢٢ ـ فما له من مكرم.

١٢ـ ٧١/٢٢ ـ وما للظالمين من نصير.

١٣ـ ١٠٠/١٦ ـ فما لنا من شافعين.

١٤ـ ٢٥/٢٩ ـ وما لكم من ناصرين.

١٥ـ ٢٩/٣٠ ـ وما لهم من ناصرين.

١٦ـ ٤٦/٣٤ ـ ما لصاحبكم من جنة.

١٧ـ ٣٧/٣٥ ـ فما للظالمين من نصير.

١٨ـ ١٥/٣٨ ـ ما لها من فواق.

١٩ـ ٥٤/٣٨ ـ ما له من نفاد.

٢٠ـ ٢٣/٣٩ ـ فما له من هاد و٣٦/٣٩ و٣٣/٤٠.

٢١ـ ٣٧/٣٩ ـ فما له من مضل.

٢٢ـ ٤٧/٤١ ـ ما منا من شهيد.

٢٣ـ ٤٨/٤١ ـ ما لهم من محيص.

٢٤ـ ٤١/٤٢ ـ ما عليهم من سبيل.

٢٥ـ ٤٦/٤٢ ـ فما له من سبيل.

٢٦ـ ٤٧/٤٢ ـ ما لكم من ملجأ.

٢٧ـ ٤٧/٤٢ ـ وما لكم من نكير.

٢٨ـ ٣٤/٤٥ ـ وما لكم من ناصرين.

٢٩ـ ٦/٥٠ ـ وما لها من فُرُوج.

٣٠ـ ٨/٥٢ ـ ما لها من دافع.

٣١ـ ١٠/٨٦ ـ فما له من قوة ولا ناصر.

٨ ـ ظاهرة تقديم الخبر «جار ومجرور + شبه جملة» في سياق النفي على المبتدأ النكرة. .

القسم الثاني :

١ـ ١٠٢/٢ ـ ما له في الآخرة من خلاق، و٢٠٠/٢.

٢ـ ١٠٧/٢ ـ وما لكم من دون الله من ولي.

٣ـ ١٢٠/٢ ـ ما لك من الله من ولي ولا نصير.

٤ـ ١٥٧/٤ ـ ما لهم به من علم إلا اتباع الظن.

٥ـ ٥٢/٦ ـ ما عليك من حسابهم من شيء.

٦ـ ٥٢/٦ ـ وما من حسابك عليهم من شيء.

٧ـ ٦٩/٦ ـ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء.

٨ـ ٧٢/٨ ـ ما لكم من ولايتهم من شيء.

٩ـ ٧٤/٩ ـ وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير.

١٠ـ ٩/١١٦ ـ وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير و٢٩/٢٢.

١١ـ ١٠/٢٧ ـ ما لهم من الله من عاصم.

١٢ـ ١١/١١٣ ـ وما لكم من دون الله من أولياء.

١٣ـ ١٣/١١ ـ وما لهم من دونه من وال.

١٤ـ ١٣/٣٤ ـ وما لهم من الله من واق.

١٥ـ ١٣/٣٧ ـ ما لك من الله من ولي ولا واق.

١٦ـ ١٨/٥ ـ ما لهم به من علم ولا لآبائهم.

١٧ـ ١٨/٢٦ ـ ما لهم من دونه من ولي.

١٨ـ ٣٤/٢٢ ـ وما لهم فيهما من شرك.

١٩ـ ٣٤/٢٢ ـ وما له منهم من ظهير.

٢٠ـ ٤٠/٣٣ ـ ما لكم من الله من عاصم.

٢١ـ ٤٢/٨ ـ ما لهم من الله من ولي ولا نصير.

٢٢ـ ٤٢/٢٠ ـ وما له في الآخرة من نصيب.

٢٣ـ ٤٢/٤٤ ـ فما له من ولي من بعده.

٢٤ـ ٤٣/٢٠ ـ ما لهم بذلك من علم.و٤٥/٢٤.

٢٥ـ ٥٣/٢٨ ـ وما لهم به من علم.

٢٦ـ ٦٩/٤٧ ـ فما منكم من أحد عنه حاجزين.

٢٧ـ ٧٤/٤٩ ـ فما لهم عن التذكرة معرضين.

* * *

المبحث الثالث

شواهد ظاهرة جواز تقديم الخبر المتحرك
وهو (شبه جملة) و (مفرد) و (جملة فعلية)

ا ـ الخبر (شبه الجملة) تماني ظواهر

ب ـ الخبر (المفرد) تلاث ظواهر

ج ـ الخبر (الجملة) تماني ظواهر

أ ـ (جار ومجرور) ثماني ظواهر

ظاهرة تقديم الخبر (جارومجرور) على المبتدأ في القرآن الكريم :

١ـ الخبر (جار ومجرور) + المبتدأ النكرة الموصوفة.

٢ـ الخبر (جار ومجرور) + المبتدأ المعرفة.

٣ـ الخبر (جار ومجرور + جار ومجرور) بدلية + (جار ومجرور) بدلية ثانية + المبتدأ المعرفة.

٤ـ الخبر (ظرف زمان) + جملة فعلية + جملة شرطية + جملة جواب الشرط + المبتدأ المعرفة.

٥ـ الخبر (جار ومجرور) + (جار ومجرور) + المبتدأ.

٦ـ الخبر (جار ومجرور) + حال + المبتدأ.

٧ـ الخبر (جارومجرور) + ظرفا زمان مركبين + المبتدأ.

٨ـ الخبر (ظرف مكان) + المبتدأ.

* * *

١ـ تقديم الخبر المتحرك من (الجار والمجرور) على المبتدأ النكرة الموصوفة :

١ـ ٢/٧ ـ ولهم عذاب عظيم.

٢ـ ٢/١٠ ـ ولهم عذاب أليم.

٣ـ ٢/٢٥ ـ ولهم فيها أزواج مطهرة.

٤ـ ٢/٤٩ ـ وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم.

٥ـ ٢/٧٨ ـ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب.

٦ـ ٢/٩٠ ـ وللكافرين عذاب مهين.

٧ـ ٢/١٠٤ ـ وللكافرين عذاب أليم.

٨ـ ٢/١١٤ ـ ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

٩ـ ٢/١٧٤ ـ ولهم عذاب أليم.

١٠ـ ٢/١٧٦ ـ وله عذاب أليم.

١١ـ ٢/١٩٦ ـ أو به أذى من رأسه.

١٢ـ ٢/٢١٩ ـ فيهما إثم كبير.

١٣ـ ٢/٢٢٣ ـ وعلى الوارث مثل ذلك.

١٤ـ ٢/٢٤١ ـ وللمطلقات متاع بالمعروف.

١٥ـ ٢/٢٤٨ ـ فيه سكينة من ربكم.

١٦ـ ٢/٢٥٥ ـ في كل سنبلة مائة حبة.

١٧ـ ٢/٢٦٦ ـ وله ذرية ضعاف.

١٨ـ ٣/٤ ـ لهم عذاب شديد.

١٩ـ ٣/٧ ـ منه آيات محكمات.

٢٠ـ ٣/٧٧ ولهم عذاب أليم.

٢١ـ ٣/٩١ ـ لهم عذاب أليم.

٢٢ـ ٣/٩٧ ـ فيه آيات بينات.

٢٣ـ ٣/١٠٥ ـ ولهم عذاب عظيم.

٢٤ـ ٣/١١٣ ـ ومن أهل الكتاب أمة قائمة.

٢٥ـ ٣/١٧٢ ـ للذين أمنوا منهم واتقوا أجر عظيم.

٢٦ـ ٣/١٧٦ ـ ولهم عذاب عظيم.

٢٧ـ ٣/١٧٧ ـ ولهم عذاب عظيم.

٢٨ـ ٣/١٧٨ ـ ولهم عذاب مهين.

٢٩ـ ٣/١٧٩ ـ فلكم أجر عظيم.

٣٠ـ ٣/١٨٨ ـ ولهم عذاب أليم.

٣١ـ ٣/١٩٨ ـ لهم جنات تجري من تحتها الانهار.

٣٢ـ ٤/٧ ـ للرجال نصيب مما ترك الوالدان.

٣٣ـ ٤/١٤ ـ وله عذاب مهين.

٣٤ـ ٤/٣٢ ـ للرجال نصيب مما اكتسبوا.

٣٥ـ ٤/٣٢ ـو للنساء نصيب مما اكتسبن.

٣٦ـ ٤/٥٣ ـ أم لهم نصيب من الملك.

٣٧ ـ ٤/٥٧ ـ لهم فيها أزواج مطهرة.

٣٨ـ ٤/٩٤ ـ فعند الله مغانم كثيرة.

٣٩ـ ٥/٩ ـ لهم مغفرة وأجر عظيم.

٤٠ـ ٥/٣٦ ـ ولهم عذاب أليم.

٤١ـ ٥/٣٧ ـ ولهم عذاب مقيم.

٤٢ـ ٥/٤١ ـ ومن الذين هادوا سماعون للكذب.

٤٣ـ ٥/٤١ ـ ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

٤٤ـ ٥/٦٦ ـ منهم أمة مقتصدة.

٤٥ـ ٦/٧٠ ـ لهم شراب من حميم.

٤٦ ـ ٦/١٤٨ ـ قل هل عندكم من علم.

٤٧ـ ٧/٢٤ ـ ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين.

٤٨ـ ٧/٥٣ ـ وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم.

٤٩ـ ٧/٥٣ ـ هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا.

٥٠ـ ٧/١٤١ ـ وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم.

٥١ـ ٧/١٥٤ ـ وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون.

٥٢ـ ٧/١٥٩ ـ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق.

٥٣ـ ٧/١٧٩ ـ لهم قلوب لا يفقهون بها.

٥٤ـ ٧/١٧٩ ـ ولهم أعين لا يبصرون بها.

٥٥ـ ٧/١٧٩ ـ ولهم أذان لا يسمعون بها.

٥٦ـ ٧/١٩٥ ـ ألهم أرجل يمشون بها.

٥٧ـ ٧/١٩٥ ـ أم لهم أعين يبصرون بها.

٥٨ـ ٧/١٩٥ ـ أم لهم أيد يبطشون بها.

٥٩ـ ٧/١٩٥ ـ أم لهم آذان يسمعون بها.

٦٠ـ ٨/٤ ـ لهم درجات عند ربهم.

٦١ـ ٩/٢١ ـ لهم فيها نعيم مقيم.

٦٢ـ ٩/٣٦ ـ منها أربعة حرم.

٦٣ـ ٩/٤٧ ـ وفيكم سماعون لهم.

٦٤ـ ٩/٦١ ـ لهم عذاب أليم.

٦٥ـ ٩/٦٨ ـ ولهم عذاب مقيم.

٦٦ـ ٩/١٠٨ ـ فيه رجال يحبون إن يتطهروا.

٦٧ـ ١٠/٤ ـ لهم شراب من حميم.

٦٨ـ ١٠/٢١ـ لهم مكر في آياتنا.

٦٩ـ ١٣/٤ ـ وفى الارض قطع متجاورات.

٧٠ـ ١٣/١١ ـ له معقبات من بين يديه.

٧١ـ ١٣/٢٤ ـ وفي الارض قطع متجاورات.

٧٢ـ ١٣/٣٤ ـ لهم عذاب في الحياة الدنيا.

٧٣ـ ١٤/٦ ـ وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم.

٧٤ـ ١٤/١٧ ـ ومن ورائه عذاب غليظ.

٧٥ـ ١٥/٤ ـ إلا ولها كتاب معلوم.

٧٦ـ ١٥/٤٤ ـ لها سبعة أبواب.

٧٧ـ ١٥/٤٤ ـ لكل باب منهم جزء مقسوم.

٧٨ـ ١٦/٦٣ ـ ولهم عذاب أليم.

٧٩ـ ١٦/٦٩ ـ فيه شفاء للناس.

٨٠ـ ١٦/٩٤ ـ ولكم عذاب عظيم.

٨١ـ ١٦/١٠٤ ـ ولهم عذاب أليم.

٨٢ـ ١٦/١٠٦ ـ فعليهم غضب من الله.

٨٣ـ ١٠٦/١٦ ـ ولهم عذاب عظيم.

٨٤ـ ١١٧/١٦ ـ ولهم عذاب أليم.

٨٥ـ ٢٠٦/١٦ ـ فعليهم غضب من الله.

٨٦ـ ٥٨/١٨ ـ بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا.

٨٧ـ ١٨/٢٠ ـ ولي فيها مآرب اخرى.

٨٨ـ ٤٣/٢١ ـ أم لهم آلهة تمنعهم.

٨٩ـ ١٢/٢٢ ـ ولهم مقامع من حديد.

٩٠ـ ٢٣/٢٢ ـ لكم فيها منافع إلى أجل مسمى.

٩١ـ ٢٨/٢٢ ـ ولهم مقامع من حديد.

٩٢ـ ٥٠/٢٢ ـ لهم مغفرة ورزق كريم.

٩٣ـ ١٩/٢٣ ـ لكم فيها فواكه كثيرة.

٩٤ـ ٢١/٢٣ ـ ولكم فيها منافع كثيرة.

٩٥ـ ٦٢/٢٣ ـ ولدينا كتاب ينطق بالحق.

٩٦ـ ٦٢/٢٣ ـ ولهم أعمال من دون ذلك.

٩٧ـ ١٠٠/٢٣ ـ ومن ورائه برزخ إلى يوم يبعثون.

٩٨ـ ١١/٢٤ ـ له عذاب عظيم.

٩٩ـ ١٩/٢٤ ـ لهم عذاب أليم.

١٠٠ـ ٢٣/٢٤ ـ لهم عذاب عظيم.

١٠١ـ ٢٦/٢٤ ـ لهم مغفرة ورزق كريم.

١٠٢ـ ٢٩/٢٤ ـ فيها متاع لكم.

١٠٣ـ ٢٣/٢٧ ـ ولها عرش عظيم.

١٠٤ـ ٢٧/ ٤٠ ـ عنده علم من الكتاب.

١٠٥ـ ٢٨/ ٨٤ ـ فله خير منها.

١٠٦ـ ٣٣/ ٢٤ ـ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

١٠٧ـ ٣٤/ ٣٠ ـ لكم ميعاد يوم.

١٠٨ـ ٣٥/ ٧ ـ لهم عذاب شديد.

١٠٩ـ ٣٥/ ٧ ـ لهم مغفرة وأجر كريم.

١١٠ـ ٣٥/ ١٠ ـ لهم عذاب شديد.

١١١ـ ٣٥/ ٢٧ ـ من الجبال جدد بيض.

١١٢ـ ٣٥/ ٣٢ ـ فمنهم ظالم لنفسه.

١١٣ـ ٣٥/ ٣٢ ـ ومنهم سابق بالخيرات.

١١٤ـ ٣٥/ ٤٠ ـ أم لهم شرك في السموات.

١١٥ـ ٣٦/ ٩٣ ـ لهم فيها فاكهة.

١١٦ـ ٣٦/ ٩٣ ـ ولهم فيها منافع ومشارب.

١١٧ـ ٣٧/ ١١٣ ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه.

١١٨ـ ٣٧/ ١٥٦ أم لكم سلطان مبين.

١١٩ـ ٣٨/ ٢٣ ـ ولي نعجة واحدة.

١٢٠ـ ٣٨/ ٢٦ ـ لهم عذاب شديد.

١٢١ـ ٣٩/ ١٦ ـ لهم من فوقهم ظلل من النار.

١٢٢ـ ٣٩/ ٢٠ ـ لهم غرف من فوقها غرف مبنية.

١٢٣ـ ٣٩/ ٢٩ ـ فيه شركاء متشاكسون.

١٢٤ـ ٤١/ ٨ ـ لهم أجر غير ممنون.

١٢٥ـ ١٦/٤٢ ـ ولهم عذاب شديد.

١٢٦ـ ٧٣/٤٣ ـ لكم فيها فاكهة كثيرة.

١٢٧ـ ٣٣/٤٤ ـ فيه بلاء مبين.

١٢٨ـ ٤/٤٥ ـ وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون.

١٢٩ـ ١٠/٤٥ ـ ولهم عذاب عظيم.

١٣٠ـ ١١/٤٥ ـ لهم عذاب من رجز أليم.

١٣١ـ ٣٧/٤٥ ـ أم لهم شرك في السموات والأرض.

١٣٢ـ ١٩/٤٦ ـ ولكل درجات مما عملوا.

١٣٣ ـ ٢٤/٤٦ ـ فيها عذاب أليم.

١٣٤ـ ١٥/٤٧ـ فيها أنهار من ماء غير آسن.

١٣٥ـ ١٥/٤٧ ـ ولهم فيها من كل الثمرات.

١٣٦ـ ٣/٤٩ ـ لهم مغفرة وأجر عظيم.

١٣٧ـ ٤/٥٠ ـ وعندنا كتاب حفيظ.

١٣٨ـ ١٠/٥٠ ـ لها طلع نضيد.

١٣٩ـ ١٨/٥٠ ـ إلا لديه رقيب عتيد.

١٤٠ـ ١٩/٥١ ـ وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم.

١٤١ـ ٢٠/٥١ ـ وفي الأرض آيات للموقنين.

١٤٢ـ ٣٨/٥٢ ـ أم لهم سلم يستمعون فيه.

١٤٣ـ ٤٣/٥٤ ـ أم لكم براءة في الزبر.

١٤٤ـ ٢٠/٥٥ ـ فيها عينان تجريان.

١٤٥ـ ٥٦/٥٥ ـ فيهن قاصرات الطرف.

١٤٦ـ ٥٥/٦٦ ـ فيهما عينان نضاختان.

١٤٧ـ ٥٥/٧٠ ـ فيهن خيرات حسان.

١٤٨ـ ٥٧/٧ ـ لهم أجر عظيم.

١٤٩ـ ٥٧/١١ ـ له أجر كريم.

١٥٠ـ ٥٧/١١ ـ وله أجر كريم.

١٥١ـ ٥٧/١٨ ـ ولهم أجر كريم.

١٥٢ـ ٥٧/١٩ ـ لهم أجرهم ونورهم.

١٥٣ـ ٥٧/٢٠ ـ وفي الآخرة عذاب شديد.

١٥٤ـ ٥٧/٢٥ ـ فيه بأس شديد.

١٥٥ـ ٥٨/٤ ـ وللكافرين عذاب أليم.

١٥٦ـ ٥٨/٥ ـ وللكافرين عذاب مهين.

١٥٧ـ ٥٨/١٦ ـ فلهم عذاب مهين.

١٥٨ـ ٥٩/١٥ ـ ولهم عذاب شديد.

١٥٩ـ ٦٤/٥ ـ ولهم عذاب أليم.

١٦٠ـ ٦٦/٦ ـ عليها ملائكة غلاظ شداد.

١٦١ـ ٦٧/٦ ـ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم.

١٦٢ـ ٦٧/١٢ ـ لهم مغفرة وأجر كريم.

١٦٣ـ ٦٨/٣٧ ـ أم لكم كتاب فيه تدرسون.

١٦٤ـ ٦٨/٣٩ ـ أم لكم أيمان علينا بالغة.

١٦٥ـ ٧٠/٢٤ ـ وفي أموالهم حق معلوم.

١٦٦ـ ٨٠/٣٧ ـ لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه.

١٦٧ـ ٢٥/٨٤ ـ لهم أجر غير ممنون.

١٦٨ـ ١١/٨٥ ـ لهم جنات تجري.

١٦٩ـ ١٢/٨٨ ـ فيها عين جارية.

١٧٠ـ ١٣/٨٨ ـ فيها سرر مرفوعة.

١٧١ـ ٥/٨٩ ـ هل في ذلك قسم لذي حجر.

١٧٢ـ ٢٠/٩٠ ـ عليهم نار مؤصدة.

١٧٣ـ ٦/٩٥ ـ فلهم أجر غير ممنون.

١٧٤ـ ٢/٩٨ ـ فيها كتب قيمة.

١٧٥ـ ٥/١١١ ـ في جيدها حبل من مسد.

* * *

٢ـ جواز تقديم الخبر (جار ومجرور) على المبتدأ المعرفة وتكررت هذه الظاهرة في القرآن الكريم سبعاً وستين ومائتي مرة :

١ـ ٢/٨ ـ ومن الناس من يقول..

٢ـ ٢/٦٢ ـ فلهم أجرهم عند ربهم.

٤ـ ٢/١١٢ ـ فله أجره عند ربه.

٥ـ ٢/١١٥ ـ ولله المشرق والمغرب.

٦ـ ٢/١١٦ ـ بل له ما في السموات وما في الأرض.

٧ـ ٢/١٣٤ ـ لها ما كسبت و٢/١٤١.

٨ـ ٢/١٣٤ ـ ولكم ما كسبتم و٢/١٤١.

٩ـ٢/١٣٩ ـ ولنا أعمالنا.

١٠ـ ٢/١٣٩ ـ ولكم أعمالكم.

١١ـ ٢/١٤١ ـ لكم ما كسبتم.

١٢ـ ٢/١٤٢ ـ لله المشرق والمغرب.

١٣ـ ٢/١٦٥ ـ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً.

١٤ـ ٢/١٩١ ـ كذلك جزاء الكافرين.

١٥ـ ٢/٢٠٠ ـ فمنهم من يقول ربنا.

١٦ـ ٢/٢٠١ ـ ومنهم من يقول ربنا.

١٧ـ ٢/٢٠٧ ـ ومن الناس من يشترى.

١٨ـ ٢/٢٢٦ ـ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر.

١٩ـ ٢/٢٢٨ ـ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف.

٢٠ـ ٢/٢٣٣ ـ وعلى الوارث مثل ذلك.

٢١ـ ٢/٢٣٦ ـ وعلى الموسع قدره.

٢٢ـ ٢/٢٣٦ ـ وعلى المقتر قدره.

٢٣ـ ٢/٢٣٧ ـ بيده عقدة النكاح.

٢٤ـ ٢/١٤١ ـ وللمطلقات متاع بالمعروف.

٢٥ـ ٢/٢٥٣ ـ منهم من كلم الله.

٢٦ـ ٢/٢٥٣ ـ فمنهم من آمن.

٢٧ـ ٢/٢٥٣ ـ ومنهم من كفر.

٢٨ـ ٢/٢٥٥ ـ له ما في السموات.

٢٩ـ ٢/٢٦١ ـ في كل سنبلة مائة حبة.

٣٠ـ ٢/٢٦٢ ـ لهم أجرهم عند ربهم.

٣١ـ ٢/٢٧٤ ـ فلهم أجرهم عند ربهم.

٣٢ـ ٢/٢٧٥ ـ فله ما سلف.

٣٣ـ ٢/٢٧٧ ـ لهم أجرهم عند ربهم.

٣٤ـ ٢/٢٧٩ ـ فلكم رؤوس أموالكم.

٣٥ـ ٢/٢٨٢ ـ عليه الحق.

٣٦ـ ٢/٢٨٤ ـ لله ما في السموات وما الأرض.

٣٧ـ ٢/٢٨٥ ـ وإليك المصير.

٣٨ـ ٢/٢٨٦ ـ لها ما كسبت.

٣٩ـ ٢/٢٨٦ ـ وعليها ما اكتسبت.

٤٠ـ ٣/١٤ ـ عنده حسن المآب.

٤١ـ ٣/٢٠ ـ فإنما عليك البلاغ.

٤٢ـ ٣/٢٦ ـ بيدك الخير.

٤٣ـ ٣/٢٨ ـ وإلى الله المصير.

٤٤ـ ٣/٥٥ ـ ثم إلى مرجعكم.

٤٥ـ ٣/٧٥ ـ ومنهم من إن تأمنه.

٤٦ـ ٣/٧٥ ـ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه.

٤٧ـ ٣/٩٧ ـ وفيكم رسوله و٣/١٠١.

٤٨ـ ٣/١٠٩ ـ ولله ما في السموات وما في الأرض و٣/١٢٩.

٤٩ـ ٣/١١٠ ـ منهم المؤمنون.

٥٠ـ ٣/١٥٢ ـ منكم من يريد الدنيا.

٥١ـ ٣/١٥٢ ـ ومنكم من يريد الآخرة.

٥٢ـ ٣/١٨٠ ـ ولله ميراث السموات.

٥٣ـ ٣/١٨٩ ـ ولله ملك السموات والأرض.

٥٤ـ ٤/١١ ـ للذكر مثل حظ الانثيين.

٥٥ـ ٤/١١ ـ فلهن ثلثا ما ترك.

٥٦ـ ٤/١١ ـ فلها النصف.

٥٧ـ ٤/١١ ـ فلأمه الثلث.

٥٨ـ ٤/١١ فلأمه السدس.

٥٩ـ ٤/١٢ ـ ولكم نصف ما ترك أزواجكم.

٦٠ـ ٤/١٢ ـ فلكم الربع.

٦١ـ ٤/١٢ ـ ولهن الربع.

٦٢ـ ٤/١٢ ـ فلهن الثمن.

٦٣ـ ١٢/٤ ـ وله أخ أو أخت.

٦٤ـ ٥٥/٤ ـ فمنهم من آمن به.

٦٥ـ ٥٥/٤ ـ ومنهم من حق عليه القول.

٦٦ـ ٧٢/٤ ـ وإن منكم لمن لَيُبَطِّئَنَّ.

٦٧ـ ١٢٦/٤ ـ ولله ما في السموات والارض.

٦٨ـ ١٣١/٤ ـ ولله ما في السموات وما في الارض، و١٣٢/٤.

٦٩ـ ١٤٧/٤ ـ فعند الله ثواب الدنيا والآخرة.

٧٠ـ ١٧٠/٤ ـ فعند الله ثواب الدنيا والآخرة.

٧١ـ ١٧١/٤ ـ له ما في السموات وما في الأرض، و٦٨/١٠ و٢/١٤ و٦/٢٠ و٦٤/٢٢.

٧٢ـ ١٧٦/٤ ـ فلها نصف ما ترك.

٧٣ـ ١٧٦/٤ ـ فلهما الثلثان.

٧٤ـ ١٧٦/٤ ـ فللذكر مثل حظ الأنثيين.

٧٥ـ ١٧/٥ ـ ولله ملك السموات والأرض وما بينهما، و١٨/٥.

٧٦ـ ١٨/٥ ـ وإليه المصير.

٧٧ـ ٤٠/٥ ـ له ملك السموات والأرض، ١٥٨/٧.

٧٨ـ ٤٣/٥ ـ وعندهم التوراة.

٧٩ـ ٤٣/٥ ـ فيها حكم الله.

٨٠ـ ١٠٥/٥ ـ إلى الله مرجعكم.

٨١ـ ١٢٠/٥ ـ لله ملك السموات والأرض.

٨٢ـ ١٢/٦ ـ لمن ما في السموات والأرض.

٨٣ـ ١٣/٦ ـ وله ما سكن في الليل والنهار.

٨٤ـ ٢٥/٦ ـ ومنهم من يستمع اليك.

٨٥ـ ٥٠/٦ ـ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله.

٨٦ـ ٥٧/٦ ـ ما عندي ما تستعجلون.

٨٧ـ ٥٩/٦ ـ وعنده مفاتيح الغيب.

٨٨ـ ٦٢/٦ ـ ألا له الحكم.

٨٩ـ ٦٣/٦ ـ وله الملك.

٩٠ـ ٨٢/٦ ـ لهم الأمن.

٩١ـ ٨٤/٦ ـ ومن ذريته داوود.

٩٢ـ ١٠٨/٦ ـ ثم إلى ربهم يرجعون.

٩٣ـ ١٢٧/٦ ـ لهم دار السلام.

٩٤ـ ١٤٩/٦ ـ فلله الحجة.

٩٥ـ ١٦٠/٦ ـ فله عشر أمثالها.

٩٦ـ ١٦٤/٦ ـ ثم إلى ربكم مرجعكم.

٩٧ـ ٥٤/٧ ـ ألا له الخلق والأمر.

٩٨ـ ١٥٤/٧ ـ للذين هم لربهم يرهبون.

٩٩ـ ١٨٠/٧ ـ ولله الاسماء الحسنى.

١٠٠ـ ٧٢/٨ ـ فعليكم النصر.

١٠١ـ ٤٩/٩ ـ ومنهم من يقول.

١٠٢ـ ٤٩/٩ ـ ومنهم من يلمزك.

١٠٣ـ ٦١/٩ ـ ومنهم الذين يؤذون النبي.

١٠٤ـ ٩/٧٥ ـ ومنهم من عاهد الله.

١٠٥ـ ٩/٩٨ ـ من الأعراب من يتخذ.

١٠٦ـ ٩/٩٨ ـ عليهم دائرة السوء.

١٠٧ـ ٩/٩٩ ـ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر.

١٠٨ـ ٩/١٢٤ ـ فمنهم من يقول.

١٠٩ـ ١٠/٤ ـ إليه مرجعكم جميعا.

١١٠ـ ١٠/٢٣ ـ إلينا مرجعكم.

١١١ـ ١٠/٢٦ ـ للذين أحسنوا الحسنى.

١١٢ـ ١٠/٣٤ ـ هل من شركائكم من يبدأ.

١١٣ـ ١٠/٤٠ ـ ومنهم من يؤمن.

١١٤ـ ١٠/٤٠ ـ ومنهم من لا يؤمن.

١١٥ـ ١٠/٤١ ـ لي عملي.

١١٦ـ ١٠/٤١ ـ ولكم عملكم.

١١٧ـ ١٠/٤٢ ـ ومنهم من ينظر إليك.

١١٨ـ ١٠/٤٢ ـ ومنهم من يستمعون إليك.

١١٩ـ ١٠/٤٦ ـ فإلينا مرجعهم.

١٢٠ـ ١٠/٦٤ ـ لهم البشرى.

١٢١ـ ١٠/٧٠ ـ إلينا مرجعهم.

١٢٢ـ ١١/٤ ـ إلى الله مرجعكم.

١٢٣ـ ١١/٦ ـ إلاّ على الله رزقها.

١٢٤ـ ١١/٢٨ ـ عندى خزائن الله.

١٢٥ـ ١١/٣٥ ـ فعليٌ إجرامي.

١٢٦ـ ١٣/١٤ ـ له دعوة الحق.

١٢٧ـ ١٣/١٧ ـ ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله.

١٢٨ـ ١٣/١٨ ـ للذين استجابوا لربهم الحسنى.

١٢٩ـ ١٣/٢٥ ـ ولهم سوء الدار.

١٣٠ـ ١٣/٣١ ـ بل لله الأمر.

١٣١ـ ١٣/٣٦ ـ ومن الأحزاب من ينكر بعضه.

١٣٢ ـ ١٣/٣٩ ـ وعنده أم الكتاب.

١٣٣ـ ١٣/٤٠ ـ وعلينا الحساب.

١٣٤ـ ١٣/٤٢ ـ فلله المكر.

١٣٥ـ ١٣/٤٢ ـ لمن عقبى الدار.

١٣٦ـ ١٣/٤٣ ـ عنده علم الكتاب.

١٣٧ـ ١٤/٢ ـ له ما في السموات وما في الأرض، و٣٤/١.

١٣٨ـ ١٤/٤٦ ـ وعند الله مكرهم.

١٣٩ـ ١٥/١٤٤ ـ لها سبعة أبواب.

١٤٠ـ ١٦/٩ ـ وعلى الله قصد السبيل.

١٤١ـ ١٦/٣٦ ـ فمنهم من هدى الله.

١٤٢ـ ١٦/٣٦ ـ ومنهم من حق عليهم الضلالة.

١٤٣ـ ١٦/٥٧ ـ ولهم ما يشتهون.

١٤٤ـ ١٦/٦٠ ـ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء.

١٤٥ـ ١٦/٦٠ ـ ولله المثل الأعلى.

١٤٦ـ ٦٢/١٦ ـ ويجعلون لله ما يكرهون.

١٤٧ـ ٧٠/١٦ ـ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر.

١٤٨ـ ٧٧/١٦ ـ ولله غيب السموات والأرض.

١٤٩ـ ١١/١٧ ـ فله الأسماء الحسنى.

١٥٠ـ ٣١/١٨ ـ لهم جنات عدن.

١٥١ـ ٨/٢٠ ـ له الأسماء الحسنى.

١٥٢ـ ٧٥/٢٠ ـ لهم الدرجات العلى.

١٥٣ـ ١٩/٢١ ـ وله من في السموات والأرض، و٢٧/٣٠.

١٥٤ـ ٨٢/٢١ ـ ومن الشياطين من يغوصون له.

١٥٥ـ ٣/٢٢ ـ ومن الناس من يجادل في الله.

١٥٦ـ ٥/٢٢ ـ ومنكم من يتوفى.

١٥٧ـ ٥/٢٢ ـ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر.

١٥٨ـ ٨٠/٢٢ ـ ومن الناس من يجادل.

١٥٩ـ ١١/٢٢ ـ ومن الناس من يعبد الله.

١٦٠ـ ٤٠/٢٢ ـ ولله عاقبة الأمور.

١٦١ـ ٤٨/٢٢ ـ وإليّ المصير.

١٦٢ـ ٨٠/٢٣ ـ وله اختلاف الليل والنهار.

١٦٣ـ ٤٢/٢٤ ـ ولله ملك السموات والأرض.

١٦٤ـ ٤٢/٢٤ ـ وإلى الله المصير.

١٦٥ـ ٤٥/٢٤ ـ ومنهم من يمشي على رجلين.

١٦٦ـ ٤٥/٢٤ ـ ومنهم من يمشي على أربع.

١٦٧ـ ٢/٢٥ ـ له ملك السموات والأرض.

١٦٨ـ ٤/٢٧ ـ لهم سوء العذاب.

١٦٩ـ ٧٠/٢٨ ـ وله الحمد، و١٨/٣٠.

١٧٠ـ ٧٠/٢٨ ـ وله الحكم.

١٧١ـ ٨٨/٢٨ ـ له الحكم.

١٧٢ـ ٨/٢٩ ـ إليّ مرجعكم.

١٧٣ـ ١٠/٢٩ ـ ومن الناس من يقول.

١٧٤ـ ٤٠/٢٩ ـ فمنهم من أرسلنا.

١٧٥ـ ٤٠/٢٩ ـ ومنهم من أخذته الصيحة.

١٧٦ـ ٤٠/٢٩ ـ ومنهم من أغرقنا.

١٧٧ـ ٤٨/٢٩ ـ ومن هؤلاء من يؤمن به.

١٧٨ـ ٢٣/٣٠ ـ ومن آياته.

١٧٩ـ ٢٧/٣٠ ـ وله المثل الأعلى.

١٨٠ـ ٢٨/٣٠ ـ هل لكم من ما ملكت أيمانكم.

١٨١ـ ٤٠/٣٠ ـ هل من شركائكم من يفعل.

١٨٢ـ ٤٤/٣٠ ـ فعليه كفره.

١٨٣ـ ٣/٣١ ـ ومن الناس من يشترى لهو الحديث.

١٨٤ـ ٩/٣١ ـ لهم جنات النعيم.

١٨٥ـ ١٤/٣١ ـ إلي المصير.

١٨٦ـ ١٥/٣١ ـ إلي مرجعكم.

١٨٧ـ ٢٠/٣١ ـ ومن الناس من يجادل.

١٨٨ـ ٢٢/٣١ ـ وإلى الله عاقبة الأمور.

١٨٩ـ ٢٣/٣١ ـ إلينا مرجعهم.

١٩٠ـ ٢٦/٣١ ـ لله ما في السموات والأرض.

١٩١ ١٩/٣٢ ـ لهم جنات المأوى.

١٩٢ـ ٢٣/٣٣ ـ منهم من قضى نحبه.

١٩٣ـ ٢٣/٣٣ ـ ومنهم من ينتظر.

١٩٤ـ ١/٣٤ ـ وله الحمد.

١٩٥ـ ١/٣٤ ـ له ما في السموات.

١٩٦ـ ١/٣٤ ـ وله الحمد في الآخرة.

١٩٧ـ ٩/٣٢ ـ كذلك النشور.

١٩٨ـ ١٠/٣٥ ـ لله العزة.

١٩٩ـ ١٣/٣٥ ـ له الملك.

٢٠٠ـ ١٨/٣٥ ـ وإلى الله المصير.

٢٠١ـ ٢٧/٣٥ ـ ومن الجبال جدد بيض.

٢٠٢ـ ٢٨/٣٥ ـ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه.

٢٠٣ـ ٢٤/٣٥ ـ ومنهم سابق بالخيرات.

٢٠٤ـ ٣٦/٣٥ ـ لهم نار جهنم.

٢٠٥ـ ٣٩/٣٥ ـ فعليه كفره.

٢٠٦ـ ٧٢/٣٦ ـ فمنها ركوبهم.

٢٠٧ـ ٨٣/٣٦ ـ بيده ملكوت كل شيء.

٢٠٨ـ ٤٩/٣٧ ـ وعندهم قاصرات الطرف.

٢٠٩ـ ٣٧/١٤٧ ـ ألربك البنات.

٢١٠ـ ٣٧/١٤٧ ـ ولهم البنون.

٢١١ـ ٣٨/٩ ـ أم عندهم خزائن رحمة ربك.

٢١٢ـ ٣٨/١٠ ـ أم لهم ملك السموات والأرض.

٢١٣ـ ٣٨/٥٤ ـ وعندهم قاصرات الطرف.

٢١٤ـ ٣٩/٦ ـ له الملك.

٢١٥ـ ٣٩/٧ ـ ثم إلى ربكم مرجعكم.

٢١٦ـ ٣٩/١٧ ـ لهم البشرى.

٢١٧ـ ٣٩/٣٣ ـ لهم ما يشاؤون.

٢١٨ـ ٣٩/٤٤ ـ لله الشفاعة.

٢١٩ـ ٣٩/٦٣ ـ له مقاليد.

٢٢٠ـ ٤٠/٣ ـ إليه المصير.

٢٢١ـ ٤٠/١٧ ـ لمن الملك.

٢٢٢ـ ٤٠/٢٨ ـ فعليه كذبه.

٢٢٣ـ ٤٠/٥٢ ـ ولهم اللعنة.

٢٢٤ـ ٤٠/٥٢ ـ ولهم سوء الدار.

٢٢٥ـ ٤٠/٦٧ ـ ومنكم من يتوفى.

٢٢٦ـ ٤٠/٧٨ ـ ومنهم من لم نقصص عليك.

٢٢٧ـ ٤١/٣٧ ـ ومن آياته الليل.

٢٢٨ـ ٤٢/٤ ـ له ما في السموات.

٢٢٩ـ ٤٢/١٢ ـ له مقاليد السموات والأرض.

٢٣٠ـ ١٥/٤٢ ـ لنا أعمالنا.

٢٣١ـ ١٥/٤٢ ـ ولكم أعمالكم.

٢٣٢ـ ١٥/٤٢ ـ وإليه المصير.

٢٣٣ـ ٢٢/٤٢ ـ لهم ما يشاءون.

٢٣٤ـ ٢٩/٤٢ ـ ومن آيات خلق السموات.

٢٣٥ـ ٣٢/٤٢ ـ ومن آياته الجواري.

٢٣٦ـ ٤٩/٤٢ ـ لله ملك السموات والأرض.

٢٣٧ـ ٤٢ـ٥٣ ـ له ما في السموات.

٢٣٨ـ ٨٥/٤٣ ـ له ملك السموات.

٢٣٩ـ ٨٥/٤٣ ـ وعنده علم الساعة.

٢٤٠ـ ٢٧/٤٥ ـ لله ملك السموات والارض.

٢٤١ ـ ٣٦/٤٥ ـ فلله الحمد.

٢٤٢ـ ٣٧/٤٥ ـ وله الكبرياء.

٢٤٣ـ ١٢/٤٦ ـ ومن قبله كتاب موسى.

٢٤٤ـ ١١/٤٧ ـ وللكافرين أمثالها.

٢٤٥ـ ١٦/٤٧ ـ ومنهم من يستمع إليك.

٢٤٦ـ ٢٤/٤٧ ـ أم على قلوب أقفالها.

٢٤٧ـ ٣٨/٤٧ ـ فمنكم من يبخل.

٢٤٨ـ ٤/٤٨ ـ ولله جنود السموات والأرض.

٢٤٩ـ ٦/٤٨ ـ عليهم دائرة السوء.

٢٥٠ـ ٧/٤٨ ـ ولله جنود السموات والأرض.

٢٥١ـ ١٤/٤٨ ـ ولله ملك السموات والارض.

٢٥٢ـ ١١/٥٠ ـ كذلك الخروج.

٢٥٣ـ ٣٥/٥٠ ـ لهم ما يشاءون.

٢٥٤ـ ٤٣/٥٠ ـ وإلينا المصير.

٢٥٥ـ ٢٢/٥١ ـ وفي السماء رزقكم.

٢٥٦ـ ٣٩/٥٢ ـ أم له البنات.

٢٥٧ـ ٣٩/٥٢ ـ ولكم البنون.

٢٥٨ـ ٤٣/٥٢ ـ أم لهم إله.

٢٥٩ـ ١٥/٥٣ ـ عندها جنة المأوى.

٢٦٠ـ ٢١/٥٣ ـ ألكم الذكر.

٢٦١ـ ٢١/٥٣ ـ وله الأنثى.

٢٦٢ـ ٢٤/٥٣ ـ أم للإنسان ما تمنى.

٢٦٣ـ ٢٥/٥٣ ـ فلله الآخرة والأولى.

٢٦٤ـ ٣١/٥٣ ـ ولله ما في السموات وما في الأرض.

٢٦٥ـ ٣٥/٥٣ ـ أعنده علم الغيب.

٢٦٦ـ ٢٤/٥٥ ـ وله الجوار المنشآت.

٢٦٧ـ ٥٦/٥٥ ـ فيهن قاصرات الطرف.

٢٦٨ـ ٢/٥٧ ـ له ملك السموات والأرض.

٢٦٩ـ ٥/٥٧ ـ له ملك السموات والأرض.

٢٧٠ـ ١٠/٥٧ ـ ولله ميراث السموات.

٢٧١ـ ١٣/٥٧ ـ فيه الرحمة.

٢٧٢ـ ١٣/٥٧ ـ من قبله العذاب.

٢٧٣ـ ١٩/٥٧ ـ لهم أجرهم ونورهم.

٢٧٤ـ ٢٤/٥٩ ـ له الاسماء الحسنى.

٢٧٥ـ ٤/٦٠ ـ وإليك المصير.

٢٧٦ـ ٧/٦٣ ـ ولله خزائن السموات والأرض.

٢٧٧ـ ٨/٦٣ ـ ولله العزة.

٢٧٨ـ ١/٦٣ ـ له الملك.

٢٧٩ـ ١/٦٣ ـ وله الحمد.

٢٨٠ـ ١/٦٧ ـ بيده الملك.

٢٨١ـ ١٥/٦٧ ـ إليه النشور.

٢٨٢ـ ٣٣/٦٨ ـ كذلك العذاب.

٢٨٣ـ ١١/٧٢ ـ منا الصالحون.

٢٨٤ـ ٢١/٧٦ ـ عاليهم ثياب سندس.

٢٨٥ـ ٤٤/٧٩ ـ الى ربك منتهاها.

٢٨٦ـ ٩/٨٥ ـ له ملك السموات والارض.

٢٨٧ـ ١٠/٨٥ ـ منهم عذاب جهنم.

٢٨٨ـ ١٠/٨٥ ـ ولهم عذاب الحريق.

* * *

٣ـ تقديم الخبر (جارومجرور) و(جار ومجرور) بدلية، و(جار ومجرور) بدلية ثانية، ومبتدأ معرفة ونمطه :

جار ومجرور + جار ومجرور + جار ومجرور + المبتدأ

١ـ ١١/٥ ـ ولابويه، لكل واحد، منهما، السدس.

٤ـ تقديم الخبر (ظرف زمان) وجملة فعلية، وجملة شرطية، وجملة جواب الشرط الجازم، ومبتدأ معرفة بالاضافة :

ظرف زمان (خبر) + فعل مضارع + فعل أمر + فعل مضارع + المبتدأ

١ـ ٧٣/٦ ـ ويوم يقول: كن، فيكون، قوله الحق.

٥ـ ظاهرة تقديم الخبر (جار ومجرور) ويليه (جارومجرور) آخر على المبتدأ المعرفة :

١ـ ٢٣٣/٢ ـ وعلى المولود، له، رزقهن.

٢ـ ٩٧/٣ ـ ولله، على الناس، حج البيت من استطاع إليه سبيلا.

٣ـ ١٦/٢٥ ـ لهم، فيها، ما يشاؤون.

٦ـ تقديم الخبر (جار ومجرور) ثم الحال على المبتدأ المعرفة.

١ـ ٧٧/١٨ ـ وله ـ جزاء ـ الحسنى.

٧ـ تقديم الخبر من (جار ومجرور) ثم ظرفي زمان مركبين على المبتدأ المعرفة.

١ـ ١٢/٧٥ ـ إلى ربك، يومئذ، المستقر.

٢ـ ٣٠/٧٥ ـ إلى ربك، يومئذ، المساق.

٨ ـ ظاهرة تقديم الخبر (ظرف مكان) على المبتدأ.

١ـ ٣/١٩٥ ـ والله عنده حسن الثواب.

٢ـ ٤/٩٤ ـ فعند الله مغانم كثيرة.

٣ـ ٤/١٣٤ ـ فعند الله ثواب الدنيا والآخرة.

٤ـ ٦/٥٠ ـ عندى خزائن الله.

٥ـ ٦/٥٩ ـ عنده مفاتح الغيب.

٦ـ ١١/٢٨ ـ عندى خزائن الله.

٧ـ ١١/٣١ ـ عندى خزائن الله.

٨ـ ١٢/٧٦ ـ وفوق كل ذي علم عليم.

٩ـ ١٣/٣٩ ـ وعنده أم الكتاب.

١٠ـ ١٣/٤٣ ـ ومن عنده علم الكتاب.

١١ـ ١٣/٤٦ ـ وعند الله مكرهم.

١٢ـ ٣٧/٤٨ ـ وعندهم قاصرات الطرف عين.

١٣ـ ٣٨/٩ ـ أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب.

١٤ـ ٣٨/٥٢ ـ وعندهم قاصرات الطرف اتراب.

١٥ـ ٤٣/٨٥ ـ وعنده علم الساعة.

١٦ـ ٥٠/٤ ـ وعندنا كتاب حفيظ.

١٧ـ ٥٠/٦ ـ وعندي خزائن الله.

١٨ـ ٥٢/٣٧ ـ أم عندهم خزائن الارض.

١٩ـ ٥٢/٤١ ـ أم عندهم الغيب فهم يكتبون.

٢٠ـ ١٢/٥٣ ـ عندها جنة المأوى.

٢١ـ ١٥/٥٣ ـ عند سدرة المنتهى.

٢٢ـ ٣٥/٥٣ ـ أعنده علم الغيب؟.

٢٣ـ ٦/٥٧ ـ ما عندي ما تستعجلون به.

٢٤ـ ١١/٦٢ ـ ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة.

٢٥ـ ١٤٨/٦ ـ هل عندكم من علم فتخرجوه لنا.

٢٦ـ ٤٧/٦٨ ـ أم عندهم الغيب فهم يكتبون.

٢٧ـ ١٩/٩٢ ـ وما لأحد عنده من نعمة تجزى.

* * *

بـ ـ الخبر (المفرد) ثلاث ظواهر

أي الخبر المقرون وأنواعه :

١ـ الخبر نكرة موصوفة + المبتدأ

٢ـ الخبر نكرة محضة + المبتدأ

٣ـ الخبر معرفة + المبتدأ

النوع الأول : جاء الخبر نكرة موصوفة :

١ـ تقديم الخبر (نكرة موصوفة) على المبتدأ المعرفة :

١ـ ٢/٨٥ ـ وهو محرم عليكم إخراجهم.

٢ـ ٩/١٢٨ ـ عزيز عليه ما عنتم.

٣ـ ١١/١٢ ـ ضائق به صدرك.

٤ـ ٣٤/١٣ ـ وقليل من عبادي الشكور.

٥ـ ٣٦/٣٣ ـ وآية لهم الأرض الميتة.

٦ـ ٣٦/٣٧ ـ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار.

النوع الثاني : جاء الخبر نكرة محضة :

٢ ـ تقديم الخبر (نكرة محضة) على المبتدأ المعرفة تكررت ثماني مرات :

١-٢/٦٩ ـ فاقع لونها.

٢-٢/٨٤ ـ آثم قلبه.

٣-٧/١٣٩ ـ متبر ما هم فيه.

٤-٧/١٣٩ وباطل ما كانوا يعملون.

٥-١٣/٥ ـ فعجبٌ قولهم.

٦-٣٨/٢٤ ـ قليلٌ ما هم.

٧-٩٧/٥ ـ سلام هي.

النوع الثالث : جاء الخبر نكرة محضة :

٣ ـ تقديم الخبر (المعرفة) على المبتدأ المعرفة :

١ـ ١١/٨١ ـ مصيبها ما أصابهم.

ج ـ تقديم الخبر

وهو (جملة فعلية) على المبتدأ

وله ثلاثة أنواع:

١ـ تقدم الفعل والفاعل (الخبر) على المبتدأ.

٢ـ تقدم أفعال المدح والذم (نعم وبئس) وهي (الخبر) على المبتدأ.

٣ـ تقدم ما جرى مجرى أفعال المدح والذم وهي (الخبر) على المبتدأ.

النوع الأول : تقدم الفعل والفاعل وهما (خبر) على المبتدأ :

١ـ تقديم الخبر (جملة فعلية) على المبتدأ. وهذه الظاهرة لها مثالان في القرآن الكريم، وآخر في الموطأ :

١ـ ٥/٧١ ـ ثم عَمُوا، وصموا، كثير منهم.

٢ـ ٢١/٣ ـ وأسروا النجوى الذين ظلموا.

٣ـ الموطأ ١/١٧٠ (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار) ورواية البخاري ٦/٣٠٣ (الملائكة يتعاقبون، ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار..).

٤ـ قالت العرب: أجادوا الحمسُ.

النوع الثاني : تقديم أفعال المدح والذم وهما (الخبر)على المبتدأ :

٢ـ تقديم الخبر (جملة فعلية) إن كان من أفعال المدح

أ ـ أفعال المدح ـ نعم ونِعما :

١ـ ٣/١٣٦ ـ نعم أجر العاملين.

٢ـ ٣/١٧٣ ـ فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل.

٣ـ ٨/٤٠ ـ وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى.

٤ـ ٨/٤٠ ـ ونعم النصير.

٥ـ ١٣/٢٤ ـ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار.

٦ـ ١٦/٣٠ ـ ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين.

٧ـ ١٨/٣١ ـ نعم الثواب وحسنت مرتفقا.

٨ـ ٢٢/٧٨ ـ واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى.

٩ـ ٧٨/٢٢ ـ ونعم النصير.

١٠ـ ٥٨/٢٩ ـ تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين.

١١ـ ٧٥/٣٧ ـ ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون.

١٢ـ ٣٠/٣٨ ـ ووهبنا لداود سليمان، نعم العبد إنه أواب.

١٣ـ ٤٤/٣٨ ـ إنا وجدناه صابراً، نعم العبد إنه أواب.

١٤ـ ٧٤/٣٩ ـ نتبوأ من الجنة حيث نشاء، فنعم أجر العاملين.

١٥ـ ٤٨/٥١ ـ والارض فرشناها، فنعم الماهدون.

١٦ـ ٢٣/٧٧ ـ فقدرنا فنعم القادرون.

٣ـ تقديم الخبر (جملة فعلية) إن كان من أفعال المدح وهذا نمط آخر : «نِعِمَّا»:

١- ٢/ ٢٧١ ـ إن تبدوا الصدقات فنِعِمَّا هي

٢- ٤/ ٥٨ ـ إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا

٤ـ تقديم الخبر (جملة فعلية) إن كانت من أفعال الذم :

ب ـ أفعال الذم : بئس ـ بئسما

١ـ ١٠٢/٢ ـ ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون.

٢ـ ١٢٦/٢ ـ ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير.

٣ـ ٢٠٦/٢ ـ أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد.

٤ـ ١٢/٣ ـ ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد.

٥ـ ١٥١/٣ ـ ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين.

٦ـ ١٦٢/٣ ـ أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير.

٧ـ ١٨٧/٣ ـ واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون.

٨ـ ١٩٧/٣ ـ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد.

٩ـ ٦٢/٥ ـ لبئس ما كانوا يعملون.

١٠ـ ٦٣/٥ ـ لبئس ماكانوا يصنعون.

١١ـ ٧٩/٥ ـ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون.

١٢ـ ٨٠/٥ ـ لبئس ما قدمت لهم انفسهم أن سخط الله عليهم.

١٣ـ ١٦/٨ ـ فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير.

١٤ـ ٧٣/٩ ـ واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير.

١٥ـ ٩٨/١١ ـ يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود.

١٦ـ ٩٩/١١ ـ وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود.

١٧ـ ١٨/١٣ ـ أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد.

١٨ـ ٢٩/١٤ ـ جهنم يصلونها وبئس القرار.

١٩ـ ٢٩/١٦ ـ فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين.

٢٠ـ ٢٩/١٨ ـ يشوي الوجوه، بئس الشراب، وساءت مرتفقا.

٢١ـ ٥٠/١٨ ـ وهم لكم عدو، بئس للظالمين بدلا.

٢٢ـ ١٣/٢٢ ـ يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى.

٢٣ـ ١٣/٢٢ ـ ولبئس العشير.

٢٤ـ ٧٢/٢٢ ـ النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير.

٢٥ـ ٥٧/٢٤ ـ ومأواهم النار ولبئس المصير.

٢٦ـ ٥٦/٣٨ ـ جهنم يصلونها فبئس المهاد.

٢٧ـ ٦٠/٣٨ ـ قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار.

٢٨ـ ٣٩/٧٢ ـ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين.

٢٩ـ ٤٠/٧٦ ـ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين.

٣٠ـ ٤٣/٣٨ ـ يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين.

٣١ـ ٤٩/١١ ـ ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان.

٣٢ـ ٥٧/١٥ ـ مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير.

٣٣ـ ٥٨/٨ ـ حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير.

٣٤ـ ٦٢/٥ ـ بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله.

٣٥ـ ٦٤/١٠ ـ أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير.

٣٦ـ ٦٦/٩ ـ واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير.

٣٧ـ ٦٧/٦ ـ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير.

٥ ـ تقديم الخبر (جملة فعلية) إن كان من أفعال الذم وهذا نمط آخر : بئسما :

١ـ ٢/٩٠ ـ بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله.

٢ـ ٢/٩٣ ـ قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين.

٣ـ ٧/١٥٠ ـ بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم.

النوع الثالث

أ ـ ما جرى مجرى أفعال الذم (ساء وساءت)

١ـ تقديم الخبر المتحرك (جملة فعلية) إن كانت من أفعال الذم

١ـ ٤/٢٢ ـ إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا.

٢ـ ٤/٣٨ ـ ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قرينا.

٣ـ ٦٦/٥ ـ منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون.

٤ـ ٣١/٦ ـ وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون.

٥ـ ١٣٦/٦ ـ وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون.

٦ـ ١٧٧/٧ ـ ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون.

٧ـ ٩/٩ ـ فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون.

٨ـ ٢٥/١٦ ـ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون.

٩ـ ٥٩/١٦ ـ أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون.

١٠ـ ٣٢/١٧ ـ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا.

١١ـ ١٠١/٢٠ ـ خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا.

١٢ـ ١٧٣/٢٦ ـ وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذَرين.

١٣ـ ٥٨/٢٧ ـ وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذَرين.

١٤ـ ٤/٢٩ ـ أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون.

١٥ـ ١٧٧/٣٧ ـ فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذَرين.

١٦ـ ٢١/٤٥ ـ سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون.

١٧ـ ١٥/٥٨ ـ أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون.

١٨ـ ٢/٦٣ ـ فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون.

٢ـ وهذا نمط آخر :

١ـ ٩٤/٤ ـ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا.

٢ـ ١١٥/٤ ـ نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا.

٣ـ ٢٩/١٨ ـ بئس الشراب وساءت مرتفقا.

٤ـ ٦٦/٢٥ ـ إنها ساءت مستقرا ومقاما.

٥ـ ٦/٤٨ ـ وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا.

ب ـ ما جرى مجرى أفعال المدح (حسُن وكبُر)

٣ ـ تقديم الخبر (جملة فعلية) على المبتدأ المعرفة :

١ـ ٦٩/٤ ـ وحسُن أولئك رفيقا.

٢ـ ٣١/١٨ ـ متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب، وحسُنت مرتفقا.

٣ـ ٧٦/٢٥ ـ خالدين فيها حسُنت مُستقرا ومقاما.

كبُر[1]

١ـ ٣٥/٦ ـ وإن كان كبُر عليك إعراضهم فان استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض.

٢ـ ٧١/١٠ ـ إن كان كبُر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله.

٣ـ ٣٥/٤٠ ـ كبُر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا.

٤ـ ١٣/٤٢ ـ كبُر على المشركين ما تدعوهم إليه.

٥ـ ٣/٦١ ـ كبُر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون.

٦ـ ٥/١٨ ـ كبُرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولوا إلا كذباً.

---

(١) أجاز بعض النحاة أن يعامل الفعل الثلاثي على وزن (فعُل) مما هو صالح للتعجب بقصد المدح والذم ومما ورد في القرآن الكريم (حسُن ـ كبُر) وقد يأتي فاعله ضميرا مستترا تقديره هو، وقد يليه اسم منصوب للتمييز نحو (كبُرت كلمة...) وقد يأتي الاسم المخصوص مصدراً منسبكاً من أن ومعموليها نحو قوله تعالى ﴿كبُر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ ولمزيد من التفصيل انظر: (معاني القرآن الكريم) للفراء٣/١٥٣، وإعراب القرآن للنحاس ٤/٤٢٠، ومعاني القرآن للنحاس ٤/٢١٤، والبحر ١٠/١٦٤

المبحث الرابع

شواهد ظاهرة تقديم معمولات الخبر الثابتة والمتحركة

وهي ثلاث عشرة ظاهرة موزعة على الشكل التالي :

أ ـ ما قدم على المبتدأ والخبر معًا : أربع ظواهر ، اثنتان ثابتتان ، واثنتان متحركتان .

ب ـ ماقدم على الخبر الأول : سبع عشرة ظاهرة.

ج ـ ما قدم على الخبر الثاني : ظاهرتان

أ ـ شواهد ظاهرة تقديم معمولات الخبر على المبتدأ والخبر

١ـ جاءت (جار ومجرور) ثابتة كونها في سياق الاستفهام فتقدمت على المبتدأ والخبر :

١ـ ٨١/٥٦ ـ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون.

٢ـ جاءت (إذا) الفجائية ظرف مكان ثابت التقديم متعلق بالخبر مبلسون[1] :

١ـ ٤٤/٦ ـ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغته، فإذا هم مبلسون.

٢ـ ١٠٧/٧ ـ فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين و٣٣/٢٦.

٣ـ ١٠٨/٧ ـ ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين و٣٣/٢٦.

٤ـ ٤/١٦ ـ خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين.

٥ـ ٢٠/٢٠ ـ فألقاها فإذا هي حيّة تسعى.

٦ـ ١٨/٢١ ـ بل نقذف بالحق على الباطل فيدفعه فإذا هو زاهق.

٧ـ ٩٧/٢١ ـ واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا.

٨ـ ٧٧/٢٣ ـ حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون.

٩ـ ٤٨/٢٤ ـ ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون.

١٠ـ ٤٥/٢٧ ـ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون.

١١ـ ٢٠/٣٠ ـ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون.

١٢ـ ٢٩/٣٦ ـ إنْ كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون.

---

(١) انظر، الاملاء، ٢٤٣/١.

١٣ـ ٣٦/٣٧ ـ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون.

١٤ـ ٣٦/٧٧ ـ أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين.

١٥ـ ٣٦/٥٣ ـ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون.

١٦ـ ٣٩/٦٨ ـ ثم نفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون.

ب ـ الخبر جملة فعلية :

١٧ـ ٤/٧٧ ـ فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية.

١٨ـ ٧/١١٧ ـ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون.

١٩ـ ٧/١٣٥ ـ فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون.

٢٠ـ ٩/٢٩ ـ وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون.

٢١ـ ١٠/٢٣ ـ فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق.

٢٢ـ ١٦/٥٤ ـ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون.

٢٣ـ ٢٠/٦٦ ـ قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى.

٢٤ـ ٢١/١٢ ـ فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون.

٢٥ـ ٢٣/٦٤ ـ حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون.

٢٦ـ ٢٦/٤٥ ـ فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون.

٢٧ـ ٢٨/١٨ ـ فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه.

٢٨ـ ٢٩/٦٥ ـ فلما نجاهم الى البر إذا هم يشركون.

٢٩ـ ٣٠/٢٥ ـ ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون.

٣٠ـ ٣٠/٣٣ ـ ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون.

٣١ـ ٣٦/٨٠ ـ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون.

٣٢ـ ٣٠/٣٦ ـ وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون.

٣٣ـ ٣٠/٤٨ ـ فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون.

٣٤ـ ٣٦/٥١ ـ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون.

٣٥ـ ٣٧/١٩ ـ فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون.

٣٦ـ ٣٩/٤٥ ـ وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون.

٣٧ـ ٤٣/٤٧ ـ فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون.

٣٨ـ ٤٣/٥٠ ـ فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون.

٣٩ـ ٤٣/٥٧ ـ ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون.

٤٠ـ ٦٧/١٦ ـ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور.

ج ـ الخبر شبه جملة :

٤٣ـ ١٠/٢١ ـ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا.

٤٤ـ ٧٩/١٣ـ١٤ ـ فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة.

* * *

٢ـ شواهد ظاهرة تقديم معمولات الخبر المتحركة على المبتدأ والخبر

هذه الظاهرة تنقسم إلى قسمين :

أ ـ الأول تقديم (الظرف) : ظرف + (مبتدأ + خبر)

ب ـ الآخر تقديم (الجار والمجرور) : جار ومجرور + (مبتدأ + خبر)

٣ـ تقديم الجار والمجرور على المبتدأ والخبر ونمطها :

جار ومجرور + مبتدأ + خبر

١ـ ٢/٤ ـ وبالآخرة هم يوقنون.

٢ـ ٣/١٠٧ ففي رحمة الله هم خالدون، للذين هم لربهم يرهبون.

٣ـ ٥/٨٠ ـ وفى العذاب هم خالدون.

٤ـ ٧/١٥٤ ـ وفي نسختها هدى ورحمة.

٥ـ ٩/١٧ ـ في النار هم خالدون.

٦ـ ١١/٢٢ ـ لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون.

٧ـ ١٢/٣٧ ـ وهم بالآخرة هم كافرون.

٨ـ ١٦/١٦ ـ وبالنجم هم يهتدون.

٩ـ ١٦/٧٢ ـ وبنعمة الله هم يكفرون.

١٠ـ ١٦/١٠٩ ـ لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون.

١١ـ ١٩/٧٠ ـ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا.

١٢ـ ٢٧/٣ ـ وهم بالآخرة هم يوقنون.

١٣ـ ٢٧/٥ ـ وهم في الآخرة هم الأخسرون.

١٤ـ ٣٠/٧ ـ وهم عن الآخرة هم غافلون.

١٥ـ ٣١/٤٠ ـ وهم بالآخرة هم يوقنون.

١٦ـ ٤١/٧ ـ وهم بالآخرة هم كافرون.

١٧ـ ٥١/١٨ ـ وبالأسحار هم يستغفرون.

٤ـ تقديم ظرف الزمان على المبتدأ والخبر ونمطه :

ظرف زمان + مبتدأ + خبر

١ـ ٤٢/٢٨ ـ ويوم القيامة هم من المقبوحين.

٢ـ ١٦/٤٠ ـ يوم هم بارزون.

٣ـ ١٣/٥١ ـ يوم هم على النار يفتنون.

٤ـ ٧٤/٨٣ ـ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون.

* * *

٣ـ شواهد ظاهرة
تقديم معمولات الخبر المتحركة
على الخبر نفسه

شواهد ظاهرة تقديم معمولات الخبر على الخبر نفسه، تقسم إلى قسمين :

١ـ ما قدم على الخبر الأول.

٢ـ وما قدم على الخبر الثاني.

شواهد ظاهرة ما قدم على الخبر الأول من معمولاته ولها عدة ظواهر، وبعض الظواهر لها عدة أنماط :

١ـ ما + مبتدأ + حرف جر زائد + خبر.

٢ـ ما + مبتدأ + جارومجرور + حرف جر زائد + خبر.

٣ـ مبتدأ + ظرفا زمان مركبين + خبر.

٤ـ مبتدأ + جار ومجرور + ظرفا زمان مركبين + خبر.

٥ـ مبتدأ + ظرف مكان + خبر.

٦ـ مبتدأ + ظرفا زمان مركبين + جار ومجرور + خبر.

٧ـ مبتدأ + تمييز + خبر.

٨ـ مبتدأ + جار ومجرور + أداة حصر + خبر.

٩ـ مبتدأ + جار ومجرور + خبر.

١٠ـ مبتدأ + جار ومجرور + ضمير توكيد + خبر.

١١ـ مبتدأ + جار ومجرور + جار ومجرور + خبر.

١٢ـ مبتدأ + جملة اعتراضية + خبر.

١٣ـ مبتدأ + إذا + خبر.

١٤ـ مبتدأ + جار ومجرور + أداة حصر + خبر.

١٥ـ مبتدأ + أداة حصر + خبر.

١٦ـ مبتدأ + جار ومجرور + جار ومجرور.

١٧ـ مبتدأ + جار ومجرور + خبر.

الملاحظة المبدئية أنّ القرآن الكريم يحافظ على أركان الجملة الاسمية: المبتدأ والخبر ويجعل المنطقة التي بينهما منطقة حرة، تحتشد بها الظروف، والحروف، والجمل، وأدوات الحصر من أجل التكثيف اللغوى، لأن المسند والمسند إليه ـ على الاغلب ـ لا يقوم بكل المعاني العميقة والمعقدة، فلا بد من زوائد رديفة تنهض بالمعنى كاملاً.. ـ والله أعلم ـ.

٥ـ تقديم الجار والمجرورعلى الخبر :

١ـ ٢/٢٥ ـ وهم فيها خالدون.

٢ـ ٢/٢٩ ـ وهو بكل شيء عليم و٦/١٠١ و٥٧/٣.

٣ـ ٢/٣٦ ـ بعضكم لبعض عدو.

٤ـ ٢/٣٩ ـ هم فيها خالدون و٢/٨١، و٢/٨٢، و٢/٢١٧، ٢/٢٥٧، ٢ /٢٧٥، ٣/١٠٧، ٣/١٦٦، ٧/٣٦، ٧/٤٢، ١٠/٢٦، ١١/٢٣، ١٣/٥، ٢٣/١١، ٥٨/١٧.

٥ـ ٢/١٠٣ ـ لمثوبة من عند الله خير.

٦ـ ٢/١١٦ ـ ونحن له مسلمون و٢/١٣٦، و٣/٨٤، و٢٩/٤٦.

٧ـ ٢/١١٦ ـ كل له قانتون، و٣٠/٢٦.

٨ـ ٢/١٣٣ ـ ونحن له مسلمون.

٩ـ ٢/١٣٦ ـ ونحن له مسلمون.

١٠ـ ٢/١٣٨ ـ ونحن له عابدون.

١١ـ ٢/١٣٩ ـ ونحن له مخلصون.

١٢ـ ٢/١٦١ ـ أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

١٣ـ ٢/٢١٧ ـ قِتال فيه كبير.

١٤ـ ٢/٢٠٢ ـ أولئك لهم نصيب.

١٥ـ ٢/٢٢٠ ـ إصلاح لهم خير.

١٦ـ ٢/٢٣٤ ـ والله بما تعملون خبير.

١٧ـ ٢/٢٦٥ ـ والله بما تعملون بصير و٢/٢٧١، ٣/١٥٦، ٨/٧٢.

١٨ـ ٢/٢٨٢ ـ والله بكل شيء عليم.

١٩ـ ٢/٢٨٣ ـ والله بما تعملون عليم.

٢٠ـ ٢/٢٨٤ ـ والله على كل شيء قدير و٣/٢٩.

٢١ـ ٣/٨٢ ـ ونحن له مسلمون.

٢٢ـ ٣/٩١ ـ أولئك لهم عذاب أليم.

٢٣ـ ٣/١٥٦ ـ والله بما تعملون بصير.

٢٤ـ ٣/١٨٠ ـ والله بما تعملون خبير.

٢٥ ـ ٣/١٨٩ ـ والله على كل شيء قدير.

٢٦ـ ٣/١٩٩ ـ أولئك لهم أجرهم.

٢٧ـ ٤/٧٧ ـ إذا فريق منهم يخشون الناس.

٢٨ـ ٤/١٧٦ ـ والله بكل شيء عليم.

٢٩ـ ٥/١٧ ـ والله على كل شيء قدير.

٣٠ـ ٥/١٩ ـ والله على كل شيء قدير.

٣١ـ ٥/٣٣ ـ ذلك لهم خزى.

٣٢ـ ٥/٤٠ ـ والله على كل شيء قدير.

٣٣ـ ٥/٨٨ ـ أنتم به مؤمنون.

٣٤ـ ٥/١١٧ ـ وأنت على كل شيء شهيد.

٣٥ـ ١٢٠/٥ ـ وهو على كل شيء شهيد.

٣٦ـ ١٧/٦ ـ فهو على كل شيء قدير.

٣٧ـ ١٠١/٦ ـ وهو بكل شيء عليم.

٣٨ـ ١٠٢/٦ ـ وهو على كل شيء وكيل.

٣٩ـ ١٣٩/٦ ـ فهم فيه شركاء.

٤٠ـ ١٥٠/٦ ـ وهم بربهم يعدلون.

٤١ـ ٢٤/٧ ـ بعضكم لبعض عدو.

٤٢ـ ٤٥/٧ ـ وهم بالآخرة كافرون.

٤٣ـ ٦٨/٧ ـ وأنا لكم ناصح أمين.

٤٤ـ ١٥٤/٧ ـ هم لربهم يرهبون.

٤٥ ـ ٢٧/٨ ـ والله بما يعملون محيط.

٤٦ـ ٤١/٨ ـ والله على كل شيء قدير.

٤٧ـ ٤٧/٨ ـ والله بما تعملون محيط.

٤٨ـ ٣٨/٩ ـ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل.

٤٩ـ ٣٩/٩ ـ والله على كل شيء قدير.

٥٠ـ ٤٥/٩ ـ فهم في ريبهم يترددون.

٥١ـ ٨٨/٩ وأولئك لهم الخيرات.

٥٢ـ ١٢٨/٩ ـ عزيز عليه ما عنتم.

٥٣ـ ٧/١٠ هم عن آياتنا غافلون.

٥٥ـ ١٠/١٠ ـ دعواهم فيها سبحانك اللهم.

٥٦ـ ١٠/١٠ ـ وتحيتهم فيها سلام.

٥٧ـ ١١/٤ ـ وهو على كل شيء قدير.

٥٨ ـ ١١/١٢ ـ والله على كل شيء وكيل.

٥٩ ـ ١١م٢٨ ـ وأنتم لها كارهون.

٦٠ـ ١١/١٥ ـ وهم فيها لا يبخسون.

٦١ـ ١٢/١٣ ـ وأنتم عنه غافلون.

٦٢ـ ١٢/٥٨ ـ وهم له منكرون.

٦٣ـ ١٢/٦٦ ـ الله على ما نقول وكيل.

٦٤ـ ١٢/٧٢ ـ وأنا به زعيم.

٦٥ـ ١٢/١٠٥ ـ وهم عنها معرضون.

٦٦ـ ١٣/٥ ـ هم فيها خالدون.

٦٧ ـ ١٣/١٨ ـ أولئك لهم سوء الحساب.

٦٨ـ ١٣/٢٢ ـ أولئك لهم عقبى الدار.

٦٩ـ ١٣/٢٥ ـ أولئك لهم اللعنة.

٧٠ـ ١٤/٢٣ ـ تحيتهم فيها سلام.

٧١ـ ١٦/٧١ ـ فهم فيه سواء.

٧٢ـ ١٦/١٠٠ ـ هم به مشركون.

٧٣ ـ ١٧/٧٢ ـ فهو في الآخرة أعمى.

٧٤ـ ١٨/٥٠ ـ وهم لكم عدو.

٧٥ـ ١٩/٩ ـ هو عليّ هين، ٢١/١٢.

٧٦ـ ٢١/١ ـ وهم في غفلة معرضون.

٧٧ـ ٢١/٢٨ ـ وهم من خشيته مشفقون.

٧٨ـ ٣٢/٢١ ـ وهم عن آياتنا معرضون.

٧٩ـ ٤٢/٢١ ـ بل هم عن ذكر ربهم معرضون.

٨٠ـ ٤٣/٢١ ـ ولا هم منا يصحبون.

٨١ـ ٤٩/٢١ ـ وهم من الساعة مشفقون.

٨٢ـ ٥٠/٢١ ـ أفأنتم له منكرون.

٨٣ـ ٥٢/٢١ ـ أنتم لها عاكفون.

٨٤ـ ٥٣/٢١ ـ كل إلينا راجعون.

٨٥ـ ٩٣/٢١ ـ كل إلينا راجعون.

٨٦ـ ٩٤/٢١ ـ وإنا له كاتبون.

٨٧ـ ٩٦/٢١ ـ وهم من كل حدب ينسلون.

٨٨ـ ٩٨/٢١ ـ أنتم لها واردون.

٨٩ـ ٩٩/٢١ ـ وكل فيها خالدون.

٩٠ـ ١٠٠/٢١ ـ وهم فيها لا يسمعون.

٩١ـ ١٠١/٢١ ـ أولئك عنها مبعدون.

٩٢ـ ١٠٢/٢١ ـ وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون.

٩٣ـ ٢٣/٢٢ ـ ولباسهم فيها حرير.

٩٤ـ ٤٩/٢٢ ـ انما أنا لكم نذير مبين.

٩٥ـ ٢٧/٢٢ ـ فأولئك لهم عذاب مهين.

٩٦ـ ٢/٢٣ ـ هم في صلاتهم خاشعون.

٩٧ـ ٣/٢٣ ـ هم عن اللغو معرضون.

٩٨ـ ٤/٢٣ ـ هم للزكاة فاعلون.

٩٩ـ ٢٣/٥ ـ هم لفروجهم حافظون.

١٠٠ـ ٢٣/٨ ـ هم لأماناتهم وعهدهم راعون.

١٠١ـ ٢٣/١١ ـ هم فيها خالدون.

١٠٢ـ ٢٣/٤٧ ـ وقومهما لنا عابدون.

١٠٣ـ ٢٣/٥٣ ـ كل حزب بما لديهم فرحون.

١٠٤ـ ٢٣/٥٧ ـ إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون.

١٠٥ـ ٢٣/٦١ ـ وهم لها سابقون.

١٠٦ـ ٢٣/٦٣ ـ هم لها عاملون.

١٠٧ـ ٢٣/٦٩ ـ فهم له منكرون.

١٠٨ـ ٢٣/٧٠ ـ وأكثرهم للحق كارهون.

١٠٩ـ ٢٣/٧١ ـ فهم عن ذكرهم معرضون.

١١٠ـ ٢٣/٧٧ ـ هم فيه مبلسون.

١١١ـ ٢٤/٢٨ ـ والله بما تعملون عليم.

١١٢ـ ٢٤/٣٥ ـ والله بكل شيء عليم و٢٤/٦٤.

١١٣ـ ٢٥/٢٤ ـ أصحاب الجنة يومئذ خير.

١١٤ـ ٢٧/٦٦ ـ هم فيها عمون.

١١٥ـ ٢٧/٦٧ ـ هم فيه يختلفون.

١١٦ـ ٢٨/١٢ وهم له ناصحون.

١١٧ ـ ٢٨/٢٨ ـ والله على ما نقول وكيل.

١١٨ـ ٢٨/٥٢ ـ هم به يؤمنون.

١١٩ـ ٢٩/٢٣ ـ وأولئك له عذاب أليم.

١٢٠ـ ٢٩/٤٦ ـ ونحن له مسلمون.

١٢١ـ ٢٩/٦٠ ـ وكأين من دابّة لا تحمل رزقها الله يرزقها.

١٢٢ـ ٣٠/٣ ـ وهم من بعد غلبهم سيغلبون.

١٢٣ـ ٣٠/١٥ـ فهم في روضة يحبرون.

١٢٤ـ ٣٠/١٦ ـ فأولئك في العذاب محضرون.

١٢٥ـ ٣٠/٢٧ ـ كل له قانتون.

١٢٦ـ ٣٠/٢٨ ـ فانتم فيه سواء.

١٢٧ـ ٣٠/٣٢ ـ كل حزب بما لديهم فرحون.

١٢٨ـ ٣٠/٥ ـ وهو على كل شيء قدير.

١٢٩ـ ٣١/٥ ـ أولئك لهم عذاب مهين.

١٣٠ـ ٣٢/١٠ ـ بل هم بلقاء ربهم كافرون.

١٣١ـ ٣٤/٤ ـ أولئك لهم مغفرة.

١٣٢ـ ٣٤/٥ ـ أولئك لهم عذاب.

١٣٣ ـ ٣٤/٢١ ـ وربك على كل شيء حفيظ.

١٣٤ـ ٣٤/٣٧ ـ فأولئك لهم جزاء الضعف.

١٣٥ـ ٣٤/٣٧ ـ وهم في الغرفات آمنون.

١٣٦ـ ٣٤/٣٨ ـ أولئك في العذاب محضرون.

١٣٧ـ ٣٤/٤١ ـ أكثرهم بهم مؤمنون.

١٣٨ـ ٣٤/٤٧ ـ وهو على كل شيء شهيد.

١٣٩ـ ٣٥/٣٤ ـ ولباسهم فيها حرير.

١٤٠ـ ٣٦/١٤ ـ وكل في فلك يسبحون.

١٤١ـ ٣٦/٧١ ـ فهم لها مالكون.

١٤٢ـ ٣٦/٧٥ ـ وهم لهم جند محضرون.

١٤٣ـ ٣٦/٧٩ ـ وهو بكل شيء عليم.

١٤٤ـ ٣٦/٨٠ ـ فإذا أنتم منه توقدون.

١٤٥ـ ٣٧/٢٦ ـ بل هم اليوم مستسلمون.

١٤٦ـ ٣٧/٧٠ ـ فهم على آثارهم يهرعون.

١٤٧ـ ٣٨/١٩ ـ كل له أوّاب.

١٤٨ـ ٣٨/٦٨ ـ أنتم عنه معرضون.

١٤٩ـ ٣٩/٣ ـ في ما هم فيه يختلفون.

١٥٠ـ ٣٩/٦٢ ـ وهو على كل شيء وكيل.

١٥١ـ ٤١/٤٤ ـ وهو عليهم عمى.

١٥٢ـ ٤٢/٩ ـ وهو على كل شيء قدير.

١٥٣ـ ٤٢/٢٩ ـ وهو على جمعهم إذا يشاء قدير.

١٥٤ـ ٤٢/٢٦ ـ والكافرون لهم عذاب شديد.

١٥٥ـ ٤٢/٩ ـ وهو على كل شيء قدير.

١٥٦ـ ٤٢/٤٢ ـ أولئك لهم عذاب أليم.

١٥٧ـ ٤٣/١٨ ـ وهو في الخصام غير مبين.

١٥٨ـ ٤٣/٢١ ـ فهم به مستمسكون.

١٥٩ـ ٤٣/٣٦ ـ فهو له قرين.

١٦٠ـ ٤٣/٤٧ ـ إذا هم منها يضحكون.

١٦١ـ ٤٣/٦٧ ـ بعضهم لبعض عدو.

١٦٢ـ ٤٣/٧١ ـ وأنتم فيها خالدون.

١٦٣ـ ٤٣/٧٥ ـ وهم فيها مبلسون.

١٦٤ـ ٤٥/٩ ـ أولئك لهم عذاب مهين.

١٦٥ـ ٤٦/٥ ـ وهم عن دعائهم غافلون.

١٦٦ـ ٤٧/١٣ ـ وكأيّن من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم.

١٦٧ـ ٤٩/١٦ ـ والله بكل شيء عليم.

١٦٨ـ ٥٠/٢٢ ـ فبصرك اليوم حديد.

١٦٩ـ ٥١/١١ ـ الذين هم في غمرة ساهون.

١٧٠ـ ٥٢/٤٠ ـ فهم من مغرم مثقلون.

١٧١ـ ٥٧/٢ ـ وهو على كل شيء قدير.

١٧٢ـ ٥٧/٣ ـ وهو بكل شيء عليم.

١٧٣ـ ٥٧/٤ ـ والله بما تعملون بصير.

١٧٤ـ ٥٧/١٠ ـ والله بما تعملون خبير.

١٧٥ـ ٥٧/١٦ ـ وكثير منهم فاسقون.

١٧٦ـ ٥٧/٢٦ ـ وكثير منهم فاسقون.

١٧٧ـ ٥٧/٢٧ ـ وكثير منهم فاسقون.

١٧٨ـ ٥٨/٣ ـ والله بما تعملون خبير.

١٧٩ـ ٥٨/٦ ـ والله على كل شيء شهيد.

١٨٠ـ ٥٨/١١ ـ والله بما تعملون خبير.

١٨١ـ ٥٩/٦ ـ والله على كل شيء قدير.

١٨٢ـ ٥٩/١٤ ـ بأسهم بينهم شديد.

١٨٣ـ ٣/٦٠ ـ والله بما تعملون بصير.

١٨٤ـ ٧/٦٠ ـ والله غفور رحيم.

١٨٥ـ ١١/٦٠ ـ أنتم به مؤمنون.

١٨٦ـ ١/٦٣ ـ وهو على كل شيء قدير.

١٨٧ـ ٢/٦٣ ـ والله بما تعملون بصير.

١٨٨ـ ١/٦٤ ـ وهو على كل شيء قدير.

١٨٩ـ ٢/٦٤ ـ والله بما تعملون بصير.

١٩٠ـ ٧/٦٤ ـ وذلك على الله يسير.

١٩١ـ ٨/٦٤ ـ والله بما تعملون خبير.

١٩٢ـ ١/٦٧ ـ وهو على كل شيء قدير.

١٩٣ـ ٤٠/٦٨ ـ أيهم بذلك زعيم.

١٩٤ـ ٤٦/٦٨ ـ فهم من مغرم مثقلون.

١٩٥ـ ١٦/٦٩ ـ فهي يومئذ واهية.

١٩٦ـ ٢٣/٧٠ ـ هم على صلواتهم دائمون.

١٩٧ـ ٢٩/٧٠ ـ هم لفروجهم حافظون.

١٩٨ـ ٢٧/٧٠ ـ هم من عذاب ربهم مشفقون.

١٩٩ـ ٣٢/٧٠ ـ هم لأماناتهم وعدهم راعون.

٢٠٠ـ ٣٣/٧٠ ـ هم بشهاداتهم قائمون.

٢٠١ـ ٣٤/٧٠ ـ هم على صلواتهم يحافظون.

٢٠٢ـ ٣٥/٧٠ ـ أولئك في جنات مكرمون.

٢٠٣ـ ٣٨/٧٤ ـ كل نفس بما كسبت رهينة.

٢٠٤ـ ١٤/٧٥ ـ بل الإنسان على نفسه بصيرة.

٢٠٥ـ ٢٢/٧٥ ـ وجوه يومئذ ناضرة.

٢٠٦ـ ٢٤/٧٥ ـ ووجوه يومئذ باسرة.

٢٠٧ـ ٣/٧٨ ـ هم فيه مختلفون.

٢٠٨ـ ٨/٧٩ ـ قلوب يومئذ واجفة.

٢٠٩ـ ٦/٨٠ ـ فأنت له تصدى.

٢١٠ـ ١٠/٨٠ ـ فأنت عنه تلهى.

٢١١ـ ٣٨/٨٠ ـ وجوه يومئذ مسفرة.

٢١٢ـ ٦/٨٥ ـ إذْ هم عليها قعود.

٢١٣ـ ٧/٨٥ ـ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود.

٢١٤ـ ٩/٨٥ ـ والله على كل شيء شهيد.

٢١٥ـ ٢٠/٨٥ ـ والله من ورائهم محيط.

٢١٦ـ ٢/٨٨ ـ وجوه يومئذ خاشعة.

٢١٧ـ ٨/٨٨ ـ وجوه يومئذ ناعمة.

٢١٨ـ ٩/٨٨ ـ لسعيها راضية.

٢١٩ـ ٥/١٠٧ ـ الذين هم عن صلاتهم ساهون.

* * *

٦ ـ تقديم جارومجرور وحرف جر زائد على الخبر

١ـ ١٠٤/٦ ـ وما أنا عليكم بحفيظ.

٢ـ ١٠٧/٦ ـ وما أنت عليهم بوكيل.

٣ـ ١٣٢/٧ ـ فما نحن لك بمؤمنين.

٤ـ ٨٩/١١ ـ وما قوم لوط منكم ببعيد.

٥ـ ٩١/١١ ـ وما أنت علينا بعزيز.

٦ـ ١٥/٢٥ ـ وما ذلك على الله بعزيز.

٧ـ ١٦٣/٣٧ ـ ما أنتم عليه بفاتنين.

٨ـ ٤١/٣٩ ـ وما أنت عليهم بوكيل، و٦/٤٢.

٩ـ ٢/٦٨ ـ ما أنت بنعمة ربك بمجنون.

١٠ـ ٢٤/٨١ ـ وما هو على الغيب بضنين.

١١ـ ١٦/٨٢ ـ وما هم عنها بغائبين.

٧ـ تقديم حرف جر زائد على الخبر :

١ـ ١٤٤/٢ ـ وما الله بغافل عما تعملون.

٢ـ ١٦٧/٢ ـ وما هم بخارجين من النار.و١٤٩/٢.

٣ـ ٢٨/٥ ـ ما أنا بباسط يدي اليك.

٤ـ ٢٩/٦ ـ وما نحن بمبعوثين.

٥ـ ١٣٢/٦ ـ وما ربك بغافل.

٦ـ ١٣٤/٦ ـ وما أنتم بمعجزين.

٧ـ ٥٣/١١ ـ وما نحن بتاركي آلهتنا.

٨ـ ٩٧/١١ ـ وما أمر فرعون برشيد.

٩ـ ١٧/١٢ ـ وما أنت بمؤمن لنا.

١٠ـ ١٤/١٣ ـ وما هو ببالغه.

١١ـ ٢٢/٢٩ ـ ما أنتم بمعجزين في الأرض.

١٢ـ ٢٩/٥٠ ـ وما أنا بظلام للعبيد.

١٣ـ ٢٥/٨١ ـ وما هو بقول شيطان رجيم.

٨ ـ تقديم ظرف الزمان على الخبر :

١ـ ٨/٧ ـ والوزن يومئذ الحق.

٢ـ ٢٤/٢٥ ـ أصحاب الجنة يومئذ خير.

٣ـ ٢٦/٢٥ ـ الملك يومئذ الحق للرحمن.

٤ـ ٤٤/٣٣ ـ تحيتهم يوم يلقونه سلام.

٥ـ ٢٢/٥٠ ـ فبصرك اليوم حديد.

٦ـ ٢٢/٧٥ ـ وجوه يومئذ ناضرة.

٧ـ ٢٤/٧٥ ـ ووجوه يومئذ باسرة.

٨ـ ٣٨/٨٠ ـ وجوه يومئذ مسفرة.

٩ـ ٢/٨٨ ـ وجوه يومئذ خاشعة.

١٠ـ ٨/٨٨ ـ وجوه يومئذ ناعمة.

٩ـ تقديم (جارومجرور) و(ظرفي زمان مركبين) على الخبر :

١ـ ١٦٧/٣ ـ هم للكفر يومئذ أقرب.

١٠ـ تقديم ظرف المكان على الخبر :

١ـ ٣/١٤ ـ والله عنده حسن المآب.

٢ـ ٣/١٩٥ ـ والله عنده حسن الثواب.

٣ـ ٢٤/١٣ ـ فاولئك عند ربهم هم الكاذبون.

٤ـ ٢٤/١٥ ـ وهو عند الله عظيم.

٥ـ ٥٠/٢٣ ـ هذا ما لدي عتيد.

٦ـ ٦٤/١٥ ـ والله عنده أجر عظيم.

٧ـ ٦٦/٤ ـ والملائكة بعد ذلك ظهير.

٨ـ ٩٨/٨ ـ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن.

١١ـ تقديم ظرفي زمان مركبين وجار ومجرور على الخبر :

١ـ ٨٠/٤٠ ـ ووجوه يومئذ عليها غبرة.

١٢ـ تقديم التمييز (جار ومجرور) على الخبر[1] :

١ـ ٣/١٤٦ ـ وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير.

٢ـ ١٢/١٠٥ ـ وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون.

٣ـ ٢٢/٤٥ ـ فكأين من قرية أهلكناها.

---

(١) (شبه الجملة) التي تلي (كأين) في القرآن الكريم جاءت تمييز. أنظر: الكمبري، ١/١٥١ والدر ٣/٤٣٠ والجدول ٢/٢٧١ و٧/٦٨ و٩/١١٤ و٩/١١٦ و١٠/١٤٢ و١٢/٤٤ و١٢/٣٩٨.

٤ـ ٢٢/٤٨ ـ وكأين من قرية أمليت لها.

٥ـ ٢٩/٦٠ ـ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها.

٦ـ ٤٧/١٣ ـ وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم.

٧ـ ٦٥/٨ ـ وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا.

١٣ـ تقديم جار ومجرور وأداة حصر على الخبر :

١ـ ٢/٨٥ ـ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي.

٢ـ ١٣/٢٦ ـ وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع الغرور.

١٤ـ تقديم جار ومجرور مع ضمير توكيد للمبتدأ على الخبر :

١ـ ١١/١٩ ـ وهم بالآخرة هم كافرون.

٢ـ ٢١/٣٦ ـ وهم بذكر الرحمن هم كافرون.

٣ـ ٢٧/٣ ـ وهم بالآخرة هم يوقنون.

٤ـ ٢٧/٥ ـ وهم في الأرض هم الأخسرون.

٥ـ ٣٠/٧ ـ وهم عن الآخرة هم غافلون.

٦ـ ٣١/٢ ـ وهم بالآخرة هم يوقنون.

٧ـ ٤١/٧ ـ وهم بالآخرة هم كافرون.

١٥ ـ تقديم (شبة جملتين من جار ومجرور) على الخبر :

١ـ ٣٠/٣٤ ـ إذا فريق منهم بربهم يشركون.

١٦ـ تقديم جملة اعتراضية فعلية على الخبر :

١ـ ٣٨/٥٧ ـ هذا ـفليذوقوه ـ حميم.

١٧ـ تقديم الحال على الخبر :

١ـ ٣٩/٦٧ ـ والأرض ـ جميعاً ـ قبضته.

١٨ـ تقديم حرف جواب على الخبر :

١ـ ٥٢/٢٢ ـ تلك ـ إذاً ـ قسمة ضيزى

٢ـ ٧٩/١٢ ـ تلك ـ إذاً ـ كرة خاسرة.

١٩ـ تقديم جار ومجرور وأداة حصر على الخبر :

١ـ ١٣/٢٦ ـ وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع الغرور.

٢٠ـ تقديم أداة الحصر على الخبر :

١ـ ٥٧/٢٠ ـ وما الحياة الدنيا إلا متاع.

٢١ـ تقديم جار ومجرور على جار ومجرور متعلق بالخبر المحذوف :

١ـ ٣/٨٥ ـ وهو في الآخرة من الخاسرين.

٢ـ ٢١/٥٦ ـ وأنا على ذلكم من الشاهدين.

* * *

المطلب الآخر

٢٢ ـ تقديم جار ومجرور على الخبر الثاني :

١ـ ١٠٣/٢٣ ـ فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون.

٢٣ـ معمول الحال (صفة تقدمت على موصوف)، على الحال نفسه في الجملة الاسمية.[١]

---

(١) وهناك بعض الشواهد التي قال بعض النحاة عنها أنها خبر ثان وقدمت عليها شبه جملة والواقع اللغوي لا يعين على هذا الرأي لذلك صرفنا عنها النظر، ومثال ذلك: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (٥/٢٠).وكثر الحديث حول مفردة (الرحمن)، هل هي مبتدأ أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو الرحمن، واستوى (جملة فعلية) في محل رفع خبر ثان، والجار والمجرور (على العرش) وقيل عنهما هما متعلقان بخبر محذوف للرحمن، أو متعلقان بالخبر الثاني (استوى) والأقرب إلى الواقع اللغوي: الرحمن: مبتدأ، استوى: جملة فعلية في محل رفع خبر، والجار والمجرور متعلقان بـ(استوى)..

وجمع السمين الحلبي معظم هذه الأقوال، ونحن ننقلها إليك حتى تتصور كم هي الطاقة الهائلة المصروفة خارج دائرة التفسير ومهمته توصيل المعنى بكل بساطة للقارئ، وأصبحت كتب التفسير ساحة للنزال النحوي، والفقهي، وعلم الكلام..وهذا من الأسباب التي جعلت الناس ينصرفون عن مطالعة التفاسير، وحال الجهل بين الأمة وكتابها.ويقول السمين: في كتابه الدر المصون، ١٢/٨، ١٣.

(الرحمن) العامة على رفعه.وفيه أوجه، أحدها: أنه بدل من الضمير المستكن في (خلق) ذكره ابن عطية (أي في المحرر الوجيز).ورده الشيخ (أي أبو حيان) بأن البدل يحل محل المبدل منه، ولو حل هنا محله لم يجز لخلو الجملة الموصول بها من رابط يربطها به.الثاني: أن يرتفع على خبر مبتدأ مضمر، تقديره: هو الرحمن.الثالث: أن يرتفع على الابتداء مشارا بلامه إلى من خلق، والجملة بعده خبره.وقرأ جناح بن حبيش (الرحمن) مجروراً، وفيه وجهان، أحدهما: انه بدل من الموصول.لا يقال إنه يؤدي إلى البدل بالمشتق وهو قليل، لان الرحمن جرى مجرى الجوامد =

١ـ ٧/٧٣ ـ هذه ناقة الله لكم آية (لكم) متعلقة بـ (آية).

وهذا كثير الدوران في القرآن الكريم، ولاسيما إن كان الخبر شبه جملة مقدماً..

* * *

= لكثرة إيلائه العوامل، والثاني: أن يكون صفة للموصول أيضا.

قال الشيخ: (ومذهب الكوفيين أن الأسماء النواقص كـ(من) و(ما) لا يوصف منها إلا (الذي) وحده، فعلى مذهبهم لا يجوز أن يكون صفة). قال ذلك كالراد على الزمخشري (في الكشاف).

والجملة من قوله (على العرش استوى) خبر لقوله (الرحمن) على القول بأنه مبتدأ، أو خبر مبتدأ مضمر إن قيل: عنه مرفوع على خبر مبتدأ مضمر، وكذلك في قراءة من جره.

وفاعل (استوى) ضمير يعود على الرحمن، وقيل: بل فاعله (ما) الموصولة بعده أي: استوى الذي له في السموات، قال أبو البقاء (أي في الإملاء): (وقال بعض الغلاة: ما فاعل (استوى). وهذا بعيد، ثم هو غير نافع له في التأويل، إذ يبقى قوله (الرحمن على العرش) كلاماً تاماً ومنه هرب). قلت: هذا يروى عن ابن عباس، وانه كان يقف على لفظ (العرش) ثم يبتدىء (استوى له ما في السموات) وهذا لا يصح عنه. هذه عينة مما في معظم التفاسير، من الحواجز النفسية التي تحول بين القارئ والمعنى، وتجبره على الانصراف!!

الخاتمة

لقد هدانا بحث (ظاهرة الترتيب بالجملة الاسمية في القرآن الكريم، بين المبنى والمعنى) إلى قناعات شتى، وها نحن قبل أن نترك القلم نسجل أهم النقاط التي وصلنا إليها، بعد هذه الرحلة الشاقة الطويلة الممتعة، ومتعتها هونت الشقاء العلمي، حتى وصلنا إلى نهاية البحث، وكانت هذه الخاتمة خلاصة الرحلة، فإن وفقنا فبفضل من الله وعونه، وإن كانت الثانية، حسبنا اجتهدنا!!

* * *

قادنا البحث إلى رؤية رباعية للجملة الإسمية في القرآن الكريم

أ ـ في المجال التركيبي.

ب ـ في المجال الدلالي.

ج ـ في المجال التحليلي.

د ـ في المجال المنهجي.

أـ في المجال التركيبي :

أولاً : تتكون الجملة الاسمية ومعمولاتها في القرآن الكريم من حوالي ثمانين ظاهرة موزعة على الشكل التالي:

١ـ اثنتان وعشرون ظاهرة لمبتدأ متقدم ثابت.

٢ـ سبع عشرة ظاهرة لخبر مقدم ثابت على المبتدأ.

٣ـ تسع عشرة ظاهرة لخبر مقدم متحرك على المبتدأ.

٤ـ ظاهرتان ثابتتان من معمولات الخبر تتقدمان على (المبتدأ والخبر)

٥ـ ظاهرتان متحركتان من معمولات الخبر تتقدمان على (المبتدأ والخبر)

٦ـ مبتدأ (وسبع عشرة ظاهرة من معمولات الخبر متحركة تقدمت) على الخبر الأول.

٧ـ مبتدأ وخبر مع (معمولين) تقدما على الخبر الثاني.

وهذه حوالي ثمانين ظاهرة للجملة الاسمية ومعمولاتها في القرآن الكريم، ولكل ظاهرة نمط أو أكثر، وهذا الرقم يبقى تقريبياً، لأن النحو حمّال أوجه، وليس رقماً حصرياً.

وحللنا معظم الظواهر ومعظم أنماطها، وبلغت الأنماط المحللة (أحد عشر ومائة نمط) تحليلاً بجمع النحو والبلاغة واللغة مع التركيز على المعاني الأخرى لمعطيات المفردة والجملة، والسياق.ولعل هذا البحث بداية لتجاوز الموضعية إلى الموضوعية، ولجمع شمل النحو والبلاغة بالجملة الاسمية.

ثانياً : الجملة الاسمية في القرآن الكريم هادئة وثابتة وتتبع النظام الاعتيادي في الترتيب، المبتدأ ثم الخبر، لأنها تعالج قضية واضحة (التوحيد ـ الإنسان) والتغييرالتركيبي يأتي تبعا لتغيير الأهداف باستمرار.

ثالثاً: قادنا البحث بالمبتدأ الثابت في القرآن الكريم إلى ثلاثة مستويات هي:

١ـ مبتدأ صاحب الخصوصيتين: مما له الصدراة والابتدائية كالاستفهام والشرط، كما في قوله تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماء إلى الأرض﴾[١] و﴿من يعمل سوءاً، يجز به﴾[١] مَنْ: هي (اسم شرط ومبتدأ).

٢ـ مبتدأ صاحب الخصوصية: مما جاء في سياق ماله الصدارة ، كما في قوله تعالى: ﴿أأنتم أعلم أم الله﴾[٢] أنتم: مبتدأ ثابت لأنه في سياق الاستفهام.

٣ـ مبتدأ ثبت بفضل الصيغة الفعلية في خبره، كما في قوله تعالى: ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء﴾[٣].

رابعاً: مما له الصدارة وجاء مبتدأ ثابتاً وجمع بين الحسنيين (سبعة) أسماء في القرآن الكريم، على الشكل التالي:

١ـ جاءت من الاستفهام خمسة ، وهي: (من؟ أي؟ ما؟ كم؟ كأي؟) مبتدأ ثابتاً

٢ـ وجاءت من الشرط اسمان، وهما: (ما، مَن) مبتدأ ثابتاً.

خامساً: احترم القرآن الكريم (العادات اللغوية) عند العرب في استخدام المصدر النكرة مبتدأ وخاصة في موضوعي (السلام، والدعاء التوبيخي) نحو قوله تعالى: ﴿سلام عليكم﴾[٤] ، وقوله تعالى ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾[٥].

ومن العادات اللغوية المدح والذم، من خلال الترغيب والترهيب، وللترغيب

---

(١) سورة يونس: ٣١، وسورة النساء: ١٢٣.

(٢) سورة البقرة: ١٤٠.

(٣) سورة الرعد: ٢٦.

(٤) سورة الأنعام: ٥٤

(٥) سورة المرسلات: ٣٧.

قوله تعالى ﴿ونعم أجر العاملين﴾[1] وللترهيب قوله تعالى: ﴿مأواهم جهنم وبئس المهاد﴾[2]، وهنا يبرز سؤال: لماذا توبخ جهنم، ويذم الشراب؟ كما في قوله تعالى: ﴿بئس الشراب وساءت مرتفقاً﴾[3] وجهنم والشراب كلاهما من جنود الله، يحققان الغاية التي خُلِقا من أجلها، وهذه من أظهر العادات اللغوية ومثلها في الحديث الشريف: (ثكلتك أمك يامعاذ) عادة لغوية، وليس دعاء عليه، بأن يموت وتندبه أمه وتحزن عليه!!

والمبتدأ: المميز من العادات اللغوية الذي جاء (نكرة ثابتة التقديم، كالمصدر المرفوع ؛كما في قوله تعالى: ﴿ويلٌ للمصلين﴾، وجاء مؤخراً في المدح والذم، والغالب محذوفاً، وله تراكيب خاصة به لذلك اضطرب العلماء في ضبط (المسند إليه والمسند) في مثل هذه الظواهر حسب المعايير العامة، التي وضعوها للمبتدأ والخبر.

سادساً: تتبادل صيغ المبتدأ الثابت المكان في تقديمه بمفردات مختلفة ومعنى واحد، نحو قوله تعالى ﴿وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿آلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾[5]. وقوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله﴾[6] في جميع الأمثلة، المبتدأ واحد هو ﴿الله﴾ بقوالب وصيغ متناوبة، فيأتي كأنه جديد من حسن سبكه ودقة معانيه[7] (قضية واحدة لا تتغير، ولكن طريقة عرضها لا تكاد

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٦.

(٢) سورة آل عمران: ١٩٧.

(٣) سورة الكهف: ٢٩.

(٤) سورة ص: ٦٥.

(٥) سورة يونس: ٥٩.

(٦) سورة المائدة: ٥٥.

(٧) في ظلال القرآن، ١٠٠٤.

تتكرر، ذلك أن الاسلوب القرآني يدعها في كل عرض جديدة، حتى لكأنما يطرقها للمرة الأولى!).

سابعاً: أهمية الموضوعات في المبتدأ الثابت التقديم، من (الاستفهامية: من، أي، ما، كم، كأي، والشرطية: ما، من)، هي من أهم قواعد الثبات والشمول تعالج مسألة (العقيدة في السماء، والإنسان في الأرض) فلما كان الموضوع ثابتاً احتاج إلى أوعية ثابتة، حتى يطمئن الإنسان إلى الثوابت في حياته، ومن ثم ينطلق في التخطيط لعمارة الكون من خلال الثوابت.

ودلّنا البحث إلى حقيقة علمية في تقديم المبتدأ، أن هناك علاقة وارتباطا بين ثوابت القرآن، وثوابت الكون، وأثبت أن الظواهر اللغوية ليست للوشي والزينة، ولكنها عنصر هام في تكوين المعنى وتعميق الأهداف.

ثامناً: والخبر الثابت التقديم جاء بثلاثة مستويات هي:

١ـ صاحب الخصوصية، مما له الصدارة، والحكم، كالاستفهام: (كيف؟ متى؟، أنى؟ أين؟ من؟ أي؟)، نحو قوله تعالى ﴿متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟﴾[1]. وغابت أسماء الشرط نهائياً.

والملاحظ أن اسمين من أسماء الصدارة، وهما: (من؟ أي؟) جاءا مبتدأ وخبراً لاثالث لهما.

٢ـ الخبر الذي أتى في سياق همزة الاستفهام دون بقية أسماء الاستفهام، نحو قوله تعالى ﴿أسحرٌ هذا؟﴾[2]

---

(١) سورة يونس: ٤٨، سورة الأنبياء: ٣٨، سورة النمل: ٧١، ٢٩/٣٤، سورة يس: ٤٨، سورة الملك: ٢٥.

(٢) سورة يونس: ٧٧.

٤ـ يأتي الخبر ثابت التقديم عندما يكون الخبر شبه جملة، والمبتدأ نكرة محضة وخوفا من الالتباس بالصفة قدم الخبر نحو قوله تعالى ﴿ولدينا مزيد﴾[١].

٥ـ وميزة الخبر الثابت التقديم، غالبا تكون جملته قصيرة ﴿أسحرٌ هذا؟﴾[٢] و﴿وفي آذانهم وقرٌ﴾[٣]، و﴿متى نصر الله؟﴾[٤] والغالب هو جواب لسائل، أو مُنكِرٌ قد سبق منه الإنكار. وتختزن جملة الخبر القصيرة طاقة هائلة من خلال اللمحة الخاطفة، للتقريع أو التوبيخ، أو الاستنكار...

معظم ظواهر الخبر الثابت التقديم حوار مع المشركين وغيرهم في مسألة (التوحيد).

٦ـ الخبر المقدم المتحرك، جاء (شبه جملة، ومفرد، وجملة فعلية) موضوعاتها متحركة كحركة الكون كله ؛ نحو، قوله تعالى: ﴿لكم ما كسبتم﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿فاقع لونها﴾[٦]، وقوله تعالى ﴿ثم عموا وصموا كثيرٌ منهم﴾[٧]، وقوله تعالى ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾[٨].

والملاحظ على الخبر (شبه الجملة) المقدم المتحرك إن كان ملحوظاً في السياق جاء التركيب بسيطاً ﴿لكم ما كسبتم﴾[٩]، وإن كان غير ملحوظ تتضخم

---

(١) سورة ق: ٣٥.
(٢) سورة يونس: ٧٧.
(٣) سورة فصلت: ٤٤.
(٤) سورة البقرة: ٢١٤.
(٥) سورة البقرة: ١٤١.
(٦) سورة البقرة: ٦٩.
(٧) سورة المائدة: ٧١.
(٨) سورة الأنبياء: ٣.
(٩) سورة البقرة: ١٤١

الجملة بالضمائم من صفات وتوكيد وغيرها حتى تبرز (المسند الغائب)، نحو قوله تعالى ﴿ولأبويه، لكل واحد، منهما، السدس﴾.

تاسعاً: مجيء ظرف الزمان خبراً، ومعمولاً للخبر نادراً، ومما جاء به ظرف الزمان خبراً، وهو محل خلاف، قوله تعالى ﴿ويوم يقول: كن، فيكون، قوله الحق﴾[1].

ولكن جاء الظرف ﴿يومَ﴾ أربع مرات معمولاً للخبر كما في قوله تعالى: ﴿يومَ هم بارزون﴾[2] وجاء ظرف الزمان المركب ﴿يومئذٍ﴾ معمولاً للخبر نحو قوله تعالى: ﴿وجوه ـ يومئذٍ ـ ناعمة﴾[3]. والملاحظ أن ﴿يوم﴾ هو الظرف الوحيد الحاضر في التقديم والتأخير، وكذلك ظرف المكان ﴿عند﴾ كان أكثر حضوراً من كل ظروف المكان، نحو قوله تعالى: ﴿فعند الله مغانم كثيرة﴾[4]، جاءت خبراً ثم ظهرت كمعمول للخبر في قوله تعالى: ﴿والله عنده حسن المآب﴾[5].

عاشراً: جاء الخبر معرفة مقدماً والمبتدأ معرفة مؤخراً، (نحو قوله تعالى: ﴿مصيبها ما أصابهم﴾[6]، وهذا من النادر، لأن عند النحاة: إذا تساوى المبتدأ والخبر في المعرفة والتنكير، فالأول هو المبتدأ.والنص مقدم على القواعد.

حادي عشر: معمولات الخبر مازالت بكراً من حيث جدية الأبحاث وندرتها حول الترتيب، وما قادنا البحث إلى مرجع يشير إلى ترتيبها، ورتبتها بعد الخبر إن

---

(١) سورة الأنعام: ٧٣.
(٢) سورة غافر: ١٦.
(٣) سورة الغاشية: ٨.
(٤) سورة النساء: ٩٤.
(٥) سورة آل عمران: ١٤.
(٦) سورة هود: ٨١.

كان اسماً، وإن كان الخبر (شبه جملة)، رتبتها بعد (شبه جملة)، لأن معظمها صفات ورتبة الصفة بعد الموصوف، وإذا اجتمعت شبه جملة (حال) مع شبه جملة (صفة)، فالمقدم الصفة لأنها ألصق بالخبر وأدوم، ولعلها بداية متواضعة في ترتيب معمولات الخبر، وقد قالوا في ترتيب التوابع[1]، واختلفوا فيها.

ومهمة المعمولات إكمال رسم الصورة بكل دقائقها، قد لا يقوم المسند والمسند إليه بالمعنى المراد، لأن المعنى أكبر من الأوعية، فلابد من الضمائم وجعلوا المعمولات كلها متعلقة بالخبر إن كان حاضراً، وإن كان غائباً فأولوه، ولكن عندما تأتي جملة مكان معمول الخبر يضطرب النحاة نحو قوله تعالى: ﴿هذا ـ فليذوقوه ـ حميم وغساق﴾ فليذوقوه خالفت القاعدة التي ألزموا أنفسهم بها، وهي معظم ما يتقدم على الخبر، فهو من متعلقاته ومما مثل في هذا الصدد:

قول النحاس[2]: «على التقديم والتأخير (هذا حميم وغساق، فليذوقوه)، وتابعه الرازي[3]). وقال القيسي[4] «الفاء زائدة للتنبيه، وتابعه صاحب الجدول الشيخ الصافي[5]، والذين اضطربوا كثيرون، ومنهم أبو حيان في هذه المسألة[6].

ونقل الرازي[7] عن الفراء: (أن ما بعد (الفاء) قد يكون سابقاً، نحو قوله

---

(١) جاء في شرح الكافية (٣٤٢/١): (ذكر ابن كيسان أنه يتقدم التوكيد ثم يأتي النعت ثم البدل ثم العطف.

(٢) إعراب القرآن، ٦٩/٣.

(٣) التفسير الكبير، ٢٦ / ٢٢١.

(٤) مشكل إعراب القرآن ٢٥٤/٢.

(٥) الجدول في إعراب القرآن، ١٠٦/١١.

(٦) البحر ١٦٨/٨.

(٧) الجنى الداني، ٦٢.

تعالى: ﴿وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا﴾[1]، فالبأس يأتي ويتبعه الهلاك.ونحوه من السنة النبوية: (إذا أكلت، فسم الله).

وتدخل الفاء في الخبر إن كان المبتدأ متضمناً معنى الشرط[2]، والمعطيات اللغوية كلها ترشح رأي الفراء والنحاس في ترتيبه (هذا حميم وغساق، فليذوقوه) وما بعد الفاء يكون سابقاً بالوقوع، كتقدم الذوق لضمان وقوع الذوقان منهم عند المشاهدة، إن حصل الذوقان منهم عند المشاهدة، ولو جاء الذوقان متأخراً يخلص إلى المستقبل.والله أعلم.

ثاني عشر : قدم أسلوب التقديم والتاخير دليلاً على سعة لغة القرآن الكريم، وغزارة المادة اللغوية، وضيق القواعد النحوية، أمام التدفق اللغوي القرآني، ومثال ذلك جاء المسند والمسند إليه من أسماء الزمان وقام بهما المعنى، وتمت الفائدة، في قوله تعالى، ﴿يسألون أيان يومُ الدين﴾[3].ولكن هذا يختلف مع قاعدة النحاة التي تقول بأن تقع الأحيان ظروفاً للحدثان، ولا تقع الأحيان ظروفاً للظروف، هذا ما قاله الزمخشري[4]، وتابعه أبو حيان[5]، فبدأوا يخضعون النص القرآني للقواعد النحوية بتقدير حدثٍ غائب.

وبدل أن يعدلوا قواعدهم تبعاً للنص القرآني، علماً بأن النص أقدم من القواعد..

ثالث عشر : فإذا فُرِط عِقْدُ الآية الكريمة باسْتِلال أو اسْتِبْدال حرف منها، لم تعد آية من حيث المبنى والمعنى والقداسة، وإنما هذا من التفسير، ومعظم

---

(١) سورة الأعراف: ٣٥.
(٢) الجنى الداني ٧٠.
(٣) سورة الذاريات: ١٢
(٤) الكشاف: ١٥/٤
(٥) البحر: ٥٥٠/٩

العاملين في الدراسات القرآنية، يتساهلون في ذلك، إذا لم يكن لها وجه من وجوه القراءات، بدءاً من سيبويه حول تعليقه عن الاستقرار والالغاء في قوله تعالى: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾[1] وأهل الجفاء من العرب يقولون: (و لم يكن كفواً له أحد)[2] ومثلها في حروف الجر المتناوبة، كما يقول الرازي[3] والكرماني[4] في﴿الباء﴾ في قوله تعالى ﴿بأيكم المفتون﴾ أنّ الباء هنا في معنى (في)

ب ـ في المجال الدلالي :

وهدانا البحث في المجال الدلالي على النقاط التالية:

١ـ جاء محور موضوع الاستفهام والشرط، في المبتدأ الثابت، والخبر المقدم الثابت في قضيتين (التوحيد) و(الإنسان)، ففي المبتدأ تأكيد وتثبيت قضية مطروحة سابقاً ومعلومة من الجميع، بأن هناك منكراً ينكر ذلك، وغالبا الجملة الاسمية في هذا المحور، تدعمها كثير من العناصر الإضافية حتى تحمل طاقة معرفية أكبر من المبتدأ والخبر نحو قوله تعالى: ﴿أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون﴾[5].

وفي الخبر المقدم الثابت، هناك منكر قد سبق منه إنكار ويحتاج إلى الجواب، والأهم في هذا الجواب، هو الخبر، لذلك يقدم الخبر ويكثر الإنكار، والتوبيخ، والاستغراب وضرب الأدلة.

---

(١) سورة الإخلاص: ٥

(٢) الكتاب: ٥٦/١

(٣) الرازي: ٢٨/٣٠

(٤) غرائب وعجائب، ١٢٣٧/٢

(٥) سورة الدخان: ١٥.

٢ـ أسماء الصدارة موضوعها الثوابت، والثوابت متداخلة كعلاقة الإنسان بما حوله، وهذا سبب إشكالاً للنص، وهذا الإشكال صار حاجزاً أمام الباحث، قد يحول دون الإبداع، بل دون الوصول إلى رأي محدد، نحو ﴿من﴾ تأتي شرطية، واستفهامية، وموصولية، ومثال التباين بين الشرطية والموصولية التي اضطرب حولها العلماء[1] ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾

فهدانا البحث إلى صورة واضحة في معظم ألفاظ الصدارة العمومية والتي كثر الحديث حولها وجاءت (مبتدأ) سواء كانت شرطية، استفهامية، موصولية، استنتجنا صورتها من السياق، والخروج بها من دوامة التردد والمقولة السائدة : (لم تنضج ولم تحترق). ولانزعم لهذه الرؤية النهائية، ولكنه رأي يستمد قوته من المعطيات اللغوية المتاحة.

٣ـ تكرار آيات معينة على مدار القرآن الكريم بصيغ معينة من مبتدأ وخبر، أوخبر ومبتدأ، من أجل تثبيت، أو نفي، فكرة هادفة كما في قوله تعالى: ﴿ويل يومئذٍ للمكذبين﴾، تكررت ستاً وعشرين مرة، وكما في قوله تعالى: ﴿متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾، أشرقت سبع مرات.

ـ وكل الصور المتكررة وسيلة من وسائل التجسيد البلاغي، نحو قوله تعالى ﴿إنْ هذا إلا سحرٌ مبين﴾ دارت خمس مرات.

والإنسان هو الإنسان، وأمراضه هي أمراضه قديما وحديثا، ومهمة القرآن علاج الإنسان، فالأولى ﴿ويلٌ يومئذ للمكذبين﴾: تقدم المبتدأ لتقريع المكذبين، والثانية ﴿متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾: تقدم الخبرلعلاج المترددين.

---

(١) انظر: ٢/٤٣٠، والبحر: ٥٩٨/٦ الإملاء: ٨٦/٢، والدر: ٢٩١/٧، والتحرير والتنوير: ٢٨٢/١٤.

٤ـ التراكيب غير المألوفة في الجملة الاسمية لإثارة الانتباه حول خطورة الموقف، كما في قوله تعالى: ﴿هذا ـ فليذوقوه ـ حميم وغساق﴾ من أجل تجسيد الصورة بشحنة لغوية كبيرة مكونة من: فاء: كجواب لطلب قد سبق.ولام الأمر: للتأكيد.وفعل مضارع: لتجديد الذوقان. والواو ضمير متصل: فاعل، لهوانه على الله غاب اسمه، وترك له بعض لوازمه ضميراً متصلاً. والهاء: مفعول به منصوب، أصله فضلة، ولكن السياق أراده هنا محور المعنى، وجيء بالذواق للتهكم، من أجل التضخيم والتهويل!!

٥ـ تكرار القوالب الصوتية من مبتدأ + (مبتدأ وخبر) للإيحاء القوي من أجل الانتباه لأن المحتوى المراد إبرازه عقديٌّ هام لذلك يتكرر تقديم المبتدأ لتأكيد القضية والمبتدأ الأول، غير المبتدأ الآخر، في مثل قوله تعالى: الحاقة: مبتدأ؛ وما: مبتدأ آخر؛ والحاقة: خبرالآخر، ﴿القارعة ما القارعة...﴾ ﴿الحاقة ما الحاقة...﴾، و﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر...﴾.

تبرز لنا مسألة تلاحم الديمومة بين الطلب القرآني المستمر والمتكرر لموضوع عقدي هو قيام الساعة أيضاً قائم ومستمر؛ وبين النسيج التركيبي للجملة الاسمية المركبة ذات العطاء الديمومي.

مثل هذا التألق النادر لا يستطيعه البشر إلاّ من باب الصدفة ولكنه في القرآن منهج!!

٦ـ العناصر الإضافية التي نسميها معمولات الخبر، أو الحروف التي تلتصق بالمبتدأ كلام الابتداء، أو الفاء التي تلتصق بالخبر إن كان جملة، هذه كلها جزء من التركيب اللغوي للجملة كاملة، وحذف حرف واحد، يهدم المبنى فينهدم المعنى نحو قوله تعالى ﴿آلله أذن لكم أم على الله تفترون؟!﴾ جملة تقريرية توبيخية، لو حذفنا همزة الاستفهام تصبح ﴿الله أذن لكم..﴾ صارت الجملة خبرية قابلة للتصديق والتكذيب!!

٧ـ برز الترابط في تقديم المبتدأ الصفة على وزن (فاعل) مع الخبر الفعلي الأمري نحو قوله تعالى ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾، قدم الزانية لأنها راضية، ومنها صدرت الاشارة الأولى، فنبه المجتمع عليها، ويأمر المجتمع بلغة الجمع كما في قوله تعالى: ﴿فاجلدوا كل واحد منهما...﴾ حتى يتحمل المجتمع مسؤليته، والمراد هو ولي الأمر الذي ينفذ الجلد.

كانت الجملة تقريرية توبيخية، ولكن التقديم والتأخير أعطاها بعداً آخر، وهذا ما يؤكد كل ما يخص التقديم والتأخير من حروف أو كلمات ليس للزينة وزخرفة القول!!.

٨ ـ ترابط المقام والمقال في التقديم والتأخيرنحو قوله تعالى ﴿إنِ الحكمُ إلا لله﴾[1] سياسي ديني.جاء في سياق عدالة الحكم ودقة الموازين، وإعطاء كل ذي حق حقه، وأي سلطة في الأرض هي سلطة تنفيذية، وأما الحاكمية لله.

٩ـ تزاوج العاطفة والعقل في التقديم والتأخير، نحو قوله تعالى: ﴿فاصفح عنهم وقل: سلامٌ فسوف يعلمون﴾. مشكلتهم الجهل، والجاهل ضعيف، يستحق الصفح، وبشر النبي ﷺ بمستقبلهم العلمي.

١٠ـ قضية (التوحيد والإنسان) تداولهما المبتدأ الثابت، والخبر الثابت وتبادلا المواقع، بل هما الموضوع الوحيد، لأنهما قضية لا تتغير، ولكن طريقة عرضها لا تكاد تتكرر، ذلك لأن الأسلوب القرآني يدعها في كل عرض جديدة، حتى كأنما تطرق للمرة الأولى.

* * *

(١) سورة الأنعام: ٥٧

ج ـ في المجال التحليلي :

١ـ قانون الاستطراق البلاغي في القرآن الكريم من أقوى عوامل الثقة المتبادلة بين الباحث والنص في القرآن الكريم حتى تصل إلى درجة التلاحم في التقديم والتأخير، نحو قوله تعالى ﴿وعندنا كتاب حفيظ﴾[1]، لو قالها شاعر، إما أن يكون صادقاً أو كاذباً، عندها يتشكك المتلقي، إذن اهتزت العلاقة واهتزت الرؤية، وظرف العندية هنا تشريف أي من عند الله، ثم ضخم الكتاب وأبرزه بصفة الحفيظ، ولو قال: عندنا كتاب، لايرقى إلى مرتبة العندية، فوصفه حتى يرفعه. وهذا من الاستطراق البلاغي في القرآن كله.

٢ـ الاعجاز في الأسلوب السهل ومن المفردات المستعملة البسيطة أتاحت لها بلاغة التقديم والتأخير، بالترتيب القرآني قيمةً لغويةً، وإيحاءً إلى مواطن الشحن الانفعالي المختزن في التركيب المحكم، نحو قوله تعالى: ﴿وله ـ جزاءً ـ الحسنى﴾ هذا عطاء لاتستطيعه اللغة الشعرية أو النثرية، أو الإنتاج البشري كله.

ولو جاء السياق: الحسنى له جزاء، ولايمنع أن تكون الحسنى لغيره وله، فأين تميزه عن الآخرين؟ وأين اختصاص التشريف في تقديمه أولاً ﴿له﴾، ثم لحقته المكافأة تجر أذيالها ﴿.....جزاءً الحسنى﴾ لعله يرضى!!

٣ـ العلاقات اللغوية في مجيء المبتدأ في سياق الاستفهام، تستبطن معاني دقيقة جداً، نحو قوله تعالى ﴿أإله مع الله؟﴾[2] إنكار لوجود الاسم، لأنه بلا مسمى في الواقع، ولو جاء التركيب (أمع الله إله؟) يحتمل النص أكثر من إله واحد، أو اثنين، أو ثلاثة، وبهذا التركيب تتضح الرؤية من تجسيد الإنكار.

---

(١) سورة ق: ٤

(٢) سورة النمل: ٦٠

٤ـ جاء المبتدأ المحصور (بإنّما) مدعوماً بعدة جمل وضمائم، فجاء خبره مدعوماً بعدة جمل وضمائم من خلال تقديم المبتدأ وتأخيرالخبر، والفصل بينهما نحو قوله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفَوا من الأرض، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾[1] جمعت الآية ذنبين، هما: الحرب على الله، والفساد في الأرض، ثم بنى عليهما سبع عقوبات لأن المجرم سفيه جداً، وفي مجمل هذه العقوبة طمأنة للمجتمع العالمي، أنهم في حراسة منهج الله، وهذا ما يؤكد أموراً، منها:

الأول: البلاغة مطابقة الحال، وأن الظواهر اللغوية مهما تعددت تتجه دائماً نحو مسارٍ واحد في خدمة الموضوع المراد إبرازه.

الثاني: عند النحاة كسيبويه وابن جني، كلما طال الفصل بين المبتدأ والخبر، ضعفت الجملة الاسمية، والقرآن الكريم لايقرهم على ذلك دائما كالشاهد المذكور فصل بين المبتدأ «جزاء» والخبر «يقتلوا» والجملة متماسكة، إلاّ خارج القرآن.

الثالث: تعدد الضمائم والجمل في هذا الشاهد، تشي بدعم أجهزة الأمن لسلامة المجتمع من الذين يسعون في الأرض الفساد، وإنّ التباعد الذي يفصل بين ركني الجملة، يهيء لهذه الأجهزة متابعة المجرمين

٥ـ وحدة الموقف الوجداني والنفسي في القرآن متناسقة، ويتجلى ذلك من خلال استقصائنا لقوله تعالى ﴿في قلوبهم مرضٌ﴾[2] نكّر المرض ليعمقه في

---

(١) سورة المائدة: ٣٣

(٢) سورة البقرة: ١٠، سورة المائدة: ٥٢، سورة الأنفال: ٤٩، سورة التوبة: ١٢٥، سورة الحج: ٥٣، سورة النور: ٢٠، سورة الأحزاب: ١٢، سورة الأحزاب: ٦٠، سورة محمد: ٢٩، سورة المدثر: ٣١.

القلوب، وليعممه حتى لايبقى مكاناً لغير المرض، وفي هذا ما نفى الشفاء عنهم، بل نفىأصل الشفاء، من خلال تركيز الأنظار على المرض وليس على القلب المريض، والقلوب تتغير عبر مسيرة الأجيال، والمرض هو هو، لذلك أخره.

وهذه الوصفة المرضية تسير في القرآن الكريم حيثما سارت سيرة المنافقين، بدءاً من سورة البقرة حتى نهاية تبارك تبعتهم في عشر محطات وما تغيرت الوصفة، قِيْد أنْمُلة، وهناك مرض يصيب معظم الناس فترة وينتهي نحو قوله تعالى: ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها﴾[1]. حالياً لا يفقهون، ولا يمنع أنهم في المستقبل قد يفقهون، وقوله تعالى: ﴿...اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾[2]، وهذا لايمنع أنهم يؤمنون بالله والرسول والقرآن. ولقد تصاحب مرض القلوب والنفاق من أول القرآن إلى آخره.

د ـ في المجال المنهجي :

١.لقد أشرق التقديم والتأخير في مهبط الوحي، عند ابن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الأمة، وفي مدرسة التفسير الأولى بمكة المكرمة، والمؤرخون للتقديم والتأخير لايتجاوزون الخليل، وبهذا تقدم بحثنا في التقديم والتأخير قرنا ونصف القرن إلى الأمام.

ولقد قادنا البحث إلى إنصاف سيبويه بلاغياً، كما أنصفه الناس من قبل نحوياً، وكان التقديم والتأخير عنده منهجاً، وليس خواطر، لقد عايشه في سبعة عشرة باباً من أبواب النحو في (الكتاب)، والذين جاءوا من بعده، زادوا في الدقائق

---

(١) سورة الأعراف: ١٧٩.

(٢) سورة الزمر: ٤٥

والتفريعات، وحسبه تحديد أسرار التقديم والتأخير وأهدافه في النقاط التالية:

أ ـ ما قدم للعناية والاهتمام كالمفعول به.

ب ـ يتقدم الكلام المتيقن منه، ويتأخر المشكوك فيه ولا سيما في باب (ظن) وأخواتها و(كسا) و(إنّ) و(كان) و(الظروف)...

ت ـ تنبيه المخاطب وتأكيد الكلام كتقديم الفاعل على الفعل وتحويله إلى مبتدأ.

ث ـ المسؤول عنه هو الذي يلي همزة الاستفهام، ورتبته هنا أحسن، وإن جاز تأخيره.

٢ـ وهدانا البحث إلى مسألة سها عنها الكثيرون، لقد ترك عبد القاهر الجرجاني نصف الاسناد، ووقف عند المسند إليه الاسمي في حالة الاستفهام، والنفي، والتثبيت، ووقف عند المسند الفعلي، ولم يقف عند المسند الاسمي.ولم يعالج التقديم والتأخير في كل أبوابه، وغلب عليه الاختصار، والتكرار، والتعجل[1]، ومع ذلك لم يسبق، ولم يلحق، في بعض الجوانب، وعلى سبيل المثال[2] (تقديم لا على سبيل نية التأخير)، ولقد سلم له علماء العربية بالريادة البلاغية في تحليل علم المعاني، ولكن لا يعني بحال من الأحوال أنه استوعب كل دقائق العربية في التقديم والتأخير، وتجلى ذلك في أمور منها:

١ـ تركيزه على الأمثلة الشعرية أكثر من القرآن، وإن عجز عن وجود الشاهد الذي يوافق ما في نفسه اصطنعه اصطناعاً حتى يفرغ ما في نفسه.

٢ـ حكمه على جزئيات معينة وتعميم الأحكام، وبدون ربطها بالسياق العام فوت عليه كثيراً من معطيات النص.

---

(١) الدلائل، المقدمة: ص / أ

(٢) الدلائل، ١٠٨

٣ـ الجانب المنطقي في ضرب الأمثلة نحو (زيد المنطلق ـ والمنطلق زيد)، ولكن بقي الجانب التحليلي البلاغي المبدع هو الطابع الغالب.

٤ـ تكرار الفكرة عنده أحياناً، في أكثر من موضع كالاستفهام، وتجاهل نقاط أخرى معروفة ومطروقة في كتاب سيبويه وغيره، كانت معبراً للنقاد عليه، ومما قالوه في عبد القاهر:

٢ـ أ ـ [١] لم يخرج بقاعدة بلاغية معينة، وإنما كان يسعى وراء التقنين والتقعيد.

ب ـ تعميم آرائه وإعطائها النظرية الشمولية.

جـ ـ قادنا البحث الى خسارة بلاغية قرآنية عند عبد القاهر، عندما أحصينا له شواهده الشعرية فوجدنا له خمساً وخمسمائة شاهداً شعرياً، بينما أخذ من القرآن اثنين وثمانين شاهداً[٢]، والدلالات الفنية والبلاغية (في الشاهد القرآني) تمتاز بالتفرد والخصوصية تبعاً لخصوصية النص وتفرده. ولو أنّ هذه الطاقة أفرغت في التحليل البلاغي القرآني لجاءنا بالعجائب وإن كان تحليله للشعر يخدم القرآن.

٥ـ ونلاحظ عليه أن شواهده التي ينتقيها أو يصطنعها، وهي تابعة له، بينما في الشاهد القرآني الباحث لا يكرر نفسه لأنه تابع للشاهد.

ومهما قال فيه النقاد، من تمجيد أو تبخيس لحقه، فهو صاحب المنهج التحليلي لعلم المعاني[٣]، وليس بصاحب علم البيان وعلم المعاني.

---

(١) انظر: (نظرية المعنى في النقد العربي، د/ مصطفى ناصف، ٣٢.

(٢) انظر: (الحذف والتقديم والتأخير) لابتسام أحمد، ٧٦.

(٣) انظر: (البيان العربي، د/ بدوي طبانة، ٢١٢).

٣ـ قادنا البحث إلى نفي بعض المصطلحات التي تدور في الدراسات القرآنية، نحو(يجب) و(يجوز) عن القرآن: كل ماجاء في القرآن هذا موضعه لايتقدم ولايتأخر، وقَدْ سها بعض المفسرين عن هذا الملحظ البلاغي، وراحوا يقدمون بعض أجزاء الآية على بعض، ومازالوا يظنونها آية، ويخضعونها لمصطلح التقديم والتأخير، وماهي من التقديم والتأخير، وماهي من القرآن بشيء.

٤ ـ من درس التقديم والتأخير عند أبي حيان، فكأنما درسه عند الزمخشري، لأنه كان يتعقبه في هذا الموضوع تعقب المحاكم، ولا يخفي إعجابه الشديد به، مع الاحتفاظ بالشخصية المستقلة.

٥ـ تطور التقديم والتأخير في المجال التطبيقي، وصار وسيلة بلاغية مذهبية للاقناع عند الزمخشري، لذلك خاف العلماء من خطورة هذا المسلك، فتعقبوه، وأعطوا التقديم والتأخير وجهاً يمثل الإسلام كله، ولايمثل مذهباً.

٦ـ التقديم والتأخير وسيلة عبادية لفهم القرآن، ومعرفته واجبة وجوباً كفائياً، وليست ترفاً ثقافياً ولا أدلّ على ذلك من استثمار الزمخشري المعتزلي له. من أجل خدمة معتقده.

٧ـ الدراسات القرآنية لها الفضل بإطلاق التقديم والتأخير خارج المسند والمسند إليه، وصار التقديم والتأخير للتبرك، والتلذذ.....

٨ ـ يُدْرس التقديم والتأخير من خلال القرآن الكريم، ولايدرس القرآن الكريم من خلال التقديم والتأخير، وكل الأساليب البلاغية.

٩ـ الاعجاز المستوحى من التوزيع التناسقي بين مكونات الجملة الاسمية، وبين مضامينها، وبين هذا التناظر بين المصحف المقروء المتعبد بقراءة حروفه، وبين مصحف الكون المتعبد برؤية عظمته، وهنا، وهناك الثابت والمتحرك، فالثابت ثابت في الكتابين، والمتحرك متحرك في الكتابين، وهذا دليل على أنهما من مصدر واحد ﴿ا ل ر * كتاب أحكمت آياته، ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾

المسارد الفنية عشرة

من أجل وصول القارئ للأفكار الحية التي ولدها البحث فوراً، جاءت مسارد المسائل النحوية رقم «٥» والمسائل البلاغة رقم «٦» والأنماط التحليلية رقم «٧» غير تقليدية.

١- مسرد الآيات القرآنية.

٢- مسرد الأحاديث الشريفة.

٣- مسرد الأمثال والحكم.

٤- مسرد الشواهد الشعرية.

٥- مسرد المسائل النحوية، وهي بين:

أ ـ خلاصة القواعد النحوية.

ب ـ تلخيص للمعطيات النحوية التي ولّدها البحث.

٦- مسرد المسائل البلاغية:

أ ـ زبدة القواعد البلاغية.

ب ـ خلاصة المعطيات البلاغية البكر ـ كما نحسبها ـ.

٧- مسرد الأنماط التحليلية، وقد عالجنا منه بالبحث: ـ ١١٢ـ نمطاً، وكل نمط لا يشبه غيره، ولكنه ينوب عن الآلاف من جنسه، وقد عالجناه: لغة ـ معجمياً وسياقياً ـ ونحوياً، وبلاغياً.

٨- مسرد الأعلام.

٩- مسرد المصادر والمراجع.

١٠- مسرد الموضوعات، أو الفهارس العامة.

١ـ مسرد الآيات الكريمة

الآية	الصفحة
	سورة الفاتحة
١	١٩، ١٤١
٤	١٤٩، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١
٥	١٣١
	سورة البقرة
٢٨٤	٢٧
٥٧	٥٧
١	٨٣
٢	٨٣، ١٣٢
٥٧	٨٣
٣٥	١٢٧
٤٨	١٢٧
١٢٣	١٢٧
٢٨٥	١٣٣
٢٥	١٤٩
٢٥	١٥٣
٧	١٥٧، ١٦٠
١٨	١٥٨، ٤٦٢
٢٥٤	١١٤، ١٣٠
٢٥٩	٦٨، ٦٩
١٦٠	٧
١٦١	٢٥
١٨٥	١٠٥
١٨٥	٢٧٥
٤٢٤، ٤١٣، ١٨٦	٨
٧١٨، ٤٣٣، ١٩٢	١٠
٣٨٩، ١٩٤	٦ و١٣
٣٩٥، ٢٢٨	١١
٢٣٠، ٢٣١	١٣٧
٢٤٠	٢٣٧
٣٧٦	١١٤
٢٥٤	١٣٠
٢٥٧	٢٤٩
٢٥٧	٦٨
٤٤٧، ٤٤٤، ٤٤٣، ٢٥٧	٦٩
٢٦٢	١٣٣

١٤٢
٢٢٨
١٣٣
٣٠
١٠٦
١١٠
١٩٧
٢١٥
٨٤
٢٤٩
٢٤٩
١٥١
٢٥٤
٢٥٥
٢٥٥
١٦٣
١٥٩
١٦٠
١٦١
١٦٢
١٦٣

٢٦٢
٣٧٧
٢٦٢
٢٦٥
٢٦٥
٢٦٥
٢٦٥
٢٦٥
٢٧٣
٢٥٨، ٢٧٣
٢٧٧
٢٧٧
٣٠٠
٣٠٠، ٣٦٣، ٤٢٥
٣٠٢
٣٠٣
٣٠٦
٣٠٦
٣٠٦
٣٠٦
٣٠٣

٧٩
١٠٣
١٠٢ و١٠٣
٢٦
٢٧
٢٥٥
١١٤، ٢٢٨
٦
١٣
١١
٢٣٦
٨
١٠
٦٩
٦٩
١٨
٩٠
٩٣
٤
٢٥
٢

٣٠٨، ٣١٠
٣١٧
٣١٨
٣٢٢، ٣٢٤
٣٢٤
٢٥٦، ٢٨٩
٢٦٣
٢٦٨
٢٦٨
٢٧١
٤٠١
٢٨١، ٢٨٨
٢٩٤
٣٠٢
٣٠٤
٣١٥
٤٦٧
٤٩٨
٥٤٠
٣٤٦
٣٦٥

الآية	الصفحة
١١٠	٤٨٤
٦٩، ١٤١، ٢١٤	٧٠٩
١٠	٤٩٥
١٤	٧٠٦
سورة آل عمـــران	
١٦٧	٢٧، ٥٢٩، ٥٣٠
٨٥	٣٨، ٥٤٧
٥٥	٤٢٩
٩٧	٦٧، ٤١٧، ٤٢٦، ٤٢٧
٧٥	١١٣
١٠٦	١٣٧
٣٦	١٥٦
١٤٤	١٧٨
١٣	١٨٦
١٤٤	١٨٦
١٤٤	٢٠٣
٣٠	٢٢٨
١٢٦	٢٣٢
١٤٤	٢٣٢، ٢٣٤
٥٢	٢٥٤
١٣٥	٢٥٥
١٨٣	٢٦١
١٦٦	٢٦٦
١٦٥	٢٦٦
١٦٦	١٦٥
٦١	٢٧٣
١٦٦	٢٧٥
٤٤	٢٧٨
٤٤	٢٨٢
٦٤	٢٨٣
٦٢	٣٠٣
٦	٣٠٣
١٨	٣٠٣
٧٥	٣١٥
٢١٤	٣٤٤
١٥٢، ١٥٤	٣٣٨
١٥٤	٣٣٧
٦	٣٤٠
٣٧، ١٦٥	٣٤٨، ٣٥٢
١٦٥	٤١٧

الآية	الصفحة
١٦٥،٣٧	٤٢٤
٩٧	٤١٧
٢٦	٤٢٤
٩٧	٤٣٥
٩٧،٩٦	٤٢٧
٥٥،٣٥	٤٢٨
٧	٤٣٣
٩٧	٤٣٥
٧٥	٤٨٧
١٠٧	٤٩٥، ٤٩٨، ٤٩٩
١٦٧	٥٢٥
١٦٧	٥٢٦
٨٥	٥٤٥
٩٣	٧٠٦
١٩٧،١٣٦	٧٠٧
١٤	٧١٠
سورة النســـاء	
١١	١٣٤، ٤١٧، ٤٣٥
١٢	١٧٤
١٢٣	١٧٦، ٧٠٦

الآية	الصفحة
١٧	١٨٦
٣	٢٠٠
٤	٢٠٠
٧	٢٦٤
٤٨	١٤٨، ٢١٢
٧٧	٢١١، ٢١٢
١١	٢٢١
١٠	٢٢٣
١١	٢٢٣
٣٥	٢٣١
٢٤	٢٦٥
١١	٢٦٧
١١	٤٣٣
٦٩	٤٧٥
١١	٧٠٩
٩٤	٧١٠
سورة المـــائدة	
٦	٥٨
٣٨	١٣٤، ١٨٥
٩٩	١٩٣، ٣٩٥

الآية	الصفحة
٥	١٩٩
٢٢	١٩٩
٢٣	١٩٩
١١٠	٢١٧
١١٦	٢٥٠، ٤٨٦
٣٨	٢٩٦
١٨	٣٠٧
٦١	٣١٥
٦٤	٢٣٩
٣	٤١٢
٧٠،٧١	٤٦٠، ٧٠٩
١١٦	٣٣١
٨٠	٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠١
١١٩	٥١٤
٥٥	٧٠٧
٧١	٤٥٩
٣٣	٧١٨
سورة الأنعـــام	
٤٠	
١١٦	

الآية	الصفحة
٢	٧٨
١٤	١١٦
١٤٨	٢٢٠
٢٥	٢٢١، ٤١٣
١٩	٢٤٢، ٢٧٩
٨٠	٢٨٠
٨١	٢٨٣
٥١	٣٠٨، ٣١٢
٧٣	٤٣٨
٤٣٩	
٣، ١٥٢	٥٢٢
١٢	٣٢٢
١٤٨	٣٣٧
٢٢	٣٥٤ ٣٥٥ ٣٦٨
١٢	٣٦٢
٢٢	٣٦٦
٤١	٣٨٣
٧٣	٤٣٨
١٩	٤٨٨
٤٤	٤٩٠

الآية	الصفحة
٧٣	٤٩١ ،٥٢٥ ،٧١٠
٥٧	٧٠٦
١٢٣	٧١٦

سورة الأعـــراف

١٩	١٢٦
١٦١	١٣٧
٤	١٧٧ ،٢٧٣
٢٠١	٢١٤ ،٢١٥
١٠٧	٢١١
١٨٨	٢٢١ ،٢٢٢
٢٠	
٢١٨	
٣٢	٢٥٧
١٣٢	٢٦٨
٤	٢٧٤
١٨	٣١٧
٣٧	٣٥٤
٧٥	٤٣٥
١٧٩	٤٦٣ ،٧١٩
١٧٧	٤٧٥ ،٤٧٧

الآية	الصفحة
١٨٤	٢٦٠
٨	٥٢١
٣٢	٧١٤
١٧٩	٧١٧

سورة الأنفـــال

٣٤	٢١٧
٣٩	٢١٩
١٣	٢٣١
١٤	٢٩٦
٣	٥٢١
١٥٢	٥٢٢

سورة التوبـــة

١٢	٤٤٩
٥٨	٢١٤
١٠٧	٢١٩
١٧	٨٢٨
٤٥	٥١٣، ٥١٤، ٥١٧
٨٥	٢١٦
٣٤	٢١١ ٢١٣
٩٣	٢٢٨

الآية	الصفحة
١٣	٤٥٠
١١٨	٤٦٢
١٧	٤٩٥
٤٥	٥١٣، ٥١٦، ٥١٧
٣٠	٢٨٣
٦١، ٣٣	٢٩٨
١٣	٣٠٠
١٠٨	٣١٧
٦٠	٣٦٣
١٣	٤٤٣، ٤٤٨

سورة يونس

٥٩	١٠٩
٤٦	١٩٣
٢٣	٢١٣
٢١	٢١٢، ٢١٣
٤٣	٢٤٩
٩٩	٢٥١
٧٧	٣٣٢
٤٨، ٧٧، ٩٥	٧٠٧

الآية	الصفحة
٧٧	٧٠٨
٧٧	٣٣٢، ٧٠٩
٧١	٥٤٨
٣١	٧٠٦
٥٩	٧٠٧
٤٨، ٧٧	٧٠٨
٩٩	٢٥١

سورة هـــود

٧	٢٢٠
٥٠	٢٢١، ٢٢٢
١٢٣	٥٤٨
٨١	٧١٠

سورة يوســـف

٨٤	٣١
٩٨	٥٨، ٤٢
٩٩	٥٨، ٤٢
١٢	٢٤٩
٣٩	٢٤٩
٣١	٣٩٥
٣	٤٨٩

الآية	الصفحة
١٠٠	٥٣١
	سورة الرعد
١١	٥٩، ٤٢
١٤	٣٨
٣٣	٢٤٩، ٢٦٢
٢٤	٣٣٢
٢٦	٣٣٥، ٧٠٦، ٧٤٤
٦	٣٦١، ٥٥٨
١٤	٤٢
٣٣	٢٤٩
٢٤	٣١٢
٢٦	٢١٤، ٧٠٦
	سورة إبراهيم
١١	٢٢٣
١٠	١٦٧، ٧٧٢
٤٨	٥٣٣
	سورة الحجر
٣٠	١٥٧، ١٥٨، ١٦٠
٥٦	٢٥٥
٤٤	٤١٧

الآية	الصفحة
٤٢، ٤٩	٤٤٥
٧٢	٣٢
	سورة النحل
١٠٦	٢٦٩، ٢٧٠
٧١	٣١٤
٧٢	٣٦٣
٣٢	٤٦٧
٢٩، ٣٢	٤٧١
٧٥	٦٧
	سورة الإسراء
١٩	٧
٥٧	١٩٦
٤٤	٢٥٦
٧٠	٢٩٧
٣، ٦٥	٣٠٤
٤٤	٣٦٤
٧٠	٤٣٧
٦٥	٤٤٥
٣	٤٤٦
	سورة الكهف
١٤	١٨٥، ٢٨٩

الآية	الصفحة
٧	٢٤٦ ٢٤٢ ٢٦٧ ٢٨٠ ٥١٩
٦	٣٩٠
٧٧	٤١٧
٥	٤٧٥
٣٥	٣٥٣
٢٩	٧٠٧
٥٧	٢٨٠
	سورة مريم
٩٦	٣٤٢
٥٠	٣٦٣
٨٠	٥١٩
٤٧	٤٨٥
٦٤	
٢٤٣	
	سورة طه
٥٢	٧
٦٦	٢١٣
١٢٦	١٦٤
١٧	٢٥٩، ٢٦٠
١٩	٢٦١

الآية	الصفحة
٤	٢٦٢
٨	٣٠٢
١٤	٣٠٢
٦٧	٤١١
٥	٤٧٦
١٢٩	٧٩
٤	٢٨٢
٨	٣٠٢
١٤	٣٠٣
٦٧	٤١٠
٥	٤٧٨
	سورة الأنبياء
٦٢	١٠٨
٦٣	١٠٨
٧٩	١٣٤
٢٨	١٩٢
١٠٨	١٧٦، ٢٢٦
٣	٢٣٧، ٤٦٤، ٤٥٧، ٧٠٩
٨٠	٢٣٧
١٠٨	٢٤١

الآية	الصفحة
١٠٩	٢٤١
٥٠	١٧٠
٦٢	٢٥٠
٥٢	٢٦٢
٤٤، ٥٠	٢٥٢ ٢٥٣
٣	٣١٥
٦٩	٤٧٧
٤٧	٥٢٢

سورة الحج

٥	٧٨
٤٦	٤٦٢
١٣	٤٦٩
٤٥	٥٣٨

سورة المؤمنون

٥٩	١١٤
٢٣	٣٦٢
٧٧	٤٩١

الآية	الصفحة
١٠٢	٥٢٢
٨٤	٣٦٢

٤	١٨٢
١٣	٥٢٢
٣٤	
٢	
٥٧	
١٤	
١٥	

سورة الفرقان

١٧	٢٦٣
١٦	١٧٦
٣	٣١٥
٥٩	٣٥٠
٨	٤٦٣
١٧	٢٦٢
٣	٣١٥
٥٩	٣٥١
٨	٤٦٢

سورة الشعراء

سورة النور

٧٨، ١٧٧	
١٧٧، ٥٣٤	
١٧٩	
٢٩٦	
٤٦٩	
٥٣٣	
٥٣٥	

الآية	الصفحة
١٦٦	١٦٧
٢٠٣	٢٣٧
١٣	٢٦٨، ٥١٩
٣	٣٩١، ٤٦٣
	سورة النمل
٥٥	١٦٧
٢٠	٢٦١
٤٢	٣٣٢
٤٤	٣٣٥
٤٠، ١٤	٥٣٦
٣	٥٤٠
٦٠	٧١٧
	سورة القصص
١٨	٢١٣
١٢	٢٨٣
٧٠	٣٠٢
٨٨	٣٠٣
٧٤،٢	٣٥٤
٢٤	٣٦٥
٤٢،٣٥	٤٩٦

الآية	الصفحة
٤٢	٥٠٢
٤٤،٤٢	٥٠٥
٧٠ و٨١	٣٠٣
٢، ٧٤	٣٥٤
٤٢، ٣٥	٤٩٧
	سورة العنكبوت
٨	٤٣٧
٥٩	٤٦٩
	سورة الروم
٣٣	٢١٣
٥٨	٢١٨
٤٨	٣٤١
	سورة الأحزاب
١٠	٣٤٦
٤٠	٦٧
	سورة سبأ
٥٢	٣٥٠
١٣	٤٤١
١٣	٤٤٣

الآية	الصفحة
	سورة فـاطر
٤٥	٢٦
	سورة يس
٥٦	٥٢٦
٣٣	١٩٤ ٤٥٣
٣٢	٢١٨
٨٢	٢٣١
٥٢	٢٥٥
٦١	٢٦٣
٧٨	٥٠٠
٧٠	٥٣٩
	سورة الصافـات
٢٨	١٣٦
٨٧	٢٦٠، ٢٦١
١٧٧	٤٧٥
	سورة ص
٧٣	١٥٧، ١٥٨
٧٢	١٦٠
٢٤	٤٥١، ٤٤٣

الآية	الصفحة
٢٣، ٢٤	٤٥٢
٣٠، ٤٤	٤٦٨
٤٧	٣٦٢
٥٧	٥٤١
٦٥	٧٠٧
	سورة الزمـــر
٦٤	١٣٦
٣٨	٢٣٧
٦٧	٥٤٣
٤٥	٧١٩
	سورة غـــافر
٢٨	
١٣٠	
٤٠	٤٩
٢٨	١٣٠
٥٧	١٧٨
٧٣	٣٥٤
٦٩	٤٣٢
١٥، ١٦	٥٠٢
١٦	٧١٠

الآية	الصفحة
٦٩	٤٣١
سورة فصلت	
٣٠	٢٨٩
٣٠	٢٩٢
١٦	٣١٧
٣٩	٣٨٣
٤٤	٧٠٩
سورة الشورى	
٤٤	١٩٢
١٥	٢٨٩، ٢٩٣
٤٨	٣٩٥
سورة الزخرف	
٥٨	٢١٠
٣٢	٢٥٠
٥١	٣٣٣
٦٧	٣٥٠
سورة الدخان	
١٥	٣٣٢
٤٤	٣٣٣
١٣	٣٣٤

الآية	الصفحة
١٥	٣٦٨، ٧١٣
سورة الجاثية	
٢٣	١٣٦
٣٦	١٣٦، ١٤١
٧	٣١١
سورة محمد	
٤٧	١٣٢
٢٤	١٩٣
١٦	٢٦٢
٢٤	٣٩٣
٢٩	٤٩٧
سورة الفتح	
١١	٢٥٧
١٥	٢٥٧
١٦	٢٥٧
٢٨	٣٠٠
١١، ١٥، ١٦	٢٥٨
٢٨	٢٩٨
سورة الحجرات	
١١	٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٠

الآية	الصفحة
سورة ق	
٣٣	٤٥٠
٢٠	٤٦٢
٣٥	٧٠٩
٤	٧١٧
سورة الطـــور	
٣	٣٥٠، ٣٥١
سورة الذاريـــات	
١٢	١٩٢، ٣٥٨، ٣٦٨، ٧١٢
١٣	٥٠٢، ٥٠٣
سورة الرحمـــن	
١، ٢	٢٠٣
٦٠	٢٣٦، ٢٤٠
٩	٥٢٢
سورة الواقعـــة	
٧٧	١٥٩
٧٥، ٨١	٤٨٨
سورة النجـــم	
٢٦	٢٧٤
١٤	٥٣٦
١٩، ٢٢	٥٤٥

الآية	الصفحة
سورة القمر	
٤٤، ٤٥	٣٤٦
٣٤	٣٦٥
سورة الحشـــر	
٢٣ / ٢٣	٣٠٣
سورة الصـــف	
١٣	٥١٤
٣	٤٧٥، ٤٧٧
سورة التغـــابن	
١٢	١٣١، ١٩٣، ٣٩٥، ٤٢٥
٩	٥٤٨
سورة الطـــلاق	
٨١	٤٨٥
١١	٥٤٨
سورة التحـــريم	
١٢	٥٤٨
سورة الملك	
٢٠	٢١٩
٢٥	٣٤٣، ٧٣٨

الآية	الصفحة
١٨	٣٤١
سورة القلم	
٤٠	٢٤٢
٥	٣٦٥
١١	٣٦٦
سورة الحاقة	
٣٠، ٣١	١٣٥
٢٣	٣٧٦، ٥١٥
سورة الجن	
٢٣	٥١٤
سورة المزمل	
٥	٤٨٧
سورة المدثر	
٣١	٧٤٧
سورة القيامة	
٦	٣٥٨
١٢	٢٥٨، ٤٢٨
٣٠	٤٢٨، ٤٥٩
٧	٥٢٥، ٥٦٠
١٢	٤٢٩

الآية	الصفحة
سورة النازعات	
١٢	٢١١
٤٥	٢٧٧
سورة المرسلات	
٧٧	١٩٢
٣٧	٧٠٦
سورة عبس	
٤٠	٥٢٦، ٥٣٢
١٧	١٧
سورة التكوير	
٦١	٢٥٦
٢٦	١٧٦
سورة المطففين	
٦	٤٨٧
٣٤	٥٠٢
١	٣١١
سورة البروج	
٧	٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦
سورة الطارق	
٤	٨١٢، ٢١٩

الآية	الصفحة
١٧	٣٥٩
سورة الأعلى	
١٩	١٣٣
سورة الغاشية	
٢٥،٢٦،٢٧	١٣١
٨	٧١٠
٢١	١٧٨
سورة الفجر	
٢٣	٣٥٢
سورة البيّنة	
٨	٢٦١
سورة القارعة	
٩،٨	٥٢٢

الآية	الصفحة
سورة الكافرون	
٦	٣٧٥، ٤٤٤، ٤٤٣، ٤٧٥
سورة المسد	
٢	٤٩٠، ٥٢٦
سورة الماعون	
٤	٣١١
سورة الإخلاص	
١	١٧٧
٤	٥٢٤
٥	٧١٣
سورة الناس	
٤،٥،٧	٦١

٢ـ مسرد الأحاديث الشريفة

- [illegible] ابن محمد بن عبد المطلب ..... ٢٠٥ / ١٤٣
- إن في الجنة لشجرة يسير الراكب ..... ٣٢٢ / ٤٧٢
- فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ٨٥
- قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تراه، فإنه يراك..١٦٩/ ٢٤٠
- لايشكر الله من لايشكر الناس ٧
- اللهم فقهه في الدين ٤٣
- اللهم علمه التأويل ٤٣
- اللهم علمه الحكمة ٤٣
- اللهم إنْ تُهلك هذه العصابة ٣٤٥
- من كان له وجهان في الدنيا ..... ٣٦٠ / ٥٣٣
- نعم، يبعث الله هذا، ويميتك ..... ٣٤٠ / ٥٠٢
- نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ..... ٨٥، ٧٦
- يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ في النهار ..... ٣١٣ / ٤٦٠

٣ـ مسرد الأمثال والحكم

- إذا قصرت يداك عن المكافأة..... ص٧
- اشكر من أنعم عليك ص٧

٤ ـ مسرد الشواهد الشعرية

صفحة	الشاعر	البحر	القافية
٤٨٧	راشد بن عبد الله	الرجز	الغالبْ
١١٤	المتنبي	السريع	غربه
٥١	الفرزدق	الطويل	يقاربه
٥٢ ،٥٢٦	أبو ذؤيب الهذلي	الوافر	يصيحُ
١١٤	طرفة	الرمل	ينتقر
٥٢	الفرزدق	الطويل	تصاهره
٥٢	مضرس بن ربعي	الطويل	أميرها
١٦٨	جميل	الطويل	أجمع
٣٩٤	كُثير	الوافر	خلل
٥٢	مجهول	المنسرح	قَلَمَا
٣٦	الأحوص	الوافر	السلامُ
٣٦	حميد الأرقط	البسيط	المساكينُ
٢١٣	عبد الرحمن بن حسان	البسيط	مثلان
٣٨٣	الفرزدق	البسيط	يبريني
٣٦	لعبد الله بن عبد الأعلى وقيل لغيره لجارية من مازن	من الرجز	دونكا

** ** **

٥- مسرد المسائل النحوية في الجملة الاسمية بالقرآن الكريم مع تلخيص لأهم المعطيات الجديدة وهي خليط مشترك بين:

أ ـ خلاصة للمعاني والقواعد النحوية.

ب ـ زبدة المعطيات التي ولّدتها طبيعة البحث النحوية.

الصفحة

٢٣- التعاريف

٢٥- تعريف الظاهرة، لغويا، اصطلاحيا.

٢٨- تحديد هوية الجملة الاسمية من خلال القرآن الكريم وهو المثل الأعلى للفصاحة

٢٩ - الجملة العربية.

٣٤- تعريف الرتبة الثابته والمتحركة.

٣٥- دور الرتبة في تحديد نوع الجملة، وتحديد الأسلوب، وغيابها يلجئ إلى التقدير والتأويل ونلخص رأيهم في سبع نقاط.

٣٨- تحرير القول: في تعريف الظاهرة، والرتبة.

٤٠- تعريف مصطلح التقديم والتأخير:

أ- أول نشأة التقديم والتأخير في مكةالمكرمة بمدرسة التفسير ورائدها عبدالله بن عباس رضي الله عنهما (٩ للبعثة – ت ٦٨ هـ) ولم نسبق بذلك ـ كما نحسب ـ.

ب- ثم مدرسة التفسير في المدينة المنورة

ج- ثم مدرسة التفسير في العراق.

٤٣- تحرير القول:

بلاغة التقديم والتأخير ولدت في مدارس المفسرين قبل ولادة النحاة والبلاغيين أنفسهم.

لذلك نوصي بتأصيل الدراسات القرآنية بدءا من مدارس التفسير عند الصحابة والتابعين لأنها الأقدم والأقرب للموضوعية.

٤٩- نشأة التقديم والتأخير المعقد عند بعض الشعراء.

٥٧- // // // // // // // المفسرين.

نماذج منه:

من المعطوفات – والشرط – ومتعلقات الأفعال ـ و....

٦١- الخلاصة:

تجلى لي بأن الإبداع في كل شيء، مرتبط في حياة الأمم الحية، يصعد الإبداع مع صعود الأمم ويهبط مع هبوطهم، والدليل على ذلك، سقوط بيت المقدس، جاء بعد وفاة عبدالقاهر بربع قرن عندها سقط بيت المقدس (٤٩٣ هـ) ثم ذوى الإبداع في كل شيء بما فيها النحو والبلاغة وتعقدت الأساليب.

٦٥- تعريف الاسناد الخبري

٦٧- خلاصة القول: هو العلاقة القائمة بين المسند والمسند إليه، وأحيانا لا يتم المعنى بهما مع وجودهما، ويحتاج المعنى إلى أحد التوابع كالصفة، و.....

٦٩- أضفنا ست نقاط جوهرية تحتوي على إضافات علمية بكر– كما نحسب –!!

٧١- التقديم والتأخير عند المعياريين الذين يكتفون بقولهم: هذا من المقدم والمؤخر، وبدون معالجة، وبين التطبيقيين الذي وسعوا دائرته خارج المسند والمسند إليه.

٧٥- بلاغة النحو في منهج: المبدعين، والمعياريين.

٧٧- رأي عبدالقاهر بالسر النحوي البلاغي في التقديم والتأخير، ويبدو أنه عثر عليه

٨- أبو عبيدة «ت ٢١٠ هـ» وكتابه مجاز القرآن.

٧٩- الفراء «ت ٢٠٧ هـ» وكتابه معاني القرآن وفي حاشية البحث ألحقنا فهرسا للتقديم والتأخير الوارد في كتابه «معاني القرآن الكريم» وعالجه في سبعة عشر بابا من أبواب النحو.

٨٠- ابن الجوزي «ت ٥٩٧ هـ» وكتابه المدهش.

٨١- وفي حاشية البحث وضعنا شواهد المدهش في التقديم والتأخير من أجل مساعدة الباحثين

٨٢- السمين الحلبي «ت ٧٥٦» وألحقنا في حاشية البحث مواطن التقديم والتأخيرعنده.

٨٤- خلاصة القول: حول الايجابيات في منهج المعياريين منها: تنبيه القارئ عند كل موطن من مواطن التقديم والتأخير، وتوسيع القاعدة، المهم يقفون عند التركيب، دون دلالة المعاني.

٨٧- التقديم والتأخير عند بعض المؤسسين، منهم:

٩١- سيبويه مؤسسا، ومبدعا في النحو والبلاغة، وقد عالج التقديم والتأخير في سبعة عشربابا من أبواب النحو، وفي حاشية البحث جمعنا قواعد التقديم والتأخير الموجودة في كتابه «الكتاب» من أجل مساعدة الباحثين.

٩٤- أهم الأسرار النحوية البلاغية عند سيبويه للتقديم والتأخير.

٩٧- ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) ومن إضافاته الإبدعيه في تقديم المفعول به

٩٩- خلاصة ما استنتجناه من «الكتاب» لسيبويه في هذا الموضوع.

١٠٠- منهجية التقديم والتأخير عند شيخ النحاة والبلاغيين.

١٠٥- كل تعريف للنحاة والبلاغيين للتقديم والتأخير مستمد من تعريف سيبويه.

١٠٧- عبد القاهر يحمل على النحاة الذين قصروا التقديم والتأخير، على العناية والاهتمام فقط. وعنده:

١١٠- التقديم والتأخير في النفي.

١١٢- تقديم المتحدث عنه يفيد التبيين والتحقيق.

١١٥- قاعدة للتقديم والتأخير في الاستفهام والخبر.

١١٦- تقديم الابتداء بالنكرة...

١١٦- تقديم متعلقات الفعل للاختصاص.

١١٧- // الجار والمجرور وتأخيره في النفي.

١١٨- تقييم منهجية عبدالقاهر بالتقديم والتأخير من خلال اثنتي عشرة نقطة.

١٢٥- نشأة الدراسات القرآنية البلاغية المتخصصة، ومنهم:

١٢٦- محمد بن عبدالله الاسكافي «ت ٤٢٠هـ» وميزته خرج عن طوق المسند والمسند إليه، أو من ضيق المسند والمسند إليه إلى سعة السياق.

١٢٩- الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، وجزم بأن التقديم والتأخير ليس من المجاز.

١٣٠- أسباب التقديم كثيرة عند الزركشي، عدّ منها سبعة.

١٣٢- ما قدم والمعنى عليه كالسبق والعلة ،و.... عدّ منه خمسا وعشرين ظاهرة.

١٣٦- ما قدم في آية، وأخر في أخرى.

١٣٧- تقييم الإسكافي والزركشي في تسع نقاط، وخصائص كل منهما.

١٤٧- أبو حيان يتعقب الزمخشري، ولا يخفي إعجابه به، ولكن أبا حيان جعل من نفسه قاضياً عليه في الجانب العقدي الاعتزالي، ولأبي حيان إضافات نحوية جديدة تحسب له.

١٤٨- منهج الزمخشري النحوي البلاغي، يتابع عبد القاهر في قوله اللفظ هو

القشر والمعنى اللب ولولا تمكن الزمخشري بالنحو ما وصل إلى البلاغة، وكل بلاغي نحوي، وليس كل نحوي بلاغي.

١٥٠- أبو حيان عنده كِفة النحو في منهجه أرجح من كِفة البلاغة.

١٥٥- أبو حيان متابع للزمخشري وابن عطية في النحو غالبا، ويكرر ما يقولانه في النحو، وإن كان له رأيه المستقل في المجال التحليلي التطبيقي.

١٥٦- يكاد يجزم شوقي ضيف بأن الزمخشري لم يترك زيادة لمزيد، عند تعريفه للمسند إليه المعرف بالألف واللام، ويبدو أن شوقي ضيق واسعا، وناقشنا رأيه.

١٥٧- تقييم رؤية شوقي ضيف.

١٥٩- خلاصة تطور منهجية التقديم والتأخير في المجال التطبيقي مع أعلامه.

١٦١- من خصوصيات أبي حيان التطبيقية.

١٦٧- ظاهرة الثوابت في الجملة الاسمية لها صورتان، واحدة متفق عليها، والأخرى اضطربوا حولها.

١٧٠- الأسماء، والأدوات، والحروف التي تتقدم الجملة وتأثر بها إعربا، أو معناً أو كليهما.

١٧٣- تحليل ظاهرة الأسماء الابتدائية، الثابتة في اللغة العربية.

١٧٦- صيغ الصدارة لا يخلو منها كتاب في النحو، وميزة بعضها أن تجمع بين الحسنين الصدارة والاسمية.

١٨٠- صناعة الصور المتخيلة – الشواهد الإنشائية - هي التي جعلت النص تابعا للقاعدة، والأولى هو العكس.

١٨١- تفحصنا مصطلح «يجب – يجوز» المتغلغل في القواعد النحوية، وجدناه ولد عند النحاة المتأخرين، أو معلمي الناشئة، فالأصل كل ما يتقدم أو يتأخر جاءت به رتبته ضمن قاهرية السياق البلاغي.

١٨٥- الخبر الثابت التأخير لظروف مقامية عند النحاة.

١٩١- تقديم الخبر الثابت لأسباب صياغية.

١٩٥- وجدنا في القرآن الكريم شواهد نـدر استخدامها في كتـب النحـو للخبر الثابت التقديم، وهي من الكثرة تغطي ما ذكره النحاة مـن شـواهد شـعرية ونثرية وصياغية للخبر الثابت المتقدم.

٢٠٠- ذكر سيبويه خمسة عشر مصـطلحا نحويـا لا يوجـد فيهـا «يجـب تقـديم أو تاخير، ولا يجوز....» ومثل هذا العدد من المصطلحات موجود عنـد المبرد، ولم يذكر يجب أو يجوز، وهو مصطلح تعليمي عنـد النحـاة المتـأخرين. لأن المتقـدم قدمه السياق والمتأخر أخره السياق الفصيح.

٢٠٣- ملحظ خطير على منهجية معظـم النحـاة أثنـاء التقعيـد، قـد ينشئ شـاهداً افتراضيا ثم يحتج له بالقرآن وهذا مـسلك خطير- كما نحسب -

٢٠٥- الجملة الاسمية التي تتصدرها أدوات الصدارة بالقرآن مقيدة، ومـا عـداها مطلقة.

٢٠٩- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت في القرآن الكريم لأسباب صياغية بعد الأسماء، والأدوات، والحروف.

٢١١- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت الذي يلي «إذا» الفجائية في القرآن، ولهـا أربعـة أنماط

٢١٧- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت مقصورة على الخبر بـ «إلاّ» بعد «إن» المكسـورة الخفيفة النافية.

٢٢٤- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت القرآني الذي يلي «إنما» و«أنما».

٢٣٢- // // // // الذي يلي «ما» النافية والخبر المحصـور بـ «إلا» في القرآن الكريم.

٢٣٥- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت الذي يلي «هل» الاستفهامية في القرآن الكريم.

٢٤٢- // // // // «أي» الاستفهامية في القرآن الكريم.

٢٤٩- // // // في سياق همزة الاستفهام «أ» في القرآن الكريم ولها خمسة أنماط.

٢٥٤- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت بـ «من» الاستفهامية في القرآن الكريم ولها أنماط ثلاثة.

٢٥٩- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت بـ «ما» الشرطية في القرآن الكريم.

٢٦٨- الخلاصة حول «ما» الشرطية التي تمتاز بوحدة المبنى والمعنى أكثر من أي وحدة لغوية.

٢٦٩- ظاهرة «من» الابتدائية الشرطية في القرآن الكريم.

٢٧٢- وتمتاز هذه الظاهرة إلى تعدد الجمل المتلاحقة والتي يزكي بعضها بعضا في الشرط والجواب من أجل إبراز المعنى الكبير.

٢٧٣- ظاهرة «كم» الابتدائية الثابتة في القرآن الكريم.

٢٧٨- ميزة هذه الظاهرة، كم: أنها مبهمة مطلقة وموضوعها الصراع العقدي بين البشر.

٢٨٥- و(كم) عموميتها سببت اضطرابا عند النحاة، ، واحد يقول: استفهامية، والآخر: موصولية، وثالث يقول الاثنتين معا.

٢٨٩- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت، إذا تساوى المبتدأ والخبر في التعريف والتنكير، ولا توجد قرينة وحجة لأحدهما على الآخر فيكون أولهما مبتدأ.

٢٩٥- خلاصة هذه الظاهرة: السامع يعرف شيئا ما له صفة، وأنت تريد تخبره بصفة ثانية، تعتمد على الأولى، وتجعلها مبتدأ، والتي لا يعرفها هي الخبر كونها مناط الحكم.

٢٩٦- ظاهرة بها: ندرة بالعدد والنوع والجمع والتشريع: عندما تاتي ظاهرة الخبر طلبيا جماعيا جاءت ست مرات في القرآن الكريم وفي المسائل التي تهدد أمن المجتمع كالزنى، والسرقة، و...لماذا؟.

٣٠٠- ظاهرة المبتدأ الثابت والخبر «جملة اسمية» في القرآن الكريم.

٣٠٧- مناقشتنا لأبي حيان، وابن عاشور، والأخير متابع للأول، حول آيتين في القرآن الكريم عندهما بمعنى واحد.

٣٠٨- ظاهرة المبتدأ الثابت المتقدم «كمصدر نكرة مرفوع» نحو «ويل» و«سلام» إنها لغة القوم.

٣١١- عند سيبويه إنها لغة القوم، ولنا مداخلة في ذلك.

٣١٤- ظاهرة المبتدأ الثابت المتقدم لكون خبره جملة فعلية.

٣١٦- استثمر عبد القاهر قاعدة سيبويه للتقديم والتأخير، ولم يشر إلى ذلك، وميزته أنه وسع الدائرة إلى سبع نقاط.

٣١٧- ظاهرة تقديم المبتدأ المرتبط بـ «لام» الابتداء في القرآن الكريم.

٣١٩- تحليل «المثوبة» ولام الابتداء تعويض عن «أل» التعريف.

٣٢٢- المبتدأ الثابت التقديم وخبره مرتبط بالفاء بالقرآن الكريم.

٣٢٥- من الاعجاز القرآني في الغزارة اللغوية، قرآن مهمة الهداية، تكون به ظواهر المبتدأ الثابت التقديم عشرين ظاهرة، أي ما يعادل ما جمع النحاة من الشعر والنثر، والاصطناع...

٣٢٦- ومن الإعجاز أيضا الأسماء والأدوات الثابتة التي لها الصدارة في القرآن تعالج موضوعات ثابتة فأسماء الصدارة، وأدوات الصدارة تتمحور، حول الإنسان وما يرتبط بالعقيدة، وهما من ثوابت الكون.

٣٢٦- أحيانا تتباين آراء العلماء حول «من، ما،...» فمن قائل شرطية أو

استفهامية، أو موصولية،.... ومنهم من يقول الاثنتين معا.

إذن هي طبخة، لم تنضج، ولم تحترق عند الذين يعالجونها.لماذا؟

٣٣٢- الهمزة الاستفهامية الذي يليها الخبر في القرآن الكريم.

٣٣٦- تأتي همزة الاستفهام أحياناً لتكثيف المعاني كما في «أهكذا عرشك؟».

٣٣٧- معطيات «هل» الاستفهامية التي يليها الخبر الثابت التقديم، وهو جار ومجرور.

٣٤٠- وميزة «هل» استفهام بالأصالة، بينما حروف الاستفهام الأخرى لها مدلولات أخرى؟

٣٤١- وأما «كيف» الاستفهامية الخبرية ثابتة التقديم، والتي جاءت مرة واحدة في القرآن الكريم.

٣٤٤- «متى» الاستفهامية الخبرية ثابتة التقديم في القرآن الكريم.

٣٤٥- توضيح معنى قوله تعالى «.... حتى إذا استيأس الرسل.....» الرسل لا تستيأس عقديا ولا المؤمنين الذين هم دون الرسل، ولكن الاستيئاس يأتي من توقف الداخلين الجدد في حظيرة الإيمان، والدعوة تحتاج إلى مسلمين جدد، وإلاّ إذا مات الموجودون، مات الإسلام معهم جميعا.

٣٤٨- «أنى» الاستفهامية الخبرية ثابتة التقديم.

٣٥٢- «أنى لك هذا؟؟» سؤال كرره سيدنا زكريا عليه السلام على مريم في زمن الطفولة، والمراهقة والبلوغ، والانجاب، ولماذا السؤال والإجابة يتكرران؟ فلا هو يريد ذات السؤال، ولا هي تريد ذات الإجابة، إنما هو التلذذ في ذكر المعجزة، ويستبطن سؤال زكريا لها ماقبل الولادة، تهيئتها لموقف عظيم قادم، هو قدوم عيسى، عليها أن تقول،كما كانت تقول:: «هو من عند الله..».

٣٥٢- تصويب لخطأ شائع بأن ميلاد السيد المسيح في منتصف الشتاء أي رأس

السنة الميلادية، والصواب جاء في القرآن الكريم أنه في الصيف، وتحديداً زمن نضوج الرطب «وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا» النص القرآني واضح، ولاحاجة للتأويل.

٣٥٤- «أين» الاستفهامية الخبرية الثابتة في القرآن الكريم، وميزتها أنها مكية، وخطابها موجه للكفار وليوم الحساب.

٣٥٥- اضطرب النحاة في عدّ «أين» عندما تليها «ما» هل هي «أينما» الشرطية، أو اسم موصول، أو....

وتبقى «ما» معرفة ناقصة تفيد العموم والغموض.

٣٥٨- و«أيان» الاستفهامية الخبرية الثابتة التقديم في القرآن الكريم، في قوله تعالى: «يسألون أيان يوم الدين»[1] فجاءت «أيان:الخبر، ويوم الدين: المبتدأ وعند النحاة، تأتي الأحيان ظروفا للحدثان، وليس للظروف.

ولما جاء الواقع اللغوي، بوقوع الأحيان ظروفا للظروف، بدل أن يستسلموا للنص، بدأوا يجرون النص للقاعدة، ويأولون حدثا غائبا «أيان وقوع يوم الدين؟».

٣٦٠- جاءت «أيان» أربع مرات بنمط واحد في القرآن الكريم كله، وهي مكية، في زمن الصراع العقدي مع المشركين، وموضوعها اليوم الآخر.

٣٦٢- «من» الاستفهامية الخبرية ثابتة التقديم، وتمتاز بغموض المنطلق وأسلوبها الحواري بين الانسان ونفسه، لعله يهتدي عن قناعة.

٣٦٥- «أي» الاستفهامية الخبرية ثابتة التقديم في القرآن الكريم وردت مرة واحدة «بأيكم المفتون»[2] مزودة بالباء الظرفية لتقييده وتخصيصه.

---

(١)- سورة القيامة الآية رقم ١٢.

(٢)- سورة القلم الآية رقم ٥.

٣٦٨- هناك تمايز تام بين مجيء الاستفهام القرآني في صدر الجملة، وبين الاستفهام الشعري والنثري عند العرب ومع الأخير يندر وقوعه في بداية الجملة مباشرة.

٣٧٥- ظاهرة تقديم الخبر وهو «شبه جملة» على المبتدأ النكرة، نحو «وله أخ أو أخت» إن تقدمت شبه الجملة فهي الخبر ويتم المعنى بها، ولو تأخرت أعربت صفة، والمعنى ما زال بحاجة إلى تمام المعنى، وتقديمه فيه تنبيه على أنه خبر لا صفة.

٣٨٣- ظاهرة تقديم الخبر الثابت المفرد، عندما يكون مبتدؤه مصدرا مؤولا من «أن» وما في حيزها «وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون»[1] ويتقدم الخبر لأمن اللبس بين «أن» المفتوحة و«إن» المكسورة.

٣٨٥- من نوادر اللغة العربية أن يأتي المبتدأ المؤخر هو الخبر، وهو المبتدأ بآن واحد، بأن يقدم الخبر لفظا، ويعود عليه معنا.

٣٨٩- تقديم الخبر بشكل ثابت لأنه يقدم معنى خاصا، لا يقدمه إذا تأخر، نحو «... سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون»[2] وتمحور الحديث حول الإعراب، وفيه ثلاثة آراء، والفقرة التالية من الآية لتوضيح النكرة.

٣٩٢- الخطاب للنبي من أجل أن يهون عليه: بأن هناك شريحة ستبقى كافرة حتى يستمر العمل الدعوي ولو أسلم الناس جميعا، تعطلت الدعوة عند الاجيال القادمة، وعدم إسلامها ليس تقصير من النبي في دعوته، أو في إخلاصه، ولكن ليخفف عنه.

٣٩٥- تقديم الخبر «جار ومجرور» يلي إنما وما، والمبتدأ مؤخر ومحصور،

---

(٣)- سورة يس الآية رقم ٤١.

(٤)- سورة البقرة الآية رقم ٦

والسياق يريد من هذا قصر صفة على موصوف حتى لا يحمل الله النبي صلى الله عليه وسلم والدعاة من بعده أكثر من طاقتهم، ولايحملهم إلا البلاغ المبين الواضح، وليس الاجبار والالزام.

٤٠٩- يتقدم الخبر «جار ومجرور» إن كان بالمبتدأ ضمير يعود على الخبر «أم على قلوب أقفالها»[1] ولو أخر الخبر عاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة، ولكن المعنى يكون غير الذي في الصياغة الأولى.

٤٠٣- خلاصة:

تقديم الخبر بشكل ثابت لظروف مقامية، بسبب الأدوات التي لها الصدارة، لأن معنى هذا الأداة يصل إلى كل ضميمة في الجملة حتى وإن كانت هذه هي الخبر.

٤١٤- هل الظرف هو الخبر؟ أم ينوب عن الخبر؟ واختلفوا في تقدير المحذوف أهو وصف أو فعل؟

٤١٥- منافشة الدكتور إبراهيم أنيس لأنه لم يوضح لنا بين شبه الجملة وهي عمدة، أوهي فضله. لأن معطياتها وهي عمدة تختلف عنها وهي فضله.

٤٢٣- ظاهرة تقديم الخبر المتحرك على المبتدأ وهو على قسمين:

١- تقديم الخبر لفظا لا حكما.

٢- تقديم الخبر ونقله من حكم إلى حكم.

٤٢٥- يتقدم الخبر «جار ومجرور» ويتأخر المبتدأ وهو معرف بأل لتأطير قضية محددة نحو «بيدك الخير» فحسب، وبيد غيرك الخير والشر.

٤٢٦- تقديم الخبر «جار ومجرور» ويليه «جار ومجرور» ويليه المبتدأ المعرفة «ولله على الناس حج البيت.....» فشبه الجملة الأولى: الخبر، والثانية يجوز أن تعلق بما تعلق به الخبر وهي صفة له، وإما أن تكون حالا من الحج.

---

(١)- سورة محمد الآية رقم ٢٤.

فإن كانت مع الأول إبراز الألوهية المطلقة لله، وإن كانت حالا من الحج، فتظهر إمتثال العبد في عبوديته.

٤٢٩ - تقديم الخبر «جار ومجرور» وظرفي زمان متضايفين على المبتدأ المعرفة، نحو «إلى ربك يومئذ المستقر»[١] «إلى ربك يومئذ المساق»[٢] ولم يتكرران في القرآن الكريم وهما في موضوع واحد.

إضافة الظروف بعضها إلى بعض، ستعطي شيئا جديدا منتزعا، كالتشبيه العقلي متنزع من عدة أمور، والسياق سياق ترهيبي، تصاعدي من هول إلى هول أشد منه، والعجيب في هذه الصياغة «جمعت الماضي، والحاضر، والمستقبل» وانتهت أزمنة الدنيا، داخل الزمن المفتوح.

٤٣٣- تقديم الخبر على المبتدأ النكرة الموصوف، ولقد تكرر ٣٧٧ مرة في القرآن الكريم ومن خصائص «النكرة» الشيوع والعموم وعندما يخصص المبتدأ بدوره أيضا يخصص الخبر نحو «ولهم عذاب أليم» يتحول العذاب أليم متألم، وكأنه عصا متشظية، هي لها صوت استغاثة، أو كأنها كائن حي متألم، فكيف حال المعذب بها؟.

٤٣٥- تقديم الخبر «جار ومجرور» ويليه بدل «جار ومجرور» ويليه صفة والخبر والمبتدأ هما «ولأبويه ـ ـ ـ السدس» لقد نص على استحقاق كل واحد، ثم أكد ذلك بعد الاجمال، لأنه قد يكون الأبوان متفرقين بالشقاق أو الطلاق، أو الوفاة فجاء الخبر موصوفا ثم أكد الخبر والوصف.

٤٤٠- ميزة هذه الظاهرة تقديم الخبر الظرفي، وتأخير المبتدأ، مثل هذا التشكيل اللغوي، عندما يقدم المسند ويصبح من مُسلمَات المتلقي ثم يحشد المتكلم عدة

---

(١)- سورة المدثر الآية رقم ١٢.

(٢)- سورة القيامة الآية رقم ٣٠.

جمل فعلية، ومازال المتلقي يتشوف إلى ركن الاسناد الأخير وهو المبتدأ الموصوف، لأن المسألة كبيرة، ويكثر هذا في المسائل العقدية.

٤٤٣- ما الفرق بين أن يتقدم الخبر ويكون مفردا ظاهرا، ويكون المبتدأ معرفة مؤخراً، وبين أن يكون الخبر شبه جملة مقدم؟

٤٤٨- ميزة الخبر مقدم، والمبتدأ مؤخر وهو منتزع من جملة فعلية مؤولة بمصدر نحو «... فالله أحق أن تخشوه» فالخشية ثمرة عبادية تجنى من عدة مصادر في الإنسان وكل اسم معرفة مقدم لتقوية الحكم والاسم المستوحى العام من الخشية لتقوية الحكم والمبالغة في توكيده.

٤٥١- تقديم الخبر ويليه حرف التوكيد «ما» على المبتدأ نحو «وقليل ما هم»[1] وكل زيادة في الكلام لا تعطي حكما جديدا دائما، ولكن تؤكد الكلام وتقويه.

٤٥٣- وتمام حسان يلغي الرتبة الحرة بقوله: «الظاهرة الموقعية هي تحقيق مطالبة الموقع على رغم قواعد النظام».هذا إذا كان الكلام من البليغ.وإلا....

٤٥٩- ظاهرة تقديم الخبر المتحرك وهو جملة فعلية على المبتدأ، تكررت في القرآن مرتين، وفي البخاري مرة، نحو قوله تعالى «ثم عموا، وصموا، كثير منهم»[2] وقوله «وأسروا النجوى الذين ظلموا»[3] وقاس النحاة عليه «قام أبوه زيد» وتدور المسألة حول الاسم الظاهر هل هو بدل من الضمير؟ أو غير بدل،والمهم ليس الإعراب، ولكن المعنى الذي يستبطنه الإعراب، مثلاً: إن أعربنا " كثير" مبتدأ كأن الله يقول لنبيه هؤلاء الكثرة لاتطمع باسلامهم، ميؤوس منهم في الحاضر والمستقبل حتى يخفف عن محمد، وإن أعربت - كثير - بدلا، فكأن النبي وأصحابه لا يعرفون عن ماضيهم شيئا، فيؤكد لهم ذلك الخبر.والله أعلم.

---

(١)- سورة ص: ٢٤.

(٢)- سورة المائدة : ٧١.

(٣)- سورة الأنبياء : ٣.

٤٦٧- أفعال المدح والذم التي تأتي خبراً متقدماً متحركا، والمخصوص بالمدح والذم ذكر مرة واحدة لكل منهما فقط نحو «ولنعم دار المتقين»[١] و«بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان»[٢] وقال البصريون إنها جملة فعلية، وقال الكوفيون إنها جملة اسمية، والنحاة لم يدرجوا هذه الجملة تحت الاسمية أو الفعلية وألحقت في باب الأساليب النحوية نحو: التعجيب، والبدل.....

وميزة المدح والذم في القرآن الكريم تصوير لواقع، ولا يقوده الهوى كالمدح والذم عند البشر يكون للنفع والضرر، ويجمع المدح والذم القرآني بين المعنى الخاص الذي يحمله هذا التركيب، ومضاف إليه التعجب.

٤٧٥- ظاهرة مايجرى مجرى المدح والذم نحو «وحسن أولئك رفيقا»[٣] و«كبرت كلمة تخرج...»[٤] وهو ملحق بما قد سبق من حيث المنهجية، فالله لا يطمع حتى يمدح، ولا يؤذى حتى يذم.

٤٨٥- ظاهرة المعمولات ثابتة التقديم على المبتدأ أو الخبر نحو «أفبهذا الحديث أنتم مدهنون»[٥] إن كان الكلام للكافرين فهو تبكيت لهم، وإن كان للمؤمنين الملاينين بين المداهنة والخوف فهو تحذير لهم، والإعجاز في براعة الاستهلال هنا، فيها زخم لا يوجد في إنتاج بشري، فالله ـ هنا ـ يشهد بقرآنه وينزهه أن يساوم عليه مثل هؤلاء المداهنين.

٤٩٥- ما جاء من المعمولات مقدما متحركا على المبتدأ والخبر، ولا يقوم المسند والمسند إليه بدونه أيضا نحو «وفي العذاب هم خالدون» ولا يتم المعنى بالمبتدأ

---

(١)- سورة النحل : ٣٢.

(٢)- سورة الحجرات : ١١.

(٣)- سورة النساء : ٦٩.

(٤)- سورة الكهف : ٥.

(٥)- سورة الواقعة : ٨١.

والخبر وحدهما، نحو «هم خالدون» إلا بالفضلة «وفي العذاب» جاءت متقدمة سواء كانت لتخصيص الخبر أو أراد أن يقدم شبه الجملة ليعجل لهم الهمّ والغمّ.

٥١٤- ميزة تقديم الظرف عندما يكون عامله موجوداً والمعنى متوقف عليه وعلى عامله، ولو غاب لم تكن هناك جملة تامة المعنى، نحو قوله تعالى «وهم فيها خالدون» والعلاقة بينهما ارتباطية، هي تفيد العامل، والعامل ينصبها.

٥١٧- ميزة شبه الجملة المتقدمة على خبرها، والخبر نفسه جملة فعلية، نحو «فهم في ريبهم يترددون» فشبه الجمل قيدت الفعل، والفعل يتجدد، وهم لا يتغيرون أي يحتفظون بهذه الخاصية.

٥١٨- ظاهرة حشد عدة ظروف ثم مبتدأ ثان، ثم شبه جملة من «جار ومجرور» ثم الخبر، نحو قوله تعالى: «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»[1] والمعنى: تحارب بين الأخلاء يوم القيامة فوق النكد الذي هم فيه إلا خلة المتقين سعادة فوق ماهم فيه، وعند النحاة البلاغيين: كلما زدت شيئا بالتركيب، وجدت المعنى قد صار غير الذي كان.

٥٢١- ظاهرة تقديم ظرفي زمان مركبين على الخبر نحو «والوزن يومئذ الحق»[2] والوزن: مبتدأ، ويومئذ، متعلق بالوزن، والحق: خبر

فبدل أن يكون «الوزن» مسندا قدمه، ونقله من حكم إلى حكم، وخصصه بالظرف المركب، لأهمية الموازين في ذلك اليوم، فالوزن الحق، والميزان حق، والوزّان حق، .يريد القرآن أن يطمئن المستضعفين الذين آذتهم موازين الدنيا، كونها خاضعة للهوى.

٥٢٤- ظاهرة تقديم شبه جملتين على الخبر «وهم على ما يفعلون بالمؤمنين

---

(١)- سورة الزخرف : ٦٧.

(٢)- سورة الأعراف : ٨.

شهود»[1] لقد اهتم العلماء بترتيب التوابع والمعمولات، ولكن ظاهرة ترتيب معمولات الخبر إذا تعددت بين المبتدأ والخبر، حتى الآن لم تقع العين على بحث في ذلك، والغالب الصفة تتقدم ثم الحال تليها.

٥٢٩- شبها جملتين تتقدمان على الخبر وهما من متعلقاته، ثم تلي الخبر أيضاً شبها جملتين وهما متعلقتان به، نحو «هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان»[2] ويومئذ حصر لهذا الموقف الخطير في يوم [أحد] وفيه سجل ميزان الحرارة الإيمانية أدنى منخفض له، وقبله بيوم أوبعده بيوم، لادخل له، وهنا تتجلى دقة الأداء إلي تحديد الفترة الخطيرة من جهة، ومن جهة أخرى ترك باب الرجاء مفتوحاً لأنها فترة تربية، ونقلة من حال إلى حال، ومهمة «منهم للإيمان» عدم التيئيس، عندما بدأت كفة الكفر ترجح على كفة الإيمان، ولكنها لم تطش، ولم يغلق باب الرجاء.وكأن الله يريد أن يعلمنا دقة الأحكام على الناس. ويخلقنا بأخلاقه.

٥٣٢- تقديم مبتدأ نكرة موصوف بظرفي زمان مركبين ثم شبه جملة هي خبر مقدم لمبتدأ مؤخر نحو «وجوه يومئذ عليها غبرة»[3] المبتدأ «وجوه» نكرة مقيدة بيوم ما، ونكرت هذه الوجوه لأنها لاتستحق التعريف، وكل تعريف تشريف في أغلب الأحيان، بل جعل تمام تعريفها بالجملة التي تليها وما عرفت لأنها لا تستحق التعريف وزادها تعتيماً بعلامة الاغبرار توصيفا وتنكيلاً.

٥٣٣- تقديم ظرف العندية على الخبر نحو قوله تعالى «فأولئك عند الله هم الكاذبون»[4] الإشارة تنجه نحو ـ أصحاب قصة الإفك ـ وأمثالهم من الذين

---

(١)- سورة البروج : ٧.

(٢)- سورة آل عمران : ١٦٧.

(٣)- سورة عبس : ٤٠.

(٤)- سورة النور : ١٥.

يقذفون الكلمة كيفما كانت، وبدون النظر في العواقب، وإن كانت صادقة لكنها تترك أثراً سيئاً في المجتمع، فان كانت ترضي أهل الأرض لكنها لاترضي الله تحديدا ﴿عند الله﴾، إذا لم يكتمل نصاب الشهادة بأربعة، وهذا مستحيل!!

فهم كاذبون عند الله وإن كانوا صادقين حقيقة، لأن ايمان الصادق يمنع صاحبه من الخروج على المنهج، والتضحية بثلاثة يجلدون، أهون من التضحية بمجتمع كامل.

٥٣٨- توسط التمييز «جار ومجرور» بين المبتدأ والخبر، نحو «فكأين من قرية أهلكناها»[١] من قال «فكأين» مبتدأ: معناها جملة اسمية تعني الديمومة، وتعني المنهج الدائم، ومن قال «فكأين» منصوب بفعل محذوف معناها فعل متجدد، وإن كنا نرجح الأول لأن إهلاك القرى مستمر وديمومي، وهذه شواطئ «تسونامي» ذهب ضحيتها مئات الألوف وهم بؤرة الفساد.

فجاءت ـ فكأين ـ مبتدأ: مبهم وخصصت بتمييز، ليقيد الصورة في الذهن.

٥٤٠- تقديم جار ومجرور وضمير توكيد على الخبر نحو «وهم بالآخرة هم يوقنون»[٢] وهذه الجملة وصف لموصوف قد تقدم ذكره [يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة.....] وجاء خبر المبتدأ جملة اسمية «هم يوقنون» حدد أمرين: الآخرة، وإيمانهم يقينياً، وكلاهما غيب لايعلمه إلا الله.

٥٤١- تقديم جملة فعلية على الخبر، نحو «هذا ـ فليذوقوه ـ حميم»[٣] وعند بعض النحاة، الترتيب «فليذوقوه هذا...» وهذا منصوب على الاشتغال، وهذه الرؤية كبرت الطلب، وصغرت النتيجة، وبرزت النتيجة ضعيفة والسياق لا يرشح هذه الصورة، بينما لو بقيت الجملة معترضة تعتمد المعنى وتؤكده «هذا حميم» للتهويل والتضخيم.

---

(١)- سورة الحج : ٤٥.

(٢)- سورة النمل : ٣.

(٣)- سورة ص : ٥٧.

٥٤٣- تقديم الحال على الخبر، نحو «والأرض جميعاً قبضته»[1] جاء ذكر الأرض بالمفرد، وجاء التوكيد بالجمع «جميعا» والخلاف حول «جميعا» هل هي حال من الأرض أم من قبضته؟

و«جميعا» فيها إيحاءٌ جمعي للأرض، أي: من فيها، وما فيها، من عوالم مسبحة، وكلها محشورة، ومأسورة، ولا يفلت منها شيء لأنها في قبضته، لأن السياق سياق تعظيم العظيم، وتعظيم سلطانه الذي لا يتمرد عليه أحد!!

وهذا يوحي بأن أسلوب القرآن الكريم يتفاوت، وأحيانا يسمو، ويسمو حتى يدق على الخبير.

٥٤٥- تقديم حرف جواب «إذا» على الخبر نحو «تلك - إذاً - قسمة ضيزى»[2] وعند النحاة «إذاً ـ إذن» تأتي عاملة وملغاة وهي هنا ملغاة نحوياً لأنها وقعت بين المبتدأ والخبر، ولكن تأثيرها في المعنى مؤكد.

٥٤٧- تقديم جار ومجرور على جار ومجرور والأخير هو محط الخبر أو الفائدة، ولم تتكرر هذه الظاهرة إلا مرتين في القرآن الكريم نحو «وهو في الآخرة من الخاسرين»[3] والخبر ملحوظ ومحذوف وترك في السياق بعض لوازمه، وفي السياق انتقال من الفرد - هو - إلى الجمع «الخاسرين» ولو تم السياق كالمعتاد لجاء [وهو في الآخرة خاسر] أو هم في الآخرة من الخاسرين، وربما لو جاءت «هم» بدل «هو» خاف الناس ويئسوا، وغياب الخبر - كائن أو مستقر - هو الذي حسم الصورة، وشبه الجملة المتقدمة مهمتها تبرز التي تليها، وهي محط الفائدة وتحدد أين زمان ومكان الخسارة؟!

٧٠٣- الخاتمة: الجملة الاسمية في القرآن الكريم معالجة من الزوايا التالية:

---

(١)- سورة الزمر : ٦٧.

(٢)- سورة النجم : ٢٢.

(٣)-سورة آل عمران : ٨٥.

١- في المجال التركيبي

٢- في المجال الدلالي.

٣- في المجال التحليلي.

٤- في المجال المنهجي.

في المجال التركيبي:

جاءت الجملة الاسمية مع معمولاتها وفي كل تقلباتها حوالي ٨٠ ظاهرة موزعة على الشكل التالي، منها:

١- اثنتان وعشرون ظاهرة لمبتدأ متقدم ثابت.

٢- سبع عشرة ظاهرة لخبر مقدم ثابت على المبتدأ.

٣- تسع عشرة ظاهرة // // متحرك على المبتدأ.

٤- ظاهرتان ثابتتان من معمولات الخبر تتقدمان على المبتدأ أو الخبر.

٥- // متحركتان // // // // // // // // //.

٦- مبتدأ قد وليه سبع عشرة ظاهرة من معمولات الخبر متحركة تقدمت على الخبر الأول.

٧- مبتدأ وخبر أول، وخبر ثان، ومعمولات للخبر الثاني تقدما عليه.

٦- مسرد المسائل البلاغية فإنها غير تقليدية لأنها تضع القارئ على زبدة النكات البلاغية بايجاز شديد.

أ ـ زبدة القواعد البلاغية.

ب ـ خلاصة المعطيات البلاغية البكر ـ كما نحسبها ـ.

من: ص «١ – ٢١١» زبدة القواعد البلاغية

من: ص «٢١٢ – ٥٤٣» خلاصة المعطيات البلاغية ـ نحسبها غير مسبوقة ـ

الفصل الأول:

٢١- التعاريف البلاغية.

٢٥- تعريف الظاهرة.

٣٠- تعريف المسند والمسند إليه.

٣٤- تعريف الرتبة بلاغيا.

٣٨- خلاصة القول في الظاهرة وفي الرتبة.

٤٠- تحديد أول بزوغ – كما نحسبه – للتقديم والتأخير بمكة.

٤٩- صور من التقديم والتأخير المعقد عند بعض الشعراء.

٥٧- // // // // // // // // // المفسرين.

٦٣- تعريف الاسناد الخبري.

٦٨- خلاصة القول في الاسناد الخبري.

الفصل الثاني :

٧١- التقديم والتأخير بين المعيارية والتطبيق عند بعض المفسرين.

٧٣- // // // عند بعض المفسرين المعيارين.

٧٨- أبو عبيدة، لا يزيد على قوله: هذا من المقدم والمؤخر.

٧٩- الفراء، متنوع العطاء، ولا يخلو أسلوبه من الدسامة البلاغية، والإضافات الجديدة.

٨٠- ابن الجوزي، حشد صفحة من الشواهد تحت عنوان واحد «التقديم والتأخير»

٨٢- السمين الحلبي، يتناول التقديم والتأخيرمن معيار نحوي، وهو متابع.

٨٤- الخلاصة:

أهم خصائص المعياريين – كما فهمناها – كانوا مبلغين لمن هو أوعى وأبلغ منهم.

٨٧- التقديم والتأخير عند بعض المؤسسين البلاغين.

٩١- منهج سيبويه في التقديم والتأخير البلاغي جاء في سبعة عشر نمطا بين الشمولية والتنوع.

٩٧- // ابن جني // // // //.

٩٩- خلاصة التقديم والتأخير البلاغي عند سيبويه في «الكتاب» الإبداع.

١٠٠- إضافاتنا الجديدة في هذا التخصص بأن سيبويه رائد منهجية التقديم والتأخير البلاغي.

١٠٠- قسم سيبويه منهجه بالتقديم والتأخير إلى ستة أقسام:

أ - التقديم للاهتمام.

١٠١- ب- الجملةالاسمية.

١٠١- ج- نواسخ الجملة الاسمية.

١٠١- د- معمولات المسند والمسند إليه.

١٠٢- هـ- الجملة الفعلية.

١٠٢- و- القلب.

١٠٥- تعريف شيخ البلاغيين للتقديم والتأخير، ومنه:.

١٠٦- تقديم على نية التأخير.

١٠٧- تقديم على نية نقل الشيء من حكم إلى حكم.

١٠٧- التقديم كله مفيد.

١٠٨- تقديم للتخصيص.

١١٠- التقديم والتأخير في النفي يفيد الاختصاص.

١١١- التقديم والتأخير في الخبر المثبت وهو قسمان:

١١١- أ ـ القسم الجلي في الخبر المثبت.

١١٢- ب ـ القسم الضمني في الخبر الثابت.

١١٢- تقديم المتحدث عنه يفيد التبيين والتحقيق.

١١٣- // // // يقتضي تأكيد الخبر.

١١٣- وجوه تقديم المحدث عنه ومعانيها في الوعد والضمان.

١١٤- تقديم المحدث عنه في الخبر المنفي يفيد لتقوية الحكم والتخصيص بقرنية.

١١٤- تقديم «مثل» و«غير» كالأمر اللازم، ولا يستقيم المعنى إذا لم يُقدما.

١١٥- قاعدة للتقديم والتأخير في الاستفهام والخبر.

١١٥- سها شيخ البلاغين، و لم يفرق بين الاستفهام البشري الذي هو نتيجة للضعف البشري، والاستفهام القرآني الذي للبلاغة والبيان.

١١٦- تقديم متعلقات الفعل للاختصاص.

١١٧- تقديم المفعول وتأخيره في النفي، لتقوية الحكم المنفي وتخصيصه أحيانا.

١١٧- تقديم الجار والمجرور وتأخيره في النفي.

١١٨- خلاصة منهجية عبدالقاهر في التقديم والتأخير جمعناها باثنتي عشرة نقطة.

منهجية أهل البلاغة القرآنية:

١٢٥- نشأة الدراسات القرآنية البلاغية، والجديد فيها أنها خرجت من ضيق المسند والمسند إليه إلى سعة السياق والنص.

١٢٦- الرائد الأول ـ كما نظن ـ الذي نقل البلاغة القرآنية من ضيق المفردة أو الجملة إلى سعة النص الخطيب الاسكافي في كتابه «درة التنزيل وغرة التأويل».

١٢٧- والجديد عند الاسكافي خروجه خارج إطار المسند والمسندإليه، كتقديم حرف في آية وتأخيره في أخرى، أو كتقديم كلمة في آية، وتأخيرها في أخرى.

١٢٩- التقديم والتأخير عند الزركشي ثلاثة أنواع.

١٣٠- أنواع التقديم والتأخير عند الزركشي:

أ- ما قدم والمعنى عليه، عدّ له الزركشي ٢٥ حالة.

ب- ما قدم والنية به التأخير.

ج- ما قدم في آية وأخر في أخرى.

١٣٣- من النوع الأول: ما قدم والمعنى عليه، كالسبق في الزمن والايجاد، وكالعلة والسبب الكثرة ما قدم والمعنى عليه لرعاية الفاصلة كالسجع،....

١٣٥- من النوع الثاني: ما قدم والنية به التأخير.

١٣٦- من النوع الثالث: ما قدم في آية وأخر في أخرى.

١٣٧- خلاصة معطيات الرؤية البلاغية عند الاسكافي والزركشي كما فهمناها وأجملناها في تسع نقاط، هي:.

١٤٧- تطور مفهوم التقديم والتأخير في المجال التطبيقي، وتحوله إلى سلاح ذوي حدين في المجال العقدي.

١٤٧- أبو حيان يتعقب الزمخشري، وهو معجب به، ومتشكك به عقدياً.

١٤٨- منهج الزمخشري في التقديم والتأخير واخضاعه للبلاغة أحياناً لرأي المعتزلة.

١٥٠- أبو حيان يتهم الزمخشري بالدس، وقد جنح بالتوصيف.

١٥٣- مواطن التقديم والتأخير عند أبي حيان جمعنا معظمها من تفسيره [البحر] المكون من أحد عشر مجلدا، ولقد فهرسناها وألحقناها في حاشية بحثنا، وهذا بحث بحد ذاته.

١٥٤- شوقي ضيف يتتبع بعض إضافات الزمخشري في التقديم والتأخير مع الاعجاب.

١٥٦- مناقشتنا للدكتور شوقي ضيف عندما ضيق واسعا.

١٥٧- الزمخشري رائد، ولكنه يلتقط الجزئيات مفصولة عن السياق في بعض الأحيان ويعممها وهذه تحسب عليه.

١٥٨- خلاصة:

إضافتنا فيما تقدم تحديد بداية تطور منهجية التقديم والتأخير في المجال التطبيقي.

١٥٨- خلاصة خصائص التقديم والتأخيرعند الزمخشري عدة نقاط.

١٥٩- خلاصة خصائص التقديم والتأخيرعند أبي حيان عدة نقاط.

١٦٧- صورتان للجملة الاسمية، واحدة متفق عليها عند أهل العلم،والأخرى اضطربوا حولها.

١٧٠- الأدوات تؤثر بلاغيا في المعنى والمبنى، أو بأحدهما دون الآخر.

١٧١- الثابت والمتحرك في الجملة الاسمية والمعطيات البلاغية لكل قسم.

١٧٣- للمبتدأ نوعان بلاغيان.

١٧٦- صيغ الصدارة ثمانية أقسام وهي حية في النص القرآني.بينما عند العلماء فيها الحية والخيالية والنادرة.

١٨٠- من ترف العلماء الصور المتخيلة – كما أظن – أصلها تعليمي، فتحولت إلى تقعيدي فبسببها تعقد النحو، والبلاغة، واللغة، وبدأ التذمر منها، لأنها عملة بلا رصيد ولا زبائن لهذه الأمثلة المتخيلة.

١٨٧- معطيات تقديم المسند إليه عند البلاغيين.

١٨٨- معطيات تقديم المسند على المسند إليه عند البلاغيين.

١٩١- عند سيبويه الظرف المقدم على المبتدأ والخبر للتخصص.

٢٠٩- أول محاولة – كما نحسب – لا ستقصاء مواطن المبتدأ الثابت في القرآن الكريم بسبب الصياغة وكانت المحصلة ثلاثة عشرنمطا.

٢١٢- من خصائص «إذا» البلاغية أو«الفجائية» كما يسميها النحاة: فإن كان خبرها اسما تعني الثبوت والديمومة ، وإن كان فعلا تعني التجدد.

٢١٢- الجملة الاسمية التي تأتي بعد «إذا» الفجائية يكون سمتها الانفعال الحاد العاطفي.

٢١٥- وتأتي «إذا» في سياق المتكلم المتشكك، لذلك تستدعي الإجابة للتوكيد والانفعال

٢١٧- معطيات «إذا» الفجائية البلاغية من حيث المبنى والمعنى.

٢١٩- للنفي، معطيات بلاغية تعز على الخاصة من أهل البلاغة قبل غيرهم.

٢٢١- مضامين الأسماء العمومية التي تلي (إن) عقدية، واجتماعية.

٢٢١- المسند إليه إن كان من المضمرات والمبهمات وجاء في سياق النفي، يفيد التمكين، والتهكم، وكمال العناية.

٢٢٦- مؤدى الجملة الاسمية التي تلي «إنما» وبالذات الخبر هي من طرق القصر.

٢٢٧- الفرق بين «ما وإلا) عند عبد القاهر، كان علاجه للفرق فلسفيا أكثر منه بلاغيا – كما نحسب –.

٢٢٨- قصر الصفة على الموصوف عند الزمخشري.

٢٢٩- والحصر عند أبي حيان يأتي من السياق، وليس من الأدوات.

٢٣١- لماذا سها معظم المفسرين المعنيين باللغة عن استعراض مفردة «الشقاق» القرآنية الموجودة في «٢ / ١٣٧ – ٤ / ٣٥ – ٨ / ١٣»؟

٢٣٣- تحديد هوية قصر المسند إليه على المسند، عند الزمخشري، وابن عاشور ومناقشتنا لهذه الهوية.

٢٣٧- من معطيات «هل» البلاغية: التشويق، والنفي.

٢٣٨- في البلاغة الحروف لا تتناوب، وأما في النحو واللغة، قد.....

٢٤١- خلاصة القول: حول الحروف الصدارية تختلف في اللغة المسطحة، عنها في اللغة القرآنية

٢٤٢- الغالب على «أي» الاستفهامية القرآنية تأتي للتقرير، والتعظيم، وأحيانا تستبطن السخرية، والاستهزاء.

٢٤٣- مناقشتنا للزمخشري في استبداله مفردة عادية، بمفردة قرآنية عندما يستلها من آية ما، ويضع العادية في مكانها، ويبدو أنه سها أيضاً، بأنها لم تعد آية!!

٢٤٣- مناقشتنا لأبي حيان في استشهاده بالحديث الواهي لشرح الآية، ونسي نفسية القارئ الذي سيتخلى عن تفكيره أمام سلطان الحديث، وستصبح الآية عند القارئ تبعا للحديث، حتى الحديث الصحيح إذا لم يكن قيل للآية نفسها، يكون حاجزا نفسيا أمام فكر القارئ.

٢٤٥- مشكلة تدور في توجيه النص في المجال العقدي بين احتكاك الزمخشري الاعتزالي، وصرامة أبي حيان السني.

٢٤٥- القرآن يؤثر في المؤمن طاقة نحو الابداع، وفي الكافر حماسا نحو البطش والاندفاع.

٢٤٥- ازدواجية المصطلح الواحد عند العالم الواحد، مثل:«أي» عند أبي السعود استفهامية وموصولية، في آن واحد.

٢٥٠- همزة الاستفهام للتقرير إذا وليها المبتدأ، وهناك تفصيل.

٢٥١- «أفأنت تكره الناس؟» تدل على السجية وليس على الحدوث.لأنه لم يقم دليل علمي على إثبات ذلك.مثل: أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الناس؟!

٢٥٢- مشكلة قائمة، وهي إنزال النص القرآني إلى مستوى الباحث، بدل أن يحرر العالم نفسه، ويرتقي إلى مستوى النص... أو قريبا منه..

٢٥٣- «أفهم الغالبون؟» فيها ريحة الحدث المطلق، وشمولية الحكم.

٢٥٥- مناقشتنا للسيرافي، وسيبويه في توجيه «من» ولكل واحد منهما وجهته، وأما الزبيدي فقد حشد كثيرا من المصطلحات حول «من».. وبدون استثمار.

٢٥٨- ظاهرة اطلاق المصطلحات لأسباب، منها: عدم ربطها بالسياق والواقع اللغوي أو عدم تفاعل الدارس مع النص... فإن كانت هذه الظاهرة في النص الأدبي معيبة، فإنها في النص القرآني موقف ومسؤولية

٢٦٠- الأزهري كان موفقا في توجيهه «ما» القرآنية للمؤمن تقرير، وللكافر تقريع....

٢٦٣- من ابداعات سيبويه وما أكثرها!! وعند «ما» خاصة، الابتداء بالاسم المرفوع الاستفهامي، للابتداء والتنبيه، ثم تستفهم بعد ذلك.

٢٦٤- «ما» لغير العاقل، ولكنها جاءت في القرآن لمن يعقل أيضا «ما تعبدون من بعدي»؟.

٢٦٥- يبدو لي أن «ما» من متشابه النحو واللغة والبلاغة، لذلك حاص الناس حولها.

٢٦٧- ميزة الشرط عند عبدالقاهر في مجموع الجملتين الفعليتين.

٢٦٨- ميزة «ما» الشرطية البلاغية، خطابها موجه من الأعلى للأدنى في القرآن، كما نحسبها.

٢٦٩- هناك خلاف حول «مَنْ» في توصيفها وتحليلها، ولنا رأي في ذلك.

٢٧٣- ميزة «مَنْ» حضورها في التنزيل المدني، وحضورها في المستجدات المدنية، وحضورها في الجدال والحوار والمناقشات للناس: من مسلمين ومنافقين ومشركين...

٢٧٨- المعطيات البلاغية في مفردة «غلبت» لاتعطيها أي مفردة مثل: «انتصرت» في الآية: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله».

٢٧٩- ميزة «أي» عند البلاغيين من ناحية المعنى للتمييز بين شيئين متشابهين، وب[أي] يتبين أحدهما.

٢٨١- ولعبد القاهر رأي في كثرة التفسيرات، والتأويلات في الأمور الدقيقة تأتي لعدم النضوج عند المعالجين.

٢٨٤- النفسية المطمئنة عند الصالحين، هي ثمرة لتجانس الكليات الداخلية مع المنهج الرباني

٢٨٥- ميزة «أي» البلاغية، تأتي جوابا قاطعا لمنكر قد سبق الإنكار وموضوعها غيبي.

٢٨٩- إذا تساوى المبتدأ والخبر في التعريف والتنكير، نحو «ربنا الله»، نجد حضور مفردة «رب» دون غيرها من الصفات نحو: [إله، خالق،...] هي الحاضرة في هذه الصياغات.

٢٨٩- أسماء الأجناس الموصوفة تتنوع معطياتها عند عبدالقاهر.

٢٩٠- الأسماء العمومية في العربية: التوصيف لها أعم، والتخصيص أحكم.

٢٩١- قد يكرر المفسرون الفكرة بدون تفحص كالعملة المتداولة، لأن النكات البلاغية أو التحليلات الدقيقة الجديدة، تأتي فجأة كالهبات والرؤيا الصالحة، لا يدري الرائي في أي ليلة ستأتي.

٢٩٣- مقارنة بلاغية تحليلية بين «ربنا الله» و«الله ربنا وربكم» ففي الأولى تكون الاشكالية في «المنهج التربوي» وفي الأخرى الاشكالية «في العقيدة».

٢٩٥- إن كان للشيء صفتان واحدة معلومة، فهذه تجعل مبتدأ، والثانية مجهولة فتجعل خبراً لأنه محط الفائدة.

٢٩٨- أمر الله المجتمع أن يجلدوا الزناة بقوله «فاجلدوهما» فكل المجتمع مأمور بتنفيذ الأمر من خلال حضور الرأي العام، واختيار الحاكم، ولكن المنفذ هو ولي الأمر!! وليس له الخيار والمجتمع كله آثم بالتقصير.... لأنه مكلف مباشرة قبل ولي الأمر بايجاد من ينفذ الأحكام.

٢٩٨- ومن الإعجازعندما يغيب المجتمع وولي الأمر عن الدورالمطلوب منهما فالله تعالى يتولى إقامة الحدود، مثل: الزنى وحده الجلد، فيرسل الله جنديا من جنوده مثل «الإيدز» يقيم الحد.

٢٩٩- تطبيق الحدود الشرعية مطالب به المجتمع أولا نحو «فاقطعوا، فاجلدوا،..» ويندر أن يأتي الخبر في الجملة الاسمية،فعل أمر جماعي، وما جاء في القرآن إلا ست مرات، وفي الحدود فقط!!

٣٠١- ما المعطيات البلاغية في هاتين الصياغتين «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» و«لا إله إلا هو..» ٢ / ١٦٣ ـ ٣ / ٦، ١٨، ٦٢....؟؟

٣٠٦- تـوحي الصـياغتان بصـراع عقـدي بـين يهـود، ونصـارى، ومسـلمين، ومشركين، والقرآن الكريم ميزان لا ينحاز مع أحد.

٣٠٧- «الله رب العالمين» وهذه صيغة شمولية لا توجـد في جميـع كتـب اليهـود، والموجود عندهم «الله رب بني إسرائيل» والله لا ينحاز لأمـة دون أخـرى!! وهـذه الشمس جندي من جنوده لا تنحاز لأحـد فهـي للمـؤمن والكـافر والـبر والفـاجر سواء.

٣٠٩- المعطيات البلاغيـة للابتـداء بـالنكرة، مثـل «سـلام قـولا مـن رب رحـيم» و«ويل للمصلين» فتعريفها كامن بداخلها ففيها العاطفـة والبشـارة وفيهـا التـوبيخ.. إذن... هناك كلمة داخل الكلمة، ومعنى داخل المعنى!!

٣١١- «ويل» و«سلام» إن الله احترم العادات اللغوية عند القوم فخاطبهم بهـا وعنـدما تخضع الظواهر اللغوية لقسوة المعايير النحوية،أ والبلاغية،...قد تخرج بعيدا.

٣١٢- «ويل للمطففين» مَنْ مِنَ العباد لا يطفف في واحـدة مـن الحـالات التاليـة: كالمدح والذم، والابتسامة والعبوس،والوزن و.....

هذه عادات لغوية لها أجواؤها ومناخها،... وليس كل ما فيها خاضعا للمعـايير كالأمثال.

٣١٤- قاعدة بلاغية لسيبويه، أخذها عبدالقاهر ولم يشر إلى مصدرها،و صنع منها مجدا «تقديم المبتدأ أولا، يفيد التنبيه، ويأتي الخبر الفعلي للتحقيق والتأكيد»، ولا أعلم أحدا أنه أشار إلى هذا الملحظ.

٣١٩- المعطيـات البلاغيـة في الـلام: «لمثوبـة مـن عنـد الله» الأسـلوب تربـوي، والمخاطب نموذج بشري خاص، هو يهودي من أجل أن يغريه ويسيل لعابـه نحـو المكافأة المادية، ويفهمها اليهودي ـ وهنا مكمن الإعجاز ـ كل مثوبة تأتي من كبير فهي كبيرة...

٣٢٣- من المعطيات البلاغية للفاء الواقعة في جواب الشرط، بغيابها تتحول الجملة إلى توكيدية.

٣٢٥- من الاعجاز البلاغي في ظاهرة المبتدأ الثابت التقديم في الجملة الاسمية له حوالي عشرين ظاهرة وهذه الغزارة اللغوية لا توجد في كتاب متخصص، فكيف توجد بكتاب دعوة وهداية؟!.

٣٣٢- كلما زاد المبنى زاد المعنى، أنظر «أسحر هذا» «أفسحر هذا»؟

٣٣٤- تحليل بلاغي لمفردة «أهكذا...»؟

٣٣٦- همزة الاستفهام عندما دخلت على «أهكذا» كثفت المعاني والإيحاءات.

٣٤٠- من معطيات «هل» البلاغية، ليس لها مدلول سوى معناها، وهي حرف سلس له وظيفة للدخول إلى نفسيات المنافقين وتصويرها من الداخل، وهذه الآية مكونة من حروف رقيقة ودقيقة «هل لنا من الأمر من شيء» أي شيء، مهما كان تافهاً ؟.

والخلاصة: كلما دق الحرف، دق الهدف، وعظم أمره، فجمع الله دقة الحروف والمعنى، في هذه الحالة!!

٣٤١- جاءت «كيف» مرة واحدة خبرا مقدما في القرآن الكريم «فستعلمون كيف نذير»؟ ٢٩ / ١٨

٣٤٥- «..... حتى إذا استيأس الرسل..» من الداخلين الجدد في دين الله، وليس اليأس من الله أو رسوله، أو نصر الله.

٣٤٦- تأخير النصر على المسلمين هو نصر بحد ذاته حتى تخرج الخبائث من الصدور والصفوف تحتاج إلى وقت مهما كان قصيراً فهو طويل، وطويل على المحصور، فيقول: «متى نصر الله؟»، ولما تنتهِ مرحلة التمحيص، يأتِ، لأن النصر تشريف وتكريم وهبة، وداخل الصفوف من لايستحق هذه الأوسمة، فإذا برزوا

جميعاً: جاء نصر الله، معناها:جاء من مكان بعيد، والمشكلة في التفريق بين النصر، ونتائج النصر!! فالنصر موجود من لحظة الفرز الأولى ـ حكماً ـ.

٣٤٨- المعطيات البلاغية في «أنى لك هذا»؟ السؤال والإجابة يتكرران مع مريم خلال عشرين سنة تقريبا، هذه العبارة تقوم مقام التهليل والتكبير، والتلذذ عند الإعجاب!!

وبمعنى آخر: السؤال تربوي، والإجابة عقدية.

٣٥١- من المعطيات البلاغية لـ «أنى هذا»؟ هو نمط وحيد بالقرآن الكريم، جاء الرد فيه مفاصلة بين الحربين، وبين المفهومين بين الغزو القديم، والجهاد الجديد، ومفاصلة بين الغنيمة المادية والأخروية، بل صارت الغنيمة نشر الإسلام، وغنيمة الغنائم هي الشهادة؟!

٣٥٣- لما كانت مريم في المحراب يأتيها رزقها رغدا، لأن المحاريب مهابط الرحمات، وهذا زكريا يبشر وهو بالمحراب، وتبقى المحاريب بوابة المحتاجين إلى يوم القيامة، ولما صارت نفساء ضعيفة احتاجت أن تهز جذع النخلة.... لانتقال مريم من مرحلة الإعجازات إلى مرحلة الحياة الواقعية مثل الناس، لأنه انتهى الدور الذي هيئت له.....

٣٥٤- جاءت «أين»؟ تسع مرات في القرآن وكلها مكية، وخطابا للمشركين لازدواجية الولاء عند المشرك بين الله والصنم.وأين مكانية لأن ولاءهم للصنم، وهو مكاني.

٣٥٤- من المعطيات البلاغية المخالفة لقواعد النحاة «أيان يوم القيامة»؟ وكيف تقع الأحيان ظروفا للظروف؟ وعادة ما تقع الأحيان ظروفا للحدثان!!

وهدانا البحث إلى المسند والمسند إليه بآيتين زمانيتين وهذا ملحظ جديد، قد لا يعجب أصحاب نظرية العامل المطلقة....!!

٣٦٢- تمتاز أدوات الصدارة بغموض المنطلق والمتشابه، لتمييز العلاّمة من العالم ومن العويلم، وتثير التحفز عند الملتقي.

٣٦٧- توسعت العرب في استخدام الاستفهام فأخرجته لعدة معان ولكنه بقي في الصدارة، واستخدم القرآن الكريم كل هذا، وزاد على العرب خارج الصدارة، كما في قوله تعالى، «فستبصر ويبصرون، بأييكم المفتون» جاءالاستفهام القرآني في صدر الجملة، وفي وسطها، وفي خواتيمها...

ويندر هذا في الشعر والنثر الذي يعتد به.

٣٦٨- حرفا الاستفهام «أ – هل» جاءا في مواضيع مطلقة ولا سيما توبيخ الكفار يوم القيامة بالذات.

٣٦٨- التمايز التام بين الاستفهام القرآني، ونظيره في الشعر والنثر العربي، ولا سيما في بدايات الجملة نحو قوله تعالى «قل: لمن ما في السماوات والأرض».

٣٦٩- تكاثرت نسبة الاستفهام القرآني، في التنزيل المكي لكونه يقارع عربا اقحاحا، يقدرون قيمة التقريع، والكيّ، واللّيّ،.... بينما في التنزيل المدني اختلطت نوعية المتلقي عندما قال لليهود: ﴿اذبحوا بقرة، قالوا: ما هي؟؟﴾ والبقرة غير الدجاجة، ولكنها البلادة، أو التبلد.

٣٦٩- القرآن الكريم أنزل البلاغة إلى الحياة الاجتماعية، وجعلها وسيلة دعوية، ولأول مرة في تاريخ البشرية، دليل على أننا مجتمع شاعري مرهف الحس، نقاد من قلوبنا وضمائرنا وليس من قوالبنا.

٣٦٩- أصل الاستفهام للإنسان، الذي يرى جانبا ويغيب عنه آخر، فيستفهم عنه، ولكن الاستفهام القرآني كله صادر عن الله، والله لا يغيب عنه شيء، لذلك كله بلاغي!!

٣٦٧- ورود الصفة بعد الموصوف، معناها استبعاد كل الصفات المحتملة، وانفراد هذه الصفة للتوكيد.

٣٧٨- «وللرجال عليهن درجة» «للرجال» حصر «وعليهن» تخصيص وتعويض في الناشزات لأن الآية في سياق ترتيب إدارة الأسرة فلا بد من تحديد الحقوق والوجبات و«الدرجة» حق لصاحب المال يكلف بإرادته. وليس درجة للاستعلاء، أو للفضل أوللصلاح.

٣٨٣- علماء البلاغة والمعاني لم يتعرضوا لبلاغة الجملة المركبة – حسب علمنا –

٣٨٥- «وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك.....» والتأويل السياقي «حملنا ذريتهم» ،ومن دقائق التركيز للقول الإعجازي في هذا المبتدأ وكأنه هو: الخبر والمبتدأ بآن واحد، تقدمه الخبر لفظا، وعاد عليه معنى!!

٣٨٩- «سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون» من معطيات «سواء» لتحديد المشكلة بهم وليس بالرسول أو بأسلوبه هذا من جهة، ومن جهة أخرى «لايؤمنون» لو قال «لن يؤمنوا» نفى المستقبل كله، ولكنه في الآية «لا يؤمنون» تعني الآن، وفي المستقبل قد يؤمنون بعد عشرين سنة كأهالي مكة، وفيها تأليف لهم وتخفيف على النبي، وكأن الله يقول له: ستبقى شريحة غير مؤمنة من أجل استمرار الدعوة والدعاة، معناها استمرار تجديد عمل النبوة.

٣٩٧- السياق والمقام هما وراء تحديد رتبة الموصوف والصفة، أو الصفة والموصوف.

٤٠١- الفرق بين الذين يتدبرون القرآن والذين لا يتدبرون، هو العلم، والعلم وحده مفاتيح القلوب المقفله، فمثال ذلك: عند آية ما، إنسان يقرأها ويبكي، والآخر يقرأها ولا يتأثر، إنه العلم أبكى هذا، والجهل عمّى هذا!!

٤٠٢- من الاعجاز البلاغي ينزل النص على مستوى العامة، وليست البلاغة في القرآن الكريم للوشيء والزخرفة بل للعلاج النفسي، والاجتماعي والاقتصادي مثلا: ﴿إن طلقتم النساء..... فمتعوهن﴾ جاء المطلقون والمطلقات، بالجمع، وهذا: لم، ولن يحصل، أن يتم التطليق دفعة واحدة في وقت واحد، حتى إذا

وقع القدر على المطلقة يهون الأمر لأن مثلها كثر، تسلية، وتعزية، وأتبعه بتعويض اقتصادي.

٤٠٣- المعطيات البلاغية لأدوات الصدارة، بأن معناها يصل إلى كل ضميمة في الجملة التي تقع تحت مظلة هذه الأداة، لذلك لا تتقدم أي كلمة أو ضميمة على أدوات الصدارة.

٤٠٤- قد يأتي المبتدأ متأخرا، وما يفهم من الخبر متقدما، ما لايفهم منه متأخرا.

٤٠٩- لا حرية ولا اختيار للخبر أن يتقدم أو يتأخر، هناك ترتيب نفسي وذهني، قبل أن يكون الترتيب حسيا.

٤١٠- الخليل لا يجيز تقديم الخبر على المبتدأ قياسا على التوابع، وما يعرضه السهيلي، بأن التوابع من تمام الاسم المتبوع، بينما الخبر من تمام الكلام الذي فيه المبتدأ.

٤١١- التقديم ليس حلية كلامية أو زخرفة لفظية، بقدر ما هو وظيفة وأداء، فالذي يصح تقديمه هنا، قد لا يصح تقديمه هناك.

٤١٢- يبقى الخبر خبرا ما دام يحتفظ برتبته الاسنادية، وبه يتم المعنى، وهو محط الفائدة.

٤١٥- أبعد د / إبراهيم أنيس في قوله بأنه لا تقديم ولا تأخير في شبه الجملة، بل هي مجرد أسلوب خاضع للنواحي الفنية، إن كان هذا الكلام يصح في الكلام المسطح، لكنه لا يصح في الكلام البليغ، وغاب عنه الفرق بين الأمثلة الصناعية، والأمثلة القرآنية، وهل يستويان مثلا، وبلاغة.

٤١٦- إن اتفق العلماء حول خبرية شبه الجملة، لكنهم لم يتفقوا على معطياتها، لخصوبة العطاء، والمعاني المستنبطة، ولا سيما إن كانت هي العمدة.

٤١٧- قادنا البحث إلى أن الخبر شبه الجملة من أخصب أنواع التقديم، وبأن التقديم ولادة طبيعية من خلال تلاقح المعاني.

٤٢٣- الجديد الذي أضفناه على الدراسات النحوية والبلاغية، التي كانت موضوع التطبيق عند بعض القدماء، يأخذون أمثلة موضعية ثم يعممون أحكامهم، ولكننا استقصينا مادتنا في القرآن كله ـ وأحسبها لأول مرة ـ، كما فعل أصحاب القراءات والفقهاء من قبل.

ولا يخفى على عاقل الفرق بين الرؤية الموضعية والموضوعية.

٤٢٣- التقديم والتأخير في الجملة الاسمية تتحكم الثوابت كالاستفهام، والشرط، والنفي، والحصر.

٤٢٤- من المعطيات البلاغية لتقديم الخبر «شبه الجملة» والمبتدأ معرف بـ «الألف واللام»«بيدك الخير» والحصر ـ هنا ـ ينفي حصول الخير بيد غيره، ولكن هذا لا ينفي بيده الخير، وبيده أمور كثيرة، ولكن ذكر الخير لأنه الأمر المنتفع منه.

٤٢٦- من المعطيات البلاغية «ولله على الناس حج البيت....» و«لله» شبه الجملة «وعلى الناس» صفة للخبر، أو صفة للمبتدا، ولكنها صفة تقدمت على موصوفها فصارت حالا، والمرجع صفة للخبر محط الفائدة، وكأنها تقول الحج وسيلة إلى غاية أكبر.

٤٢٧- كل دور العبادة من صوامع وبيع وصلوات ومساجد، الناس هم الذين اختاروا مكانها، وطولها وعرضها وارتفاعها إلا المسجد الحرام، الله اختار مكانه وطوله وعرضه فهو من عطاءات الله للعباد «إن أول بيت....» في زمانه، ومكانه، وأبعاده.

٤٢٨- من معطيات البلاغة في فريضة الحج أفرد الله لها سورة في القرآن الكريم، دون غيرها من الأركان، وميّز هذه السورة بسجدتي تلاوة «دون غيرها من السور، وميزها بندائه إلى الناس كل الناس «ولله على الناس حج....» بينما في الأركان الأخرى، النداء للمؤمنين فقط «يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام....»

تُرى لأنها فريضة العمر، وتمام الأمر!!

أو لأن اليهود والنصارى لم يكتب عليهم الحج، فهو من خصوصيات هذه الأمة أو لأنه يمثل مشهداً من مشاهد يوم القيامة الذي يجتمع فيه الناس كل الناس، ووسائل الإعلام المعاصر بدأت تقدم الحج للناس كل الناس، وتذكرهم بيوم الحشر.

٤٢٩- من معطيات «يومئذ» ظرفي زمان متضايفين، أشبعهما النحاة بحثا، ولكن البلاغيين سكتوا عنهما - حسب علمنا - وسبيلهما سبيل الشيئين إذا مزجا يحصل منهما شيء جديد، ما لا يحصل في حالة الإفراد.

كالتشبيه العقلي منتزع من عدة أشياء، يعطي صورة جديدة، ويبدو لي أنها صفة زمنية لكي تحدد زمنا داخل الزمن!!

٤٣٥- من المعطيات البلاغية «ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك»[1] القرآن الكريم تولى ترسيم الحدود بين الورثة، الله تولى توزيعها، بينما ترك للنبي الصلاة وتفصيلاتها، كالمغرب ثلاث ركعات، وفي كل ركعة.... وكل المسائل الاقتصادية تولاها القرآن.

قدم «الأبويه» سواء كانا مجتمعين أو متفرقين ويلحظ في هذه الصياغة، أن الله عين الورثة وقدم ذكرهم قبل تحديد الأنصبة، لأن تكريمهم غاية، وسدسهم وسيلة.

ومما يعزز هذا الرأي و«لأبويه» خبر مقدم و«لكل واحد» بدلية، وكأنه كرر الحكم مرتين و«منهما» صفة للبدل، لتركيز الخبر كونه محط الفائدة «علما بأن الموصوف غائب» ليبقى التركيز على الخبر «لأبويه».

ولقد تأخر ذكر «السدس» للتمييز بين التركة المحدودة وبين الحقوق، والحقوق جمة.

---

(١)- سورة النساء: ١١.

٤٤٠- التكثيف اللغوي في «يوم يقول: كن فيكون، قوله الحق» زمن غيبي، وغيبي داخل الغيبي نفسه، يناقش كافرا مكذبا بالحاضر والمستقبل، وقول الله نافذ، وقوله حق، في كل الأزمنة لينزع التشكك منه، ويرفعه إلى مستوى الإنسان العادي، بعدها ممكن التعامل معه مستقبلا.

٤٤٤- الفرق بين الخبر المفرد، والخبر شبه الجملة، فالخبر المفرد واضح، نحو «فاقع لونها» حكم في محكمة مستعجلة، والخبر «شبه الجملة» حكم مستوحى من ظاهر وباطن، في محكمة متأنية «لكم دينكم» هنا يأخذ المتلقي الحكم متأملا به.

٤٤٩- من المعطيات البلاغية «فالله أحق أن تخشوه»[1]، مبتدأ خبره جملة اسمية، مكون من خبر مقدم، ومبتدأ مؤخر، وجاءت «أحق» على وزن أفعل التفضيل، أي هناك حق، وأحق، وجميل، وأجمل: أي هي خبر داخل الخبر نفسه، لأن الموضوع، داخل في نفسية الإنسان، وخارج نطاق المراقبة.

فقلب المؤمن بعد اليوم لا يتسع لخشيتين، أو لخوفين، أو لأمنيين، أو لولائين إن كنتم مؤمنين.

والمبتدأ المؤخر في الشاهد «أن تخشوه» المسند إليه المتحرك المتجدد، وكأنه يريد الخشية الاستطراقية، المتوازنة بين السوق والمحراب أفقيا، وشاقوليا.

٤٥٣- لا توجد رتبة حرة، وغير حرة في النص البلاغي، فالبلاغة أسيرة السياق وإذا تساوى المعنى على تقديم وتأخير المفرد من الجملة، معناها انتقل النص من البنية المتشابكة إلى البناء المسطح!!

٤٦٤- من المعطيات البلاغية في تقديم الخبر وهو جملة فعلية نحو [هم عموا وصموا كثير منهم» أراد الله أن يقرر سنة كونية، هي استمرارية المؤامرات السرية تجاه الدعوة والدعاة، وبأن العدو ضعيف مهما كبر، لأن الأمور نجوى بينهما -،

---

(١)- سورة التوبة : ١٣.

وهنا الخبر يتقدم ويكون جملة فعلية يوحي باستمرار هذه السنة الكونية في الماضي، والحاضر، والمستقبل، ومما يعزز هذا الرأي ندرة الشاهد.

٤٦٩- ميزة المدح والذم في القرآن الكريم، لحقيقة واقعية، وثمرته مضمونة إما رفع للممدوح، وإما خفض للمذموم، لأنه مسند إلى الله، وهذا يختلف عن مدح وذم الشعراء والاعلاميين لأنه غثاء ولا يخدع إلا الناس الهمل!!

ونماذج كثيرة من المدح البشري نرى فيها كيف طوى الله المادح، والممدوح قبل أن يموتوا، وأما الذين مدحهم الله أحياء وهم ميتون!!

٤٧١- من المعطيات البلاغية لقوله تعالى: «ولنعم دار المتقين...» فلو جاء الفعل «نعم» متصرفا أفاد مرة واحدة، ولما جاء جامدا فإنه قد خزن كمًّا هائلا من التأويلات من خلال الغموض والعمومية، والغموض جاء بسبب التركيب النحوي، وليس من المعنى الدلالي المفهوم من السياق، والسياق حول الجنة، والحديث عنها فوق الطاقة البشرية، لذلك لا بد من أسلوب يحرض فيه الخيال والتفكير للارتقاء فوق ما سمعت الأذن، وما رأت العين!!

٤٧٨- فالله!!، لا يطمع حتى يمدح، ولا يؤذى حتى يذم، وموضوع المدح والذم في القرآن الكريم تربويا، فإذا مدح، مدح للاستنهاض والتأسي وإذا ذم للتحذير والتهويل، وليس للتشفي والانتقام.

٤٨٩- من المعطيات البلاغية «أفبهذا الحديث أنتم مدهنون»[1] عندما يشير المشير بإصبعه إلى شيء ما، تتوجه الأنظار إليه وغاية الإشارة إما إلى رفعه، وإما إلى خفضه، ففي أول آية في القرآن الكريم أشار إلى «ذلك الكتاب لا ريب فيه»[2]، ففي هذه الإشارة، توجيه للأنظار إلى القرآن الكريم ورفعه من بين الكتب السماوية

---

(١) - سورة الواقعة : ٨١

(٢)- سورة البقرة : ٢.

وشهادة له، أنه خال من الريب من جهة، وتحد من الله إلى يوم القيامة، يتحدى الخصوم والمتشككون أن يجدوا ريبا فيه مهما طال الزمن واستجدت مستجدات الحياة!!

وكأن الآية تتعجب ممن يملك الحق والقول الفصل، كيف يداهن ممن لا يملك إلا الباطل المزخرف!! والتلفيق المنمق!!

٤٩٠- ومن المعطيات البلاغية «فإذا هم مبلسون»[1]، فإذا الفجائية جاءت كصاعق يفجر الصرخة الأولى والأخيرة، ذهول ليس بعده إفاقة، وحياة ليس بعدها موت.

٤٩٦- ومن المعطيات البلاغية «بآيتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون»[2] آيات الله هي التي تحمي الدعوة، والدعاة، والمنهج، ومهمة موسى عليه السلام إسعافية لإنقاذ بني اسرائيل أو تحريرهم من أسر فرعون فقط، والذين إنقذوا على يد موسى، لم ينقذوا غيرهم، كأصحاب محمد، في اليوم الذي يسلمون فيه يدخلون أناساً إلى الإسلام، وربما لهذا طوى الله أسماء الذين مع موسى وأخيه بقوله: «ومن اتبعكما» وأشار إليهم بمعرفة عامة ناقصة وبشكل إفرادي «من...» والسياق «الذين اتبعوكما» يبدو لأنهم قلة معجرفة لا يستحقون الذكر والتعريف، وكذلك سماهم أتباعا، ولم يسمهم أصحابا، أو أهل معية كما هو الحال مع: «محمد رسول الله والذين معه...» ولا يخفى الفرق بين المعية، والتبعية، فالمعية دليل التلاحم من خلال الموازاة والمجاورة، والتبعية فيها المساحة تتسع، وتتسع إلى الخلف!!

٥٠١- من المعطيات البلاغية لـ شبه الجملة عندما تكون معمولا متقدما على المبتدأ والخبر لالتقاط دقائق الجزئيات لاكمال الصورة، وعندما تتقدم شبه الجملة وهي تتمة كلام متقدم، ارتبطت بالمعنى في ما تقدم من السياق وراتبطت نحويا فيما تأخر.

---

(١)- سورة يوسف : ٧٧.

(٢)- سورة القصص : ٣٥.

٥٠٦- من معطيات تقديم الظرف على المبتدأ والخبر «ويوم هم على النار يفتنون» للتخصيص الزمني المستقبلي، والسياق العام للنفي.

٥١٣- من معطيات «أبدا» «خالدين فيها أبدا»[١] جاءت ـ أبدا ـ سبع مرات لأهل الجنة تأكيداً، ربما لأن رحمة الله بالعباد أوسع والجنة محفوفة بالمكاره، فتضاعف التأكيد لرفع الهمم، والإنسان العاقل يقاد بالكلمة، ولم يكرر التأكيد نفسه مع أصحاب النار وجاءت مرتين لأهل النار «خالدين فيها أبدا» والجار والمجرور «فيها» وضمير المفرد يعود على جنات وهي جمع جنة من باب الإغراء، وذكر «جنات» بينما في النار يعود على مفردة «النار» ولكن يبقى هناك بصيص أمل لأنه أخر شبه الجملة«خالدين فيها ـ تحتمل وفي غيرها»، وعندما يقدم شبه الجملة مثل «وهم فيها خالدون»[٢] فيها لا في غيرها، وهناك عصاة لا يؤبدون فيها، لذلك قدمت «خالدين فيها أبدا» والتأبيد لغير عصاه الإسلام ـ والله أعلم ـ والآية جمعت القسمين وفرقت بينهما «شبه الجملة» في تقديمها وتأخيرها.

٥٢٠- من معطيات تقديم ظرفي زمان متضايفين «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلاّ المتقين» وفي الآية تحديد الخلة الموصولة، والخلة المقطوعة، في زمن غيبي، ومن الصعوبة تحديد زمن داخل الزمن الغيبي نفسه، فجاء التركيب بعضه داخل في بعض «يومئذ» وكلما دق المعنى دق معه التركيب.

٥٢٣- من معطيات نقل الخبر لا على نية التقديم، بل لنقله ليكون مسندا إليه ويخصص بالظرف المركب لأهمية الموازين في يوم القيامة، لأنه بعد هذه الموازين لا موازين «والوزن يومئذ الحق»[٣]، فأراد الله أن يبشر المستضعفين في الدنيا لأنهم من أكثر الناس تضرراً من الموازين والمقاييس التي تلعب بها الريح لصالح المتنفذين.

---

(١) سورة المائدة : ١١٩.

(٢) سورة البقرة : ٢٥.

(٣)- سورة الأعراف : ٨.

٥٢٥- من معطيات النظم القرآني مهما تباعد الفصل بين المبتدأ والخبر يبقى المعنى متماسكا ويزداد المعنى غزارة من الجمل المعترضة حتى وصل عدد ها بين المعطوف والمعطوف عليه إلى ثماني جمل، ومازال المعنى متماسكا وقويا، وعند العلماء المؤسسين للنحو واللغة والبلاغة، كلما تباعد بين ركنى الجملة ضعفت، وقبح الفصل بينهما، انظر في سورة الأعراف الآيات «٩٥ – ٩٧» ترى ثماني جمل تفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، وفي ركنى الجملة الاسمية والفعلية أمثلة على الفصل الطويل نحو «وهم ـ على مايفعلون بالمؤمنين ـ شهود» [1].

٥٣٠- ومن المعطيات الدعوية ووحدة الصف وطول النفس مع المخالف الذي يأبى أن يجاهد مع قومه ويخذلهم، ويسمى في مصطلح اليوم بالخائن في وقت الدفاع عن الوطن، كتراجع بعضهم في غزوة «أحد»، ووصف الله إيمانهم يوم «أحد» قد صار قريبا من الكفر ولا يتعداه إلى ما قبله ولا إلى ما بعده من الأيام «هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان» [2].

٥٣٧- ومن معطيات تقديم «عند» التي هي أقوى الظروف المبهمة في «فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون» [3] هذه الآية تقرر جلد الشاهد الصادق فعلا، والكاذب حكما لأن نصاب الشهادة لم يكتمل، وكيف يكون ذلك؟! من أجل مصلحة المجتمع يضحى بالفرد من أجل أن يحمي الكثير من الناس من الألسن المدللة التي تنشر الشائعات، ومادام الشهود الثلاثة كاذبون فكيف بالواحد بمفرده!!

ولما أراد تعميم القضية قدم «عند الله» هم كاذبون، وهذا شهادة ضد شهادتهم لحماية أعراض المسلمين!!

---

(١)- سورة البروج : ٧.

(٢)- سورة آل عمران : ١٦٧.

(٣)- سورة النور الآية رقم ١٣.

٥٤٢- ومن معطيات الجملة المعترضة في النص البلاغي «هذا ـ فليذوقوه ـ حميم»[1] جاءت الجملة الفعلية بين المسند والمسند إليه الثابت لتوليد حركة ساكنة، وساق مفردة الذوقان للتهويل المستفاد من الجملة الطلبية.

٥٤٣- من معطيات الحال المفترض بين المبتدأ والخبر، «والأرض ـ جميعاً ـ قبضته» واختلاف النحاة في عامل الحال أهو مبتدأ أو خبر؟ وهنا يتعمق المعنى عندما يبدأ التصور في المعنى الأراضين بما فيها وبالجمع، فكلما كبر العدد، وتنوعت الأنواع ازدادت عظمة صاحب القبضة.

وهل المراد جرم الأرض أم الذين عاشوا على الأرض من أحياء وأموات ومن جن وإنس، وحيوان ونبات، وهذه كلها عوالم مسبحة فلفظ «جميعا» إيحاء للمعنى الشمولي، وليس لتوكيد الأرض المفردة، وإيحاء آخر: فيه تهديد بأنه لا يفلت من قبضة الله شيء.

---

(١)- سورة ص الآية رقم ٥٧.

٧ـ مســـرد الأنماط التحليلية

لقد عالجنا اثني عشر نمطاً ومائة نمطٍ، لغة، ونحواً وبلاغةً

الفهرس التفصيلي الخاص بالأنماط المحللة وعددها (اثنا عشر ومائة) نمط موزعة على الفصول التالية من البحث بدءاً من:

الفصل الرابع: ظاهرة المبتدأ الثابت التقديم صياغياً أو مقامياً:

الصفحة:

٢١١ ١- إذا الفجائية القرآنية، دارت(٤٥ مرة) وأنماطها.

﴿... فإذا هم مبصرون﴾

﴿... إذا هم يسخطون﴾

﴿... إذا لهم مكر في آياتنا﴾

٢١٧ ٢- إن المكسورة الخفيفة القرآنية تكررت(٥٥ مرة) وأنماطها..

﴿إن أنا إلا نذير وبشير﴾

﴿إن أنتم إلا مفترون﴾

﴿إن أنتم إلا بشر مثلنا﴾

٢٢٣ ٣- ظاهرة المبتدأ الثابت الذي يلي (إنما ٥٤ وأنما ٥) وأنماطه

﴿إنما نحن مصلحون﴾

﴿وإنما هم في شقاق﴾

﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾

٢٣٣ ٤- ظاهرة المبتدأ الثابت الذي يلي ﴿ما﴾ النافية الثانية جاءت(٢٨ مرة) وأنماطها

﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾

﴿وما محمد إلا رسول﴾

٢٣٧ ٥- ظاهرة المبتدأ الثابت في سياق حرف الاستفهام ﴿هل﴾ ١٢ مرة.

﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾

﴿فهل أنتم مسلمون﴾

٢٤٧٦- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت في سياق الهمزة الاستفهامية ﴿أ﴾ دارت(٩٢ مرة)

﴿أفأنت تكره الناس...﴾

﴿أفهم الغالبون﴾

٢٥٤ ٧- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت في ﴿مَنْ﴾ الاستفهامية جاءت(٥٧ مرة)

﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾

مناقشة (الزبيدي) صاحب تاج العروس.

مناقشة (الفودة)

٢٥٩ ٨- ظاهرة المبتدأ الثابت بـ ﴿ما﴾ الاستفهامية دارت (٦٠ مرة)

مناقشة الأزهري وابن بري حول ﴿ما﴾

﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾

﴿ما تعبدون من بعدي﴾

٢٦٥ ٩- ظاهرة المبتدأ الثابت بـ ﴿ما﴾ الشرطية جاءت(٤ مرات)
﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان﴾
٢٦٧ ١٠- ظاهرة المبتدأ الثابت في ﴿مهما﴾ الوحيدة
﴿وقالوا: مهما تأتنا به من آية لتسحرنا، فما نحن لك بمؤمنين﴾
٢٧٠ ١١- ظاهرةالمبتدأ الثابت في ﴿مَنْ﴾ الشرطية دارت(٣٢٦)مرة
﴿من كفر بالله بعد إيمانه، إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾
اضطراب العلماء بين شرطيتها وموصوليتها.
٢٧٣ ١٢-ظاهرة المبتدأ الثابت في ﴿كم﴾ القرآنية الخبرية دارت(٦) مرات
﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾
﴿فبإذن الله﴾ تحركت في ثلاث معارك، لماذا؟
٢٧٥ ١٣- ظاهرة المبتدأ الثابت في ﴿أي﴾ الاستفهامية جاءت(١٥ مرة)
- اضطرب العلماء بين شرطيتها واستفهاميتها.
- نقد وتوجيه
﴿فأي الفريقين أحق بالأمن﴾
٢٨٨ ١٤- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت لتساوي المبتدأ والخبر بالتعريف (٣)مرات
﴿فقالوا: ربنا رب السموات والأرض﴾
وقفة إنصاف
﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾
﴿الله ربنا وربكم﴾
٢٩٦ ١٥- ظاهرة المبتدأ الثابت لأن الخبر جملة طلبية (٦ مرات)
﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحدٍ منهما مائة جلدة﴾

﴿جنود الله تقيم الحد على الزناة﴾
٣٠٠ ١٦- ظاهرة المبتدأ الثابت والخبر جملة اسمية (٥٧)مرة
﴿والكافرون هم الظالمون﴾
﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾
مناقشة أبي حيان وابن عاشور
٣٠٩ ١٧- ظاهرةالمبتدأ الثابت (مصدر نكرة مرفوع) دارت ﴿٤٤ مرة)
﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾
﴿فقل: سلام عليكم﴾
٣١٤ ١٨- ظاهرة المبتدأ الثابت لكون خبره جملة فعليه وهذا كثير
﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾
﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء﴾
٣١٦ ١٩- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت المرتبطة بلام الابتداء دارت(٢٦ مرة)
﴿لمثوبة من عند الله خير﴾
﴿لمن اتبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين﴾
٣٢٢ ٢٠- المبتدأ الثابت وخبره مرتبط بالفاء (٢٨ مرة) ظاهرة
﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق﴾
﴿الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾
تقويم ظاهرة المبتدأ والخبر الثابت.

الفصل الخامس: ظاهرة تقديم الخبر بشكل ثابت في القرآن الكريم
٣٣٢ ٢١- ظاهرة تقديم الخبر النكرة في سياق الاستفهام دارت (١٠ مرات)

﴿أسحر هذا﴾
﴿أهكذا عرشك﴾
﴿أفسحر هذا﴾
﴿أقريب ما توعدون﴾
٣٣٧ ٢٢- ظاهرة تقديم الخبر النكرة في سياق الاستفهام ﴿هل﴾ دارت(١٢ مرة)
﴿هل عندكم من علم﴾
﴿هل لنا من الأمر شيء﴾
٣٤٢ ٢٣- ظاهرة تقديم الخبر ﴿كيف﴾ مرة واحدة
﴿فستعلمون كيف نذير﴾
٣٤٥ ٢٤- ظاهرة تقديم الخبر ﴿متى﴾ جاءت (٩ مرات)
﴿متى نصر الله؟﴾
نقد وتوجيه
٣٤٩ ٢٥- ظاهرة تقديم الخبر ﴿أنى﴾ جاءت (٥ مرات)
﴿أنى هذا﴾
﴿أنى لك هذا﴾
توجيه استفهام زكريا عليه السلام المتكرر.
٣٥٤ ٢٦- ظاهرة تقديم ﴿أين﴾ دارت (٩ مرات) وكلها مكية..
﴿أين شركاؤكم..﴾
الاضطراب في عدّ ﴿أين﴾ بين ﴿أينما...﴾ و﴿أين ما...﴾
٣٥٨ ٢٧- ظاهرة تقديم ﴿أيان﴾ دارت (٤ مرات)
﴿أيان يوم الدين﴾

﴿أيان يوم القيامة﴾

٣٦٢ ٢٨-ظاهرة تقديم ﴿مَنْ﴾ التي دارت (١٠) مرات

﴿قل: لمن ما في السموات والأرض،..﴾

﴿قل: لمن الأرض ومن فيها، إن كنتم تعلمون﴾

٣٦٥ ٢٩- ظاهرة تقديم ﴿أي﴾ وهي وحيدة

﴿بأيكم المفتون﴾

تقويم لما قد سبق

ت-ظاهرة تقديم الخبر الثابت لأسباب مقامية:

٣٧٢ ٣٠- تقديم الخبر (شبه الجملة) على المبتدأ النكرة (١١٩ مرة)

﴿وله أخ أو أخت﴾

﴿وفيكم سماعون للكذب﴾

﴿وللرجال عليهن درجة﴾

الدرجة - هنا - درجة تناسقية وليست فوقية

٣٨٣ ٣١- تقديم الخبر بشكل ثابت لأن المبتدأ مصدر مؤول، وهذا قليل الدوران..

﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة﴾

٣٨٤ ٣٢- تقديم الخبر بشكل ثابت إن كان دالاً على ما يفهم بالتقديم ما لايفهم بالتأخير.

﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾

٣٩٢ ٣٣-ظاهرة تقديم الخبر إذا اقترن المبتدأ ﴿بإلاّ﴾ لفظاً أو معنى جاءت (٥مرات)

﴿ما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾

﴿فإنما على رسولنا البلاغ المبين﴾

٤٠١ ٣٤ - ظاهرة تقديم الخبر إن كان بالمبتدأ، ضمير متصل يعود على الخبر

﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾

﴿وعلى الموسع قدره وعلى المقتر قدره﴾

-تقويم هذه الظواهر

الفصل السادس: ظاهرة تقديم الخبر المتحرك:

٤٢٤ ٣٥- ظاهرة تقديم الخبر شبة الجملة على المبتدأ المعرفة دارت (٢٦٧ مرة)

﴿بيدك الخير﴾

﴿له ما في السموات والأرض﴾

٤٢٥ ٣٦- ظاهرة تقديم الخبر (جار ومجرور) + جار ومجرور + المبتدأ المعرفة دارت (٤ مرات)

ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً..

٤٢٧ ٣٧- تقديم الخبر + ظرفا زمان متضايفين على المبتدأ وهما شاهدان:

﴿إلى ربك يومئذ المستقر﴾

﴿إلى ربك يومئذ المساق﴾

٤٣٠ ٣٨- ظاهرة تقديم الخبر على المبتدأ النكرة الموصوف تكررت (١٧٧ مرة)

﴿فلهم عذاب أليم﴾

﴿منه آيات محكمات﴾

٤٣٣ ٣٩- ظاهرة تقديم الخبر (جارو ومجرور + جار ومجرور + جار ومجرور + المبتدأ المعرفة.
﴿ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك﴾
مناقشة
٤٤٨ ٤٠- ظاهرة تقديم الخبر (ظرف زمان (يوم) وتليه ثلاث جمل فعليه، ثم المبتدأ، هذا على أحد الأوجه الإعرابية، ويوم يقول: كن فيكون، قوله الحق.
- الإعجاز في هذا التركيب.
٤٤٣ ٤١ - ظاهرة تقديم الخبر (المفرد) على المبتدأ في القرآن الكريم (٢٣ مرة)
﴿فاقع لونها﴾
﴿فالله أحق أن تخشوه﴾
﴿وقليل من عبادي الشكور﴾
٤٥١ ٤٢ تقديم الخبر وحرف توكيد ﴿ما﴾ على المبتدأ المعرفة
﴿وقليل - ما - هم﴾
تقديم الخبر المفرد وأنماطه الأربعة.
٤٥٦ ٤٣- ظاهرة تقديم الخبر (جملة فعلية) على المبتدأ وله شاهدان..
﴿ثم عَمُوا وصموا كثيرٌ منهم﴾
﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾
٤٦٥ ٤٤- ظاهرة تقديم الخبر (أفعال المدح والذم) على المبتدأ المخصوص بالمدح
﴿ولنعم دار المتقين، جنات عدن﴾

٤٧٥ ٤٥- ظاهرة تقديم الخبر ﴿ما يجري مجرى المدح والذم﴾
﴿حسن أولئك رفيقا﴾
﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم﴾
﴿ساء مثلاً القوم الذين كذبوا﴾

الفصل السابع: ما قدم من معمولات الخبر على المبتدأ والخبر:
٤٨٥ ٤٦- ظاهرة تقديم معمولات الخبر الثابتة، ولها نموذجان:
﴿أفبهذا الحديث أنتم مدهنون﴾
﴿فإذا هم مبلسون﴾
٤٩٥ ٤٧- ظاهرة تقديم معمولات الخبر المتحركة، ولها نموذجان:
﴿وفي العذاب هم خالدون﴾
﴿ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾
﴿يوم هم بارزون﴾

٥١٣ ٤٨- ظاهرة تقديم معمولات الخبر (جار ومجرور) على الخبر دارت (٢٥٨ مرة)
﴿فهم في ريبهم يترددون﴾
٥١٨ ٤٩- ظاهرة تقديم ظرفا زمان متضايفين، وجار ومجرور على المبتدأ وأداة استثناء والمستثنى وهي شاهد واحد.
﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو، إلا المتقين﴾
٥٢١ ٥٠- ظاهرة تقديم ظرفا زمان متضايفين على الخبر دارت (٩ مرات)

﴿الوزن يومئذ الحق﴾

٥٢٤ ٥١- ظاهرة تقديم (جار ومجرور + جار ومجرور) على الخبر

﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾

﴿وجوه يومئذٍ عليها غبره﴾

﴿هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون﴾

٥٢٧ ٥٢- ظاهرة تقديم الجار والمجرور + ظرفا زمان متضايفين على الخبر هي:

﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان﴾

٥٣٣ ٥٣- ظاهرة تقديم ظرفا زمان متضايفين + جار ومجرور على الخبر هي:

﴿وجوه يومئذ عليها غبره﴾

٥٣٨ ٥٤- ظاهرة تقديم ظرف المكان (عند) على الخبر (٨ مرات)

﴿فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾

مناقشة مسألة الشاهد الكاذب لعدم إكتمال النصاب، وإن كان صادقاً.

٥٣٨ ٥٥- ظاهرة تقديم التمييز (جار ومجرور) على الخبر (٤ مرات)

﴿فكأين - من قرية - أهلكناها﴾

٥٤٠ ٥٦- ظاهرة تقديم جار ومجرور + ضمير توكيد على الخبر (٤ مرات)

﴿وهم بالآخرة هم يوقنون﴾

٥٤٣ ٥٧- ظاهرة تقديم جملة فعلية على الخبر

(هذا - فليذوقوه -حميم وغساق﴾

- الأفاق الجديدة في الجملة المقدمة على الخبر.

٥٤٢ ٥٨- ظاهرة تقديم الحال على الخبر

والأرض - جميعاً - قبضته.

الأسلوب القرآني يتفاوت..

٥٤٣ ٥٩- ظاهرة تقديم حرف (جواب) على الخبر فكررت مرتين..

﴿تلك - إذاً - قسمة ضيزى﴾

٥٤٦ ٦٠- ظاهرة تقديم جار ومجرور على + جار ومجرور متعلقان بالخبر المحذوف تكررت مرتين.

﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾

٨ ـ مسرد الأعـــلام

إبراهيم أنيس: ١٧٤، ١٧٥، ٢٠٣، ٤١٤، ٤١٥.

إبتسام: ١٢٠.

إبراهيم السامرائي: ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٦.

الأخفش: ٣٦٥.

الأبشيهي: ٤.

أبو السعود: ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٨٠، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣١٠، ٣٣٨، ٣٤٩، ٣٦٦، ٤٣٦، ٤٤٦، ٥١٣، ٥١٦، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٥

أبو العالية: ٣٠.

أبو حيان: ٥٨، ٥٩، ٩٩، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ٢١٢، ٢٢٦، ١٦٢، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٣٣، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٥، ٤١٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٩، ٥١٦، ٥١٩، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٧، ٧١١، ٧١٢، ٧٢٠.

أبو عبيدة: ١٦، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٩٣، ٣٤٨، ٣٦٥.

أبي بن كعب: ٤٠، ٧٠.

أحمد البرزة: ٤٥٢.

أحمد مطلوب: ٤٣، ١٠٠، ٢٧٩، ٢٨٥، ٤٨٦.

أحمد الخراط: ٨٢.

أحمد العمري: ١٥٤، ١٥١.

الأخفش: ٢٨٥، ٥٠٤.

الأشموني: ٢٦، ١٩٢، ١٩٣.

الأنباري: ١٧١، ٤١٠.

ابن السراج: ٤٣٠.

ابن الأثير: ٢٤، ٣٧.

ابن الجوزي: ١٢، ٥٠، ٧٦، ٨٠، ٨١.

ابن الربيع: ١٧٤.
ابن بري: ١٧٨.
ابن جريج: ٤٠.
ابن الحاجب: ١٦٨، ١٩١، ١٩٣، ٢٧٥، ٤١١، ٥٤١، ٧١١.
أبو الأعلى المودودي: ٢٩٨.
أبو الحسن الندوي: ٣٠٧.
ابن الأثير: ٣٣، ٥١، ٥٢، ٥٣.
ابن جني: ٣٧، ٥٠، ٥١، ٥٩، ٦٠، ٦٨، ٩٧، ٤١٢، ٥٢٥، ٥٢٦،.
ابن خالويه: ٤٢٩.
ابن جريج: ٤١، ٤٢.
ابن عاشور: ٢١٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٨٤، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣١٠، ٣١٩، ٤١٦، ٤٦١، ٥٠٣.
ابن عباس: ١٥، ٤٠، ٤١، ٤٣.
ابن عطية: ١٠٢، ٣٤١، ٥٠٢، ١٤٧.
ابن عقيل: ٣١، ٣٥، ١٨٦.
ابن قتيبة: ٣٥٠، ٧١٠.
ابن كثير: ٤٠، ٤١، ٣٢١، ٣٤٦.
ابن مالك: ٣٨٣، ٤٥٩، ٥٢٦.
ابن مسعود: ٨٢٥، ٥٩.
ابن المنير: ٢٢٨.
ابن كيسان: ٥٢٧.
ابن مضاء: ٤١٤، ٤١٦.
ابن منظور: ٢٥، ٢١٢.
ابن هشام: ٣١، ٣٥، ٥٢، ١٦٨، ١٦٩، ٢٢٥، ٢٢٦، ٤١٤، ٤٥٩، ٤٦٠، ٥٤٣، ٥٣٦، ٤٩٦.
ابن يعيش: ٣٦، ١٧٤، ١٧٦، ٢١٣، ٢٣٨، ٣٣٧، ٤٦٨، ٤٧٥.
الاسكافي: ١٦، ٨٠، ٩٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧.
الأشموني: ٣٦.
الأحوص: ٣٦.
بدوي طبانة: ١٢٠.
البطليوسي: ٤١١.
البغدادي: ٤٣٠.
البقاعي: ١٢٦، ٣٤٨.
البخاري: ٤٣، ٤٥٩، ٤٧٢.
بكري شيخ أمين: ٣١٢، ٥٤٧.
البيضاوي: ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤،

٢٤٠، ٣١١، ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٥٩، ٣٨٩، ٣٩٠، ٥١٦.
الترمذي: ٤٣.
تمام حسان: ٤٥٣.
التجيبي: ٤٣٨، ٤٥١.
الجرجاني: ٦٥، ١٥٤.
جطل: ٣٥، ٤٥١.
الجمل: ٣٤٢، ٣٦٦.
الجواليقي: ١٥٨، ١٧١.
حلمي خليل: ٣٦٢.
حسان بن ثابت: ١٤٩.
الحسن البصري: ٤٠.
حفص بن سليمان: ١٤.
حميد الأرقط: ٣٥.
حنا: ٣٦، ٣٧٣.
الخليل بن أحمد: ١٤، ٦٩، ٩٥، ١٦٧، ١٧٣.
الدقر: ٣٢.
الرازي: ١٢٨، ١٣٨، ٢٢٩، ٢٨٣، ٣٣٢، ٣٣٨، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٩٠، ٤٢٤، ٤٥٠، ٤٨٦، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥١٦، ٥٣٨، ٧١١، ٧١٣.
راشد بن عبدالله: ٤٨٧.
الرضي: ٣٤، ١٦٨، ١٩٢، ١٩٣، ٢٧٤، ٢١٢، ٤١٢، ٤٦٦، ٥٤١، ٥٧٠
الرماني: ٢١٨، ٢٤٨، ٣١٨، ٣٢٣.
الزبيدي: ٢٣٨، ٢٥٩، ٢٦٥، ٣٦٨.
الزجاج: ٣٦، ١٧٤، ٢٥٥، ٤١١.
الزركشي: ١٦، ٣٤، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ٢٨٠، ٣٤٥، ٤٨٦.
زكريا الأنصاري: ١٢٨.
الزمخشري: ٥٨، ٨٢، ٨٣، ٩٩، ١٣٤، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٣٠، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٦٩، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٦ ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣١٨، ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٨٩، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٤،

٤٣٦، ٤٩٩، ٥١٦، ٥٣٨، ٥٤٢، ٥٤٣، ٧١٢.
زهير سلطان: ٥٠.
الزملكاني: ٤١١، ٤١٥، ٤٥٣، ٤٨٦.
صلاح الدين الأيوبي: ٦١.
السمين الحلبي: ٧٦، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٤٦٠، ٤٧٦، ٥١٣، ٥٤٢، ٥٤٣،.
سعيد بن جبير: ٤٠.
سعيد الأفغاني: ٢١٠.
السراج: ٤١٤.
السهيلي: ٤١٠.
السكاكي: ٣٣، ٥٤، ١٠٠، ١٧٨، ١٧٩، ٢٢١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٦٩، ٣٧٥، ٣٩٥، ٤٤٥.
سيبويه: ١٩، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٦٦، ٦٩، ٧٥، ٩٥،٩١، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٢، ١٦٧،١٣١، ١٧٣، ١٩١، ٢٠٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٨، ٢٢٥،٢٥٤، ٢٦٥،٣١١، ٣١٤، ٣١٦، ٢٧٩، ٢٧٤، ٢٧٠، ٣٦٣، ٣٣٣، ٣٣١، ٣٢٣، ٣٢٢، ٣١٧، ٤١٠، ٣٢٥،٣٩١، ٣٨٣، ٣٦٥، ٤٩٦، ٤٩٠، ٤٤٤، ٤٣٥، ٤١٢، ٧١٣، ٥٣٤، ٥٢٤.
السيرافي ٢٣٩، ٢٥٥.
السيوطي: ٣٢، ٣٤، ٣٦، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٢، ٣٤٥، ٣٦٧، ٣٩٥، ٤١٤، ٤٢٩، ٤٣٩، ٥٠٠، ٥٢٩، ٥٤٠، ٥٤٣.
سيد قطب: ٧٠٧.
الشرتوني: ٢٦.
الشنتمري: ٣٦، ٤٩، ٥١.
شوقي ضيف: ٣٤، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٥ ن ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ٤١٤.
الصديقي الفتني: ٢٥.
الصيمري: ٢٦، ٣٦، ٢٠٢.
الصافي: ٢٤٧، ٤٥٠، ٥٠٥، ٥٢١، ٥٢٩، ٥٤٣، ٧١١.
الضحاك: ٤٠.
طاووس: ٤٠.

الطبري: ٤٠، ١٦١، ٤٨٦، ٥٣٠.
طرفة: ١١٣.
عبده قليقله: ١٨٨.
عباس حسن: ٢١٨، ٢٦٧، ٣٠٩، ٤٧٠.
عاصم بن نجود: ١٤.
عامر الشعبي: ٤٠.
عبد الهادي الفضلي: ٣٦٣.
عبد العال مكرم: ٤٢٩، ٤٣٠.
عبدالغني الدقر: ١١٧، ٥٤٥.
عبدالفتاح القاضي: ١٤.
عبدالقادر حسين: ٤٣، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ٢٣٦، ٥٠٤.
عبدالعزيز حميدي: ٤٣.
عبدالسلام هارون: ٥٠، ٩١، ٢٠٢.
عبدالفتاح الحموز: ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠.
عبدالعزيز عبده: ٦٩، ٩١، ١٠٠.
عبدالعظيم فوده: ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٦١، ٣٤٤، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٤٨، ٣٥٥، ٣٨٥.
عبدالقاهر الجرجاني: ٦، ٣٣، ٤٣، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٦١، ٧٥، ٧٨، ٨٥، ٩٥، ٩٩، ١٠٠، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٧٠، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٥٠، ٢٦٧، ٢٨٣، ٢٨٩، ٢٩٤، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٤، ٤١١، ٤١٦، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٣٠، ٤٤٥، ٥١٨، ٥١٩، ٧١٠.
عبدالله بن عباس: ٤، ٤٠، ٦٨، ٧٠، ١٢٥.
عبدالله بن الزبير: ٤٠.
عبدالله بن مسعود: ٧٠.
عطا: ٤٠.
عضيمة: ٢٢٠، ٣٤١، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٨٤، ٤١٣، ٤٢٤، ٤٤٨.
العكبري: ١١٤، ٢١٢، ٢٦٩، ٢٧٩، ٣٣٨، ٣٦٢، ٤١٢، ٤٢٤، ٤٤٣، ٤٧٢، ٤٩٠، ٥٠٤، ٥٠٥.
علي الزهراني: ٥١٥.

عبدالرحمن الأنباري: ٥٤٣.
عكرمة: ٤٠.
عبدالله الفاكهي: ١٧١، ٤٣٥.
علي الهروي: ٣١٨، ٣٦٣.
الفراء: ١٦، ٣٦، ٥٩، ٧٦، ٧٩، ٣٣٤، ٣٤٩، ١٧١، ٤١٢، ٤٦٨.
الفرزدق: ٤٩، ٥١.
فائزة المؤيد: ٧٩.
فتحي عامر: ٧٩.
فخر الدين قباوة: ٥١٥، ٥٢١.
فتحي عبدالفتاح: ٢٠٠، ٢٠١.
الفيروزآبادي: ٢٦، ٢١٢.
قتادة: ٤٠، ٤١.
القرطبي: ٤٠، ٤١، ٥٩، ٣٤٩، ٣٥٠، ٤٨٦، ٥١٦.
القرطاجني: ٤٩، ٥١.
القزويني: ٣٣، ٦٥، ٢٢١، ٢٩٠، ٢٩٧، ٣٤٥.
قدري القلعجي: ٦١.
القيسي: ٧١١.
كثيرة عزة: ٤٢٤.
الكرماني: ٣٤١، ٣٥٥، ٣٦٥، ٤٣١، ٧١٣.
كمال أبو ديب: ٤٥٣.
المالقي: ٣٢٢، ٢٢٥، ٢٤٨، ٢٥٠، ٣٢٣.
المتنبي: ١١٤.
المبرد: ٣٦، ٥٠، ٤٩، ٦٦، ١٦٧، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٤ ٢٧٤، ٤١٠، ٤٧٦، ٥٣٤.
مجاهد: ٤٠.
مجدي وهبة: ٢٦.
محمد بن الجزري: ١٥.
محمد بركات: ١٢١.
محمد علي البار: ١٩٨.
محمد زغلول نجار: ٤٣.
محمد علي الصابوني: ١٣٩.
محمد علي النجار: ٢٦.
محمد عبدالمنعم: ٦٥.
محمد بن كعب: ٤٠.
محمد عبدالرحيم: ٤٠، ٤٢.
محمود الكرماني: ١٢٧، ٣٤٢، ٣٥٤، ٤٣٠.

محمود شرف الدين: ٦٦.
محمود محمد شاكر: ١١٩، ١٢٠.
المرادي: ١٩٣، ٢٤٩، ٢٥٣، ٣٢٣، ٣٣٣، ٣٤٢، ٣٩١، ٤٢٩، ٤٣١. ٤٩٠، ٧١١، ٧١٢.
مسروق: ٤٠.
مسلم: ٤٣، ٣٤٧.
مصطفى ناصف: ١٢٠.
مصطفى الجويني: ١٤٨، ١٥٥.
محمود نحله: ١٦٩، ١٧٩، ٣٧٦.
محمد صلاح الدين: ١٧٩، ٢٠٢، ٣٩٦، ٤٠٣، ٤١١، ٤٧٠، ٤٧١.
محمد سمير اللبابيدي: ٢١٢.
محمد فؤاد عبد الباقي: ٣٤٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٧، ٤٧٥.
محمود سعيد: ٥٤٨.
محمد الخضري: ٥٤٨.
النحاس: ٣٤٩، ٣٨٩، ٥١٣، ٥٢١، ٧١١.
الهرري: ٣١٧، ٣٦٣.
هادي عطية: ٣٦٢.
نزيه فراج: ٢٢٤، ٢٢٦.
الواحدي: ١٣٦، ٣٣٨، ٣٤٦، ٥٠٠.

٩- المصادر

-أ-

١- أساليب النفي في القرآن الكريم، د/ أحمد ماهر البقري، الناشر: المكتب العربي الحديث، ١٩٨٩م.

٢-الأشباه والنظائر في النحو، للشيخ العلامة جلال الدين السيوطي، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت.

٣-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف الإمام أبي عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري العربي (ت ٧٦١هـ)، تحقيق، محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة السادسة، دار الفكر، بيروت.

٤- أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، د/ محمود شيخون، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)

٥-أصول النحو العربي في نظر النحاة، ورأي ابن مضاء، في ضوء العلم الحديث، د/ محمد عيد، الناشر: عالم الكتب ١٩٨٢م، القاهرة.

٦-إصلاح الخلل الواقع في الجمل، للزجاجي، تاليف: عبدالله بن السيد البطليوسي (٤٤٤هـ - ٥٢١هـ) تحقيق وتعليق، د/ حمزة عبدالله النشرتي، الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، دار المريخ، الرياض.

٧-إشكالية الجمع بين الحقيقة والمجاز في ضوء البيان القرآني، د/ محمود توفيق، محمد سعد، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، مطبعة الأمانة، القاهرة.

٨- إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (٥٣٨ - ٦١٦هـ) الطبعة الأولى، (١٣٩٩ - ١٩٧٩).

٩- إعراب الجمل وأشباه الجمل، د/ فخر الدين قباوة، دار الآفاق - بيروت، الطبعة الرابعة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٠- (إنما) واستعمالاتها في القرآن الكريم، د/ نزيه عبدالحميد فراج، مطبعة الأمانة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١١- إعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم، لابن خَالَويه، عالم الكتب (١٤٠٦هـ - ١٩٨٤م)

١٢- أسباب النزول، للواحدي، تحقيق، د/ أحمد الصقر، دار القبلة، الطبعة الرابعة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

١٣-الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، د/ صباح دراز، مطبعة الأمانة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٩م).

١٤-أضواء بلاغية على جزء الذاريات، د/ عبدالقادر حسين. دار المنار، بدون

١٥-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، الشنقيطي (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) الرياض، المطابع الأهلية.

١٦-أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم، د/ أحمد مختار البرزة، مؤسسة علوم القرآن الكريم (١٤٠٥هـ -١٩٨٥م).

١٧- أساليب التأكيد في اللغة العربية، الياس ديب، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م، بيروت.

١٨- أسرار العربية، لابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق..

١٩- أساليب الاستفهام بالقرآن الكريم، تأليف: عبدالعليم فودة، نشر الرسائل الجامعية، للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب.

٢٠- أثر النحاة في البحث البلاغي، د/ عبدالقادر حسين، دار النهضة، القاهرة.

٢١-أسرار البلاغة، الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م).

٢٢-الأسلوبية مدخل نظري، ودراسة تطبيقية، د/ فتح الله أحمد سليمان، الدار الفنية للنشر - بدون.

٢٣-أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية، وآثاره في القراءات، والنحو، الطبعة الثانية. (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، الناشر: دار المطبوعات الحديثة - جدة.

٢٤-إعراب القرآن للنحاس (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق د/ زهير غازي زاهد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ - ١٩٨٥م).

٢٥- إسلوب (إذْ) في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية، د/ عبدالله سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٢٦- الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، د/ محمد الأمين الخضري، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٢٧- الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة، دراسة تفسيرية، د/ محمود عبدالسلام شرف الدين، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م دار مرجان - القاهرة.

٢٨- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش (١٤٠٨هـ ١٩٨٨م) اليمامة - دار ابن كثير.

٢٩-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، للشيخ أبي البركات الأنباري النحوي، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف تأليف - محمد محي الدين عبدالحميد.

٣٠- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تأليف: بديع الزمان سعيد النور، تحقيق:

إحسان قاسم الصالحي، الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) شركة سوزلر للنشر، القاهرة.

٣١- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) شرح وتعليق وتنقيح، د/ محمد عبدالمنعم خفاجي، الطبعة الثانية (بدون تاريخ)، مكتبة الكليات الأزهرية / القاهرة.

٣٢- الإمالة في القراءات واللهجات العربية، في الدراسات القرآنية واللغوية، د/ عبدالفتاح اسماعيل الشلبي، الطبعة الثانية، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، دار الشروق.

٣٣- الإعجاز البلاغي، د/ محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٣٤-الإيضاح، للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٣٥-الاتقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي الشافعي، وبهامشه: إعجاز القرآن، للباقلاني، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٧٣م

-ب-

٣٦- البرهان في وجوه البيان، لابن وهب، أبو الحسن، إسحاق بن إبراهيم، تحقيق د/ أحمد المطلوب، ود/ خديجة الحديثي، نشر بمساعدة جامعة بغداد (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م).

٣٧- بيان الإعجاز في سورة (قل: يا أيها الكافرون)، تأليف: أبي الفتح، ناصر بن أبي المكارم، عبدالسيد ابن علي المطرزي الخوارزمي، (٥٣٨هـ - ٦١٠هـ) تحقيق وتعليق د/ حمد بن ناصر الدخل.

٣٨- البلاغة، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، (٢١٠هـ - ٢٨٥هـ) تحقيق د/ رمضان عبدالتواب، الطبعة الثانية، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) مكتبة الثقافة.

٣٩- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تأليف: كمال الدين عبدالواحد بن عبدالكريم الزملكاني (ت ٦٥١هـ) تحقيق: د/ خديجة الحديثي، ود/أحمد المطلوب، مطبعة المقاني، بغداد (١٣٩٥هـ - ١٩٧٤م).

٤٠- البرهان في توجيه متشابه القرآن، تأليف: تاج القراء، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت ٥٠٥هـ) تحقيق عبدالقادر أحمد عطا. الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) بيروت، دار الكتب.

٤١- بصائر ذوي التمييز، في لطائف الكتاب العزيز، تأليف: مجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

٤٢- البرهان في علوم القرآن، تأليف: بدر الدين بن عبدالله الزركشي (٧٤٥هـ - ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.

٤٣- البلاغة تطور وتاريخ، د/ شوقي ضيف، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٥م.

٤٤- بلاغة العطف في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، ١٩٨١م، دار النهضة العربية، بيروت.

٤٥- البحث البلاغي عند العرب، تأصيل، وتقييم. د/ شفيع السيد، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون ذكر تاريخ وطبعة..

٤٦- البلاغة العربية بين القيمة، والمعيارية (حوار مع التراث)، د/ سعد أبو الوفا، الطبعة الأولى (١٣٨٤هـ - ١٩٨٤م).

٤٧- البديع، في ضوء أساليب القرآن، د/ عبدالفتاح الشلبي، الطبعة الأولى (١٩٧١م) دار المعارف.

٤٨- البلاغة فنونها وافنانها، د/ فضل حسن عباس، دار الفرقان، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٤٩- البلاغة في ثوبها الجديد - علم المعاني - د/ بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت.
٥٠- البلاغة الاصطلاحية، د/عبدالعزيز قلبقلة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٥١- البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع، عبيد الله بن عبيد الله، القرشي الأشبيلي السبتي (ت ٨٨هـ)، تحقيق د/ عياد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).

-ت-

٥٢- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، للإمام محمد بن يوسف الجزري، تحقيق: الشيخ عبدالفتاح القاضي، والشيخ محمد الصادق قمحاوي.
٥٣- تاريخ القراء العشرة، وروايتهم، وتواتر قراءاتهم، ومنهج كل منهم في القراءة، ت: عبدالفتاح القاضي، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، بدون..
٥٤- تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، د/ شوقي ضيف، الطبعة السابعة، دار المعارف، مصر.
٥٥- تفسير التابعين، د/ محمد عبدالرحيم محمد، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) المكتبة التجارية، مكة المكرمة.
٥٦- تفسير ابن جريج (٨٠هـ - ١٥٠هـ) للأستاذ / علي حسن عبدالغني، التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
٥٧- تفسير ابن عباس، ومروياته في التفسير من كتب السنة، تأليف د/ عبدالعزيز ابن عبدالله الحميدي، مركز البحث العلمي وتحقيق التراث، جامعة أم القرى.
٥٨- التلخيص في علوم البلاغة، للإمام جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني، الخطيب (ت ٧٣٩هـ) ضبطه وشرحه المرحوم عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، لبنان، بدون.

٥٩- التقديم والتأخير، رسالة ماجستير، مخطوطة، للباحث زيد بن عبدالله، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية أصول الدين (١٤٠٤هـ).

٦٠- تفسير الفاتحة، وست سور من خواتيم القرآن، تأليف، السيد محمد رشيد رضا، الزهراء، للإعلام العربي، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٦١- تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، د/ محمد زغلول سلام.

٦٢-التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي١/٣٢، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث / بيروت.

٦٣- تفسير البيضاوي ١/٢، دار الكتب العلمية، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٦٤- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، تحقيق: أحمد الصقر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة (١٩٨١م).

٦٥- التقديم في أجزاء الجملة، للباحث / علي بن محمد بن سعيد الزهراني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، مخطوط.

٦٦- تاج العروس، من جواهر القاموس١/٢٠، للإمام محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني، الواسطي الزبيدي، الحنفي، دار الفكر، بيروت (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٦٧- تفسير التحرير والتنوير ١/٣٠، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - بدون -.

٦٨- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، د/ عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار - الأردن - الزرقاء - الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٦٩- التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، د/ عبدالحميد الحموز، بدون.

٧٠- ترتيب القاموس المحيط ١/٤، الطاهر أحمد الزاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٧١- التعريفات، للشريف على بن محمد الجرجاني، دار السرور، بيروت.
٧٢- التبصرة والتذكرة للصيمري ٢/١، تحقيق د/ فتحي أحمد مصطفى علي الدين، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٧٣- تهذيب النحو١/٤، د/ عبدالحميد سيد طلب، الصدر للخدمات الطباعية، الطبعة الثانية، (١٩٨٩م).
٧٤- تفسير القرآن الكريم ٨/١، للحافظ ابن كثير (٧٠٠هـ - ٧٧٤هـ)، تحقيق، د/ محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، عبدالعزيز غنيم، دار الشعب.
٧٥- تفسير البحر المحيط١١/١، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان ، وبهامشه كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط، لتلميذ أبي حيان، تاج الدين المخفي النحوي، الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، دار الفكر.
٧٦- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، تصحيح وتنقيح مجموعة من العلماء وهو في عشرة أجزاء، المكتبة التجارية، مصطفى الباز، مكتبة مكة.
٧٧- التفسير والمفسرون ٢/١، تأليف: د/ محمد حسين الذهبي، الطبعة الثانية (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦هـ).

-ج-

٧٨- جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة (١٩٧٩م).
٧٩- الجملة العربية، دراسة لغوية، نحوية، د/ محمد إبراهيم عبادة، الناشر: منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٤م.
٨٠- جامع البيان عن تأويل القرآن، تأليف: أبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الفكر، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٨١- الجملة الشرطية عند النحاة العرب، تأليف: أبو أوس إبراهيم الشمسان، مطابع الدجوي، عابدين، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ - ١٩٨١).

٨٢- جماليات المضمون والشكل في الإعجاز القرآني، د/ مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف بالاسكندرية، بدون.
٨٣- الجمل في النحو للزجاجي، تحقيق، د/ علي الحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٨٤- الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق د/ فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٨٥- الجنى الداني، للمرادي، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، وأ/ نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٨٦- الجدول لإعراب القرآن، الشيخ محمود الصافي، الطبعة الأولى، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، دار الرشيد.
٨٧- جدلية الخفاء والتجلي، د/ كمال أبو ديب، دار العلمي للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
٨٨- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت ٦٧١هـ) الطبعة الثالثة، دار الكتب المصرية (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).

-ح-

٨٩- حياة الصحابة، تأليف محمد يوسف الكاندهلوي، تحقيق: الشيخ نايف العباس، ود/ محمد علي دولة، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) (دار القلم).
٩٠- الحداثة من منظور إيماني، د/ عدنان نحوي، دار النحوي للنشر، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، الطبعة الثالثة.
٩١- الحذف والتقديم والتأخير، ابتسام أحمد حمدان، طلاس للنشر، الطبعة الأولى (١٩٩٢م).
٩٢- الحروف العاملة في القرآن الكريم، بين النحويين والبلاغيين، د/ هاجي عطير مطر الهلالي.

٩٣- حاشية الصبان ١/٢، على شرح الاشموني، لألفية ابن مالك، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ترتيب: مصطفى حسين أحمد. بدون..

-خ-

٩٤- الخصائص ١/٤، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الثانية، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، عالم الكتب، بيروت.

٩٥- خصائص التركيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، تأليف د/ محمد أبو موسى، الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، دار التضامن للطباعة، بدون..

٩٦- خزانة الأدب ١/٢، عبدالقادر بن عمر البغدادي، (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، الخانجي، القاهرة، القاهرة، الطبعة الثالثة، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٩٧- خصائص التعبير في القرآن الكريم، وسماته البلاغية، د/ عبدالعظيم المطعني، رسالة دكتوراة (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

-د-

٩٨- دراسات في علم النحو العام، والنحو العربي، فيكتور خراكوفسكي، ترجمة د/ جعفر دك الباب، نشر الجمهورية العربية السورية، وزارة التعليم العالي (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٩٩- ديوان الأحوص.

١٠٠- ديوان الفرزدق

١٠١- ديوان طرفة بن العبد.

١٠٢- ديوان المتنبي ١/٢، شرح العكبري، تحقيق السقا، والأبياري، والشلبي، دار المعرفة، بدون.

١٠٣- دلائل الإعجاز، تأليف عبدالقاهرة الجرجاني، (ت: ٤٧٤هـ)، تعليق، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٠٤- درّة التنزيل، وغرة التأويل، لأبي عبدالله، محمد عبدالله، المعروف بالخطيب الاسكافي، دار الآفاق الجديدة / بيروت، الطبعة الرابعة ، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

١٠٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١/١١، تاليف: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق د/ أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

١٠٦- دلالة الألفاظ، د/ إبراهيم أنيس، الطبعة السادسة، دار المعارف، (١٩٨٦م).

١٠٧- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/٨، الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، بدون.

-ذ-

١٠٨- ذيل أقرب الموارد، في فصيح العربية، والشوارد، تأليف، سعيد الخوري الشرتوني، اللبناني، بدون..

-ر-

١٠٩- رصف المباني، في شرح حروف المعاني، للإمام: أحمد بن عبدالنور المالقي، (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق، د/ أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق، بدون.

١١٠- روائع البيان، تفسير آيات الأحكام ١/٢، محمد علي الصابوني، طبعة الشربتلي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مكتبة الغزالي، دمشق.

١١١- الرد على النحاة، لابن مضاء، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٨٢م.

١١٢- رياض الصالحين، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

-س-

١١٣- سر الفصاحة، للأمير أبي محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (٤٦٦هـ)، الطبعة الأولى (١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٤- صناعة الإعراب، لأبي الفتح، عثمان بن جنيّ، تحقيق د/ حسن هنداوي، دار العلم، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١١٥-سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح، عثمان بن جنيّ، تحقيق: د/ حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١١٦- السيرة النبوية ١/٤، لابن هشام، تحقيق: السقا، والأبياري والشلبي، مؤسسة علوم القرآن.

١١٧- سنن الترمذي١/٧، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (ت ٢٩٧هـ)، دار إحياء التراث، بيروت، بدون.

-ش-

١١٨- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/٢، ومع كتاب أوضح المسالك، لتحقيق منهج السالك، لمحمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة، مصر.

١١٩- شرح عيون كتاب سيبويه، هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي الجريطي القرطبي، (ت: ٤٠١هـ) تحقيق د/ عبدربه عبداللطيف عبدربه، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

١٢٠- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي١/٤، لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) (معجز أحمد)، تحقيق د/ عبدالمجيد دياب، دار المعارف، بدون.

١٢١- شرح أبيات سيبويه، أبي محمد يوسف بن موسى السيرافي (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق د/ محمد علي السلطاني، مطبعة الحجاز، دمشق (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م).

١٢١- شرح المفصل ١/ ٤، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة.

١٢٢- شرح أبيات سيبويه، تاليف: أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق د/ وهبة متولي عمر سالمة، القاهرة.

١٢٣- شرح كتاب الحدود في النحو، للإمام عبدالله بن حمد الفاكهي النحوي المالكي (٨٩٩هـ - ٩٧٢هـ)، تحقيق: د/ المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

١٢٤- شرح ابن عقيل١/ ٢، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري (ت ٦٩٨-٧٦٩هـ)، ومعه كتاب منحة الجليل، تأليف محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة، بدون.

١٢٥- شرح الكافية الشافية ١/ ٥، لأبي عبدالله، محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني، تحقيق، د/ عبدالمنعم أحمد هريدي، نشر جامعة أم القرى.

١٢٦- شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب منتهى الأدب، محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر.

١٢٧- شرح الإيضاح، للخطيب القزويني د/ عبدالمنعم الخفاجي، الطبعة الثانية، مكتبة الكليات الأزهرية.

-ص-

١٢٨- صحيح البخاري ١/ ٤، المكتب الإسلامي، اسطنبول (١٩٧٩م).

١٢٩- صحيح مسلم ١/ ٥، تعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الإفتاء بالمملكة، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

١٣٠- الصحاح ١/ ٧، تاج اللغة وتاج العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الأولى (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).؟؟

١٣١- الصحيح المسند من التفسير النبوي للقرآن الكريم، تأليف: أبي محمد السيد إبراهيم بن أبو عمه، دار الصحابة - طنطا - الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

-ض-

١٣٢- ضوابط المعرفة، وأصول الاستدلال والمناظرة، تأليف: عبدالرحمن حسن حنبكة، طبعة ثانية (ـ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، دار القلم - دمشق.

-ط-

١٣٣- طبقات فحول شعراء١/٢، محمد بن سلام الجمحي، (١٣٩هـ - ٢٣١هـ)، شرح أبي فهر (محمود محمد شاكر)، مطبعة المدني، بدون.

١٣٤- الطب الإسلامي عبر القرون، د/ الفاضل العبيد عمر، دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).

-ظ-

١٣٥- ظاهرة الإعراب في النحو العربي، وتطبيقها في القرآن الكريم، د/ أحمد سليمان ياقوت، الناشر: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٣٦- ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، د/ فتحي عبدالفتاح الدجني، وكالة المطبوعات، الكويت، الأولى (١٩٧٤م).

-ع-

١٣٧- عقود الجمان في المعاني والبيان، لجلال الدين عبدالرحمن بن بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) بشرح العلامة عبدالرحمن بن عيسى بن مرشد العمري (ت ٩٧٥ - ١٠٢٧) مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلي وأولاده.

١٣٨- العصر الجاهلي، د/ شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، بدون.

١٣٩- عبدالقاهر الجرجاني، بلاغته ونقده، د/ أحمد المطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٤٠- علم المعاني - د/ عبدالعزيز عتيق، دار النهضة (١٩٧٤م).
١٤١- علم المعاني - د/ محمود نحلة، دار العلوم العربية / بيروت، الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
١٤٢- العربية والغموض، د/ حلمي خليل، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، دار المعرفة الجامعية.

-غ-

١٤٣- غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢/١، محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: د/ شمران العجلي، دار القبلة، جدة، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

-ف-

١٤٤- الفتوحات الإلهية١/٤، بتوضيح تفسير الجلالين، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل، دار الفكر.
١٤٥- الفاصلة القرآنية، تأليف: د/ عبدالفتاح لاشين، دار المريخ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
١٤٦- فتح الرحمن، بكشف ما يلتبس في القرآن، تأليف: زكريا الأنصاري، (ت ٩٢٦هـ) حققه الشيخ محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٩٨٣م.
١٤٧- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.** (ثبت علميا أنه منحول من مقدمة تفسير ابن النقيب)

** هو مقدمة تفسير ابن النقيب، ومنحول لابن قيم الجوزية، قدم فيه رسالة دكتوراة / زكريا سعيد علي، دار العلوم، القاهرة (جريدة المدينة المنورة - العدد ١١٤٦٩ - تاريخ ١٨ ربيع الأول، ١٤١٥هـ)

١٤٨- الفقه الإسلامي، أدلته وأحكامه ٨/١، تأليف: د/ وهبة الزحيلي، دار الفكر، الطبعة الثانية، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
١٤٩- في البلاغة العربية، علم المعاني، د/ عبدالعزيز عتيق. دار النهضة، بيروت، ١٩٧٤م.
١٥٠- في النحو العربي قواعد وتطبيق، على المنهج العلمي الحديث، تأليف: د/ مهدي المخزومي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
١٥١- فن البلاغة، د/ عبدالقادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، بدون.
١٥٢- في أصول النحو، سعيد الافغاني (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق.
١٥٣- في ظلال القرآن، سيد قطب ٦/١، دار الشروق، الطبعة التاسعة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠هـ.

-ق-

١٥٤- قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، تأليف: د/ فضل عباس حسن، دار البشير، عمان، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩.
١٥٥- قراءة جديدة لتراثنا النقدي، رقم الإصدار (٥٩)، لمجموعة من النقاد المعاصرين، إصدار النادي الأدبي - بجدة (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
١٥٦- قضايا الجملة الخبرية، في كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري، تاليف: د/ معيض بن ساعد العوفي، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
١٥٧- قضايا إنسانية في أعمال المفسرين، تأليف: د/ عفت الشرقاوي، الطبعة الثانية ١٩٨٠، دار النهضة العربية.
١٥٨- القراءات القرآنية، في ضوء علم اللغة الحديث، د/ عبدالصبور شاهين، الخانجي، بدون.

١٥٩- القراءات العشرة المتواترة، للشيخ محمد كريم راجح، مكتبة المهاجر، بدون..

١٦٠- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، د/ عبدالعال سالم مكرم، الطبعة الثانية (١٩٧٨م) نشر مؤسسة على جراح الصباح..

١٦١- القرآن العظيم، هدايته وإعجازه، في أقوال المفسرين، بقلم: محمد الصادق عرجون، الطبعة الثانية (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، دار القلم - دمشق.

١٦٢- قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني عشر، والثالث عشر للميلاد (صلاح الدين الأيوبي). د/ قدري قلعجي، الطبعة الخامسة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) دار الكتاب العربي.

١٦٣- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، د/ محمد زكي عشماوي، دار الشروق، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

-ك-

١٦٤- كتب وشخصيات، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٦٥- الكشاف عن حقائق التنزيل١/٤، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبي القاسم، جار الله، محمود بن عمر الزمخشري، الخوارزمي، (٤٦٧هـ - ٥٣٨هـ) دار المعرفة، بيروت.

١٦٦- كتاب (اللامات) لأبي الحسن علي بن محمد الهروي النحوي (ت ٤١٥هـ)، تحقيق: علوان البلداوي، بغداد، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

١٦٧- كتاب (اللامات) د/ عبدالهادي الفضلي، دار القلم، طبعة أولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

١٦٨- كتاب الكافية في النحو١/٢، تأليف: جمال الدين أبي عمرو بن عثمان بن

عمر المعروف بابن الحاجب (النحوي) المالكي، (ت ٥٧٠هـ - ٦٤٦هـ)، شرح الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت ٦٨٦هـ)

١٦٩- كتاب الجمل في النحو، صنفه، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي. (ت ٣٤٠هـ) تحقيق، د/ علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٧٠- كتاب الجمل في النحو، تصنيف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٧١- كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ٢/١، للمحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢هـ) تصحيح، وتعليق الشيخ أحمد القلاش، مكتبة التراث الإسلامي، حلب، القاهرة.

١٧٢- كتاب سيبويه ٥/١، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبدالسلام هارون، عالم الكتب، الطبعة الثانية، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٧٣- كتاب الصناعتين، للكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: د/ مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

١٧٤- كتاب المصباح في النحو لأبي الفتح ناصر بن أبي المكارم الطرزي (٥٣٥ - ٦١٠هـ)، تحقيق: مقبول علي النعمة، دار البشائر، بيروت، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

١٧٥- الكامل١/٤: للمبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق: د/ محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

١٧٦- الكافية في النحو، لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق د/ طارق نجم عبدالله، مكتبة الوفاء، جدة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧).

-ل-

١٧٧- اللغة العربية، معناها ومبناها، دكتور تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية (١٩٧٩م).

١٧٨- لغة القرآن الكريم، د/ عبدالجليل عبدالرحيم، مكتبة الرسالة، الأردن، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

١٧٩- لسان العرب ١/١٥، دار صادر، بيروت.

-م-

١٨٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) تحقيق، د/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، الطبعة الخامسة، دار الفكر، بيروت.

١٨١- مختصر تفسير الطبري، لأبي يحيى، محمد بن صمادح التجيبي (ت ٤١٩هـ)، دار الفجر دمشق، الطبعة الثانية، (١٤١٤هـ - ١٩٩١م).

١٨٢- ما هو الأدب؟ د/ رشاد رشدي، الناشر: المكتب المصري الحديث، الطبعة الثانية (١٩٧٩م).

١٨٣- المدهش، لأبي الفرج - جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي (ت ٥٩٢هـ)، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٧م.

١٨٤- من قضايا البلاغة والنقد، د/ عبدالعظيم المطعني، الطبعة الأولى، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) القاهرة، توزيع دار السلام.

١٨٥- معجم المؤلفين١/٨، عمر رضا كحالة، دار المثنى، بيروت.

١٨٦- المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية، اسطنبول.

١٨٧- من الظواهر النحوية للحروف المستخدمة في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، صباح عبدالله محمد بافضل، كلية البنات / جدة (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، مخطوط.

١٨٨- ملاك التأويل ٢/١، للإمام أحمد بن الزبير، تحقيق: د/ سعيد الفلاح، رسالة دكتوراة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
١٨٩- مدخل إلى القرآن الكريم، عرض تاريخي: د/ محمد عبدالله دراز، ترجمة: محمد عبدالعظيم علي، مراجعة: د/ سعيد محمد بدوي، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) دار القلم - الكويت.
١٩٠- معاني القرآن ٦/١، صنفه: الأخفش الأوسط، الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري (ت ٢١٥هـ) حققه د/ فائز فارس، المطبعة العصرية، الكويت (١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م).
١٩١- معاني القرآن ٦/١، للإمام أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، الطبة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
١٩٢- مفتاح العلوم، للإمام يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) شرح: نعيمه زرزور، دار الكتب العلمية / بيروت / الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
١٩٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين، ابن الأثير، تحقيق، د/ أحمد الحوفي، ود/ بدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة.
١٩٤- مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير (١٢٤٨هـ-١٨٣٢م)، جمع الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، تحقيق: د/ عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش.
١٩٥- المبتدأ والخبر في القرآن الكريم، د/ عبدالفتاح الحموز، دار عمار - عمان، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
١٩٦- معجم مجمع بحار الأنوار ٤/١ للصديقي الفتني (ت: ٩٨٦هـ)، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد والدكن (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).
١٩٧- معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب، مجدي وهبة، الطبعة الثانية (١٩٨٤م) ، مكتبة لبنان / بيروت.

١٩٨- مغني اللبيت عن كتب الأعاريب، لجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: د/ مازن المبارك، والأستاذ / محمد علي حمد الله، دار الفكر، الطبعة الخامسة (١٩٧٩م).

١٩٩- معجم شواهد العربية، عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).

٢٠٠- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د/ أحمد المطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)

٢٠١- معجم المحيط.

٢٠٢- منهاج البلغاء وسراج البلغاء، للقرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق: د/ محمد الحبيب بن الخوجة، بدون.

٢٠٣- معجم شواهد النحو العربية، حنا حداد، دار العلوم (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٢٠٤- المعنى والإعراب عند النحويين، ونظرية العامل، رسالة دكتوراة، د/ عبدالعزيز عبده عبدالله، دار الكتب والمطابع، ليبيا - طرابلس، الطبعة الأولى (١٩٨٢م).

٢٠٥- معاني القرآن للفراء ١/٤، توفي ٢٠٧ هـ، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية (١٩٨٠م).

٢٠٦- منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، رسالة ماجستير، دار المعارف / مصر، الطبعة الثانية، بدون.

٢٠٧- المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، د/ أحمد جمال العمري، مكتبة الخانجي (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٢٠٨- مختصر تفسير الطبري ٢/١، للشيخ محمد علي الصابوني ود/ صالح أحمد رضا، دار القرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٠٩- معجم القواعد العربية، عبدالغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٢١٠- المقتضب ١/٤، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب.

٢١١- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د/ محمد سيد نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٩م).

٢١٢- مجاز القرآن ١/٢، صنفه أبي عبيدة معمر بن المثني التميمي (ت ٢١٠هـ)، تحقيق: د/محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر.

٢١٣- موسوعة النحو والصرف والإعراب، إعداد: إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى.

٢١٤- من أساليب القرآن، د/ إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٢١٥- من أسرار التعبير في القرآن، د/ عبدالفتاح لاشين، شركة عكاظ للنشر، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٢١٦- معالم المنهج البلاغي عند عبدالقادر الجرجاني، تأليف د/ محمد بركات حمدي أبو علي.

٢١٧- المثل السائر١/٢، لابن الأثير، تحقيق: د/ الحركي، ود/ بدوي طبانة، دار النهضة، مصر، بدون.

٢١٨- مدخل إلى دراسة الجملة العربية، د/ محمود نحلة، دار النهضة العربية (١٤٠٨هـ).

٢١٩- معاني الحروف للرماني، تحقيق: د/ عبدالفتاح شلبي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).

٢٢٠- من أسرار اللغة، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة (١٩٧٥م).
٢٢١- معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، د/ إسماعيل عمايرة ود/عبدالحميد السيد، مؤسسة الرسالة.
٢٢٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبدالباقي.
٢٢٣- معاني القرآني للأخفش ١/٦، تحقيق د/ فائز فارس، المطبعة العصرية، الكويت (١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م).
٢٢٤- مشكل القرآن ١/٢، للقيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار المأمون، دمشق، بدون.
٢٢٥- المعاني الثانية في الإسلوب القرآني، د/ فتحي أحمد عامر، منشأة المعارف، بالاسكندرية، عام ١٩٧٦م.
٢٢٦- معجم الأفعال الجامدة، أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

-ن-

٢٢٧- نكتب الانتصار لنقل القرآن، للإمام أبي بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق د/ محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية - بدون.
٢٢٨- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تأليف الإمام فخر الدين الرازي، تحقيق ودراسة، د/ بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
٢٢٩- النواسخ الفعلية والحرفية، دراسة تحليلية مقارنة، د/ أحمد سليمان ياقوت، دار المعارف ١٩٨٤م.
٢٣٠- نظام الجملة١/٢: عند اللغويين العرب، في القرنين الثاني والثالث للهجرة، د/مصطفى جطل، منشورات جامعة حلب، (١٩٨١-١٩٨٢م).

٢٣١- النحو الوافي ١/٤، عباس حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة.
٢٣٢- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، د/ محمد عبدالله دراز، الطبعة الرابعة (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).
٢٣٣- النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم١/٤، د/ محمد صلاح الدين مصطفى، نشر مؤسسة علي جراح الصباح - الكويت، بدون.
٢٣٤- نظرية المعنى في النقد العربي، د/ مصطفى ناصف، دار الأندلس، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٢٣٥- النحو القرآني، د/ جميل أحمد ظفر (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٢٣٦- النكت في تفسير كتاب سيبويه١/٢، للشنتمري (ت ٤٧٦هـ) تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان معهد المخطوطات العربية، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) الكويت.
٢٣٧- نظم الدرر في تناسب الآي والسور ١/٢٢، للبقاعي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق ونشر: دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، دار الكتاب الإسلامي، بالقاهرة.
٢٣٨- النهر الماد١/٣، لأبي حيان، ضبط: بوران، وهديان الضناوي، دار الجنان، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٢٣٩- نتائج الفكر، لأبي القاسم، عبدالرحمن بن عبدالله السهلي (ت ٥٨١هـ)، تحقيق: د/محمد إبراهيم البنا، دار الرياض، بدون.

-هـ-

٢٤٠- همع الهوامع في شرح الجوامع ١/٧، للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، جامعة الكويت، تحقيق د/ عبدالعال سالم مكرم، جامعة الكويت.

٢٤١- وليس الذكر كالأنثى، محمد عثمان الخشت، القاهرة، مكتبة القرآن، بولاق، بدون.

٢٤٢- وجوه الإعجاز الموسيقي في القرآن، د/ محيي الدين رمضان، دار الفرقان، جبل الحسين، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٤٣- مجلة منار الإسلام، الدوريات، عنوان البحث: «إنسان المستقبل» د. أحمد شرف الدين، العدد السابع، السنة الثامنة (رجب ١٤٠٣هـ).

٢٤٤- مجلة البيان، العدد التاسع، رجب ١٤١٣هـ (ألفاظ الصدارة وأساليب العرب د. أحمد عبد العزيز ومحمد عبد الله).

الفهرس العام

ص العنوان

٥-الإهداء.

٦- المخطط العام.

٧- شكر وتقدير.

٩- مقدمة البحث الذي يعالج ترتيب الجملة الاسمية في القرآن الكريم فقط، وما يطرأ على الترتيب، من تقديم للخبر وتأخير للمبتدأ، والمعنى المتولد من هذه الحركة، والمقدمة تشمل النقاط التالية:

أهمية بلاغة النبي وأصحابه للدعوة، من جهة، وللإستطراق البلاغي مع القرآن من جهة أخرى.

أصوات حداثية تنادي بموت البلاغة، لقد أصابت قليلاً، وأخطأت كثيراً.

أسماء بعض الكتب التي عالجت التقديم والتأخير

تقويم ونقد لهذه الدراسات

الهدف من البحث

أهم الصعوبات

خطة البحث

٢١- الفصل الأول: التعاريف:

٢٣-المبحث الأول: تعريف الظاهرة والرتبة

٢٥-المطلب الأول: تعريف الظاهرة

٢٩-المطلب الآخر: تعريف الرتبة

٤٠-المبحث الثاني: تعريف مصطلح التقديم والتأخير وتحديد ميلاده
٤٥-المبحث الثالث: تعريف التقديم والتأخيرالمعقد.
٤٧-المطلب الأول: عند بعض الشعراء.
٥٥-المطلب الآخر: عند بعض المفسرين.
٦٣-المبحث الرابع: تعريف الإسناد الخبري وعلاقته بالتقديم والتأخير.

٧١- الفصل الثاني: التقديم والتأخيربين المعيارية والتطبيق عند بعض المفسرين:
٧٣-المبحث الأول: صور معيارية ونماذج للدراسة: (الفراء - أبو عبيدة - ابن الجوزي - السمين الحلبي)
٨٧-المبحث الثاني: التقديم والتأخير عند بعض المؤسسين:
٨٩-المطلب الأول: صور تأسيسية إبداعية للتقديم والتأخير ونماذج للدراسة: سيبويه وعبد القاهر.
١-سيبويه: مؤسس، مبدع.
٢-مداخلات تجديدية لابن جني.
٣-مداخلات د/عبد القدر حسين ومناقشتنا له.
٤-تقويم منهج سيبويه.
١٠٣-المطلب الآخر:
آ- التقديم والتأخير عند عبدالقاهر: المتابع، والمجدد، والمبدع.
ب -تقويم منهج عبدالقاهر.
١٢٣-المبحث الثالث: نماذج من الدراسات القرآنية المتخصصة في التقديم والتأخير

١٢٥-المطلب الأول: محمد بن عبدالله الاسكافي.
١٢٧-المطلب الآخر: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي.
٩٥- تقويم الدراسات القرآنية للتقديم والتأخير.
١٤٣-المبحث الرابع: صور من تطور مفهوم التقديم والتأخير في المجال التطبيقي
١٤٥-المطلب الأول: محاكمة أبي حيان للزمخشري أثرت المنهج التحليلي، ومناقشتنا له.
١٤٨أ-: منهج الزمخشري في تطبيق القواعد التحليلية على القرآن الكريم
١٥٠-: منهج أبي حيان ومناقشتنا له لاتهامه الزمخشري بالدس.
١٥٤-المطلب الآخر: مدخلات د/ شوقي ضيف على الزمخشري، ومناقشتنا له.
١٦٣-الفصل الثالث: ظاهرة الثوابت في الجملة الاسمية
١٦٥-المبحث الأول: المبتدأ الثابت التقديم لأسباب صياغية عند النحاة
١٦٧- المطلب الأول:ظاهرة الثوابت في الجملة الاسمية
١٧٣-المطلب الآخر: المبتدأ الثابت عند النحاة
١٨٣-المبحث الثاني:ظاهرة الخبر الثابت التأخيرلظروف مقامية عند النحاة
١٨٩-المبحث الثالث: ظاهرة تقديم الخبرالثابت على المبتدأ لأسباب صياغية
١٩٧-المبحث الرابع: ظاهرة مصطلح(الوجوب)عند النحاة المتأخرين
٢٠٧-الفصل الرابع: ظاهرة المبتدأ الثابت التقديم في القرآن الكريم
٢٠٩-المبحث الأول: ظاهرة المبتدأ الثابت لأسباب صياغية؛ أربع عشرة ظاهرة.
٢٨٧-المبحث الآخر: ظاهرة المبتدأ الثابت لأسباب مقامية؛ سبع ظواهر.
-- تقويم ظاهرة المبتدأ الثابت القرآني بنوعيها

٣٢٧-الفصل الخامس: ظاهرة تقديم الخبر الثابت في القرآن الكريم
٣٢٩-المبحث الأول: ظاهرة تقديم الخبر الثابت لأسباب صياغية
تقويم ظاهرة الخبر الثابت المقدم على المبتدأ لأسباب صياغية
٣٧١-المبحث الآخر: ظاهرة تقديم الخبر الثابت لأسباب مقامية
٣٧٣- المطلب الأول: ظاهرة تقديم الخبر [جار ومجرور] لأن المبتدأ نكرة محضة.
٣٨١- المطلب الثاني: ظاهرة تقديم الخبر الثابت المفرد عندما يكون مبتدؤه مصدراً مؤولاً.
٣٨٨- المطلب الثاني: تقديم الخبر بشكل ثابت إن كان دالاًعلى معنى يفهم منه بالتقديم مالا يفهم منه بالتأخير.
٣٩٣- المطلب الرابع: تقديم الخبر [جار ومجرور] الذي يلي [إنما] و[ما].
٣٩٩- المطلب الخامس: " " [" "] إن كان بالمبتدأ ضمير يعود على الخبر.
٤٠٢-- تقويم ظاهرة الخبر الثابت المقدم على المبتدأ لأسباب مقامية
٤٠٥-الفصل السادس: ظاهرة تقديم الخبر المتحرك
٤٠٧-المبحث الأول: رصد هذه الظاهرة عند النحاة والبلاغيين والمفسرين.
٤٢١- المبحث لثاني: ظاهرة تقديم الخبر (شبه الجملة) في القرآن الكريم
٤٤١-المبحث الثالث: ظاهرة تقديم الخبر (المفرد) في القرآن الكريم
٤٥٥-المبحث الرابع: ظاهرة تقديم الخبرالمتحرك (جملة فعلية) في القرآن الكريم

٤٦٠-المطلب الأول: ظاهرة تقديم الخبر المتحرك وهو جملة فعلية من (الفعل والفاعل)

٤٦٥-المطلب الثاني: ظاهرة تقديم الخبر المتحرك وهو جملة فعلية من (أفعال المدح والذم)

٤٧٣-المطلب الثالث: ظاهرة تقديم الخبر المتحرك، وهو جملة فعلية من (ما جرى مجرى أفعال المدح والذم)

٤٧٩- تقييم هذه الظاهرة.

٤٨١-الفصل السابع: ظاهرة تقديم معمولات الخبر في القرآن الكريم

٤٨٣-المبحث الأول: ما قدم على الخبر والمبتدأ معاً في القرآن الكريم

٤٨٥-المطلب الأول: ما جاء من المعمولات ثابت التقديم في القرآن الكريم

٤٩٣-المطلب الآخر: ما جاء من المعمولات مقدم متحرك في القرآن الكريم

٥٠٧- المبحث الآخر: ما قدم من المعمولات على الخبر الأول والخبر الثاني

٥٠٩- المطلب الأول: ما قدم من المعمولات على الخبر في الجملة الاسمية المثبتة

٥١١- ما قدم من المعمولات على الخبر في الجملة المثبتة

الفصل الثامن: معجم شواهد ظاهرة الترتيب بالجملة الاسمية في القرآن الكريم بين المبنى والمعنى.

يقسم هذا الفصل إلى:

تمهيد، مع أربعة مباحث.

٥٥٥- تمهيد.

نبين فيه قيمة هذا المعجم، ودوره، وفائدته، وهو رائد في بابه، ولأول مرة ـ كما

أظن - يتم تقصي الجملة الاسمية في القرآن الكريم، وتوزيعها بين مقدم ومؤخر، ومسند ومسند إليه، ومعمولاتهما، وترتيب المعمولات فيما بينها داخل الجمل الاسمية، وأنواعها بين الثابت كحروف وأسماء الصدارة، والمتحرك بقية الصور، والآيات الوارد في المعجم، ترتيبها حسب ترتيبها في القرآن، كسور من الفاتحة، ثم البقرة، .....إلى الناس، وآيات ترتيبها هو ترتيبها داخل كل سورة.

المبحث الأول:

٥٥٩- شواهد ظاهرة المبتدأ الثابت التقديم في القرآن الكريم وهي عشرون ظاهرة.

٥٦٠- منها ظاهرة المبتدأ الثابت التقديم بعد «إذا» الفجائية في القرآن الكريم.

٥٦٠- الخبر المفرد.

٥٦١- الخبر جملة فعلية.

٥٦٢- الخبر شبه الجملة.

٥٦٣- ظاهرة المبتدأ الثابت التقديم المحصور بـ «إن» الثابتة في القرآن الكريم.

٥٦٥- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت التقديم المحصور بـ «إنما» في القرآن الكريم.

٥٦٨- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت التقديم المحصور بـ «ما» في القرآن الكريم

٥٧٠- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت في القرآن الكريم بعد همزة الاستفهام «أ» في القرآن الكريم.

٥٧٤- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت في القرآن الكريم بـ (من) الاستفهامية في القرآن الكريم.

٥٧٨- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت بـ «أي» الاستفهامية في القرآن الكريم.

٥٧٩- // // // // // // // «هل» // // // //.

٥٧٩- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت إذا تساوى المبتدأ والخبر ولا توجد قرينة مرجحة.

٥٨٠- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت لأن الخبر طلبي.

ـــــ /// // // // بـ «ما» الاستفهامية القرآنية.

٥٨٣- /// // // // // // «كم» // //.

ـــــ- /// // // // // // «كأين» // //.

ـــ- // // // // // // «ما» الشرطية //.

٥٨٤- // // // // // // «من» الشرطية //.

٥٩٩- ظاهرة تقديم المبتدأ والخبر جملة اسمية في القرآن الكريم.

٦٠٢- ظاهرة تقديم المبتدأ وهو مصدر نكرة مرفوع «السلام ـ الويل»

٦٠٤- ظاهرة تقديم المبتدأ وخبره جملة فعلية وهذا دورانه كثير في القرآن الكريم.

٦٠٥- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت المرتبط بلام الابتداء في القرآن الكريم.

٦٠٧- ظاهرة تقديم المبتدأ الثابت وخبره مرتبط بالفاء في القرآن الكريم.

٦٠٩ -المبحث الثاني :

شواهد ظاهرة تقديم «الخبر» الثابت في الجملة الاسمية بالقرآن الكريم لأسباب:

٦١١- أ- صياغة وهي تسعة.

٦١١- ب - مقامية وهي ثمانية.

٦١٢ -«أ» الهمزة الاستفهامية القرآنية والتي جاء الخبر بعدها ثابت التقديم :

٦١٢- «هل» الهمزة الاستفهامية القرآنية والتي جاء الخبر بعدها ثابت التقديم.

٦١٣- «كيف» الهمزة الاستفهامية القرآنية والتي جاءت خبرا ثابت التقديم.

٦١٣- «متى» // // // // // // // //.

٦١٣- «أنى» // // // // // // // //.

٦١٤- «أين» // // // // // // // //.

٦١٥- «أيان» // // // // // // // // // //.

٦١٥- «من» // // // // // // // // // //.

٦١٦- «أي» // // // // // // // // // //.

٦١٦- «ب» تقديم الخبر الثابت لأسباب مقامية:

١-أن يكون المبتدأ نكرة محضة.

٦٢٠- ٢- تقديم الخبر (شبه جملة) وشبه جملة أخرى على المبتدأ النكرة المحضة.

٦٢١- ٣- // // على المبتدأ المصدري.

٦٢١- ٤- // // // // // // من «أن» ومعمولها.

٦٢٢- ٥- // // // // // محصورا بـ «إنما» والخبر شبه جملة.

٦٢٢- ٦- // // إن كان بالمبتدأ ضمير يعود على الخبر.

٦٢٢- ٧- // // «شبه الجملة» في سياق النفي على المبتدأ النكرة.

٦٢٤- ٨- // // «// // // + «شبه جملة» في سياق النفي على المبتدأ النكرة.

٦٢٧ -المبحث الثالث :

شواهد ظاهرة تقديم الخبر وهو شبه جملة، ومفرد، وجملة فعلية.

أ ـ ظاهرة تقديم الخبر «جار ومجرور» على المبتدأ في القرآن الكريم وهي ثماني ظواهر :

٦٣٠- ١ – تقديم الخبر المتحرك من «الجار والمجرور» على المبتدأ النكرة الموصوفة:

٦٣٩ – ٢ – ظاهرة تقديم الخبر «جار ومجرور» على المبتدأ المعرفة وتكررت هذه الظاهرة في القرآن الكريم ٢٦٧ مرة.

٦٥٣- ٣ – ظاهرة تقديم «جار ومجرور» و«جار مجرور» بدلية و«جار ومجرور» بدلية ثانية، على المبتدأ المعرفة، وله نمط واحد.

٦٥٣- ٤- ظاهرة تقديم الخبر «ظرف الزمان» وجملة فعلية، وجملة شرطية، وجملة جواب شرط جازم، ومبتدأ معرف بالإضافة.

٦٥٣- ٥ – ظاهرة تقديم الخبر «جار ومجرور» ويليه «جار ومجرور» على المبتدأ المعرفة.

٦٥٣- ٦ – ظاهرة تقديم الخبر «جار ومجرور» ثم الحال على المبتدأ المعرفة وله نمط واحد.

٦٥٣- ٧ – ظاهرة تقديم الخبر «جار ومجرور» ثم ظرفي زمان مركبين، على المبتدأ المعرفة.

٦٥٤- ٨ – ظاهرة تقديم الخبر «ظرف مكان» على المبتدأ المعرفة.

٦٥٧- ب – الخبر «المفرد» ثلاث ظواهر:

٦٥٩- ظاهرة تقديم الخبر النكرة الموصوفة على المبتدأ المعرفة.

٦٥٩- // // // // // المحضة // // //.

٦٥٩- // // // // // // // // // //. ولها نمط واحد.

٦٦١- ج – تقديم الخبر وهو جملة فعلية على المبتدأ وله أربعة أنواع:

٦٦٣- تقديم الخبر «جملة فعلية» على المبتدأ.

٦٦٣- // // «من أفعال المدح» على المبتدأ.

٦٦٤- // // «جملة أفعال المدح» // //.

٦٤٤- // // «من أفعال الذم» على المبتدأ.

٦٦٦- // // «من أفعال الذم» على المبتدأ.

: أ- تقديم الخبر ما جرى مجرى أفعال الذم.

ب- تقديم الخبر ما جرى مجرى أفعال المدح.

٦٦٩- المبحث الرابع:

شواهد ظاهرة تقديم معمولات الخبر الثابتة والمتحركة وهي ثلاث وعشرون ظاهرة:

٦٧١ ١- ظاهرة تقديم معمولات الخبر على المبتدأ أو الخبر.

٦٧٥- ٢- // // // // «شبه الجملة» على المبتدأ والخبر.

٦٧٩- ٣- // // // // على الخبر نفسه، الأول، والثاني.

٦٨١- ٤- // ما قدم على الخبر الأول من معمولاته لها سبعة عشر نمطا.

٦٨٢- ٥- ظاهرة تقديم الجار والمجرور على الخبر نفسه.

٦٩٣- ٦- ظاهرة تقديم جار ومجرور وحرف زائد على الخبر نفسه.

٦٩٣- ٧- ظاهرة تقديم حرف جر زائد على الخبر.

٦٩٤- ٨- ظاهرة تقديم ظرف الزمان على الخبر.

٦٩٤- ٩- ظاهرة تقديم جار ومجرور وظرفي زمان مركبين على الخبر.

٦٩٥- ١٠- ظاهرة تقديم ظرف المكان على الخبر.

٦٩٥- ١١- ظاهرة تقديم ظرفي زمان مركبين وجار ومجرور على الخبر.

٦٩٥- ١٢- ظاهرة تقديم التمييز «جار ومجرور» على الخبر.

٦٩٦- ١٣- ظاهرة تقديم جار ومجرور وأداة حصر على الخبر.

٦٩٦- ١٤ – ظاهرة تقديم جار ومجرور وأداة توكيد على الخبر.

٦٩٦- ١٥ – ظاهرة تقديم «شبه جملتين» على الخبر.

٦٩٧- ١٦ – ظاهرة تقديم جملة فعلية اعتراضية على الخبر.

٦٩٧- ١٧ – ظاهرة تقديم الحال على الخبر.

٦٩٧- ١٨ – ظاهرة تقديم حرف جواب على الخبر.

٦٩٧- ١٩ – ظاهرة تقديم جار ومجرور على جار ومجرور متعلق بالخبر المحذوف

٦٩٧- ٢٠ – ظاهرة تقديم أداة الحصر على الخبر.

٦٩٧- ٢١ – ظاهرة تقديم جار ومجرور على جار ومجرور متعلق بالخبر المحذوف

٦٩٩ – المطلب الآخير:

٢٢- ظاهرة تقديم جار ومجرور على الخبر الثاني

٢٣- ظاهرة تقديم معمول الحال «صفة تقدمت على موصوفها» على الحال نفسه في الجملة الاسمية.

٧٠١- الخاتمة:

٧٠٥- في المجال التركيبي.

٧١٣- في المجال الدلالي.

٧١٧- في المجال التحليلي.

٧١٩ – في المجال المنهجي.

٧٢٠ المســـارد الفنية

١- مسرد الآيات القرآنية.

٢- مسرد الأحاديث الشريفة.

٣- مسرد الأمثال والحكم.

٤- مسرد الشواهد الشعرية.

٥- مسرد المسائل النحوية، وهي بين:

أ ـ خلاصة القواعد النحوية.

ب ـ تلخيص للمعطيات النحوية التي ولَّدها البحث.

٦- مسرد المسائل البلاغية:

أ ـ زبدة القواعد البلاغية.

ب ـ خلاصة المعطيات البلاغية البكر ـ كما نحسبها ـ.

٧- مسرد الأنماط التحليلية، وقد عالجنا منه بالبحث: ـ ١١٢ـ نمطاً، وكل نمط لا يشبه غيره، ولكنه ينوب عن الآلاف من جنسه، وقد عالجناه: لغة ـ معجمياً وسياقياً ـ ونحوياً، وبلاغياً.

٨- مسرد الأعلام.

٩- مسرد المصادر والمراجع.

١٠- مسرد الموضوعات، أو الفهارس العامة.